القلزم للدراسات التاريخية والحضارية
مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان
بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك
ISSN:1858-9952

في هذا العدد :

- مفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة في العصر السعودي (1343 - 1402 هـ / 1924 - 1982م) (دراسة أثرية حضارية)
  أ.د. فهد بن عتيق المالكي
- تجارة الخيول في شبه الجزيرة العربية
  أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد – أ. سعود عبد العزيز عبد الله النجار
- الأمير عثمان آدم (جانو) ودوره فى إرساء دعائم الدولة المهدية فى كردفان (1303- 1307هـ / 1886 –1890م)
  د. يسرية موسى أحمد
- الصلات السياسية بين موانئ شرق الجزيرة العربية وشرق أفريقيا (من القرن الأول حتى بداية القرن الرابع الهجري)
  د. نورة بنت إبراهيم الطويهر – أ. نجلاء بنت نواف الرشيدي
- نشأة وتطور الأحزاب السياسية السودانية (1944 - 1954م)
  د. محمد أحمد محمد طه
- سفارات إمارة المخلاف السليماني إلى إمارة الدرعية (1218 - 1220هـ/1803 - 1805م)
  د. هدى علي يحيى أبو عقار
- منطقة جازان في النصف الأول من القرن العشرين (1326 - 1351هـ/ 1908 - 1932م)
  د. خالد حسين محسن خرمي
- الطرق في عهد الملك عبد العزيز (طريق الطائف- مكة المكرمة أنموذجاً) (1343 - 1373 هـ/ 1924 - 1953م)
  أ. نجود بنت حسن بن يحي القرشي
- جهود الملك عبدالعزيز لحل قضية المنهوبات بعد اتفاقية 1925م
  أ. هيله شقير سند العتيبي

RSBCRSC
العدد الرابع و الثلاثون - جمادي الآخرة 1446هـ - ديسمبر 2024م

مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية علمية دولية محكمة العدد الرابع والثلاثون- جمادي الآخرة 1446هـ ديسمبر 2024م

ISSN: 1858 - 9952 ردمك
دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان
مجلة القلزم:Alqulzum Journal for
Historical and cultural Studies
الخرطوم : مركز دول حوض البحر الأحمر 2024
تصدر عن دار آريثيريا للنشر والتوزيع -السوق العربي
السودان - الخرطوم
ردمك: 1858-9952

مجلة القلزم للدراسات التاريخية و الحضارية

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د.إبراهيم البيضاني

رئيس هيئة التحرير

أ.د.حاتم الصديق محمد احمد

رئيس التحرير

د. عوض أحمد حسني شبا

سكرتير التحرير

د.سلوى التجاني فضل جبر الله

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم الداخلي

أ. عادل محمد عبد القادر

تصميم الغلاف

ايلين عبد الرحيم ابنعوف

الهيئة العلمية و الإستشارية

أ.د. حسن أحمد إبراهيم-السودان

أ.د. سارة بنت عبد الله العتيبي- المملكة العربية السعودية

أ.د. أسامة عبد الرحمن الأمين- السودان

أ.د. أبو هريرة عبد الله محمود يعقوب- السودان

أ.د. أشرف محمد عبد الرحمن مؤنس - جمهورية مصر العربية

أ.د. السماني النصري محمد أحمد - السودان

د. أحمد الياس الحسين - السودان

د. داود ساغه محمد عبد الله- السودان

د. سلطان أحمد الغامدي- المملكة العربية السعودية

د. سامي صالح عبد المالك البياضي- مصر

د. محمد أحمد زروق- المغرب

د. سعاد عبد العزيز أحمد السودان

د . أحمد محمد مركز- السودان

د. باب ولد أحمد ولد الشيخ سيديا- موريتانيا

د. عزة محمد موسى - السودان

د. حنان عبد الرحمن عبد الله التجاني- السودان

د. ربيعة أحمد عمران المداح- ليبيا

د. أمل عبد المعز صالح الحميري- جامعة صنعاء اليمن

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (القُلزم) للدراسات التاريخية و الحضارية مجلة علمية محُكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان . بالشراكة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين - الدنمارك تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التاريخية والحضارية والمواضيع ذات الصلة لدول حوض البحر الأحمر من الناحية التاريخية والحضارية.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R,).
6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).

نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

مفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة في العصر الســـــــعودي (1343 - 1402 هـ / 1924 - 1982م) (دراسة أثرية حضارية).....(7-30)

أ.د. فهد بن عتيق المالكي

تجارة الخيول في شبه الجزيرة العربية.....(31-48)

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد – أ. سعود عبد العزيز عبد الله النجار

الأمير عثمان آدم (جانو) ودوره فى إرساء دعائم الدولة المهدية فى كردفان (1303- 1307هـ/1886 ــ1890م)....(49-68)

د. يسرية موسى أحمد

الصلات السياسية بين موانئ شرق الجزيرة العربية وشرق أفريقيا (من القرن الأول حتى بداية القرن الرابع الهجري).(69-102)

د. نورة بنت إبراهيم الطويهر – أ. نجلاء بنت نواف الرشيدي

نشأة وتطور الأحزاب السياسية السودانية (1944 - 1954م).....(103-148)

د. محمد أحمد محمد طه

سفارات إمارة المخلاف السليماني إلى إمارة الدرعية (1218 - 1220هـ/1803 - 1805م).....(149-172)

د. هدى علي يحيى أبو عقار

منطقة جازان في النصف الأول من القرن العشرين (1326 - 1351هـ/ 1908 - 1932م)....(173-200)

د. خالد حسين محسن خرمي

الطرق في عهد الملك عبد العزيز (طريق الطائف- مكة المكرمة أنموذجاً)(1343 - 1373هـ/1924 -1953م)..(201-210)

أ.نجود بنت حسن بن يحي القرشي

جهود الملك عبدالعزيز لحل قضية المنهوبات بعد اتفاقية 1925م.....(211-234)

أ.هيله شقير سند العتيبي

كلمة التحرير

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير الخلق أجمعين.

القارئ الكريم:

بعد السلام وكامل التقدير والاحترام يسعدنا أن نضع بين يديك هذا العدد من مجلة القلزم للدراسات التاريخية والحضارية الذي يأتي في إطار الشراكة العلمية المثمرة والجادة مع الاتحاد الدولي للمؤرخين (الدنمارك).

القارئ الكريم:

هذا هو الرابع والثلاثون من المجلة بفضل الله وتوفيقه بعد أن نجحت المجلة بواسطة هيئتها العلمية والاستشارية وهيئة تحريرها في إصدار ثلاثه وثلاثون عدداً من المجلة الأمر الذي يضع الجميع أمام تحدٍ كبير يتمثل في بذل المزيد من الجهد بغرض التطوير التحديث والمواكبة لتصبح هذه المجلة في مصاف المجلات العالمية الرائدة بإذن الله.

القارئ الكريم:

نأمل أن يكون هذا العدد أكثر شمولاً وتنوعاً من حيث المواضيع وطريقة طرحها وتحليلها ومعالجتها. ونسأل الله تعالى أن يجد المهتمين والمختصين والباحثين في هذا العدد ما يفيدهم ويضيف للبحث العلمي.

وأخيراً نجدد شكرنا وامتنانا لكل الذين أسهموا في إنجاح هذا العدد من باحثين، ومحكمين ونجدد دعوتنا للجميع بأن أبواب النشر مشرعة في جميع مجلات القلزم العلمية المتخصصة.

أسرة التحرير

مفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة في العصر السعودي (1343 - 1402 هـ / 1924 - 1982م) (دراسة أثرية حضارية)

أ.د. فهد بن عتيق المالكي
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر- جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

يعد موضوع مفاتيح وأقفال الكعبة المشرفة من الموضوعات الجديرة بالدراسة والبحث والتنقيب من قبل المختصين والباحثين والمهتمين بموضوع الكعبة المشرفة، وذلك بالبحث في تاريخها وأهميتها ودورها الذي ظلت تقوم به عبر تاريخها الطويل. لذلك جاءت هذه الدراسة للتعريف بمفاتيح وأقفال الكعبة المشرفة في العصر السعودي (1343- 1402 هـ / 1924- 1982م)،تنبع أهمية الدراسة من كونها تتناول موضوع مفاتيح الكعبة المشرفة بصورة علمية تفصيلية من خلال تتبع هذه المفاتيح في العصر الجاهلي والإسلامي حتى العصر السعودي الذي نجح في الاهتمام بالكعبة ومفاتيحها بصورة كبيرة وجدت الاشادة من الجميع، أتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول إلى نتائج والتي من أهمها: كان اهتمام الخلفاء والسلاطين المسلمين بأقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة ينبع من احساسهم العقائدي تجاه هذه البقعة المباركة، وسعيهم لنيل شرف خدمة ورعاية الحرمين الشريفين، شهدت الكعبة المشرفة منذ العصر السعودي رعاية متقنة في صيانتها وعمارتها بعد أن أورث الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أبنائه الاهتمام بشئون الحرمين الشريفين وقد استمر هذا الأمر حتى يومنا هذا، على الرغم من أهمية الكعبة المشرفة وأقفالها ومفاتيحها إلا أنها لم تحظى بأي دراسة علمية أو إلقاء الضوء على أهميتها إلا في بداية القرن العشرين.

الكلمات المفتاحية: السدانة، مفاتيح وأقفال باب الكعبة، الخلفاء الراشدين، شارات الحكم، العصر السعودي

Keys and locks of the Holy kaaba door in the Saudi era (1343 – 1402 AH/ 1924 – 1982 AD) (Archaeological and cultural study)

Prof. Fahad Ateeq Almalki

Abstract:

The subject of the keys and locks of the Holy Kaaba is one of the topics worthy of study، research، and exploration by specialists، researchers، and those interested in the subject of the Holy Kaaba، by researching its history، importance، and the role it has continued to play throughout its long history. Therefore، this study came to introduce the keys and locks of the Holy Kaaba in the Saudi era (1343 - 1402 AH / 1924 - 1982 AD). The importance of the study stems from the fact that it addresses the subject of the keys to the Holy Kaaba in a detailed sci-

entific manner - by tracing these keys in the pre-Islamic and Islamic era until the Saudi era، which succeeded. In interest in the Kaaba and its keys were greatly praised by everyone. The study followed the historical، descriptive and analytical approach in order to reach results، the most important of which are: The interest of the Muslim caliphs and sultans in the locks and keys of the Holy Kaaba stemmed from their ideological feeling towards this blessed spot، and their endeavor to obtain the honor of serving and caring for the Two Holy Mosques Since the Saudi era، the Holy Kaaba has witnessed elaborate care in its maintenance and architecture after King Abdulaziz - may God have mercy on him - bequeathed to his sons interest in the affairs of the Two Holy Mosques. This has continued to this day. Despite the importance of the Holy Kaaba، its locks and keys، it has not received any scientific study or shed light on Its importance until at the beginning of the twentieth century.

Keywords: sadana ، keys and locks of the Kaaba door، the Rightly Guided Caliphs، insignia of rule، the Saudi era

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد..

فقد اقتصر دور الأمم والممالك الإسلامية السابقة المنوطة برعاية الكعبة المشرفة وحمايتها على ترميم مفرداتها المعمارية كلما دعت الحاجة لذلك، فكانت الحاجة الملحة لأعمال الترميم تأتي نتيجة لظهور خلل ظاهر أو تصدعات شديدة لقدم الزمن أو لتأثير العوامل المناخية أو رغبة بعض الملوك والسلاطين في حب الظهور، فكان ذلك هو المحرك الأساس لاستنفار جهود تلك الأمم والممالك الإسلامية، فضلاً عن أن تلك الأعمال كانت تتم وفق الإمكانات المادية المتاحة والظروف السياسية المصاحبة لتلك الأحداث. ولقد كان لباب الكعبة وما يتضمنه من مفاتيح وأقفال أهمية كبرى على امتداد الزمان بطوله وعرضه، فمنذ العصر الجاهلي كان الوثنيون يخصصون له وظيفة تسمى (السدانة) أو (الحجابة)، وقد كان أول من أهدى مفتاحاً للكعبة هو أحد ملوك اليمن القدامى من قبيلة (تبع)، وفي العصر الإسلامي تكفلت أسرة بني شيبان من أصحاب الرسول ﷺ بفتح باب الكعبة كل يوم اثنين وجمعة من شروق الشمس حتى غروبها، وأيضا كل أيام شهر رجب، ، وقد أهدى الخليفة العباسي المعتصم للكعبة قفلا مذهبا. ومنذ بداية العصر المملوكي 648هـ / 1250م ، كان سلاطين المماليك بكونهم رعاة الحرم المكي الشريف في مكة المكرمة حتى نهاية عصرهم 923هـ / 1517م ، قد اعتادوا على إرسال كسوة الكعبة المصنوعة من الديباج الأسود، ومن ضمنها مفاتيح وأقفال باب الكعبة المعظمة الذي كان له معنى قدسي عندهم ، وكان يستخدموا تلك المفاتيح والأقفال في مراسم فتح باب الكعبة في أوقات معينة خلال السنة. وقد كان بيبرس أول من صنع مفتاحا للكعبة، وذلك بلا شك لأسباب

سياسية تهدف لإعطاء السلاطين المماليك شرعية الحكم، وقد ذكرت الدكتورة جانين سورديل- تومين أن إرسال المفتاح والأقفال في عصر المماليك كان يتزامن غالبا مع أول عام لحكم السلطان ، وكأن إرسال المفتاح والأقفال بهذه الطريقة الرسمية يلعب دور تتويج السلالة الحاكمة الجديدة، التي تفتخر بممارسة طقوس دينية كانت، ولفترة طويلة، من مميزات الخلافة. وتجدر الإشارة إلى أن مفاتيح وأقفال الكعبة كانت تحفظ غالبا، وأقدمها يعود إلى عام 555 هـ / 1160م ، ومعظم هذه المفاتيح والأقفال توجد حالياً ضمن مجموعة متحف طوب كابي سراي بإسطنبول وعددها 21 أكثرها انتقل إلى تركيا بعد انتصار الدولة العثمانية على المماليك عام 923هـ/ 1517م؛ كما يوجد مفتاح في متحف اللوفر في باريس .

لذلك قامت المملكة العربية السعودية في عصرها الزاهر بالنهوض بكل ما يعزز من مكانتها وريادتها على جميع الأصعدة المحلية والإقليمية والعالمية، وإبراز خدماتها للإسلام والمسلمين في شتى أصقاع الأرض، وخاصةً فيما أولته من اهتمام خاص ورعاية شاملة للكعبة المشرفة وكسوتها فهي قبلة المسلمين وبيت الله الحرام، وهذا ما ترسخ في وجدان الملك المؤسس عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله -، فمنذ توحيد مناطق شبة الجزيرة العربية في دولة واحدة علي يده ودخوله لأرض الحجاز وضمها لدولته وإعلان قيام الدولة السعودية، وضع أسس جديدة بمعايير مختلفة تتبع منهجيه خاصه لكيفية التعامل مع الكعبة المشرفة والمسجد الحرام انضوت على عقيدة راسخة لديه بأن الدور الأهم للمملكة العربية السعودية هي رعاية الحرمين الشريفين فأخذ على عاتقة إبرازه وتكريسه، حيث أمر بوضع جميع الإمكانيات لأجل أعمال التطوير والترميم المعماري للكعبة المشرفة والمسجد الحرام، ووضع خطة لصيانه الكعبة المشرفة تتصف بالديمومة والاستمرارية لصيانتها ومعاينتها بأحدث الأجهزة الحديثة بصفة مستمرة لتفادي أي ظهور لتصدعات قد تطرأ عليها في المستقبل، كما وضع تصور عام للحرمين الشريفين وتوسعتهما باستمرار حتي يتسع للأعداد المتزايدة من ضيوف الرحمن، وأمر بصنع الكسوة محلياً لإبعادها عن أهواء الحكام.

كما شهدت الكعبة المشرفة منذ العصر السعودي رعاية متقنة في صيانتها وعمارتها بعد أن أورث الملك عبدالعزيز - رحمه الله - أبنائه الاهتمام بشئون الحرمين الشريفين، كما تم تجديد بابها مرتين وصنعة من الذهب الخالص، وكذلك الباب المؤدي إلى سطح الكعبة واستبدال الميزاب بميزاب جديد مصنوع من الذهب، كذلك تم تجديد عتبات السلم الداخلي الصاعد إلى السطح وتجديد سقفها مرتين، كما تم تكسيه جدرانها الداخلية وأرضيتها وسقفها بالرخام، كما تم إنشاء مصنع لكسوة الكعبة المشرفة وتم تزويده بأحدث الآلات والنسيج من الحرير والقصب وأدوات الصباغة وما زالت عملية التطوير مستمرة في المصنع باستقدام أحدث الأجهزة، فأصبحت الكعبة المشرفة ترتدى كل عام أبهى حللها المصنوعة من أفضل الأقمشة الحريرية في موعدها المحدد وذلك بفضل الله سبحانه وتعالى، كذلك لم يدخر ملوك آل سعود وحكومتهم جهداً في مرعاه شئون الكعبة المشرفة بل سخروا كل غالي ونفيس من أجلها.

كما اهتمت القيادة السعودية بأدق التفاصيل في شؤون المسجد الحرام ولاسيما الكعبة المشرفة فيها وما احتوته من عناصر معمارية والتي منها مفاتيح وأقفال الكعبة المعظمة التي وجدت كل عناية واهتمام من قبلهم لم يشهد لها التاريخ مثيلاً، ومن هنا تأتي أهمية هذا البحث: (مفاتيح وأقفال الكعبة المشرفة في العصر السعودي 1343هـ- 1426هـ / 1924م - 2005م) في إلقاء الضوء عليه وتبيان مدى الاهتمام به عبر العهود السعودية المتعاقبة .

هذا قد قسمتُ البحث إلى مقدمة وتمهيد وأربع مباحث وخاتمة، وقد تحدثتُ في المقدمة عن أصالة وجدية البحث وأسباب اختياره، وتبعتها بتمهيد فندنا فيه الدراسات السابقة وبحثنا عن الأبعاد السياسية والدينة من وراء صناعة أقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة، ثم سردنا مجموعة المتاحف التي تحتفظ بأقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة وعرجنا منها إلى مباحث الدراسة، وهي المبحث الأول : وخصصناه لدارسة قفل ومفتاح باب الكعبة المشرفة في عهد الملك عهد العزيز آل سعود - رحمه الله -، والمبحث الثاني : وقمنا فيه بدراسة قفل ومفتاح باب الكعبة المشرفة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود رحمة الله، والمبحث الثالث وفية دارسة عن قفل ومفتاح باب الكعبة المشرفة في عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود رحمة الله، والمبحث الرابع وقد تطرقنا فيه لطرق صناعة وزخرفة الأقفال ومفاتيحها، وانهينا البحث بخاتمة بينا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

كل هذه الأحداث التاريخية هي ما يسَّر الله سبحانه وتعالى لي جمعها وتحليلها ومعالجتها وطرحها بأسلوب علمي، الهدف من ورائه إبراز التطور التاريخي لأقفال ومفاتيح باب الكعبة المشرفة في العصر السعودي.

الأبعاد النابعة من خلال أهمية مفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة وأماكن تواجدها :

كان اهتمام الخلفاء والسلاطين المسلمين بأقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة ينبع من احساسهم العقائدي تجاه هذه البقعة المباركة، ومن سعيهم لنيل شرف خدمة ورعاية الحرمين الشريفين وجزء من اهتمامهم وحرصهم على رعاية أمور الإسلام والمسلمين، فهذه المفاتيح والأقفال التي أولوها جل اهتمامهم وعنايتهم، وبرعوا في صناعتها تخص الكعبة المشرفة وبيت الله العتيق الذي من الله سبحانه وتعالى عليه فجعلة حرماً طاهراً أمناً يلجأ الناس إليه، ويأمنون فيه على أنفسهم، فلا غرو أن تعددت المفاتيح والأقفال بتعدد الخلفاء والسلاطين في بغداد والقاهرة واستانبول، ونالت قدراً أكبر من العناية ومن تفنن المسلمين فيها في العصر العباسي والعصر المملوكي والعصر العثماني. ولهذا لم تكن أقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة مجرد وسيلة للفتح أو الغلق، أو أن باب الكعبة المشرفة في حاجة لكل تلك الأقفال والمفاتيح، بل كانت شارة من شارات الحكم التي تعطي لصاحبها الصبغة الشرعية لحكمة لتولية مسؤوليه بيت الله الحرام، لذا فقد حملت مضامين مستترة أبعد من كونها مجرد أقفال ومفاتيح للباب الكعبة المشرفة.

فمن أهمها البعد السياسي التي أكدت من خلاله على سيطرة صاحبها على بلاد الحجاز ومن ثم الحرمين الشريفين وأصبح هو الحاكم الفعلي لها، وهذا ما كشفت عنه بعض المفاتيح المحفوظة في متحف طوب قابي سراي باستانبول من قيام بعض السلاطين بإرسال فقل ومفتاح للكعبة المشرفة بمجرد وصولة للسدة الحكم باعتبارها أحد المراسم الرسمية لتوليه السلطنة، وذلك لتثبيت حكمة بعد إعطائه المظهر الشرعي، لذا فقد أصبحت رمزاً من رموز السيادة على بلاد الحرمين.

كذلك كان لها بعداً أخر وهو البعد الديني حيث حاول السلطان من خلال تلك الأقفال المسجلة عليها أسمة والقابة النفاذ لعامة المسلمين في مشارق الأرض ومغاربة بظهوره بمظهر الراعي والمحافظ لقبلة المسلمين برعايته الدائمة لها وعنايته واهتمامه الخاص بكل ما يخص بيبت الله الحرام، وأما البعد التاريخي الأثري فهي أن معظمها مسجل عليها نصوص تأسيسه تذكارية باسم مُهديها من السلاطين، فضلاً عن تسجل

ألقابه عليها وتاريخ إهدائها للباب الكعبة المشرفة. وبرغم هذه الأهمية لها لم تحظى أقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة بأي دراسة علمية أو إلقاء الضوء على أهميتها إلا في بداية القرن العشرين بعد أن نشر المستشرق الألماني ماكس فان برشم (Van Bercham) بحث يوثق فيها الكتابات المنقوشة على مفتاحين يخصان الكعبة المشرفة، تبعة المستشرق الفرنسي جاستون فيت (Gaston Wiet) الذي كان ينوي أن يقيم مجموعة Cor-pus للنقوش العربية، ثم قامت الباحثة الفرنسية جانين سورديل تومين (Janine Sourdel) بدارسة لأحدى وعشرين قطعة من هذه المجموعة، ونشرت دراستها في العدد (39) من مجلة الدراسات الإسلامية (R.E.I) الصادرة عام 1971 في باريس [1].

لذا فكان لزاماً وواجباً علينا ان ندرس تلك المقتنيات الخاصة ببيت الله الحرام دراسة وافية تغطي وتشمل جميع جوانبه التاريخية والحضارية والأثرية لكي نطلع كافة المسلمين على تراثهم الحضاري العريق وخاصة الذي يتعلق بقبلة صلاتهم.

وتقتني أربع متاحف عالميه جميع أقفال ومفاتيح باب الكعبة الشرفة التي عثر عليها حتى الآن، يأتي في مقدمتها متحف طوب قابي سراي بإستانبول، حيث يحتفظ المتحف بأكبر مجموعة من الأقفال والمفاتيح تبلغ (53) قفلاً ومفتاحاً هي من أندر المجموعات التي يقتنيها المتحف، وهي تحفظ في دائرة البردة الشريفة ضمن ما عرفت باسم « الأمانات المباركة «، وكانت تلك المجموعة النادرة من الأقفال والمفاتيح تحفظ داخل القصر العثماني في صناديق في صناديق وخزائن مغلقة بأختام السلاطين، وكذلك يحتفظ متحف الفن الإسلامي بالقاهرة بمفتاحين مسجلان تحت رقمي سجل متحف 15113، 15133، أحدهما يرجع للعصر العباسي والأخر يرجع للعصر المملوكي لفترة السلطان الأشرف شعبان بن قلاوون حيث مؤرخ بـ 765 هـ / 1363م، كما يحفظ متحف الفن الإسلامي بالدوحة بمفتاحين اخران أحدهما يرجع للعصر العباسي والثاني للعصر المملوكي كانوا ضمن مجموعة المقتنيات الخاصة لنهاد السعيد بالرياض، وأخر تلك المتاحف التي تحتفظ بمفتاح لباب الكعبة المشرفة يرجع للعصر المملوكي لفترة السلطان فرج بن برقوق ومؤرخ بـ 805 هـ / 1405 م هو متحف اللوفر بباريس. وكان لمفتاح الكعبة قدسية خاصة كباقي أجزاء الكعبة المشرفة، فأطلق عليه (المفتاح المبارك) كما أطلق على بابة (الباب الكريم) وله تقاليد في الإسلام، مؤداها أن يصعد زعيم بني شيبة على كرسي أشبه بالمنبر، وبيده مفتاح القفل، فإذا فتح القفل قبل العتبة، ثم يدخل البيت وحدة ويسد الباب خلفة، ويقيم قدر ما يركع الركعتين، ثم يفتح الباب ويبادر الناس بالدخول، وفي أثناء ذلك فإن الناس تقف مستقبلة الباب الكريم بأبصار خاشعة، وأيد مبسوطة إلى الله ضارعة، فإذا انفتح الباب كبر الناس وعلا ضجيجهم ونادوا بقولهم :(اللهم افتح لنا أبواب رحمتك ومغفرتك، يا أرحم الرحمين)[2]. ومفاتيح وأقفال الكعبة المشرفة بيد آل الشيبي بعد مجيء التشريف الإلهي لهم بسدانة البيت العتيق[3]، حيث تعني السدانة النظر في كل ما يتعلق بأمور الكعبة وحفظ مفتاح بابها وأقفالها، فبعد أن تولى قصي بن كلاب[4] أمر مكة «وهو الجد الرابع للرسول ﷺ» كان ابنه الأكبر عبدالدار فقيراً وكان والده يعطف عليه كثيراً فاختصه بأمور شرف كثيرة كالسدانة وغيرها، وبعد وفاة قصي انحصرت السدانة في عبد الدار وأبنائه، وبعد وفاة عبد الدار آلت السدانة إلى ابنه عثمان ثم إلى ابنه عبد العزي ثم إلى أبي طلحة عبدالله بن عبد العزي حتى كان منهم عثمان بن طلحة بن أبي طلحة وابن عمه شيبة بن عثمان بن أبي طلحة الذي أسلم عام الفتح على أصح الروايات وله صحبة ورواية

عن النبي ﷺ [5]، وجميع آل الشيبي الموجودون في هذا العصر هم من أبناء الشيخ محمد بن زين العابدين رحمه الله تعالى وينقسمون إلى أبناء الشيخ عبدالقادر بن علي وهم عائلة عبدالله وحسن آل الشيبي وأبناء عبدالرحمن بن عبدالله الشيبي وهم محل احترام وإكرام. ومنذ أن تولى الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله - مقاليد الحكم في البلاد أعطى هذه الأسرة مكانتها وأبقاها على مهامها التي توارثتها وأنزلها منزل التكريم والاحترام باعتبارها حاملة مفتاح الكعبة منذ عهد النبي ﷺ عندما أعطاها النبي لجدهم وقال لهم: «خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم «. وقد روي الأزرقي عن عثمان بن طلحة أنه قال: «كنا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الإثنين والخميس، فأقبل النبي ﷺ يوماً يريد أن يدخل الكعبة مع الناس فأغلظت له ونلت منه، فحلم عني ثم قال: يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، فقلت : لقد هلكت قريش يومئذ وذلت، فقال: بل عمرت وعزت يومئذ، ودخل الكعبة فوقعت كلمته مني موقعاً ظننت يومئذ أن الأمر سيصير إلى ما قال، فلما كان يوم الفتح قال: يا عثمان أتني بالمفتاح، فأتيته به فأخذه مني ودخل الكعبة فانزل الله عز وجل الآية الكريمة: «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها» (النساء : 58) فدعا النبي عثمان بن طلحة ودفعه إليه، وقال : «خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم إلا ظالم، يا عثمان إن الله استأمنكم على بيته فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف»، فقال فلما وليت ناداني فرجعه إليه فقال: ألم يكن الذي قلت لك؟ قال تذكرت قوله لي بمكة قبل الهجرة: لعلك سترى هذا المفتاح يوماً بيدي أضعه حيث شئت، قلت : بلى أنك رسول الله، وهكذا أصبحت السدانة لبني طلحة وشيبة حتى قيام الساعة[6].

مفاتيح وقفل باب الكعبة المشرفة في عهد الملك عبد العزيز آل سعود - رحمه الله :

اهتم الملك عبدالعزيز - رحمه الله [7] اهتماماً فائقاً بالحرمين الشريفين وبشؤون الحجاج، فمنذ أن دخل الحجاز واستقرت له الأمور قام بتعمير وتأمين الطرق الموصلة للحرمين الشريفين والقضاء على قطاع الطرق مما زاد في أعداد الحجيج عاماً بعد عام، ثم أمر بإنشاء الطرق المعبدة التي تربط مكة المكرمة بكل من بالمشاعر المقدسة وجُدة حيث الميناء الرئيس لوصول الحجاج، وزود هذه الأماكن بالمياه والمظلات والوحدات الصحية المتنقلة[8].

دخل الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله - مكة المكرمة محرماً ليلة الجمعة 8 جمادى الأولى سنة 1343هـ / 5 ديسمبر 1924 م، وبث نداء إلى جميع المسلمين يعلمهم أن الحالة الأمنية مستقرة، ورحب بقدوم المسلمين لأداء فريضة الحج، وأصبح منذ ذلك اليوم هو المسؤول عن مكة المكرمة والمسجد الحرام وكسوة الكعبة المشرفة، وكان دخوله لمكة المكرمة بداية لعصر جديد في خدمة الكعبة المشرفة والحرم المكي الشريف وعماتهما، ففي عام 1344 هـ / 1925 م أمر بعمارة الكعبة المشرفة وعموم المسجد الحرام، وفي عام 1345 هـ / 1926 م أمر بإنشاء سبيلان على بئر زمزم لشرب الحجاج والمعتمرين ومرتادي المسجد الحرام من ماء زمزم، كما أمر بوضع السرادقات في صحن المسجد الحرام لتقي المصلين حر الشمس، وفي عام 1346 هـ/ 1927 م، أمر بإصلاح شاذروان الكعبة المشرفة وإحكام حجارته إحكاماً جيداً، فُملى الفراغ الذي بين الأحجار بالجبس الجيد، كما أمر بترميم الأروقة وطلاء الجدران والأعمدة وإصلاح قبه زمزم، كما أمر بعمل مظلات قوية ثابتة على حاشية صحن المطاف من الخشب الجاوي وكُسي بالقماش الثخين الأبيض ليستظل تحتها

المصلون، وعملت بعد ذلك مظلات ثابتة في أطراف الصحن مثبتة بالأروقة تنشر وتلف عند الحاجة وبقيت سنوات عدة يجري تجديدها باستمرار، وفي عام 1350 هـ / 1931 م أمر بوضع سته شمعدانات من النحاس الأصفر على حجر سيدنا إسماعيل عليه السلام للإضاءة، وفي يوم الأربعاء 28 ربيع الآخر سنه 1351 هـ / 31 أغسطس عام 1932 م حضر إلى المسجد الحرام ومعه عدد من العلماء والسدنة وقد أعاد القطعة التي قد سُرقت من الحجر الأسود وقام بوضعها بيده في مكانها بعد أن صنع لها معجون خاص للتماسك [9]، وفي عام 1354 هـ / 1935 م أمر بإصلاح الحجر المفروش على مدار المطاف، وإصلاح أرض الأروقة وترممي وترخيم عموم المسجد وتجديد الألوان وإزاله كل ما به تلف، كما تم إزاله الحصباء القديمة واستبدالها بأخرى جديدة، وفي عام 1366 هـ / 1947 م أمر بتبليط المسعى وتسقيفه لتقي المعتمرين والحجاج من حرار الشمس الشديدة في أثناء سعيهم، وفي عام 1370 هـ /1950 م أمر رحمه الله بترخيم الواجهات المطلة على المسجد الحرام ورحباته ترخيماً كاملاً، وقام بإضاءة الحرم بالكهرباء وتجديد أعلام الحرم وغيرها من أعمال جليلة [10].

وعندما بلغ الملك عبدالعزيز – رحمه الله - أن باب الكَعْبَة أخذ في التضعضع والاختلال لقدمه إذ مرّ عليه أكثر من 318 سنة منذ أن تم تركيبه في عهد السلطان مراد الرابع، [11] في 20 رمضان سنة 1045هـ/ 1636م، أمر بصُنع باب جديد للكَعْبَة المشرفة على نفقته الخاصة مصفح بالفضة المطلية بالذهب[12]، وتم تكليف الشيخ محمود بن يوسف بدر بصناعة الباب في مكة المكرمة. ويكتسب هذا الباب أهمية قصوى بالنظر إلى المكان المثبت فيه، وهو بيت الله الحَرَام وبوصفه أول باب للكَعْبَة قام بعمله مؤسس المملكة العربية السعودية الملك عبدالعزيز– رحمه الله - ، وأول باب أيضاً للكَعْبَة المُشَرَّفَة في العصر السعودي، فضلاً عن تصميمه المتميز وتراثه الزخرفي وتمت صناعته في مَكّة المكرمة بأيـــــدٍ وطنيـــــة[13] (لوحة 1).

أما قفل الباب وهو موضوع دراستنا فقد تم استقرار الرأي على إعادة استخدام قفل السلطان العثماني عبدالحميد خان[14] (1293 – 1327 هـ / 1876 – 1909 م) [15] والمصنوع سنه 1309 هـ / 1891م لصلاحيته وسلامته وعدم تضرره بعوامل الزمن فانتفت الحاجة إلى تغيره.

ويتكون القفل من ثلاثة أقسام رئيسية :

1. بدن القفل وقد جاء على هيئة اسطوانية يرتبط من اعلى بعمود التعليق، وبطرفة الأيمن يوجد فتحة دخول المفتاح، ويحتوى جوفة ذات القطاع الدائري على الحيلة الميكانيكية لعملية الغلق والفتح، والتي تتكون من ثلاث زنبركات تعشق مع رأس المفتاح الدائري ذات الثلاث فصوص للتوائم مع الحيلة الميكانيكية والي ترتبط مع عمود التعليق بنفس الحركة.
2. عمود التعليق وهو عمود اسطواني رفيع يزيد طولة عن طول البدن بمقدار الضعف تقريباً، ويحمل بدن المفتاح، ووظيفته الأساسية هي اتمام عملية الغلق أو الفتح للباب، وذلك عن طريق الدخول في الحلقتين المثبتتان على مصراعي الباب أثناء الغلق، والخروج منهما أثناء الفتح.
3. المفتاح وتشكل بدنة على هيئة اسطوانية رفيعة ينتهي طرفة بدائرة مشقوقة لثلاث فصوص لتتوائم مع الحلية الميكانيكية داخل بدن القفل.

والقفل مصنوع من الحديد الصلب وجاء هيكلة طويل نسبياً بحيث يبلغ طولة 51 سم وطول مفتاحه 39،5 سم، وتشكل بدنة من أسطوانة مضلعة مسدسة الشكل بسته أضلاع بلغ طولها 38 سم وطول

كل ضلع 28سم، وعرض كل ضلع من أضلاعه السته 3 سم فيكون محيط أضلاعه 18 سم، ومجراه دائري القطاع من الداخل قطره 6سم، وله وينتهي طرفاه الجانبيان بغطاءين مقبقبين يعلو قمتهما رأسين دائرين على هيئة قبة ضحلة، أحداهما ثابت وهو المتواجد على يسار القفل ويشتمل على أسنان القفل المرتبطة بذراع التثبيت والمثبت بأعلى البدن بعروتان تقعان عند طرفي بدن القفل والتي تأخذ شكلاً مضلعاً، أما الجزء الأخر المتواجد على اليمين فهو الجزء المتحرك، ومن خلال ذلك الجزء المتحرك تتم عملية الغلق أو الفتح بعد ادخال أسنان المفتاح الواقعة عند طرف المفتاح والذي يبلغ طولة 39 سم تقريباً داخل مجرى القفل فتتعشق اسنان القفل الثلاث الداخلية مع أسنان المفتاح مكونتاً دائرة كاملة فيتم تحريكه في اتجاهين متعاكسين بحسب العملية المراد بها من الفتح أو الغلق، وقد ثبت في منتصف كل ضلع من أضلاع بدنه الأسطواني أشرطة رقيقة من النحاس الأصفر طولها 8 سم وعرضها قرابه 2 سم (لوحة 2)، نفذ بكل شريط نص كتابي بخط الثلث، وذلك على النحو الآتي :

1. الوجه الأول : « **لا إله الله محمد رسول الله** » (لوحة 3)
2. الوجه الثاني : « **نصر من الله وفتح قريب» (الصف: 13)، «إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً**» (الفتح:1)، (لوحة 4).
3. الوجه الثالث : **أمر بهذا القفل الشريف مولانا السلطان**[16] **المعظم** (لوحة 5).
4. الوجه الرابع :» **والخاقان الأفخم** [17] **السلطان الغازي** [18] **عبدالحميد خان**»(لوحة 6)
5. الوجه الخامس : « **خلد الله ملكة إلى منتها الدوران** » (لوحة 7).
6. الوجه السادس : « **سنة تسع وثلاثمائة وألف** » (لوحة 8).

أما المفتاح فهو طويل يبلغ طولة 39،5 سم ويبلغ قطر بدنة 4سم وله يد تشبه يد الهاون، وينتهي برأس دائرية كشق الرحى قطرها 3،5سم وسمكها 1 سم والرأس مشقوق إلى ثلاث شقوق متساوية. وهكذا فقد اهتم الملك عبدالعزيز – رحمه الله – بمفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة بالرعاية والصيانة، فكان عهده – رحمه الله – عهداً وجدت فيه الكعبة المشرفة كل مظاهر العناية والاهتمام بها.

مفاتيح وقفل باب الكعبة المشرفة في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود - رحمه الله [19] :

نالت الكَعْبَة المُشَرَّفَة منذ أن رفع إبراهيم الخليل عليه السلام قواعدها إلى اليوم كل الرعاية والاهتمام، ومن أهم مظاهر هذه الرعاية الاهتمام بعمارتها وكسوتها، وهذه العناية بلغت ذروتها في العصر السعودي عامة، وعهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود خاصة، الذي أمر بعمل بابين جديدين للكعبة المشرفة أحدهما الباب الخارجي والآخر باب التوبة، كما كانت باكورة أعماله في عمارة الكَعْبَة المُشَرَّفَة أمره في سنة 1397ه/1976م بعمل سلم جديد داخل الكَعْبَة المُشَرَّفَة بدلاً من السلم الخشبي الذي أصابه التآكل لمضيّ زمن طويل عليه، وأن يكون هذا السلم من مادة قوية غير قابلة للتغيير والتأثر بعوادي الزمن ومناخ مكة المكرمة، فتم صنع سلم من مادة الألمنيوم القوي دائري التصميم تكوّن من خمسين درجة، وبعد الانتهاء من عمله رُكِّب في مكانه المخصص داخل الكعبة المشرفة[20]، كما أمر بصنع طوق جديد من الفضة الخالصة على الحجر الأسود بدلاً من الطوق القديم الذي تآكل من مس الأيدي لمرور مدة طويلة عليه من دون تغيير، وتم

تركيبه على الحجر الأسود في سنة 1398هـ/ 1977م[21]. وفي عام 1396 ه الموافق 1976م قام الملك خالد بن عبدالعزيز – رحمه الله - بإتمام ما تبقى من عمارة وتوسعة المسجد الحرام، وفي عام 1398 ه الموافق 1978م تم توسيع صحن المطاف وفرش أرضيته برخام مقاوم للحراة جلب من اليونان، مما زاد من راحة المصلين والطائفين في الظهيرة، وقد شملت توسعة المطاف نقل المنبر والمكبرية وتوسيع قبة زمزم وجعل مدخلة قريباً من حافة المسجد القديم في جهة المسعى، وفي عام 1399 ه الموافق 1979 م أمر بتوسعة المطاف فتم إزاله باب شيبة والمنبر الرخامي من المطاف، وتم نقل مدخل بيت زمزم « المرحلة الأولى « التي تمت في التوسعة الأولى إلى مسافة قريبة من ناحية الرواق الشرقي وتم تغطية سقفها بأرض المطاف فزادت مساحة المطاف من 3298 م2 إلى 8500م2 فأصبح لأول مرة في التاريخ مساحة المسجد الحرام القديم كلة مطافاً، كما تم تبليط المطاف كاملاً بالرخام الأبيض المقاوم للحرارة، وشملت المساحة القديمة للمسجد الحرام « الحصوى « [22]. وأثناء تفقد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود لأحوال المسجد الحرام والكعبة المشرفة في زيارته لهما في شهر جمادى الأولى من سنة 1397ه الموافق مايو عام 1977م، لاحظ حين صلى في جوف الكعبة المشرفة أن بابها بدا عليه القدم لمرور 33 عاماً على تركيبة في عهد الملك عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله سنه 1363هـ الموافق 1944م، وبدأ يظهر عليه عوامل التلف ويتخلخل أجزاء منه وتضعف[23]، فأصدر توجيهه الملكي الكريم إلى وزير الحج والأوقاف آنذاك «الشيخ عبدالوهاب بن أحمد عبدالواسع» بالبدء فوراً بعمل بابين جديدين أحدهما للكَعْبَة المُشَرَّفَة بقفل ومفتاح جديدان والآخر لباب التوبة على ان يكونا من الذهب الخالص، وأن يكون تصميمهم متفقاً مع مكانة الكَعْبَة المُشَرَّفَة بوصفه أول بيت وضع للناس في هذه الأرض، وما تتمتع به المملكة العربية السعودية من اهتمامات غير مسبوقة بالحرمين الشريفين خدمةً وعمارةً، وبما يتفق مع تطورها ونمائها وازدهارها في المجالات شتى، وأن يعمل من الذهب الخالص عيار 21 وبنقاوة 999.9٪، كما أمر بعمل باب جديد لباب التوبة من الذهب الخالص، ووجّه بأن يكون طراز البابين طرازاً ينبثق من روح الفن الإسلامي زخرفةً وكتابةً، ويليق بمكانة الكَعْبَة المُشَرَّفَة لدى كُل مُسلم [24] (لوحة 10)، (شكل 1).وقد رُوعي في التصميم الجديد لباب الكَعْبَة المُشَرَّفَة أن يتم الاستغناء عن قفل الباب القديم والذي يعود إلى عهد السلطان عبدالحميد خان الثاني، وذلك بناء على دراسة فنية قام بها مصمم الباب المهندس المعماري منير الجندي لهذا القفل ومفتاحه والذي صُنع في العصر العثماني، والتي تمخضت عن هذا القفل لا يتناسب مع تجديد باب الكعبة المشرفة فُصرف النظر عنه. ولهذا تمت الموافقة من قبل وزارة الحج والأوقاف الجهة المشرفة على مشروع تجديد الباب على قيام المهندس منير الجندي بوضع تصميم لصنع قفل جديد بنفس شكل وقياس وطريقة الحفر الموجودة على القفل القديم، ويتناسب مع قيمةً وزخرفةً الباب الجديد ويكون بأحدث التقنيات، ويُراعى في الوقت نفسة جمال المظهر ودقته التصميم، وأن يعمل بكفاءة عالية وألا يتأثر بالظروف المناخية المختلفة والجاهزية عند كل استخدامه (لوحة 9).

هذا بالنسبة لشكله الخارجي ومظهرة العام، أما نقوشه الكتابية التي احتوته فقد اقترح المهندس المصمم منير الجندي عدة مقترحات لبعض النقوش الكتابية أفردها في رساله لوزارة الحج والأوقاف، قتمت الموافقة على أن تكون الآيات والعبارات وفقاً لما يلي :

1. الوجه الأول : شهادتي التوحيد « **لا إله إلى الله محمد رسول الله** «.

2. الوجه الثاني : ﴿ **إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجاً**﴾ (النصر: 1و 2).
3. الوجه الثالث : الآيات ﴿ **فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان تواباً** ﴾ (النصر: 3).
4. الوجه الرابع : النص التذكاري « **صُنع هذا القفل في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنه 1399 هـ** «.

وتم إرسال تلك الموافقة من وزير الحج والاوقاف إلى المهندس منير الجندي مؤرخة بتاريخ 10 / 1/ 1399 هـ (شكل رقم 4)، إلا أنه وبدراسة القفل على الطبيعة بمعرض الحرمين الشريفين بأم الجود بمكة المكرمة المحفوظ به الآن، تبين أن تم الاقتصار في كتابة الوجه العلوي على عبارة شهادتي التوحيد « لا إله إلى الله محمد رسول الله «، وبذلك حذفت آيات سورة النصر، كما تم اختصار النص التذكاري المسجل فيه اسم الملك الآمر بصنعه وألقابه بحيث اختزلت الكتابة بالخرطوشة الكبيرة على عبارة « صنع هذا القفل في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود سنة 1399هـ». وهكذا تم صُنع القفل والمفتاح بمواصفات القفل والمفتاح السابقين نفسهما، مع مراعاة الأشياء السالفة الذكر، وبأسلوب يناسب التصميم الخاص بالباب الجديد، مع زيادة كفاءة تشغيله من دون حاجة إلى الصيانة من وقت إلى آخر كما كان معهود في الاقفال والمفاتيح السابقة[25].

كما ثبت في الباب قاعدتان من الذهب مثبت فيهما حلقتان من الذهب لتثبيت القفل فيهما، مثبتتان عند نهاية طرفي ضلفتي الباب أثناء غلقة وقد حفر علي وجهيهما بخط الثلث كلمتي «ولله الحمد» بحيث شملت واجه القاعدة اليمنى كلمة « ولله « واستكملتها واجه القاعدة اليسرى بكلمة «الحمد»، ويتم غلق الباب من خلالها عن طريق ربطهما بذراع التثبيت أو قضيب القفل (لوحة 11) (شكل 3).

أما القفل فصنع من الحديد الصلب المقاوم للصدأ بطريقة الصب، وجاء مماثلاً للقفل الذي كان على الباب السابق[26]، ولهذا تم الاستغناء عن قفل الباب السابق ومفتاحه الذي صُنع في العصر العثماني في عهد السلطان عبدالحميد الثاني سنة 1309هـ الموافق 1892-1891م[27]. وجاء هيكل القفل سداسياً من الخارج ومجراه دائري القطاع من الداخل قطره 6سم، ويبلغ طول بدنه كاملاً 51 سم، وينتهي طرفاه بغطاءين مقببين ينتهيان برؤوس دائرية، أحدهما المتواجد على اليمين وهو الجزء المتحرك، أما الجزء الأخر

المتواجد على يسار القفل فهو الجزء الثابت والذي يشتمل على أسنان القفل الداخلية المرتبطة بذراع التثبيت والمثبت بأعلى البدن بعروتان تقعان عند طرفي بدن القفل والتي تأخذ شكلاً مضلعاً، ومن خلال الجزء المتحرك تتم عملية الغلق أو الفتح بعد ادخال أسنان المفتاح الواقعة عند طرف المفتاح والذي يبلغ طولة 37 سم داخل مجرى القفل فتتعشق أسنان المفتاح مع أسنان القفل وتكون دائرة كاملة فيتم تحريكه في اتجاهين متعاكسين بحسب العملية المراد بها من الفتح أو الغلق (لوحة 12). وبدن القفل سداسي الشكل اشتمل على خمسة أوجه مسطحة، ثبت على اثنين منهما خرطوشتان مستطيلتان مفصصتان ومدببتا الأطراف بداخلهما نقوش كتابية، أما الوجه السادس فتم تثبيت عرى القفل فيه، كُتب في الخرطوشتان المستطيلتان بخط الثلث المركب بخط عبدالرحيم أمين خطاط كسوة الكعبة المشرفة وهو المنفذ لجميع خطوط باب الكعبة المشرفة الجديد العبارات الآتية :

الوجه الأول العلوي الصغير : « **لا إله إلا الله محمد رسول الله** ».

الوجه الثاني السفلي الكبير : كُتب فيها نص تذكاري يؤرخ للآمر بصناعته وهو الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود وسنه صُنع القفل والمفتاح سنه 1399 ه، وجاءت كالآتي : [**صنع هذا القفل في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود سنة 1399هـ**]، وهي أكبر من الأولى أما الوجه السادس فتم تثبيت عرى القفل فيه (لوحة 12) (شكل 2).

أما طريقة صناعتهما فتم تشكليهم عن طريق الصب مباشرة في قوالب أعدت خصيص حسب التصميمات المعدة من قبل المصمم. وفي يوم 18 ذي القعدة سنة 1399ه الموافق 9 أكتوبر عام 1979م، شُرع في إخراج مصراعي الباب القديم وحَلْقه من أجل تركيب الباب الجديد، ثم بدئ في تركيب حلق الباب الجديد ومصراعيه، وقد استغرق العمل 48 ساعة على مدار يومين كاملين، ثم ركب حلق باب التوبة ومصراعه في موضعه داخل الكعبة[28]. وفي احتفاء تاريخي كبير عصر يوم السبت 22 ذي القعدة سنة 1399ه الموافق 13 أكتوبر عام 1979م، وصل الملك خالد بن عبدالعزيز إلى المسجد الحرام وقام بمصافحة سدنة الكَعْبَة، والشيخ أحمد بدر الذي تولى صنع بابي الكَعْبَة المُشَرَّفَة[29]، وقام بالطواف بالبيت العتيق سبعة أشواط اقتداءً بسُنة النبي الكريم محمد بن عبدالله ﷺ، ثم صلى ركعتين خلف مقام الخليل إبراهيم عليه السلام [30]، ووسط تهليل عشرات الألوف من ضيوف بيت الله الحرام وأبناء هذا البلد الآمن الذين غصت بهم أروقة المسجد الحرام

وتكبيرهم تشرف الملك خالد بن عبدالعزيز بإزاحة الستار عن الباب الجديد للكَعْبَة المُشَرَّفَة[31]، قائلًا: «**بسم الله الرحمن الرحيم وعلى بركة الله**»[32]، و«**بسم الله اللهم صلِّ على محمد وآلة وصحبه أجمعين.. الله أكبر**»، وكبّر معه كل من حضر هذه المناسبة في المسجد الحرام[33]، ليكون ثاني باب للكَعْبَة المُشَّرفَة تتم صناعته في العصر السعودي.

الخاتمة :

وفي النهاية نلم بأطراف هذا البحث الذي رصد لنا ووثق بمنهج علمي تتبع صناعة ومفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة في العصر السعودية منذ عهد المؤسس الملك عبدالعزيز – رحمه الله – وحتى نهاية عهد خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله -، والتي أبرزت لنا نتائج جاءت على النحو الآتي :

أولاً : ألقت هذه الدراسة الضوء على إحدى إبداعات الفن الإسلامي التي أبدع الفنان المسلم في تنفيذها تكنيكاً وزخرفة لقدسية

ثانياً : تأتي هذه الدراسة استكمالاً لما بدأة الباحثين منذ بداية القرن الماضي على يد المستشرق الألماني ماكس فان برشم مروراً بجاستون فيت وسورديل وأخيراً طرخان يلماز من الاهتمام بدراسة تلك النوعية من المقتنيات النفيسة العزيزة على نفس كل مسلم.

ثالثاً قدم هذا البحث دارسة وصفية وتحليلية لأقفال ومفاتيح الكعبة المشرفة في العصر السعودي شملت جميع الجوانب الحضارية والاثرية به.

رابعاً : أظهرت الدراسة أن العصر السعودي من أهم العصور الإسلامية اهتماماً بخدمة الكَعْبَة المُشَرَّفَة وعمارتها وخاصتاً بابها وكسوتها، إذ تمت صناعة بابين حتى الآن للكَعْبَة المُشَرَّفَة، الأول في عهد المؤسس الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود – رحمه الله - في سنة 1363ه/ 1947م، والثاني في عهد الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله - في سنة 1399هـ/ 1978م.

خامساً : بينت الدراسة ما لقيه قفل الباب ومفتاحه من عناية خاصة تصميماً وصناعةً ليتناسبا مع الباب مظهراً ومخبراً، ويعملا بكفاءة عالية من دون الحاجة إلى الصيانة الدورية.

سادساً : كشفت الدراسة أن السبب الرئيسي وراء ظهور كيس مفتاح الكَعْبَة المُشَرَّفَة كإحدى قطع كسوة الكَعْبَة المُشَرَّفَة هو ما سنّه الرسول ﷺ يوم فتح مكة عندما أمر سادن بيت الله الحرام عثمان بن طلحة بتغييب المفتاح أي: ستره، فأصبح المفتاح يوضع في كيس يصنع خصيص له، ومن ثم أصبحت سُنه أن يصنع كل عام ويسلم إلى سادن البيت لحفظ مفتاح باب الكَعْبَة المُشَرَّفَة فيه.

سابعاً : كشفت الدراسة أن مفاتيح وأقفال الكعبة في العصر السعودي تم تبديلها مرتين: الأولى في عهد الملك خالد – رحمه الله - ، والثانية في عهد الملك عبدالله – رحمه الله -.

ثامناً : مرت صناعة وزخرفة الأقفال والمفاتيح في العصر السعودي بأربعة مراحل عملية قبل تصنيعها.

تاسعاً : كان الاهتمام السعودي بمفاتيح وأقفال باب الكعبة المشرفة نابع من إحساس ديني وواجب وطني تجاه خدمة بيت الله العتيق، وكل ما يتصل به من عناصر معمارية .

لوحة رقم (1) منظر عام لباب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك عبدالعزيز آل سعود رحمة الله عام 1363 هـ/ 1944 م وتم تركيبه في الكعبة المشرفة في سنه 1366 هـ / 1947 م, وقد استمر وضع قفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد الثاني عليه المصنوع سنه 1309 هـ / 1891 م, والمحفوظ بمعرض عمارة الحرمين الشريفين بام الجود بمكة المكرمة (تصوير الباحث).

لوحة رقم (2) منظر عام لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد الثاني المصنوع سنه 1309 هـ / 1891 م, والمحفوظ بمعرض عمارة الحرمين الشريفين بام الجود بمكة الكرمة, والذي اعيد استخدامة على باب الملك عبدالعزيز الذي تم تركيبة سنه 1366 هـ / 1947 م (تصوير الباحث).

لوحة رقم (3) الخرطوشة الأولى لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد خان و منقوش عليه شهادتي التوحيد (تصوير الباحث).

لوحة رقم (4) الخرطوشة الثانية لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد خان و منقوش عليه الآية الكريمة ﴿ نصر من الله وفتح قريب إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ (تصوير الباحث).

لوحة رقم (5) الخرطوشة الثالثة لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد خان و منقوش عليه العبارة " أمر بهذا القفل الشريف مولانا السلطان المعظم ".

لوحة رقم (6) الخرطوشة الرابعة لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد خان و منقوش عليه " والخاقان الأفخم السلطان الغازي عبدالحميد خان "

لوحة رقم (7) الخرطوشة الخامسة لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد خان و منقوش عليه " خلد الله ملكة إلى منتها الدوران " (تصوير الباحث)..

لوحة رقم (8) الخرطوشة السادسة لقفل ومفتاح السلطان العثماني عبدالحميد خان و منقوش عليه " سنة ألف وثلاثمائة وتسعة " (تصوير الباحث).

لوحة رقم (9) التصميم النهائي لمفتاح وقفل باب الملك خالد بن عبدالعزيز رحمة الله تنفيذ المهندس المعماري منير الجندي

لوحة رقم (10) منظر عام لباب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك خالد عبدالعزيز آل سعود رحمة الله عام 1397 هـ / 1977م بعد الانتهاء من تصنيعه (تصوير الباحث).

لوحة رقم (11) منظر عام لباب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك خالد عبدالعزيز آل سعود رحمة الله بعد أن تم تركيبة في ذي القعدة سنه 1399 هـ / أكتوبر سنه 1979 م, وقد وضع عليه القفل والمفتاح الجديد (تصوير الباحث).

لوحة رقم (12) منظر عام لقفل باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك خالد عبدالعزيز آل سعود رحمة الله وتم تركيبة في ذي القعدة سنه 1399 هـ / أكتوبر سنه 1979 م (تصوير الباحث).

لوحة رقم (13) مراسم تسليم الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة القفل والمفتاح الجديد للباب الكعبة المشرفة لكبير سدنه بيت الله الحرام الشيخ عبدالقادر بن طه الشيبي نيابة عن خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز يوم الثلاثاء 15 محرم 1435 هـ / 19 نوفمبر 2013 م بعد انتهاء مراسم غسيل الكعبة المشرفة, (جريدة عكاظ) الثلاثاء 16 محرم 1435 هـ/ 19 نوفمبر 2013م , العدد 17251.

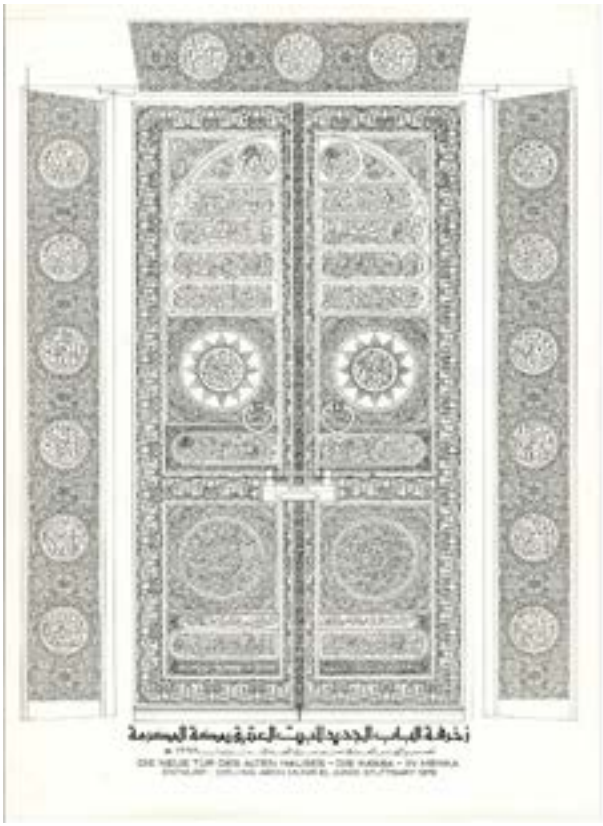

شكل رقم (1) التوثيق الهندسي لزخارف باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك خالد عبدالعزيز آل سعود رحمة الله والذي تم تركيبة في ذي القعدة سنه 1399 هـ / أكتوبر سنه 1979 م, وقد وضع عليه القفل والمفتاح الجديد, والذي صممه المهندس منير سري الجندي

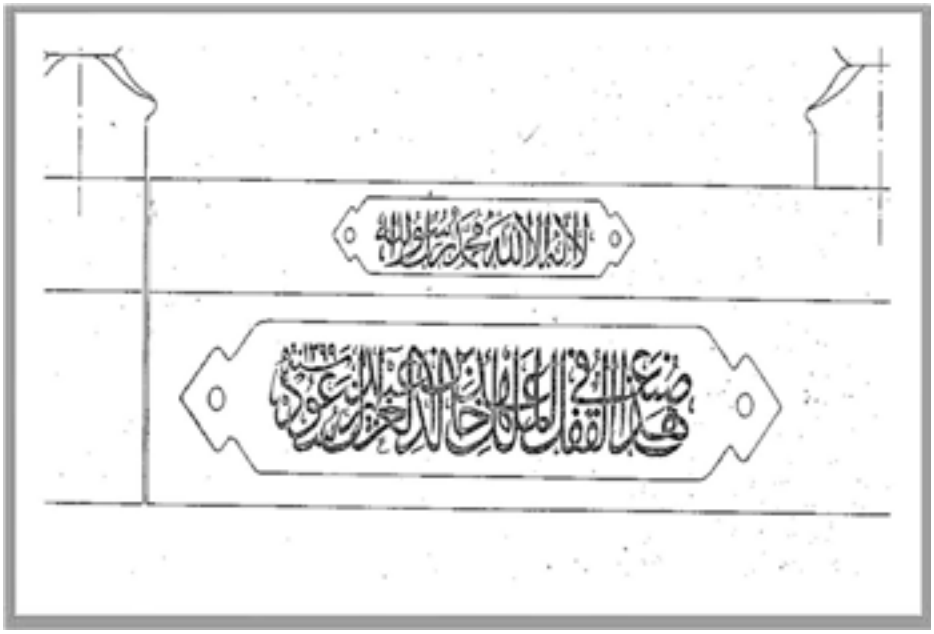

شكل رقم (2) التوثيق الهندسي لقفل باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك خالد عبدالعزيز آل سعود رحمة الله وتم تركيبة في ذي القعدة سنه 1399 هـ / أكتوبر سنه 1979 م.

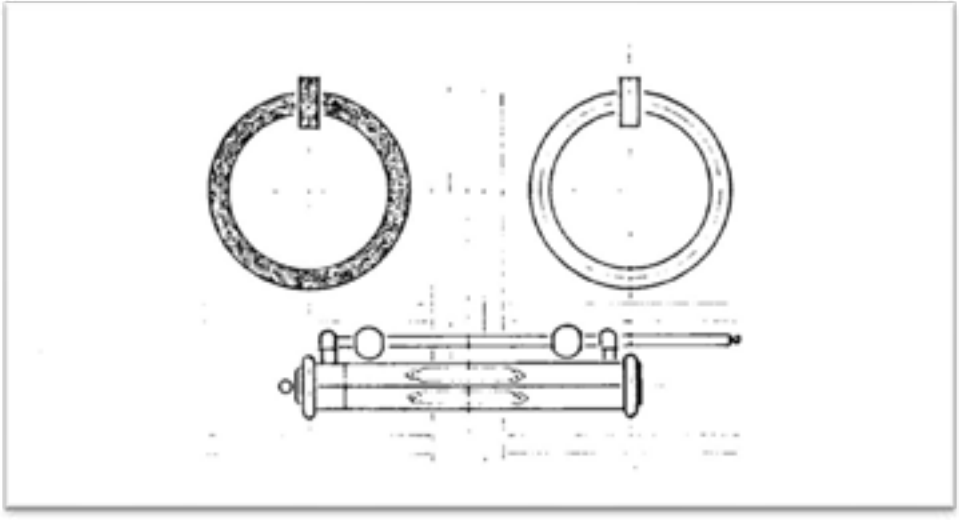

شكل رقم (3) التوثيق الهندسي لقفل باب الكعبة المشرفة الذي أمر بصنعة الملك خالد عبدالعزيز آل سعود رحمة الله وتم تركيبة في ذي القعدة سنه 1399 هـ / أكتوبر سنه 1979 م.

سيادة المهندس منير الجندي

Sayyid Munir Jundi,
Dipl. Ing. Arch.,
Leibnizstr. 23,
D7 Stuttgart-1

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد :

اشارة لرسالتكم المؤرخة في ٤/١/٩٩هـ بشأن نقل باب الكعبة الشرفة القديم ، وايضا حكم ما كتب عليه من آيات قرآنية وعبارات تعود في تاريخها الى عهد السلطان عبدالحميد خان سنة الف وثلاثمائة وتسعة ،وأن هذا النقل لا يتعارض مع تصميم باب الكعبة الشرفة .

عليه نفيدكم بموافقتنا على وضع تصميم لصنع نقل جديد بنفس شكل وقياس وطريقة الحفر الموجودة على النقل القديم على ان تكون الآيات القرآنية والعبارات الموافقا لما يلي :

الآيات : لا اله الا الله ـ محمد رسول الله .

بسم الله الرحمن الرحيم اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله افواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا "صدق الله العظيم"

العبارات : صنع هذا النقل في عهد جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز آل سعود ملك المملكة العربية السعودية سنة ١٣٩٩هـ .

وان يتم عرض ذلك علينا لاقراره .

نأمل اتمام اللازم على ضوء وفقا للعقد المبرم معكم .

ولكم تحياتي ...

وزير الحج والأوقاف
عبدالوهاب احمد عبدالواسع

ج/

صورة للمكتب
صورة للاخ حسام مع الاساس للطف لديكم
صورة للطف ـ مشروع باب الكعبة الشرفة
صورة للطف
صورة للشيخ احمد بدر ـ شيخ العمارة ـ مكة المكرمة
صورة للفهد

شكل رقم (4) خطاب وزير الحج والأوقاف إلى المهندس منير الجندي, موضوعها الموافقة على وضع تصميم جديد وقفل بكتاباته, رقمها 60 / ع, بتاريخ 10 / 1/ 1399 هـ

الهوامش:

(1) *Deux clefs de la Mecque apud Notes d،archeologie arabe. III (Elude sur les cuivres damasquines et les verres emailles ، insciptions ،marques ، armoiries)* dans J A، 1904 ، I ،p. 90 – 96 ، G.Migeon ، *Manuel d،art musulman ، les Arts plastiques et industriels* ، 2ed ، paris ، 1927 ، I ، p. 390- 392 ، G.WIET ، *objeis en cuivre* ، cairo ، 1932 ، p 227 ، L،*Egypte et les Lieux sainls* ، *dans Melanges offeris a Rene Crozet Poitiers* ، 1966 ، p. 119 – 130 ، *Guide to the Museum of Topkapu Saray* ، Istanbul ، 1936 ، the Treasury. Third Room. Fourth Wall. Catalogue ، p.51 ، Sourdel-Thomine. J. *Clefs et serrures de la Ka'ba notes d' épigraphie arabe.* Revue d' etudes islamiques. XXXIX. F. 1. Paris. 1971.

(2) ابن جبير : الرحلة، ص 68 ،69.

(3) سدانة الكعبة المشرفة : هي الحجابة أي خدمة البيت وتولى أمره وفتح بابه وإغلاقه، الأزرقي: الإمام أبي وليد محمد بن محمد عبدالله بن أحمد الأزرقي (ت 250 هـ / 864 م)، أخبار مكة و ما جاء فيها من الآثار، تحقيق عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة، مكتبة الأسدي، 1424 هـ / 2003 م، 1/ 177، 374-370 ؛ المقريزي : تقي الدين أحمد بن علي بن عبدالقادر المقريزي الشافعي، (ت 845 هـ / 1442 م)، بناء الكعبة البيت الحرام، تحقيق عبداللطيف بن عبدالله بن دهيش، بيروت، دار البشاير الإسلامية، ط1، 1426 هـ / 2005 م، ص124 ؛ السنجارى : لى بن تاج الدين بن تقى الدين السنجاري (ت 1125 هـ / 1713 م)، منائح الكرم في أخبار مكة والبيت وولاة الحرم، تحقيق الجزء الأول والثاني جميل عبدالله محمد المصري، أما الأجزاء الثالث والرابع تحقيق ماجدة فيصل زكريا، و الجزء الخامس تحقيق ملك محمد خياط، مكة المكرمة، جامعة أم القرى 1419 هـ / 1998م، 1/393.

(4) هو الجد الرابع لسيدنا ونبينا محمد رسول الله ﷺ، فقُصى ومن جاءوا بعده من أبنائه هم فرعة إسماعيل على نبينا عليه الصلاة والسلام، وهم كانوا في الجاهلية خيار أهلها وأكرمهم نفساً وحسباً ونسباً، وأسخاهم يداً، وأسبقهم إلى المعروف، ويرجع إلى قُصي فضل مكانة قريش حتى صار مجدهم لدى العرب باذخاً، واسمهم لامعاً، وقضاؤهم نافذاً، وزادت مكانة الكعبة ومكانة مكة التي صارت أعظم بلد حرام مقدس دينياً، وأشهر مدينة تجارية في جزيرة العرب، ومن أقوالة المأثورة: «من أكرم ليئماً شِركة في لؤمه، ومن اِستحسن قبيحاً تِرك إلى قبحه»، «ومن لم يصلحه الكرام أصلحه الهوان»، «ومن طلب فوق قدره استحق الحرمان». السنجاري: منائح الكرم، 1/363؛ العطار، أحمد عبدالغفور، الكعبة والكسوة، ص41 ؛ مطر: فوزية، عمارة الحرم المكي الشريف، ص48.

(5) الأزرقي: أخبار مكة، 1/ 177، 370-374؛ الفاكهي : الإمام أبي عبدالله محمد بن إسحاق ابن عباس الفاكهي المكي (ت 272 هـ - 292هـ / 885 - 904 م)، أخبار مكة من قديم الدهر وحديثة، تحقيق أ.د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش، مكة المكرمة، المكتبة الأسدي، ط4، 1424 هـ / 2003 م ، 5/ 176، 178 ،183 ؛ المقريزى: بناء الكعبة، ص124؛ النهروالي: قطب الدين محمد بن أحمد (ت 990 هـ / 1582 م)، الأعلام بأعلام بيت الله الحرام، تحقيق بروك هوسى، ليبزج، 1274 هـ / 1857 م، ص 43 ـ 49 ؛ السنجاري: منائح الكرم، 1/393.

(6) الأزرقي: أخبار مكة ،1/ 177، 370-374؛ الفاكهي: أخبار مكة من قديم الدهر وحديثة 5/176، 178، 183 ؛ ابن سعد : أبو عبدالله محمد بن سعد، الطبقات الكبرى، 1-9، دار صادر، بيروت، 1957 / 1958 م.

(7) هو الملك عبدالعزيز بن بد الرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، من آل مقرن من ربيع بن مانع من ذهل بن شيبان، ملك المملكة العربية السعودية، منشئها وأحد رجالات الدهر، الشريف محمد بن مساعد، دُرر الجامع الثمين لأعمال الملوك من آل سعود الميامين في مسجد البلد الأمين، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ط1، 1419 هـ / 1998 م، ص 14.

(8) منى محمد الغيث : تطور عمارة المسجد الحرام في العهد السعودي ، الرياض، مجلة الجمعية التاريخية السعودية، س14، ع28، 2014م، ص 111 .

(9) كان المدعو عبدالستار بن سوفي بن عبدالغفار الأفغاني قد قام بسرقة قطعة من الحجر الأسود، وأستار الكعبة وقطعة من الفضة من المدرج الفضي، وتم إيقاع الحد الشرعي عليه، وهو القتل للجرم الذي ارتكبه في حق بيت الله الحرام. صحيفة أم القرى : السنه 8، العدد 393، 19 ذي الحجة سنه 1351 هـ / 24 يونيو عام 1932 م، ص 2، العدد 403، 1 جمادي الأولى سنه 1351 هـ / 2 سبتمبر عام 1932 م، ص 2 ؛ باسلامه : حسين، تاريخ الكعبة المعظمة، عمارتها وكسوتها وسدانتها، الأمانة العامة للاحتفال بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية، 1419 هـ /1999 م، ص 161 ؛ الرهوني : أحمد، الرحلة المكية 1355 – 1356 هـ / 1937 م، المغرب، تطوان 1941 م، نشرها معهد الجنرال فرنكو للأبحاث العربية الاسبانية، ص 83 ؛ الشريف الحسني : درر الجامع الثمين، ص 18.

(10) صحيفة أم القرى، السنه 3، العدد 135، 15 محرم سنه 1346 هـ / 15 يوليو عام 1927 م، ص 3، العدد 142، 6 ربيع الأول سنه 1346 هـ / 2 سبتمبر عام 1927 م، ص 3، السنه 8، العدد 403، 1 جمادي الأولى سنه 1351 هـ / 2 سبتمبر عام 1932 م، ص 2 ؛ الكردي : محمد طاهر الكردي، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، مكة المكرمة، مكتبة النهضة الحديثة، ط1، 1412 هـ/1992م، ج 5، ص 275، الزركلي : الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، بيروت، دار العلم للملايين، 1977م، ص 226 – 227 ؛ عباس : حامد، قصة التوسعة الكبرى، جدة، الناشر مجموعة بن لادن، 1416 هـ / 1995 م، ص 230 .

(11) السلطان مراد خان الرابع بن السلطان أحمد الأول لقب بمؤسس الدولة الثانية لأنه أحياها بعد السقوط بسبب قيام الكثير من الثورات له خيراً لأهل الحرمين الشريفين منها امرة المتولي الجهات في حصر اجراء حبوبهم وإرسال مغلات أوقافهم وعمارة الكعبة المعظمة، توفي سنة 1049 هـ وكان مدة سلطنته 17 سنة. الطبري : على بن عبدالقادر (ت 1070 هـ/1659م)، الأرج المسكي في التاريخ المكي وتراجم الملوك والخلفاء، تحقيق وتقديم أشرف أحمد الجمال، مكة المكرمة، المكتبة التجارية، 1416هـ / 1996م، أحداث سنه 1049؛ الشلي : محمد بن أبي بكر الشلي الحضرمي المكي (1030هـ ـ 1093 هـ)، عقد الجواهر والدرر في أخبار القرن الحادي عشر، تحقيق عبدالرحمن بن سليمان المزيني وراشد بن سعد القحطاني، الرياض، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الاسلامية، 1435 هـ / 2014 م، 2/ 622 - 624

(12) مجلة الحج، ص33؛ باب الكَعْبَة، ص57-58؛ حافظ : إسماعيل أحمد إسماعيل، باب الكَعْبَة المعظمة على مر العصور، مجلة الدارة، السنة 7، العدد(3)، الرياض، ربيع الآخر سنة 1402هـ/ فبراير عام 1982م، ص12-13؛ كردي: الكَعْبَة المُشَرَّفَة والحرمان، ص110-111؛ باب الكَعْبَة في عهد الملك عبدالعزيز، ص57.

(13) مجلة التجارة: الملك خالد المفدى يزيح الستار عن باب الكَعْبَة، ص17.

(14) خان : كلمة فارسية تركية تعني الأمير أو السيد أو الرئيس او الحاكم، وقد أطلقت على شيوخ الأمراء من قبائل الترك منذ القرن الأول الهجري أو الثاني، وقد أطلق هذا اللقب بعد ذلك على الولاة الذين كانوا يعترفون بتبعية ولو اسمية لسيد الأسرة الأعظم الذي أطلق عليه الخاقان أو القان، معجم الألفاظ الفارسية المُعربة، بيروت، مكتبة لبنان، 1980، ص 58؛ العنيسي: طوبيا، تفسير الألفاظ الدخيلة في اللغة العربية مع ذكر أصلها بحروفه، القاهرة، دار العرب للبستاني، ط1، 1965 م، ص 23 ؛ البلادي :عاتق، معجم الكلمات الأعجمية والغربية في التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، دار مكة، ط1، 1411 هـ / 1990 م، ص 42.

(15) السلطان عبدالحميد خان الثاني : هو السلطان العثماني الرابع والثلاثون، وفي شهر أكتوبر من عام 1900 م أطلق السلطان عملية إنشاء خط السكك الحديدة الذي عرف باسم خط الحجاز لربط دمشق ومكة وهو المشروع الذي كان يعتبره أعظم أعماله فرغم العوائق التي كانت تضعها القوى الأوربية والهجمات المتواصلة من البدو والمشكلات العديدة فإن الطريق اكتمل إلى المدينة في 1 أكتوبر عام 1908م، المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 587 – 708 ؛ كولن: سلاطين الدولة العثمانية،، ص 210 – 233.

(16) السلطان : هو اسم خاص في العرف العام بالملوك، وأصله في اللغة الحجة فقال تعالى: (وما كان لي عليكم من سلطان) يعني من حجة، وسُمي السلطان بذلك لأنه حُجة على الرعية يجب عليهم الانقياد إليه، ومن ثم صار يطلق على عظماء الدولة القلقشندي: صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، القاهرة 1913: 1919، ج5، ص 448، ج6، ص 15، 123-125، ج9، ص 263، 403-404، ج1، ص 80؛ السيوطي: حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة 1998، ج2، ص 109؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق الآثار، دار النهضة العربية، القاهرة 1978، ص 323-329.

(17) الخاقان الأفخم : لقب مركب يتكون من كلمتان، خاقان : وتعني السلطان الأعظم، وأصلها « قان قان « أو « قان القان»، أو « قان القانان»، المحامي : تاريخ الدولة العلية العثمانية، ص 455، شر : معجم الألفاظ الفارسية المُعربة، ص 56 ؛ مصطفى بركات : الألقاب والوظائف العثمانية ، ص 19، 20 ؛ البلادي : معجم الكلمات الأعجمية والعربية في التاريخ الإسلامي، مكة المكرمة، دار مكة، ط1، 1411 هـ / 1990 م، ص 42.

(18) الغازي : لقب فخري من الغزو، قال تعالى: ﴿ يأيها الذين أمنوا لا تكونوا كالذين كفروا وقالوا لإخوانهم إذا ضربوا في الأرض أو كانوا غُزى لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة في قلوبهم والله يُحي ويميت والله بما تعملون بصير﴾ (آل عمران، 156)، وهذا اللقب يتصل اتصالاً وثيقاً بالنهضة السنية التي كانت تدعو إلى الرجوع إلى التعاليم الإسلامية الأولى، القلقشندي : صبح الأعشى، جـ6، ص 21 ؛ حسن الباشا: الألقاب الإسلامية، ص 411-412، 479؛ بركات : الألقاب والوظائف العثمانية، ص 47، 48، 59، 60.

(19) الملك خالد بن عبدالعزيز : هو الابن الرابع لوالده الملك عبدالعزيز رحمهما الله، الشريف الحسني : دُرر الجامع الثمين، ص62.

(20) الوابل : محمد بن عبدالله وآخرون، الحرمان الشريفان التوسعة والخدمات خلال مئة عام، الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي، دار عكاظ، جدة، 1419هـ/ 1999م، ص98.

(21) العصيمي : المليك يأمر بالبدء في مقام إبراهيم ويزيح الستار عن باب الكَعْبَة الجديد، ص1.

(22) الكردي : التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم ،ج 4، ص 65 ؛ عباس : قصة التوسعة الكبرى، ص 122، 159، 244 ؛ كردي: الكعبة المشرفة والحرمان الشريفان، ص 108 ؛ ابن دهيش: عمارة المسجد الحرام والمسجد النبوي في العهد السعودي، ص 103.

(23) الحارثي : ناصر بن علي، باب الكَعْبَة المُشَرَّفَة في عهد الملك عبدالعزيز، مجلة الدارة، السنة 28، العدد (4)، الرياض، شوال سنة 1423هـ/ ديسمبر عام 2002م - يناير عام 2003م، ص57 ؛ حافظ : باب الكَعْبَة، ص13، 14؛ كتبي : رجال من مَكّة، ج4، ص319؛ الدعجاني : أحمد بن زيد بن غازي، خالد بن عبدالعزيز سيرة ملك ونهضة مملكة، الطبعة الأولى، د. م، الرياض، 1422هـ/ 2002م، ص176-177.

(24) حافظ : باب الكَعْبَة، ص14؛ كردي: الكَعْبَة المعظمة والحرمان، ص111؛ الدعجاني : خالد بن عبدالعزيز، ص176 ؛ وزارة الحج والأوقاف، الباب الجديد للكَعْبَة المُشَرَّفَة، مكة المكرمة، 22من

ذي القعدة سنة 1399هـ/ 13 أكتوبر عام 1979م، د. ص؛ مجلة التجارة : الملك خالد المفدى يزيح الستار عن باب الكَعْبَة المُشَرَّفَة، جدة، عدد شهر ذي القعدة سنة 1399هـ/ شهر أكتوبر عام 1979م، ص20، 21؛ جريدة البلاد: كلمة معالي الشيخ عبدالوهاب عبدالواسع، ص2؛ مريشيد : سالم، الباب الجديد للبيت العتيق، مجلة اقرأ، العدد (243)، 27 من ذي القعدة سنة 1399هـ/ 18 أكتوبر عام 1979م، ص12.

(25) حافظ : باب الكَعْبَة المعظمة، ص19؛ عباس: قصة التوسعة، ص 88؛ الوابل وآخرون : الحرمان الشريفان، ص101؛ كردي: الكَعْبَة المعظمة والحرمان، ص114 ؛ جريدة الندوة : باسم الله وعلى بركة الله خادم الحرمين أزاح الستار عن باب الكَعْبَة الجديد، جريدة الندوة، السنة الثانية والعشرون، العدد (6269)، مكة المكرمة، يوم الأحد 23 من ذي القعدة سنة 1399هـ/ 14 أكتوبر عام 1979م، ص3 ؛ وزارة الحج والأوقاف، الباب الجديد للكَعْبَة المُشَرَّفَة ؛ سالم مريشيد : الباب الجديد للبيت العتيق، ص14 ؛ مجلة التجارة : الملك خالد المفدى، ص23.

(26) الحارثي : باب الكَعْبَة المُشَرَّفَة في عهد الملك عبدالعزيز، ص61-62.

(27) عباس: قصة التوسعة، ص 88.

(28) مريشيد: الباب الجديد، ص14؛ حافظ : باب الكَعْبَة، ص20.

(29) عمر: محمد سيد، خادم الحرمين يغسل الكَعْبَة ويزيح الستار عن باب التوبة، جريدة المدينة المنورة، العدد (4722)، المدينة المنورة، يوم الأحد 23 من ذي القعدة سنة 1399هـ/ 14 أكتوبر عام 1979م، ص12.

(30) حسنين : يونس محمد إسحاق و عبدالله، الملك خالد يتشرف بغسل الكَعْبَة ويزيح الستار عن بابها: فهد وعبدالله وسلطان يشاركون المليك في غسل الكَعْبَة، جريدة عكاظ، السنة العشرون، العدد (4894)، يوم الأحد 23 من ذي القعدة سنة 1399هـ/ 14 أكتوبر عام 1979م، ص1؛ جريدة أم القرى، العدد (2793)، ص1؛ جريدة الندوة : خادم الحرمين أزاح الستار عن باب الكَعْبَة الجديد،، ص1.

(31) جريدة الندوة : باسم الله وعلى بركة الله خادم الحرمين أزاح الستار عن باب الكَعْبَة الجديد، ص1؛ جريدة أم القرى، العدد (2793)، ص1؛ وزارة الحج والأوقاف : الباب الجديد، د. ص.

(32) جريدة الندوة: باسم الله وعلى بركة الله خادم الحرمين أزاح الستار عن باب الكَعْبَة الجديد، ص1؛ جريدة أم القرى، العدد (2793)، ص1.

(33) عمر: خادم الحرمين يغسل الكَعْبَة ويزيح الستار عن باب التوبة، ص12.

تجارة الخيول في شبه الجزيرة العربية

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد
أستاذ التاريخ الحديث – قسم التاريخ – كلية التربية
جامعة الزعيم الأزهري

أ. سعود عبد العزيز عبد الله النجار
باحث – الامارات العربية المتحدة

مستخلص:

تناولت هذه الدراسة تجارة الخيول في شبه الجزيرة العربية وهي واحدة من أنواع التجارة التي اشتهرت في المنطقة منذ قديم الزمان، وقد ارتبطت هذه التجارة بحركة كبيرة من التبادل التجاري بين مختلف من الموانئ مثل الهند والصين، ومناطق شرق أفريقيا وأوروبا ، وقد كانت الخيول العربية محل احتفاء وتقدير من الملوك والحكام في مناطق مختلفة من العالم، كما أهتم التجار بتوفير هذه السلع للأسواق العالمية عبر السفن والطرق البرية، تنبع أهمية الدراسة من كونها تعمل على تسليط الضوء على موضوع الخيول في شبه الجزيرة العربية وحركة التجارة الكبيرة التي ارتبطت بالخيول والقبائل والمجموعات الذين عملوا على الاشراف على هذه التجارة، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول لنتائج والتي منها: تعد الجزيرة العربية الموطن الأول للخيول الأصيلة في العالم، برعت عدد من القبائل في شبه الجزيرة العربية والعراق وبلاد الشام في تجارة الخيول، أسهمت تجارة الخيول في انعاش الطرق التجارية في شبه الجزيرة العربية.

الكلمات المفتاحية: تجارة الخيول، السفن، الخيول العربية، شبه الجزيرة العربية، الأحساء.

Horse trade in the Arabian Peninsula

Prof. Hatim ELsiddig Mohamed
A. Saud Abdulaziz Al- Najjar

Abstract:

This study dealt with the horse trade in the Arabian Peninsula, which is one of the types of trade that has been famous in the region since ancient times. This trade has been linked to a large movement of commercial exchange between various ports such as India, China, and the regions of East Africa and Europe. Arabian horses have been a subject of celebration. And appreciation from kings And rulers in different regions of the world, and merchants were also interested in providing these goods to global markets via ships and land routes. The importance of the study stems from the fact that it works to shed light on the issue of horses in the Arabian Peninsula and the large trade movement that was associated with horses and the tribes and groups who worked to supervise these Trade. The study followed the historical, descriptive,

and analytical approach in order to reach results that include: The Arabian Peninsula is the first home of purebred horses in the world. A number of tribes in the Arabian Peninsula, Iraq, and the Levant excelled in the horse trade. Horse trade contributed to the prosperity of trade routes in the Arabian Peninsula.

Keywords: horse trade, ships, Arabian horses, the Arabian Peninsula, Al-Ahsa.

مقدمة:

تجارة الخيول من أنواع التجارة التي اشتهرت في الجزيرة العربية مع غيرها من أنواع التجارة الأخرى، حيث ارتبطت هذه التجارة بعوامل وأسباب مهمة مثل، السفن التجارية التي كانت تقوم بنقل العديد من السلع من شبه الجزيرة العربية وبلاد العراق والشام إلى الأسواق الإقليمية والدولية مثل الهند، وإيران، والصين، وشرق افريقيا، ومصر، وأوروبا، وقد اشتهرت الخيول العربية بجودتها وقوتها الامر الذي زاد من رغبة التجار للحصول عليها وذلك بغرض بيعها في تلك الأسوق ونتيجة لانتعاش هذه التجارة ظهرت العديد من الموانئ التي ارتبطت بتجارة الخيول في شرق وغرب الجزيرة العربية والخليج العربي مثل موانئ الأحساء، والقطيف، البصرة، والكويت، وصحار، وخورفكان ، وينبع ، وغيرها من الموانئ، ومن أشهر السفن التي كانت تحمل الخيول إلى شرق آسيا سفن الداو، والبتيل، والجالبوت، و البغلة والبوم السفار وغيرها من السفن الكبيرة، كانت هناك طرق برية في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي ربطت موانئ الخليج العربي والبحر الأحمر واسهمت هذه الطرق في تصدير الخيول لموانئ العالم المختلفة، ومن أشهر الطرق التجارية البرية الطريق الذي يربط الأحساء بوادي الدواسر بظفار التي تعتبر أكبر منفذ للخيول في شبه الجزيرة العربية ، وهناك أيضا طريق آخر يربط الأحساء بوادي الدواسر، عسير ثم منطقة نجران، يتضح أن هذه الطرق والقبائل التي تقطن فيها أسهمت بصورة كبيرة في انتظام حركة تجارة الخيول لفترات طويلة.

الخيول في شبه الجزيرة العربية:

تعد شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام الموطن الأول للخيول العربية الأصيلة في العالم ومنها انتقلت بعد ذلك مجموعات الخيول إلى مناطق مختلفة على امتداد المعمورة، وقد أسهمت الجيوش الإسلامية في انتقال الخيول العربية إلى خارج شبه الجزيرة العربية ، ثم بعد ذلك حضرت مجموعات من المستشرقين الذين عملوا على نقل الخيول العربية إلى مناطقهم ، وفي عهد الدولة العثمانية وصلت الخيول العربية إلى مناطق مختلفة على امتداد الامبراطورية العثمانية، كما أسهم التجار في تصدير الخيول العربية للعديد من الأسواق في أوربا وآسيا وأفريقيا ، وبحلول القرن السابع عشر الميلادي وصلت مجموعات من أوربا باحثة عن الخيول العربية الأصيلة بغرض شرائها للملوك والحكام هناك ، وقد استهدفوا مناطق نجد والحجاز وغيرها من المناطق، ولقد اهتم ملوك بولندا بالخيول العربية بغرض تطوير بعض السلالات لديهم ومن الأسباب التي شجعت الملوك الأوربيين على تربية الخيول العربية:

- قوة الخيول العربية وقدرتها على التحمل في المعارك.
- الخصال الحميدة للخيول العربية.
- جمالها الجذاب.

- تعددت استخداماتها.

لكل هذه الأسباب ولغيرها اتجهت أوروبا لاستجلاب الخيول العربية [1].

شكلت مدينة مومباي في الهند أهم مركز لتجارة الخيول العربية ، ومنها يتم نقل الخيول الجيدة إلى بنغال حيث يباع الواحد منها بـ 1800 روبية ، وبعد الاحتلال البريطاني للهند انتعشت مدينة بومباي بصورة كبيرة وأصبحت من أهم المراكز التجارية هناك ، وأصبح البريطانيون المشترون الجدد للخيول عبر وكلائهم في المدن والحواضر العربية في شبه الجزيرة العربية والتي اشتهرت بجودة خيولها وأصالتها ، وأصبح سوق (بائِيْ كُولا) في بومباي من أهم الأسوق لتجارة الخيول، وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي وعندما ضعفت حركة استيراد الخيول العربية من قبل بعض التجار الهنود إلى الهند تدخلت الحكومة البريطانية وعملت على استيرادها للاستفادة منها في الهند [2]. وقد استخدمت الحكومة البريطانية في الهند الخيول العربية في عدد من الاستخدامات والتي منها:

- تلبية احتياجات القوات البريطانية في الهند.
- تنشيط سلالة الخيول الضعيفة من خلال تهجينها بالخيول العربية.
- استخدامها في جر عربات الترام في مدن كلكتا، وبومباي، وبونا، ومدراس، وغيرها من المدن.

وللمزيد من الاهتمام والرعاية بالخيول العربية الأصيلة انشأت شركة الهند الشرقية مزرعة لتربية الخيول العربية (بُوسا) بولاية بيهار الهندية في العام 1793م، ولكن لم تستمر هذه المزرعة كثيراً وتم اغلاقها، وأيضا وجدت الخيول العربية اهتماما كبيراً عند (المهارجا) الملوك الهندوس ووجهاء أهل الهند، وقد تدهورت تجارة الخيول العربية في الهند نتيجة لدخول أنواع جديدة من الخيول وهي الخيول الأسترالية [3]. وقد لعبت السفن بأنواعها المختلفة أدواراً مهمة في نقل الخيول من شبه الجزيرة العربية إلى الأسواق المختلفة، وذلك نسبة للإقبال الكبير على تجارة الخيول والعمل على الحصول عليها من قبل المهتمين في أنحاء متفرقة من العالم، وقد عَرف الإنسان العربي في شبه الجزيرة العربية منذ وقت مبكر الخيول وتربيتها والركوب عليها، ويقال: إن سيدنا إسماعيل عليه السلام أول من ركب الخيل، وقد وردت مكانتها في القرآن الكريم وأنّ الله سبحانه وتعالى أقسم بها في محكم تنزيله حين قال: (وَالْعَادِيَاتِ ضَبْحًا * فَالْمُورِيَاتِ قَدْحًا * فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا[4]. وتعد الخيول العربية من أقدم الخيول الأصيلة في العالم، ويمكن القول إن جميع خيول العالم التي تمتاز بالقوة والسرعة تدين للخيول العربية بالفضل لأنها نقلت إليها هذه الصفات جيل بعد جيل، والخيول العربية تميزت بالسرعة الفائقة في العَدْو وقوة التحمل والصبر كما تميزت أيضاً بجمال منظرها وتنسيق أعضائها، وقد فطن مربي الخيول في العالم منذ قديم الزمان إلى الخيول العربية وعملوا على استجلابها ودفعوا فيها مبالغ كبيرة بغرض الحصول عليها [5].وهناك رأي يقول بأن الخيول الإنجليزية والروسية المعروفة باسم (اورلف تروتر) أصولها عربية من شبه الجزيرة العربية، وهي من أهم الأماكن لتربية الخيول العربية الأصيلة، المجربة في خوض المعارك، وتعد خيول نبيلة تتميز بعدد من الصفات منها:

- مقدرتها على الكرّ والفرّ.
- خفة الأطراف.
- سليمة البدن [6]. وكانت الخيول في الجاهلية في شبه الجزيرة العربية خيول أصيلة عربية عتيقة،

والعتيق من الخيل هو الذي أبواه عربيان. وسمي عتيقاً لسلامته من العيوب والطعن في نسبه [7]. وقد كانت تربية وتجارة الخيول العربية الأصيلة، من أهم الأنشطة التجارية في شبه الجزيرة العربية عبر العصور، وقد تم استخدام الخيول في العديد من الأغراض في مختلف الحضارات الإنسانية، وفي شبه الجزيرة العربية تم استخدام الخيول في الركوب، والحروبات، والسباقات، وقد وجدت الخيول العربية شهرة كبيرة على مستوى العالم وذلك لأصالتها وجودتها وقدرتها على التحمل والسرعة. وعرفت الجزيرة العربية عبر تاريخها الطويل العديد من الأسواق التجارية للخيول، التي يتم فيها بيع وشراء الخيول المختلفة، ومن أمثلة هذه الأسواق التجارية: البصرة، والكويت، وغيرها من الأسواق. وبالإضافة لهذه الأسواق كانت هناك موانئ رئيسة يتم عبرها تصدير الخيول العربية إلى الأسواق المختلفة في شرق آسيا وإفريقيا وأوروبا مثل موانئ: الأحساء، والقطيف، وخورفكان، وصحاروجلفار. وقد عملت الكويت على تصدير الخيول إلى مناطق شرق آسيا عموماً والهند والبنغال على وجه الخصوص وذلك منذ القرن التاسع عشر وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية، وقد تم تحميل العديد من الخيول من الكويت إلى ميناء البنغالية في خليج البنغال، وتعد هذه الخيول من أفضل أنواع الخيول حيث يتم احضارها من شمال شرق الجزيرة العربية، وقد تم تحميل هذه الخيول على سفينة كبيرة من نوع البغلة [8].

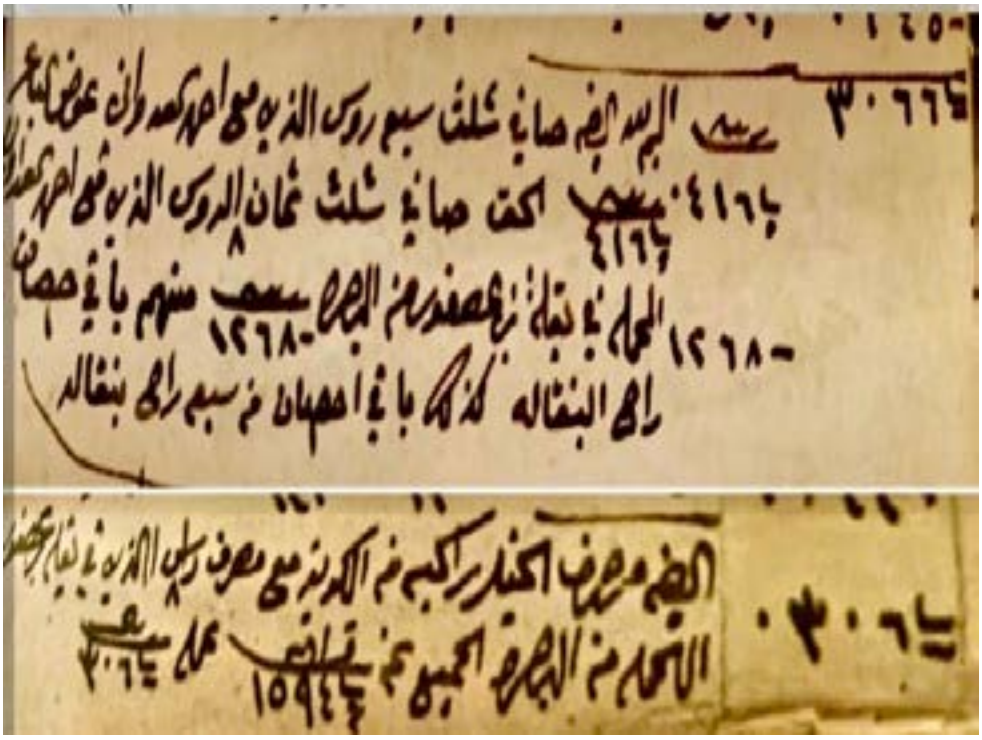

وثيقة تبين تجارة الخيول والابل والماشية في الكويت في القرن التاسع عشر، من دفتر حسابات خالد الخضير(1867-1878م)

فرس يحاول بعض الأشخاص إدخاله إلى السفينة

وقد لعب موقع الأحساء المميز على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية دوراً مهماً في حركة التجارة في منطقة شبه الجزيرة العربية، ويعد الإقليم البوابة الرئيسة للتجارة، وملتقى للطرق التجارية والقوافل القادمة من العراق ونجد وعمان ومناطق جنوب شبه الجزيرة العربية، ويعد الإقليم بسواحله وموانيه امتداداً طبيعياً مهماً لإقليم نجد وهو المنفذ الوحيد له، ويعتمد سكان نجد في حركة الصادر والوارد إليهم على ميناء العقير [9] الذي يقع شرق الأحساء ([10]). وفي عهد السلطنة الجبرية (820-932هـ/-1417 1526م) التي تمكنت من بسط سيطرتها على مناطق الأحساء والقطيف ونجد وشرق الجزيرة العربية ومنطقة البحرين، كان للنشاط التجاري دور فاعل في تقوية مركز الدولة التي تمكنت من خلال السيطرة على الطرق التجارية البرية في شبه الجزيرة العربية، وبرزت مجموعة البني عامر كمجموعة تجارية في عهد زامل الجبري حيث عملوا في تجارة الخيول والجمال، وقد أسهمت الحروبات في المنطقة في زيادة الطلب على الخيول والجمال بصورة كبيرة، وذلك بغرض المشاركة بها في هذه الحروبات [11].وصلت الخيول العربية إلى مناطق مختلفة من المشرق منذ قديم الزمان كما أنها وصلت أولى الخيول إلى مصر في حوالي عام 1800 ق.م [12]، وتأتي تجارة الخيول في المرتبة الثانية بعد تجارة التوابل في حركة الصادر والوارد، وتعد شبه الجزيرة العربية المصدر الرئيس للخيول. وبعد أن بسط البرتغاليون سيطرتهم على منطقة البحرين أثر هذا الأمر بصورة كبيرة على السلطنات والمشيخات العربية التي كانت تعتمد على هذه التجارة المربحة كمصدر للدخل لديها [13].

خيول على ظهر سفينة مبحرة نحو الهند

كما كانت تجارة الخيول والتوابل واللؤلؤ والتمور، من المهن التي ارتبطت بصناعة السفن وبحركة الموانئ البحرية في الخليج العربي، وقد شهدت تجارة الخيول ازدهاراً ملحوظاً منذ القرن التاسع عشر، ويمكن القول إن هذه المهنة ارتبطت بحركة التجارة مع موانئ الهند وشرق إفريقيا وحتى أوروبا، لأن حاجة تلك المناطق للخيول لم تتوقف حتى وقتنا الحاضر، بحيث تعددت استخدامات الخيول من المشاركة في الحروبات وسباقات الخيول التي أصبح لها رواد على مستوى العالم. ومن التجار الذين اشتهروا في مجال تجارة اللؤلؤ والخيول بين الخليج العربي والأسواق الهندية شيخ الإسلام جمال الدين بن إبراهيم بن محمد الطيبي، الذي يعد من أكبر التجار في القرن الثالث عشر الميلادي خلال فترة الحكم المغولي. ولد الطيبي في جزيرة قيس في 662هـ/ 1269م، وقد وصل مرحلة احتكار الخيول واللؤلؤ القادم من الخليج العربي إلى الهند وخرسان وبلاد الروم، كما امتد نفوذه إلى الموانئ التي تجلب إليها البضائع الصينية، وقد تدرج في هذا المجال حتى تمكن من امتلاك اسطول من السفن التجارية، ولكي يضمن سلامة أسطوله البحري وسرعة معاملاته التجارية عمل على استئجار بعض الجزر، وقد وصل الطيبي لمكانة كبيرة وسط سكان الهند، ومما أسهم في زيادة نفوذه التجاري في المنطقة اعتلاء أخيه منصب الوزارة لدى أمير منطقة الهند الجنوبية(14) ، ولقب بـ « مرزبان الهند»[15] في العام 692هـ/1293م، الأمر الذي مكنه من التحكم في التجارة البحرية بين الهند والشرق الأقصى[16].

تمكن الطيبي ومن خلال عمله في تجارة الخيول أن يقوم بتصدير 1400 حصاناً سنوياً من إسطبله الخاص إلى الهند، ووصل عدد سفنه أكثر من مائة سفينة ، وسيطر على العديد من الجزر كما اشرنا سابقاً نظير دفع ضرائب للخزينة المغولية، والتي كانت تعاني من المصاعب المالية في ذلك الوقت، ونتيجة لكل ذلك أصبح الطيبي من أشهر تجار المنطقة وحصل على العديد من الامتيازات، وقد أسهم الطيبي في توطيد العلاقات الثقافية والحضارية والتجارية بين الهند والخليج العربي، وما يدل على ذلك إرثه الذي تركه حتى الآن، والذي يقف شاهداً على مجد رجل عمل على تمتين التواصل بين الهند والخليج العربي(17).

لوحة توضح شكل التجارة وحركة السفن في إحدى الموانئ التجارية في الشرق

وعندما حاصر البرتغاليون بقيادة (البوكريك) مدينة مسقط في العام 1507م، قام الجبور بإرسال قوة عسكرية لنجدة المدينة، كما قام بإرسال قوة أخرى لنجدة صحار التى كانت لها أهمية كبيرة فى تجارة الخيول [18].

أحد الخيول العربية الأصيلة

عرفت بلاد فارس الخيول العربية منذ وقت مبكر، وفي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين زاد استخدام الخيول العربية في إيران، وقد تميزت بالقوة والسرعة وأغلى أنواع الخيول العربية ما يعرف بـ (السلوقي)،

وهي من أنواع الخيول المعروفة، وقد تميزت هذه الخيول بطول القامة، وسهولة القيادة وسرعتها الكبيرة، والخيول العتيقة تميزت كذلك بقوتها وأرجلها الكبيرة وعظامها القوية، وقد كان يتم إطعامها التمر واللبن، ومما يدل على اهتمام أهل إيران بالخيول، أنهم قد عملوا على تخصيص سوق محدد لها في مدينة (هرات) [19].

لم تكن الأسواق الإيرانية بعيدة عن الخيول العربية الأصيلة، فقد أتاح القُرب الجغرافي والتواصل الحضاري بين جانبي الخليج العربي شرقه وغربه منذ قديم الزمان، انتقال الخيول العربية الأصيلة إلى الجانب الشرقي من الخليج العربي، كما أن بلاد فارس معروفة لدى القبائل العربية التي استوطنت البر الغربي من الخليج، وعُرفت بمجموعات عرب الساحل، كما أن الإيرانيين كانوا شديدي الاهتمام بالخيول بأنواعها المختلفة لذلك وجدت الخيول العربية مكانتها هناك؛ كما زادت أسعارها بصورة كبيرة حيث وصل سعر الواحد منها إلى 4000 دينار فارسي، الأمر الذي يدل على مكانة الخيول العربية في بلاد فارس ومدى الإقبال عليها.

عُرفت مدينة خور فكان كواحدة من المدن التي ازدهرت فيها تجارة الخيول حيث شكلت مع رصيفاتها من موانئ الخليج العربي مثل: الإحساء، والقطيف، وصحار، موانئ ومحطات لترحيل الخيول إلى مناطق مختلفة من العالم والتي من أهمها أسواق شرق آسيا. وقد اتخذ العرب سفن خاصة لحمل الخيول عُرفت باسم (الطرائد)، ويحمل في السفينة الواحدة ما يقارب الأربعين فرس، وانتقل اسم طرائد وهي سفن حمل الخيول للغات الأجنبية الأخرى، ولذلك نجد أسمها في الإسبانية Tarida ، وعند الإيطاليين Tartana، وعند الفرنسيين Tartan[20] وتعددت أسماء السفن في اللّغة العربية، الأمر الذي يدل على حبهم لها ولصناعتها التي انتشرت في معظم الموانئ العربية [21]. وبالرغم من نفوق العديد من الخيول بسبب ما يعترض السفن التجارية التي تنقلها بين موانئ الخليج العربي والهند للعديد من المخاطر في عرض البحر كالأعاصير العاتية والقرصنة وغيرهما من المخاطر، إلا أن حركة الصادر من موانئ الخليج بالنسبة للخيول لم تتوقف [22].

سفينة البغلة كان يتم شحن الخيول عليها بغرض إرسال للهند وغيرها من الموانئ.

يمكن ملاحظة أن مدينة خور فكان كانت ميناء مهم لتصدير الخيول للعديد من المناطق، وذلك لأن موقع الميناء والمدينة أسهما في أن تلعب دوراً مهماً في ذلك، كما أن العديد من الرحالة الذين زاروا المدينة في فترات تاريخية مختلفة، وكذلك المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الخيول في خور فكان، تشير إلى وجود عدد من التجار الهنود بالمدينة، وقد عملوا في تجارة الخيول وترحيلها إلى أسواق الهند وغيرها من الأسواق الأخرى والتي كانت تهتم بهذا النوع من التجارة. وقد ذكر الرحالة الروسي (بي ستنين) عضو الجمعية الجغرافية الأميرية في سان بطرسبرج الذي قدم وصفاً دقيقاً للجزيرة العربية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي، ذكر أن قبائل مطير، وبني حميد، والظفير، وشمر، قد نجحوا في تربية الخيول (23). وتعد منطقة الأحساء من أهم مناطق تربية الخيول العربية الأصيلة في شبه الجزيرة العربية، وبالإضافة للخيول يوجد فيها: الأبقار والغنم والحمير [24].

مما سبق يمكن القول إن بني حميد ومنهم بطن بني حماد في شبه الجزيرة العربية قد نجحوا في تربية الخيول مع مجموعات قبائل أخرى مثل: مطير، والظفير، وشمر، وعملوا على بيعها بعد ذلك.

شكلت الهند عبر تاريخها الطويل سوقاً رايجاً للخيول العربية، وقد لعبت السفن التجارية القادمة من الخليج العربي إلى تلك البلاد دوراً مهماً في تطور وازدهار العلاقة التجارية بين الخليج لعربي والهند، و تمت الإشارة لهذه العلاقة في العديد من المصادر الهندية في العصور الوسطى، وقد استخدمت الخيول العربية في الهند في العديد من الاستخدامات والتي منها:

- القتال: استخدمت الخيول العربية في الهند في حوض المعارك والقتال وذلك لما تميزت به هذه الخيول من قوة ومقدرة كبيرة على خوض المعارك.
- الأغراض الإدارية: تم استخدام الخيول العربية في الهند في الأمور الإدارية والتنقل بين المقاطعات المختلفة.
- النقل: أسهمت الخيول العربية في عملية النقل بمختلف أنواعها.
- الأغراض الشخصية: كانت الخيول العربية تستخدم للأغراض الشخصية مثل الرياضة والفروسية. [52].

ومن المجموعات التي مارست تجارة الخيول في شبه الجزيرة العربية النجديون أهل نجد حيث كانوا يقومون بإحضار الخيول من نجد والعراق إلى الكويت ثم بعد ذلك يقومون بشحنها على السفن إلى الهند، وقد شكلت تجارة الخيول أحد أهم موارد الدخل لسكان الجزيرة العربية، وانتعشت في الفترة من القرن التاسع عشر الميلادي وحتى قيام الحرب العالمية الثانية حيث تم تصدير ما بين 400.000إلى 800.000 فرس إلى الهند وكان سعرها يعادل ثلاث أضعاف الخيول الأخرى (26).

بالإضافة إلى النجديون وغيرهم من سكان الجزيرة العربية الذي عملوا في تجارة الخيول كان هناك بني حميد الذين عملوا في هذه المهنة منذ وقت مبكر وذلك لوجودهم على طول الطريق التجاري البري من عسير إلى محاضر جوا (ليوا) وانتشارهم في إقليم عمان الداخلي، وذلك من خلال تجارة الخيول ثم العمل على نقلها عبر سفنهم التي كانت تمخر البحر ناحية شرق أفريقيا وآسيا حتى الهند، وكذلك عملوا على الاهتمام بها من خلال انتقالها عبر مناطق تواجدها وحتى وصولها إلى موانئ التصدير المختلف في الخليج العربي وخليج عُمان.

لقد أدى الاقبال على الخيول العربية بصورة كثيفة من قبل التجار وصفوة القوم في الهند، وكذلك من قبل الملوك والأمراء والحكام في أوربا إلى استنزاف هذا المورد وذلك نتيجة للإقبال العالي على هذه السلعة[27]

بوم سفار كان يستخدم لنقل الخيول

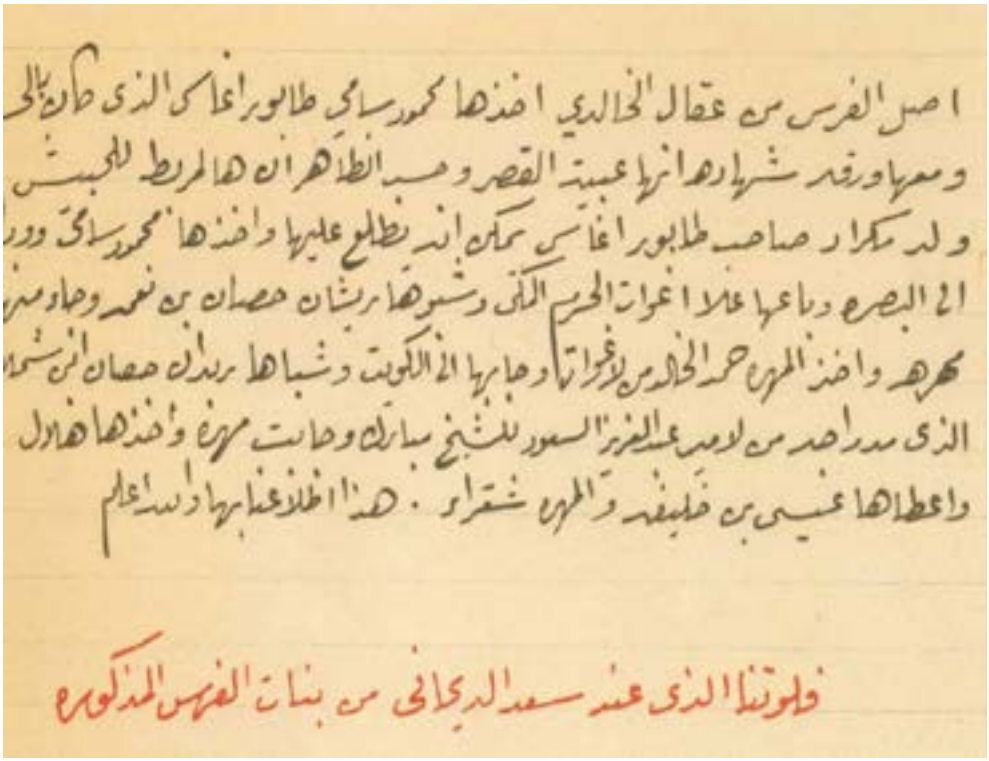

وثيقة تتحدث عن أصل أحد الخيول وكيف انتقلت من مالك إلى آخر حتى وصلت إلى عيسى بن خليفة – انظر مركز جمال بن حويرب، وثائق من تاريخ الخيول العربية الأصيلة

استفادت الهند قديماً من الخيول العربية في العديد من المهام العسكرية والمدنية في فترة العصور الوسطى، وقد اعتمد ملوك الهند على التجار العرب في توفير هذه السلعة الاستراتيجية، وقد استفاد التجار العرب مادياً من هذا الأمر حيث تمكنوا من إحضار المزيد من الخيول العربية الأصيلة من شبه الجزيرة العربية عبر مياه الخليج العربي إلى مختلف مناطق شبه القارة الهندية، حتى وصلت خيولهم إلى مناطق (تشيتاغونغ) في منطقة البنغال.وقد شهد القرن التاسع عشر الميلادي قمة ازدهار تجارة الخيول العربية في الهند حيث استوردت الهند في تلك الفترة ما بين 400 -800 ألف فرس عربي، وكانت تباع بأسعار عالية جداً، ووصل الامر أن يتم استبدال الفرس العربي الواحد بأربعة خيول من غير السلالة العربية [28]. وبالإضافة للهند فقد كان في مصر العديد من الخيول العربية الأصلية التي أحضرها عباس[29] باشا الأول من الحجاز بعد الانتصارات التي حققها على الحركة الوهابية هناك، وقد تمكن من أخذ أجود الخيول وأحضرها إلى مصر [30]، ويمكن القول إن مصر عَرفت الخيول العربية منذ الفتح الإسلامي أو قبل ذلك بكثير، وزادت أعدادها في عهد السلطان محمد بن قلاوون في القرن الثالث عشر الميلادي، وقد استفادت مصر من الخيول العربية من خلال استجلابها من شبه الجزيرة العربية بصورة كبيرة وعملت على الاستفادة منها من خلال إنتاج سلالات عربية جديدة أو هجينة، كما أن مصر ولقربها من قارة أوروبا جعلها أن تكون مقصداً للعديد من المهتمين بالخيول.

سوق بيع الخيول العربية في مومباي - الهند، المصدر: نجد الروقي

وبالإضافة لما سبق من تجار نجد إن من أشهر تجار الخيول العربية في الهند ويأتي في المرتبة الثانية بعد الطيبي هو التاجر «عبد الرحمن المنيع» من بلدة شقراء بنجد، والذي يرجع نسبه إلى آل منيع الذين يرجع نسبهم إلى قحطان من الحراقيص من بني حميد من بني زيد [31]. وقد كان للمنيع مكانة كبيرة في بومباي وسط التجار هناك، كما أنه كان يأتي لمنطقة الخليج العربي بغرض شراء أجود الخيول العربية وإرسالها للهند للمتاجرة فيها، أو تربيتها في إسطبلات خاصة هناك وانتاج سلالات جيدة وجديدة منها أو الاشتراك بها

في سباقات الخيول التي كانت تُقام في الهند مثل: سباقات ولاية (بارودا)، وسباقات مصيف (بونا)، للحصول على جوائز تلك السباقات. وقد ذكر الزوجين الليدي "آن بلنت Anne Blunt وزوجها «وليفر بلنت Wil-frid Blunt» عندما تحدثا عن رحلتهم للهند بين عامي 1884-1883م، والتي قابلا فيها التاجر عبد الرحمن المنيع الذي ساعدهما في شراء أعرق الخيول العربية الأصلية، وقد باع لهما أفضل الخيول عنده وعمل على تزويدهم برسائل توصية وتزكية إلى معارفه في الرياض عندما علم بأن الزوجين يرغبان في الذهاب إلى هناك، وقد ذكر الزوجين أن المنيع تميز بالصدق والقيم النبيلة وأنه لم يحتكر تجارته لكي يحقق عبرها أرباح غير مقبولة.ولتشجيع التجار العرب في الهند على الاستمرار في مجال تجارة الخيول قامت الحكومة البريطانية بإنشاء لجنة دائمة لتجارة الخيول في ميناء كراتشي، وقامت أيضاً بإلغاء الضرائب لاستيراد الخيول إلى الهند؛ وهذا الإجراء من قبل الحكومة البريطانية في الهند يُعد مبادرة ذكية منها لاستقطاب أكبر عدد من التجار العرب من خلال قيام هذه اللجنة، وعملت على اقناع السلطات المحلية في الخليج العربي بعدم فرض ضرائب على تجارة الخيول، كما أن السلطات البريطانية في الهند عملت على تشجيع التجار العرب على استثمار اموالهم في تجارة الخيول في الهند[32].

مما سبق يتضح أن التاجر عبد الرحمن المنيع الذي أصبح من أهم التجار العرب في مجال الخيول في بومباي، قد أتصف بالعديد من الصفات والتي من أهمها الأمانة، والتي أهلته ليصبح من أهم تجار الخيول هناك، كما أنه لم تنقطع صلاته وعلاقاته بشبه الجزيرة العربية والتي حرص على استجلاب أفضل الخيول منها إلى الهند بغرض بيعها أو إنتاج سلالات جديدة منها للمشاركة بها في السباقات التي كانت تجرى في الهند. وتتميز الخيول النّجدية بأنها: طويلة الأعناق، صغيرة الرأس، جميلة القوام، قليلة لحم الوجه والخدين، دقيقة الآذان، عريضة الأكفال، رحبة البطون، غليظة الأفخاذ، وكذلك تتميز بالقوة والسرعة، وتلوح في وجهها علامات الجدّ. أما الخيول الحجازية فهي صلبة الحوافر، متينة الأرساغ (الرّسغ الموضع المُسْتدَق بين الحافر والساق)، ذات أحداق حسناء، وسوداء اللون [33].

لقد كان مجموع ما صُدّر من الخيول العربية من الكويت والبصرة إلى موانئ بومبي ومدراس وكلكتا في العام 1816م كان 1500 حصان ، وثمن الحصان 300 روبية ، وتكلفة النقل 100 روبية ومصروفات علفه ورعايته حتى يصل إلى الهند 100 روبية ، وقد منعت الدولة العثمانية بيع الخيول العربية وتصديرها إلى الخارج ولذلك لجأ البعض إلى دفع المزيد من الرشاوي لولاة البصرة وذلك بغرض غض الطرف عن عملية شحن الخيول على السفن البريطانية وإرسالها إلى الهند، وقد كان هناك اهتمام كبير من قبل القبائل العربية والتجار والمهتمين بالخيول بأنساب الخيل منذ القدم وهناك تشابك كبير بين أنساب الخيول بين الأحساء ومكة والبصرة والكويت[34].

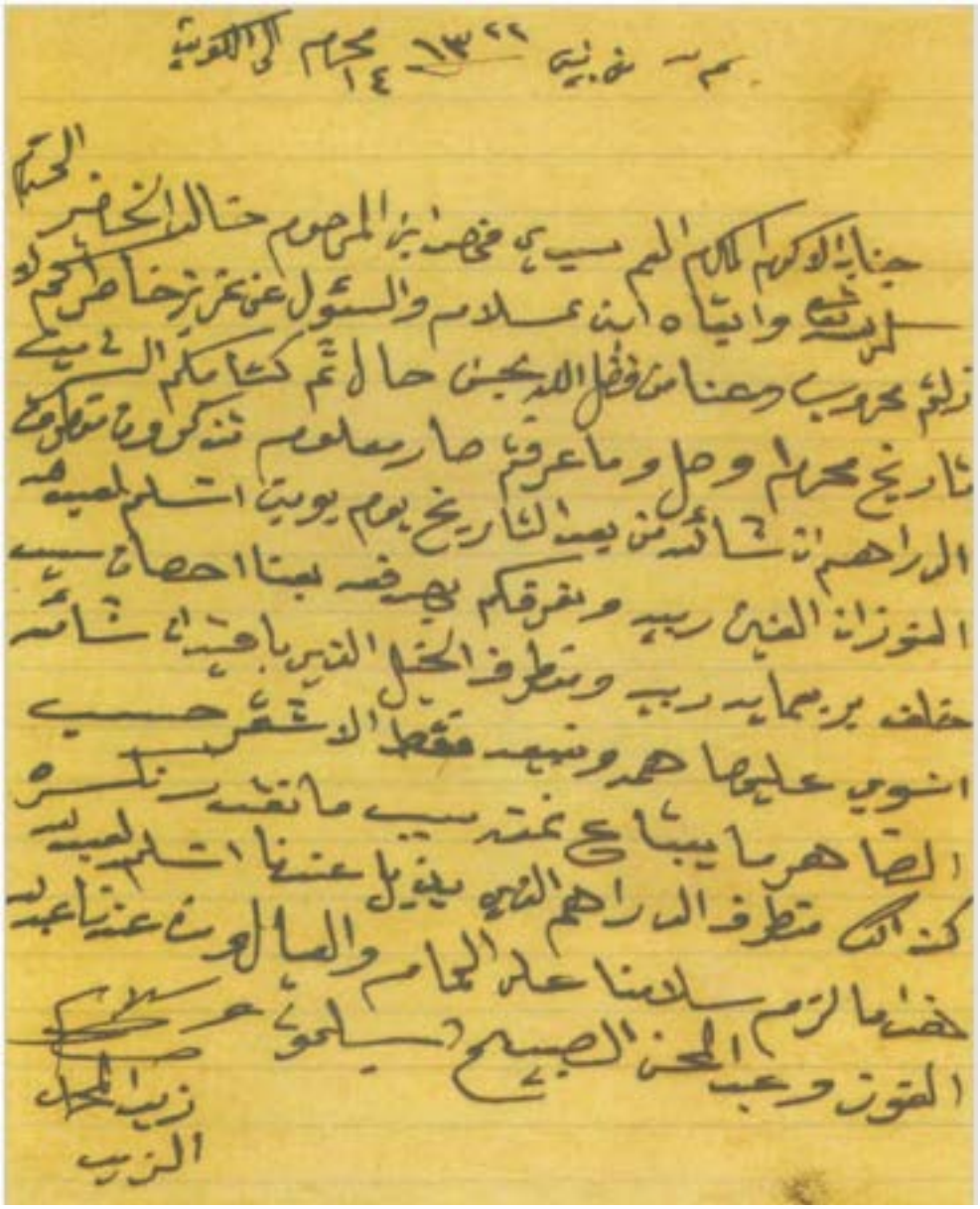

وثيقة من السيد زيد المحمد الزيد في بومبي إلى السيد فهد خالد الخضير في الكويت بتاريخ 30 مارس 1904م يخبره فيها عن مبيعات الخيول - انظر مركز جمال بن حويرب، وثائق من تاريخ الخيول العربية الأصيلة

الخيول في مدينة خور فكان:

من المدن التي عُرفت بتجارة الخيول في منذ قديم الزمان مدينة خور فكان، وقد أشارت الوثائق البرتغالية في العديد من صفحاتها عن وجود إسطبلات كبيرة للخيول في المدينة الساحلية وذلك عندما تم

غزوها بواسطة البرتغاليين، الأمر الذي يدل على أن المدينة كانت نقطة مهمة لتجميع الخيول والإشراف عليها وتربيتها ثم تصديرها للأسواق الأخرى، مثل: الهند وإيران وغيرها من الأسواق التي كان يتعامل معها تجار الخيول عبر ميناء خور فكان، كما تجدر الإشارة إلى أمر آخر، وهو أن الخيول التي وجدت لها إسطبلات كبيرة في المدينة عمل الأهالي على الاستفادة منها، وهي خيول عربية أصيلة، والدليل على ذلك امتطاء أهل المدينة لهذه الخيول عند محاولتهم صد الهجوم البرتغالي بعد وصول السفن الحربية البرتغالية لشاطئ خورفكان.

تم إنشاء حظائر واسعة للخيول في خور فكان ملحق بها مخازن كبيرة لتخزين التبن بغرض إعلاف الخيول التي تم تجميعها وإعدادها للتصدير وبالإضافة للحظائر التي يتم فيها تربية الخيول في خور فكان كانت هناك أعداد منها توجد في المناطق الجبلية التي تحيط بالمدينة ويتم احضارها والقيام ببيعها للتجار الذين يقومون بتحميلها على السفن لتباع في أسواق الهند أو غيرها من الاسواق (35).ومن المناطق التي عُرفت بتربية الخيول والتي تقع بالقرب من خور فكان وادي مدحا والمناطق الجبلية القريبة وقد كان هذا الوادي مصدراً مهماً من مصادر الخيول التي كانت ترد إلى خورفكان ليتم بيعها هناك.

حي الغوبانة من أشهر أحياء المدينة المرتبطة بالخيول

كانت خورفكان واحدة من أهم الموانئ التجارية في الخليج، ومعبر للطرق من عسير (الدواسر) مروراً بقلعة مسكلات في الظفرة التي يرجح بنائها في فترة حكم بني حميد للمنطقة وهي مفترق طرق تجارية قديمة منها إلى الإحساء والشام وأيضا طريق جلفار ثم خورفكان.

وقد ورد في صحيفة البيان الإلكترونية بتاريخ 18 يونيو 2008م إن منطقة الغوبانة التي تطل على خور مخيبي في خور فكان كانت مركزاً لتجارة الخيول التي تدار بواسطة التجار الهنود الذين استقروا بالمدينة، وقد تميزت بقربها من شاطئ خور فكان (36).

الخاتمة:

من خلال تتبع مسيرة الخيول في شبه الجزيرة العربية والخليج العربي نجد أنها كانت تحتل مكانة كبيرة عند أهل هذه البلاد، كما أنها ارتبطت بالقبائل العربية المنتشرة في هذه البلاد وكانت جزء أصل من حياتها وتاريخها وحاضرها ومازالت، كما أن الخيول كانت ترمز عندهم للفروسية والعز والإقدام والحرب وشرف القبيلة والمدافع عنها مع فرسانها ،وقد دخلت أيضا في التجارة الداخلية والخارجية عبر العصور وكانت من أهم السلع التي يتم تبادلها من مناطق العالم المختلفة، وكانت تعد من أعظم الهدايا عندما تمنح من مشايخ القبائل لضيوفهم من علية القوم أو حكام البلاد والمناطق الأخرى، وقد ارتبطت الخيول العربية في الجزيرة العربية والخليج العربي بمناطق تواجد تاريخي وقديم حيث نجدها في مناطق الأحساء ووادي الداسر ومناطق العراق وغرب الجزيرة العربية، ونتيجة لتطور وازدهار تجارة الخيول انتعشت العديد من الموانئ في الخليج العربي وغرب الجزيرة العربية مثل القطيف، والبصرة، والكويت، وخور فكان، وصحار، وجدة، وينبع وغيرها من الموانئ التجارية.

النتائج:

من أهم النتائج التي خرجت بها الدراسة: -

- عرف الانسان العربي في شبه الجزيرة العربية الخيول وقام بتربيتها منذ فجر التاريخ.
- تعد منطقة عسير (بلاد قحطان) هي موطن الخيول العربية الأصيلة والتي خرجت منها بعد ذلك إلى نجد والشام وغيرها من المناطق.
- احتلت الخيول مكانة كبيرة عند العرب وكانت مصدر فخرٍ وإعزازٍ لهم.
- اشتهرت العديد من القبائل العربية بتربية الخيول والتجارة فيها مثل قبائل قبيلة بني حميد، وقبيلة مطير، وقبيلة شمر وغيرها من القبائل.

التوصيات:

من التوصيات التي خرجت بها الدراسة: -

إعداد المزيد من الدراسات عن تجارة الخيول العربية في كل من شبه الجزيرة العربية والهند.

العمل على إعداد موسوعة الخيول العربية.

الاستفادة من المخطوطات العربية والأجنبية في معرفة دور تجارة الخيول في تطور اقتصاد شبه الجزيرة العربية والخليج العربي.

الهوامش:

(1) يسري الجوهري، جغرافية دول الخليج العربي، مؤسسة شباب الجامعة، الاسكندرية،2001م، ص57.

(2) محمد مرسى عبد الله، ج1 إمارات الساحل وعمان والدولة السعودية الأولى، (1818-1973م)، المكتبة المصرية الحديثة للطباعة والنشر، القاهرة،1978م، ص11.

(3) محمد مرسي عبد الله، مرجع سابق، ص24.

(4) سورة العاديات الآية 3-1.

(5) سعاد عبد الله الهامور، سيف محمد البداواوي، مجلة وقائع تاريخية، العدد (39)، يوليو 2023م، ص302.

(6) عبد الله يوسف الغنيم واخرون، تجارة الخيل والإبل والماشية في الكويت في القرن التاسع عشر، من خلال دفتر حسابات خالد الخضير(1878-1867م)، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت،2022م، ص7.

(7) السجل الكامل لأعمال افونسو دلبوكيرك، ثاني نائب الملك البرتغالي في الهند، مج،2ج4-3، (ترجمة)، عبد الرحمن عبد الله الشيخ، إصدارات المجع الثقافي، ص477.

(8) عبد الله يوسف الغنيم، تجارة الخيول والإبل والماشية في الكويت في القرن التاسع عشر من خلال دفتر حسابات خالد الخضير(1878-1867م)، مركز البحوث والدراسات الكويتية.

(9) أمير بشير ماردیني، أوصاف الخيل العربية الأصيلة وأنسابها، (ب.ت)، (ب.ت)، ص13.

(10) يعد من أهم وأقدم موانئ الأحساء وشرق الجزيرة العربية على ساحل الخليج العربي، ونصف تجارة الأحساء تأتي عبر هذا الميناء، انظر راجية إسماعيل أبوزيد، النقل البحري وأثره على مجريات النشاط التجاري في المملكة العربية السعودية في عهد الملك عبد العزيز (1373-1319هـ/1953-1902م)، مجلة آداب، جامعة دمنهور العدد 50، يناير 2018م، ص260.

(11) راجية إسماعيل أبوزيد، مرجع سابق، ص260.

(12) اليدي «وينتورث» الجواد العربي الأصيل وسلالته، ثلاثة أصوات تتعلق بخيول الجزيرة العربية، (ترجمة) أدهم وهيب مطر، ج1، كتاب تحت الطبع، 2024م، ص 265.

(13) محمد حميد السلمان، الغزو البرتغالي للجنوب العربي والخليج، (1527-1507م)، مركز زايد للتاريخ والتراث، العين الامارات العربية المتحدة، 2000م، ص118.

(14) محمد حميد السلمان، مرجع سابق، ص119.

(15) الهند الجنوبية: يقصد بها ولايات كارنا تاكا وأندارا برديش وتيلانغانا وتاميل نادو وكيرلا.

(16) المرزبان تعني رئيس الفرس أو الفارس الشجاع والمرزبان دون الملك في الرتبة. مرزبان الهند:

(17) نجلاء المطوع، الهندية، إرث شيخ الإسلام جمال الدين الطيبي: جسور التجارة والثقافة بين الخليج العربي والهند.

(18) المرجع نفسه.

(19) محمد حميد السلمان، مرجع سابق، ص 121.

(20) Ali Bahrani Pour , Shahid Chamran University of Ahvaz Ahvaz, Iran, THE TRADE IN HORSES BETWEEN KHORASAN AND INDIA IN THE 13TH – 17TH CENTURIES ,Offprint from The Silk Road 11 (2013AD), The Silk Road is an annual publication of the Silkroad Foundation, p123.

(21) عبد الفتاح عبادة، سفن الاسطول الإسلامي أنواعها ومعداتها في الإسلام، مطبعة الفجالة، القاهرة، 1913م، ص6-1.

(22) المرجع نفسه، ص 19.2.

(23) صهيب عالم، لمحات من التاريخ الحديث لتجارة الجزيرة العربية في الهند، مركز الفيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، شوال 1444هـ/مايو 2023م، ص12.

(24) المرجع نفسه، ص13.

(25) فايز بن موسى البدراني الحربي، من أخبار الخيل عند قبيلة حرب، سلسلة دراسات وبحوث أدبية وتاريخية من قبيلة حرب (4)، دار البدراني للنشر والتوزيع، الرياض 1419هـ ص23.

(26) عبد الله يوسف الغنيم واخرون، مرجع سابق، ص 14.

(27) صبري فالح الحمدي، مصدر سابق، ص79-78.

(28) حسين مخيف عبد الحسين الشريفي، إقليم الاحساء دراسة في أوضاعه الداخلية(1913-1871م)، العدد الاول، حزيران 2011م، مجلة مركز بابل، العراق، ص124.

(29) نجد الروقي، مومباي.. بلاد العروس التي نقش التجار العرب معالمها، اند بند عربية، الاثنين 1 يناير 2024م.

(30) عباس باشا الأول: هو عباس باشا حلمي الأول ابن أحمد طوسون باشا حكم مصر بين 1854-1848م وهو حفيد محمد علي باشا، ولد في العام 1813م وتوفي في مصر في 13 يوليو 1854م.

(31) محمد علي، تربية الخيول العربية، مطبعة مصر، القاهرة، 1935م، ص7.

(32) عبد الله المدني، عبد الرحمن المنيع.. أشهر تجار الخيول العرب في الهند، صحيفة البيان الالكترونية، 8 أبريل 2024م.

(33) صاحب عالم الاعظمي الندوي، الجواد العربي الثقافية، قصة إنشاء اللجنة الدائمة لتجارة الخيول في مدينة كراتشي في عصر الاستعمار البريطاني، بيت العرب، مربط الكويت الرسمي، رسالة الجواد العربي، ص4.

(34) وثائق من تاريخ الخيول العربية الأصيلة، مركز جمال بن حويرب للدراسات، مدارات ونقوش، دبي، الامارات العربية المتحدة.

(35) مدارات ونقوش، العدد (12)، مركز جمال بن حويرب للدراسات، الامارات العربية المتحدة، السنة الثانية، فبراير2019م، ص11.

(36) الخيول العربية تاريخ حافل في الجزيرة العربية، ص17.

الأمير عثمان آدم (جانو) ودوره في إرساء دعائم الدولة المهدية في كردفان (1303 -1307هـ / 1886 – 1890م)

د. يسرية موسى أحمد
أستاذ التاريخ الحديث المشارك – قسم التاريخ – كلية التربية – جامعة كردفان

مستخلص:

تناولت هذه الورقة شخصية الأمير عثمان آدم الملقب بجانو وهو أحد أمراء المهدية الذين تولوا إدارة عمالة الغرب (كردفان ودارفور)، ويرجع له الفضل في تثبيت سلطة الدولة المهدية فيها وإخضاع كل القبائل المعارضة لها . هدفت الورقة للتعريف بشخصية عثمان آدم وصفاته ودوره في إدارة عمالة كردفان في وقت عصيب وتنفيذ سياسة الخليفة عبد الله الرامية لتهجير القبائل الى أم درمان ، والمشاكل التي واجهها عثمان آدم أثناء إدارته ، خاصة مشاكل القبائل المعارضة للهجرة حتى إنتقاله الى الفاشر والإقامة فيها عندما تم دمج عمالتي كردفان ودارفور لتصبح عمالة الغرب وعاصمتها الفاشر. إتبعت الورقة المنهج التأريخي التحليلي الوصفي. توصلت الورقة لعدة نتائج أهمها أن عثمان آدم كان من أشد المؤمنين والمخلصين لفكرة المهدية ورغم صغر سنه إلا أنه إتصف بصفات القائد الرشيد والناجح مما جعل له مكانة خاصة عند المهدي والخليفة من بعده ، كما يرجع إليه الفضل في القضاء على حركات التمرد والعصيان وسط القبائل الرافضة لسياسات الخليفة مما أدى الى إستتباب الأمن وإستقرار الأوضاع في عمالة الغرب . مثّل عثمان آدم ركيزة أساسية من ركائز الدولة المهدية في عمالة الغرب منذ توليه في 1303هـ/ 1886م وحتى وفاته في 1307ه/ 1890م .

كلمات مفتاحية : الدولة المهدية ، السياسة الداخلية ، الإدارة في كردفان ، التهجير.

Prince Osman Adam (Jano) and his Role in Laying the Mahdist State's foundations in Kordofan (1303 - 1307 AH \ 1886 - 1890 AD)

Dr.Yosreya Musa Ahmed

Abstract:

This paper deals with the personality of Prince Osman Adam, nicknamed Jano, one of the Mahdist princes who took over the administration of the Western Province (Kordofan and Darfur). He is credited with establishing the authority of the Mahdist state there and subjugating all the tribes opposed to it. The paper aims to introduce the personality of Osman Adam, his characteristics and his role in the administration of the Kordofan Province at a difficult time and implementing the of the Caliph Abdullah' policy aimed at displacing the tribes to Omdurman, and the problems that Osman Adam faced during his administration, especially the problems of the tribes opposed to the migration until

he moved to El Fasher and settled there when the Kordofan and Darfur provinces merged to become the Western Province with El Fasher as its capital. The paper followed the historical, analytical, and descriptive method. The paper reached several conclusions, the most important of which is that Osman Adam was one of the most ardent believers and loyalists to the idea of Mahdism. Despite his young age, he was characterized by the qualities of a wise and successful leader, which gave him a special status with the Mahdi and the Caliph thereafter. He is also credited with eliminating the rebellion and disobedience movements among the tribes that rejected the Caliph's policies, which led to the security restoration and stability in the Western Province. Osman Adam represented a fundamental pillar of the Mahdist state in the Western Province from 1886 until his death in 1890.

Keywords : Mahdist State , Domestic policy, Administration in Kordofan Displacemen .

تمهيد :

أغلب الكتابات التى تناولت تاريخ المهدية مع أهميتها والجهد الذي بذل فيها لم تتناول رجال المهدية بصورة مفصلة في دراسة قائمة بذاتها إلا القليل منها رغم مكانة هؤلاء الرجال التاريخية. لذا حاولت هذه الدراسة أن تتناول شخصية الأمير عثمان آدم (جانو) لإثبات دوره في تثبيت أركان الدولة المهدية فى غرب السودان ولكثير من المواقف العسكرية والإدارية والتى تطلبت شجاعة وقوة شخصية لحسمها.

خلقت المهدية رجالاً تشبعوا بالإيمان ، الذى كان سلاحهم الذى استمدوا منه قوتهم واستماتوا فى القتال دفاعاً عنه، وتفجرت طاقتهم خلقاً وابداعاً وابتكاراً لفنون الحرب والقتال والخطط الحربية ، فانتشروا في بقاع السودان من أجل نشر عقيدة المهدية والتى مثلت فكر وأيدلوجية آمنوا بها حتى الثمالة ، من هنا جاء جهادهم صادقاً فانتصروا على أعتى الجيوش الاروبية والقادة الأوروبين .

هذه المرجعية الدينية هى التى افرزت رجالاً ذوى بأس شديد ومقدرة على الإقناع إن لم يكن بالحجة والمنطق ، كان بالقوة والقهر فى بعض الأحيان وعند ضرورة استخدامها مما إنعكس سلباً على دولتهم فتنازعتها الفتن والإنقسامات فى بعض أرجائها وكان التمرد والثورة ضد السلطة الحاكمة فى أجزائها الأخرى .

ذلك الجو المفعم بالدين فى بداية الثورة المهدية ، والذى بدأ يجمع المتناقضات فى تنفيذ السياسات داخل إطار الدولة خاصة فى عهد الخليفة عبدالله يلفت النظر لدراسة أمراء المهدية ودورهم فى إرساء قواعد الدولة المهدية عبر نهجهم السياسي والتخطيط العسكرى وتنفيذ سياسات الخليفة فمن بين هولاء الأمراء كان الأمير عثمان آدم (جانو) .

كان للأمير عثمان آدم (جانو) خصوصية تميزه عن غيره من الأمراء الذين تعاقبوا على إمارة الغرب (كردفان ودارفور) لأنه ارتبط بكل ماهو ظالم وبغيض وهو الرأى السائد لدى أهل دارفور ، لكن بعد تناول

هذه الشخصية بالشرح والتحليل يجعل منه قدوة حسنة وطيبة تساهم فى تربية الأجيال التربية الوطنية وتغرس فى نفوسهم معانى البطولة والقناعة والوفاء والولاء للقيادة الصالحة . إضافة لما له من دور فى ترسيخ المهدية ونشرها في المنطقة رغم ذلك أهملته كتابات المؤرخين خاصة الجوانب المشرقة من شخصيته والتي تعتبر الأساس فى مواقفة البطولية وإخلاصة للمهدية ومساهمته فى حماية الحدود الغربية للدولة . لذا جاءت هذه الورقة لتوضيح دور الأمير عثمان آدم فى إرساء دعائم المهدية فى كردفان وإخضاع المناوئين مع توضيح أهم لأعمال الإدارية التى قام بها والمشاكل التى واجهته مع القبائل المختلفة الرافضة للهجرة والى أنتقاله الى دارفور.

المبحث الأول: نشأة الأمير عثمان آدم وانضمامه للمهدية:

أولاً : مولده ونشأته وصفاته :

هو عثمان بن آدم بن عمر بن محمد (المدفون بمدينة القيروان بتونس الخضراء) بن عبدالله بن السيد يعقوب بن محمد الحربي بن نور الدين بن سراج الدين بن عبد الجليل (مدفون بمدينة إسنا بصعيد مصر) ، ينتمي نسبة الى سيدنا الحسين بن على (رضى) ([1]). ولد عثمان آدم عام 1282ه/1866م ([2])، بقرية طبور التى تقع فى المنطقة مابين قرية طوال وأم دافوق وتعرف الآن باسم المسيج (المسيد) فى ولاية غرب دارفور. تعلم القراءة والكتابة مع حفظ القرآن الكريم فى خلوة السيد محمد تورشين والد الخليفة عبد الله.

من أوصافه فتى مربوع القامة نحيف الجسم ذو وجه نحيل تكسوة القوة والصلابة ، ورباطة الجأش تعلو رأسه عمامة ناصعة البياض ، يرتدى جبة من الدمور ، مرقعة بمختلف الألوان ، يحمل سيفه فى غمد عادى من الجلد وبيده حربة كبيرة ، وعلى ظهره كنانة مملوءة بسهام صغيرة ، فارس تقرأ فى ملامحة وسامة ، ذو سحنة سمراء ، وعلى وجهه أثار الجدرى ، غير أنها لم تشوة ملامح وجهه ، وله عينان سودوان تشعان من حين لآخر ، ذو لحية دائرية صغيرة وشارب خفيف، كان وسيم الطلعة ، بشوش دائم الإيناس والبشر ، جيد التحدث أشعث أغبر فقيل له فى ذلك(... لم لا تكون دهيناً مثل الأمراء الآخرين ؟ فقال أنه منذ ان عينة خليفة المهدى للغرب لم يقرب النساء...)([3]) . بينما تذكر الروايات إنه (... منذ أن بدأت فتنة أبي جميزة لم يقرب النساء...) ويرجح الرأى الأخير لأنه قبل ذلك كان له زوجات لهن أولاد أرجعهن من الفاشر الى الأبيض.

لقبه :

(جانو) ، أطلق عليه هذا اللقب فى كردفان ، إختلفت الآرء فى المعني ولكنها إتفقت جميعها فى عجمتها ، حيث ذكرت الدكتورة فيفيان ياجي (... أن معنى اللقب هو الزعيم الحقيقي...) ([4]). مع وجود إختلافات لا تفضى الى حقيقة . وحتى الخليفة نفسه لم يكن يعلم معنى اللقب ، فكتب الى عثمان آدم مستنكراً ذلك الأمر وأصدر أمره لجميع الأنصار بترك ذلك اللقب ، بل هدد وتوعد من يخالف ذلك الأمر بالويل والثبور حتى يتوب ، فجاء في خطابه (... نعرف الحبيب أن اسمك واسم ابيك كل منهما معلوم من الأسماء الطيبة ، فينبغى أن كل من دعاك فلا يزد عليها ، وقد بغنى أن بعض الناس ينادونك بلقب جانو ، وهو غير اسمك الأصلي، وما وافقنا ذلك ، ونبهنا بترك اللقب المذكور تنبيها عاما لكافة الأصحاب ، وحررنا لك هذا لمعلوميتك بذلك وإفهام من معك بأن يقتصروا من الآن فصاعداً فى مناداتك على إسم عثمان آدم فقط ، وأن كل من يخالف وينادبك باللقب الذى نبهنا بتركه فلا نرضى نحن عليه حتى يتوب توبة نصوحا ...)([5])، ويمثل قوله تعالى (أدعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)([6]).

ثانياً : مناصرته للمهدية:

بعد واقعة الشلالى فى18محرم 1299ه/9 ديسمبر1881م ، التى إنتصر المهدى فيها ، إنتشر خبر المهدى فى جميع أنحاء السودان ، فتحركت الوفود الى قدير مبايعة له ، كان من بين الوفود وفد دارفور من أرض قبيلة التعايشة يضم عدد من الرجال كان عثمان من بينهم وهو لم يتعد السادسة عشر من عمره . أظهر ذلك الصبى رغم حداثة سنه عند مقابلته للمهدى ومبايعته له ولاءاً وحماساً للمهدية لا يفوقة ولاء ولا حماس ، فقد بهرته انتصارات المهدى ، فانخرط فى سلك المجاهدين وحينما فكر المهدى فى إرسال دعاته الى ارجاء السودان المختلفة جمع أتباعه واستشارهم فيمن يرسله الي دارفور لبث الدعوة ونشرها بين الأهالى فتصدى له عثمان آدم والتزم جازماً بتنفيذ المهمة ، فما كان من المهدى الا أن وضع يده على رأسه وقال:(... صغير مثل القرش وراء جوادك الكديس الفاشر تطويها طى الريش...) [7] .وهذا يدل على أنه فعلاً كان صغيراً فى السن .

بعد فتح الأبيض لم تكن وحدات المهدية المقاتلة قد إنتظمت بعد وقد كانت الوحدة الوحدة الرئيسية هى راية القبيلة ، فقسم الجيش الى ثلاث مجموعات قتالية تعمل فيما بينها بتنسيق وهى ، فرسان الإستطلاع وقوة الإقتحام وقوة النيران المعززة ، عند الإستعداد لمعركة شيكان وقع العبء الأكبر على قوات الإقتحام بقيادة عبد الرحمن النجومى وقد توزعت الى ثلاث رايات كبرى إنقسمت بدورها الى رايات القبائل فجاء تكوين الراية الزرقاء مفصلاً على قبائل كردفان ودارفور وأوكلت إمارة التعاشية فيه الى عثمان آدم وأحمد على ويونس الدكيم وأحمد فضيل([8]).

الملاحظ على هذا الأمر أن عثمان آدم قد وضع على رأس مقاتلي التعايشة وكبار قادة المهدية كيونس الدكيم وهو صاحب خبرة مما يشير الى مقدرة عثمان أدم العسكرية والإدارية كما يدل على شجاعته وإيمانه العميق بالمهدية وتغلبه على متطلبات عمره وهو فى مقبل الشباب لم يتجاوز العشرين عاماً .

ثالثاً : علاقته بالخليفة عبد اللّه :

إتسمت العلاقة بين الأمير عثمان آدم (جانو) والخليفة عبد الله بالود والإحترام وكان مطيعاً له طاعةً عمياء ومنفذاً لكل أوامره ونواهيه فكانت ثقة الخليفة فيه ثقة كاملة تجلي ذلك فى خطابه اليه ، حيث كتب له ذلك قائلاً : (... نعلمك أنك معروف لدينا بصفاء السريرة والصدق التام ، والقلب واثق من جهتك ، أنك ترضى بكل مايصير لك منا سواء كان على نفسك أو أهل بيتك أو أولادك جزاك الله عن ذلك خيراً...)([9]) .

عرف الأمير عثمان آدم باحترام حاشيته من الأمراء والجنود فكان يحفظ مقاماتهم وأوضاعهم ويوقرهم لينال رضاهم فبادله الجميع حباً بحب وثناءاً بثنا واحتراماً باحترام([10]). فعند وصوله الى مدينة الأبيض في 26 جمادي الأول1303ه/ مارس 1886م خرج الأمير حمدان ابو عنجة لإستقبالة عند بوابتها، فما كان من عثمان آدم إلا أن ترجل من فرسه وحيا حمدان الذى طلب منه الخليفة أن يحضر من جبال النوبة لتسليم عثمان زمام الأمر فى مدينة الأبيض ([11]).

المبحث الثاني : عمالة عثمان آدم على كردفان:

عندما تحرك المهدى بكل أنصاره نحو الأبيض فى 14شوال1299هـ /28 أغسطس1882م عين محمود عبد اقادر عاملاً على منطقة قدير وجبال النوبة وكانت مهمته الإشراف على عائلات الأنصار فى قدير وعلى

الأسلحة النارية التى غنمها المهدى من معاركة السابقة ، ثم إتسعت مهمته فأوكت اليه مهمة نشر دعوة المهدية بين سكان تلك المناطق وحفظ الأمن ، ومنع أتباعه من التعدى على الآخرين ([12]). وحينما غادر المهدى الأبيض لحصار الخرطوم ترك إبن أخته محمود عبد القادر أميراً على كردفان فى 7 جمادى الآخر 1301هـ / 14 ابريل1884م، وكانت مسئولياته تشمل إدارة عمالة كردفان وجبال النوبة ، وظلت كذلك حتى جعل المهدى منطقة الجبال عمالة منفصلة وعين عليها حمدان أبو عنجة بعد فتح الخرطوم ، مع تحديد إختصاصات كل منهما على أن يمد محمود حمدان بما يلزمه من قوات ومعدات وأسلحة ، والا يأوى أى فرد يصله من سكان الجبال وعليه رده فوراً الى حمدان . بعد وفاة المهدى فى9 رمضان1302/ 22 يونيو 1885م ([13]). تباطأ محمود عبد القادر فى الحضور الى الخليفة فى أم درمان ولم يغادر الأبيض الا فى شوال 1302ه/ أغسطس1885م بعد أن طلب من حمدان ابي عنجة أن يقوم بادارة كردفان فى أثناء غيابة . وأثناء بقاءه فى ام درمان لتقديم البيعة للخليفة بلغته اخبار تمرد الجهادية وهروبهم الى الجبال فطلب الإذن من الخليفة للعودة الى الأبيض وتعقبهم ومواصلة الجهاد فسمح له الخليفة بذلك، فاتجه محمود لجبال نيما الذي تحصن فية الجهادية وظن ان المسألة عدم ثقة حدثت عند مغادرته الى ام درمان وانه يستطيع استمالة الجهادية ويطمئنهم للمهدية ، الا انهم لم يستجيبوا ودخلوا معه فى معركة طاحة هزم فيا الأنصار وقتل محمود عبد القادر فى 13 ربيع الأول1303ه /20 ديسمبر1885م ، وبموته أرسل الخليفة الأوامر لحمدان ابو عنجة بالتوجه من الجبال الى الأبيض ليستلم زمام الأمر فيها لحين وصول عاملاً جديداً([14]).

عثمان آدم أميراً على كردفان :

قرر الخليفة اختيار عثمان آدم عاملاً على كردفان وزوده بقوات عديدة وفي طريقه للأبيض تخلف بمنطقة جديد لدعم قواته وتركيزها([15]) وفي جمادى الأول 1303ه/ فبراير1886م أمره الخليفة بالتوجه الى كردفان لمباشرة مهام منصبه. وهناك بدأ أعماله تحت رئاسة حمدان أبي عنجة الذى كان مسئولاً عن كردفان عقب موت محمود عبد القادر ، بالإضافة الى أنه أعلى مرتبة ومكانة عن عثمان آدم ، كما أن في ذلك الوضع اعتبارات أدبية لحمدان أبي عنجة. وقد أدرك عثمان آدم هذا الوضع فحسن علاقته مع حمدان وبذل جهده في اطاعته ومؤاذرته (.. وانكم لم تقدموا على قطع أي أمر كان بوجوده إلا بعد اشارتكم له .. وكذا بغيابه أيضاً جاري الاستئذان منه ..)([16]). وهذا يوضح أن حمدان أبي عنجة كان ينتقل في إشرافه على المنطقة بين كردفان وجبال النوبا ، وعلى ضوء ذلك فقد ساعده عثمان آدم في محاولة اخضاع الضباب عندما أرسل اليهم حمدان سرية من الأنصار تمكنت من هزيمتهم وأسر بعضهم([17]) . وقد استمرت العلاقة بين حمدان وعثمان آدم قائمة على هذا الأساس حتى غادر حمدان غرب السودان في 16يونيو1304ه/ 12مارس1887 ومن ثم أصدر الخليفة تعليماته بجعل كردفان ودارفور عمالة واحدة وعين عليها عثمان آدم في 12 ربيع أول 1305ه/28 نوفمبر1887م ، وعزل يوسف ابراهيم وهو أحد امراء الفور لاتهامه بالخيانة وعدم ولائه للمهدية([18]). وبالرغم من أن الخليفة لم يكن متأكداً من موقف يوسف ابراهيم ، اذ أشار لعثمان آدم بجعل منشور عزله سرياً حتى التأكد من حقيقة موقفه ، فاذا وجده صادقاً في ولائه لا يعلنه وإن وجد فيه إعراضاً عن المهدية يعلنه دون تردد ، وفي كلا الحالتين فان الإجراء بتعيين عثمان آدم عاملاً على عمالة الغروب كان قائماً على ثقة الخليفة فيه . وكان الخليفة يشيد بجماعة عثمان آدم ويكثر من عطفه عليهم بغرض رفع

روحهم المعنوية وضمان ولائهم المستمر للمهدية واطاعتهم لقائدهم عثمان آدم . وقد رمى الخليفة من وراء ذلك لاشعار الأنصار بعطفه عليهم وتواضعه معهم . ولتأكيد هذه السياسة قضى على الفوارق الطبقية بين قواته ، وأقام المساواة قدر استطاعته بين المحاربين دون تمييز بالألقاب ، فأصدر في هذا الشأن منشوراً ألغى به الألقاب المحلية المتعارفة كالفكي والفقير والفقراء ، والألقاب الشخصية ، وأمر بعدم التلفظ بها وسط الجنود لأن ذلك قد يسيء لبعضهم ، وجعل الألقاب المتعارفة بينهم هي الأصحاب والأنصار فقط ([19]) . وقد جعل هذا الإجراء مساواة جميع أتباعه في أداء جميع مسئولياتهم وواجباتهم دون أن تعطي تلك الألقاب أي فرد مكانة سامية تميزه عن غيره ، وجعل كفاءة الأداء والبذل في سبيل المهدية هي المحك المميز بين أتباعه . ويبدو أن عثمان آدم كان يتحرج من لقبه المعروف بجانو فأتاح ذلك المنشور الفرصة لاصدار منشور آخر بعدم مناداة عثمان آدم بجانو بل باسمه فقط وهدد بعقوبة من يخالف ذلك الأمر([20]).

المشاكل التى واجهت الأمير عثمان آدم :

وقد واجهت عثمان آدم بعض الأحداث والمشاكل بين الأقسام الإدارية في كردفان ومن أمثلة ذلك :

1. أن سيماوي تمساح شيخ دار حامد رفع شكوى ضد تدخل علي منير عامل الجوامعة في بعض مناطق دار حامد وعين عليها أحد أتباعه ويسمى حامد ولد الميرم مخالفاً بذلك الوضع الإداري للمنطقة لأنها من المقرر أن تكون تابعة لسلطات علي أحمد الهاشمي في الأبيض ، مما أدى الى استياء أهالي دار حامد ومطالبتهم بتصحيح الوضع ، فأصدر الخليفة تعليماته الى علي منير بأن يلتزم حدوده المعينة في دار الجوامعة لأن دار حامد من اختصاص عامل الخليفة في الأبيض ويشرف عليها وكيله ، ثم طلب من سيماوي تمساح أن يتعاون مع علي الهاشمي في ادارة هذه المنطقة([21]).
2. وقد وجه الخليفة أيضاً حسيب أحمد جمال الدين عامل شات جنوب غرب الدويم بألا يتعرض للقرى المجاورة للتيارة وعددها تسعة عشر قرية([22]) ،على أن تكون هذه القرى من اختصاص علي منير وأن ينصرف هو الى عمله داخل الحدود المرسومة له الواقعة بين دار الأحامدة وشبشة([23]) ، وتركت منطقة الجمع ودار الأحامدة الى يونس الدكيم ، ثم اضيفت دار الأحامدة الى عمالة شات وعين عليها حسيب أحمد جمال الدين أحد أتباعه ويدعى عبد الله محمد صالح([24]) .
3. رفض قبيلة الكبابيش للهجرة وعصيانهم .
4. تنفيذ سياسة الخليفة في تهجير قبائل كردفان الى أم درمان ، وقد واجهته صعوبات كثيرة اضطرته للمواجهة المسلحة ضد هذه القبائل .

عثمان آدم وتهجير قبائل كردفان الى أم درمان :

ارتبطت الهجرة في فترة المهدية في أذهان الناس رباطاً دينياً بهجرة الرسول الكريم من مكة الى المدينة مناضلاً في سبيل تحقيق الحق وتطهير المجتمع من براثن الجهالة والضلال وكان المهدي نفسه قد اقتدى بسنة الرسول حين أراد أن يعمق مفهوم النضال في قلوب مناصريه فهاجر بهم الى مكان يكون فيه قوام الدين لغرس مفاهيم الكفاح الثوري ، والارتباط الوثيق بعقيدتهم الدينية، ومدلولات ذلك جهاد في سبيل الله ضد

أعداء البلاد وأعداء الدين . وعندما اكتمل للمهدي إعداد الفئة القادرة على تحمل مسئوليات فكرته واتجاهه خرج بهم غازياً في شأن الله حيثما كان الضلال والفساد ، وسيادة تعاليم الإسلام الصحيح دون تحديد حيز مكاني لتطبيق ما أراده . ولذلك كانت دعوة المهدي الجهاد في سبيل الله حقيقة تجسدت فيها ارادته الثورية والدينية ، وبهذا المفهوم تمكن من جذب جماهير الغرب المحاربة في صفوفه لتهاجر معه لتكملة بناء الفكرة، ومؤمنة بأن الولاء للمهدية هو مزيد من البذل والتضحية فهاجرت طائعة راضية لنصرة الثورة ونجاحها . وحاول الخليفة الاقتداء بسنة المهدي في هذا السبيل فكتب الخطابات وأصدر الأوامر المشددة الى عماله وأمرائه وأعوانه وزعماء القبائل يدعوهم الى الهجرة الى أم درمان مستخدماً في ذلك كل وسائل الدعاية والترغيب ، لاقتناعه – بعد ممارسته السلطة – أن تثبيت دعائم حكمه واستمرار سيادته يعتمد عملياً على العنصر المتمثل في قبائل الغرب . ويرجع اصرار الخليفة بعد ذلك على ضرورة تهجير هذه القبائل الى عدة عوامل منها ما يلي:

1. شعر الخليفة أن هناك من ينكرون أحقيته في تولي الخلافة بعد المهدي وعلى رأس هؤلاء الأشراف ، وانه لكي يؤكد أحقيته ويفرض وجوده لا بد له من سند قوي يعتمد عليه ، فكان لا بد أن يستند على قبائل الغرب([25]) لأنها من فصيلته ، وانه يستطيع أن يفرض ارادته عليها مما جعله يختار أغلب قادة الجيوش والأمراء منها ، وفرقته الرئيسية (الراية الزرقاء) تتكون منهم ، وعماله الأساسيون من هذه الفصيلة . وهو بذلك يستطيع أن يضعف من سلطة (أولاد البلد) وابعادهم عن سيطرة الحكم ، وبذلك يفسح المجال الى قبائل البقارة فيقوى نفوذهم .
2. اتخذ الخليفة من مبدأ الجهاد في سبيل الله واستمرار الكفاح الذي بدأه المهدي لبناء الدولة وتطبيق فكرة المهدية ، وسيلة لمخاطبة قبائل كردفان لتقبل هجرة أوطانها وانتقالها بكل ما تملك من أبناء ونساء وممتلكات الى أم درمان مدعياً أن (الكفرة) قد تحركوا نحو البلاد يريدون احتلالها ، وكلف حمدان أبي عنجة([26]) للقيام باستنفارها لتسرع لحماية البلاد وردع المعتدين ، دون أن يركز في استنفار كل قبائل السودان للذود عن بلادها ، مما يجعل أن غرضه لم يكن مواجهة الأعداء بقدر ما هو سبيل لاقناع تلك القبائل بالهجرة ، مركزاً على أن الهجرة أصبحت واجبة ينبغي عليهم قبولها ، ومن ينفذونها سينالون كل الخير والرضاء([27]) ، لأنه بانتشار المهدية في غرب السودان يكون أمر الجهاد هناك قد انتهى ، وحتى لا يختفي الايمان من قلوبهم ولا ينشغلوا بالمظاهر المادية والدنيوية عليهم بالحضور .
3. كذلك اتخذ الخليفة من المناسبات الدينية فرصة لدعوة هذه القبائل الى أم درمان ، فكان يدعوها الى حضور ليلة المولد النبوي معه([28]) وايام الأعياد وزيارة قبر المهدي .لأن تلك المناسبات من شعائر المهدية ، وأن حضورها بالبقعة مكمل لعقيدة الأنصار ، وفي أم درمان ستكون الفرصة سانحة لهم لينهلوا من تعاليم المهدية ومبادئها ، وستمتلئ قلوبهم بحب الجهاد في سبيل المهدية .
4. ويمكن أن يقال أيضاً، أن اصرار الخليفة على هذه الهجرة فيه نوع من الاستفتاء عن مدى التفاف هذه القبائل وزعمائها حوله ومدى ولائها لحكمه والتضحية في سبيل بقاء الدولة

المهدية ، وهو بذلك يستطيع تقويم الامكانيات المادية والبشرية التي تسنده وتشد من أزره ، كما أراد أن يعرف أثر سطوته ونفوذه ونفاذ سياسته وسط تلك القبائل ، ولذلك أعلن لهم قبل ذهاب عثمان آدم الى الأبيض أن من يقبلون الهجرة عن طاعة وايمان بالمهدية سيقوم بحمايتهم والدفاع عنهم ، أما الذين يرفضون الهجرة والانصياع لها فهم خارجون معارضون تعتبر كل ممتلكاتهم غنيمة يمكن تجريدهم منها ومصادرتها لبيت المال([29]) .

5. ثم أرسل الخليفة بعض الدعاة لينتشروا وسط هذه القبائل يحببون اليها الهجرة ويدعونها لتنفيذها . وقد وفر الخليفة لهؤلاء الدعاة التسهيلات الضرورية لتحركهم من وسائل المواصلات والغذاء وغيره ، ودعا أنصاره القاطنين في طريق كردفان – أم درمان بتقديم المساعدات التي يحتاج اليها المهاجرون وطلب من عامله في الأبيض وعمال الأقسام أن يرسلوا من بينهم دعاة أيضا ليدعوا لتنفيذ الهجرة[30] .وقدم عامله في كردفان كل التسهيلات الممكنة للذين قبلوا الهجرة ، من ذلك مثلاً قام أحمد الهاشمي في الأبيض بتسهيل مرور مهاجري التعايشة لأم درمان ، فصرف لهم من بيت مال كردفان 14431 ريالاً و 4091 أردب ذرة وغير ذلك من الثياب والجمال والأبقار والرقيق([31]) ولكن بالرغم من سياسة الترغيب والتأليف التي كان ينتهجها الخليفة ويبذل المحاولات لنجاحها إلا أنه لم يلبِّ دعوته بالهجرة إلا قلة من القبائل ، ورفضت الغالبية العظمى إطاعة أوامر الخليفة ، بل ان بعضها تمرد عليه وقاوم حكمه بضراوة ، وقد انعكس أثر اهتمام الخليفة بقبائل الغرب وجهوده الدائبة في تهجيرهم الى الشمال واغفاله القبائل الأخرى ، في موقف هذه القبائل من سلطته ، فقد أفقدته تلك السياسة أي سند يرجى من القبائل النيلية فضلاً عن أن أغلب الذين هاجروا اليه من كردفان ، تنكروا وفروا راجعين الى أوطانهم .

وقد إرتبط رفض قبائل كردفان لدعوة الخليفة بالهجرة الى أم درمان **ومقاومته لعدة أسباب نذكر** منها الآتي :

1. لم يكن من السهل على هذه القبائل أن تترك أوطانها وأسلوب حياتها وأرضها التي ألفتها بكل ما تحمل من مقومات حياة البداوة وتهاجر الى مناطق يختلف أهلها وطبيعتها عنهم ، وأن حب وطنهم والحنين الدافق الى أرضهم يمنعهم من الرحيل عنها الى تلك الجهات الغريبة([32]).
2. كذلك لم تكن هذه القبائل تثق كثيراً في دعوى الخليفة الدينية واتخاذه الجهاد في سبيل الله ذريعة لتقبل هذه المجموعات الهجرة لتدافع عن الدين وتحافظ على التراث ، ويرجع ذلك الى اعتقادها بأن الجهاد ارتبط بشخصية المهدي ، فقد كان له تأثير قوي على أتباعه يعظهم على الزهد وعلى الجهاد فيتحمسون ويندفعون للتضحية([33]) , ولكن ذلك المفهوم لا ينطبق على واقع الخليفة فقد عرفوه رجلاً سياسياً يسعى لتوطيد حكمه وسلطانه([34])، لذا لم تكن دعوته للجهاد مقنعة لهم .
3. عندما كان الخليفة يراجع سياسته في تهجير القبائل وينظر في الأسلوب الذي يمكنه من تحقيقها دون أن يضع نفسه في موضع ضعف أو تهاون ، اتضح له مدى أثر الزعماء المحليين في أوساط

قبائلهم وأن هنالك قبائل غالت في عصيانها للمهدية وخاصة بعد اعلان التهجير ، فعمل على القضاء على مكانة الزعماء المحليين ومحاربة مواقفهم باذكاء المنافسات القديمة والعداوات التقليدية بغرض اضعاف حركتها وشغلها بمشاغلها الداخلية([35])، وتعميق الفرقة بين زعمائها ليتمكن هو من السيطرة .

وما يمكن أن يقال أن هناك أعداداً من قبائل الغرب هاجرت – تحت الالحاح والتوجيه والإرشاد وتحبيب الهجرة – الى أم درمان ، حيث احتاط الخليفة فأعد لها مكاناً خاصاً تقيم فيه وأمدها بالمؤن الغذائية ، ولم تجد كل تلك الاعداد بغيتها من الراحة الكاملة ومن النعيم الذي وعدهم به ، وقد ترتب على هجرة هذه المجموعات آثار اقتصادية , انعكس ضررها على المناطق المختلفة فنتج عنها القحط والمجاعة التي ألمت بالبلاد في عام 1306هـ /1889م . كذلك أثر هذا على سلامة الأمن سواء داخل أم درمان أو أثناء مرورهم من كردفان الى أم درمان , فقد تعرضت هذه المجموعات لممتلكات الأهالي المقيمين في الطريق بالنهب والأذى رغم أوامر الخليفة المشددة لهم بعدم التعرض لممتلكات السكان ، مما أغضب هؤلاء السكان وزعزع ثقتهم في المهدية نفسها [(36)]. وفي أم درمان اصطدموا بواقع الحياة وطبيعتها واختلاف البيئة مما ظهر أثره نفوراً ورغبة شديدة في العودة بل ان بعضها كان يفر الى أوطانه كلما سنحت لها الفرصة . اذن لم يكن تنفيذ سياسة التهجير أمر يسير بالنسبة للخليفة سواء الذين هاجروا أو الذين عصوا أوامر الخليفة بالهجرة ، فقد كلفته تلك السياسة كثيرا من الجهود العسكرية والمالية , ولم يتمكن من تهجير المجموعة التي قبلت الهجرة رغم قلتها الا بعد استخدام القوة والضغط أما المجموعات الأخرى التي رفضت الانصياع فقد جرد خلفها الحملات العسكرية لإخضاعها فدخلت معه في صراع مسلح استمر حقبة من الزمن)[37](.

مقاومة القبائل للهجرة :

عندما دعا الخليفة قبائل كردفان لحماية الوطن ورد غارات المعتدين والجهاد لحماية الدين ودولة المهدية ، أراد أن يؤكد أهمية ذلك الأمر وضرورة سد المنافذ المختلفة على هؤلاء حتى لا يتسربوا الى الداخل ، ولذلك طلب من علي منير عامل الجوامعة الاهتمام بارسال الطلائع الى منطقة صالح فضل الله زعيم الكبابيش باعتباره في نظر الخليفة متواطئاً مع حكام مصر ويخشى أن تكون منطقته مجالاً لتسربهم أو لحصولهم على ما يحتاجون اليه من معلومات وأسرار، كما طلب من علي منير أن يكون في غاية الأهبة والاستعداد لأي نداء للجهاد([38]) . واستطاع علي منير من جانبه أن يرسل أفواجاً من المهاجرين على دفعات بلغوا 1332 من رجال ونساء([39]) .

ثم بدأ الخليفة في إتخاذ سياسة الضغط المباشر ضد الذين رفضوا الانصياع لنداء الهجرة باعتبارهم خارجين على السلطة ، وأعتبر أموالهم وممتلكاتهم غنيمة للمهدية ، وخاصة القبائل التي اتخذت موضوع الهجرة وسيلة لمقاومة المهدية وحكم الخليفة ، أو كانت تعوق هجرة مجموعات أخرى وعلى رأس هذه المجموعات الحمر والمسيرية.

عثمان آدم ومقاومة الكبابيش :

كان إخضاع قبيلة الكبابيش من أهم المهام التى وقعت على عاتق عثمان آدم ، وهو أمر في غاية الأهمية بالنسبة لسياسة الخليفة في كردفان والخاصة بالقضاء على صالح فضل الله سالم زعيم قبيلة الكبابيش

، إذ لم يكن موقف عائلته من المهدية عى الإطلاق بالصداقة الحميمة ، ففى سنة 1883م أعدم أخوه التوم فضل الله سالم بأمر من المهدى فى الابيض . وقد مثل تمرد الكبابيش خطراً إستراتيجياً على الدولة المهدية وعلى للخليفة ، لان هجرتهم االسنوية بين شمال كردفان ودنقلا جعلت منهم سادة الطرق الواقعة بين مصر وغرب السودان بحيث شكلوا وسيلة لنقل المعلومات الى السلطات المصرية الإنجليزية ([40]). وقد إرتبط موقف الكبابيش بأسباب تأريخية وجغرافية وأخرى سياسية وإقتصادية يمكن تلخيصه فى الآتى([41]) :

1. يعيش الكبابيش بحكم وضعهم الجغرافى فى منطقة صحراوية ساعدتهم على التنقل ، وتعتبر قبيلتهم من أكبر قبائل السودان عدداً إذ يبلغ تعدادهم قبيل المهدية بحوالى ألف نسمة .
2. هذا الوضع جعلهم يتحكمون فى مصادر إقتصادية تجارية هامة ، فهم حلقة الوصل التجارية بين دنقلا وكردفان ، وبين كردفان ومصر وقد جعلهم ذلك الوضع يوطدون صلاتهم بالسلطة فى مصر ، بغرض الحماية العسكرية والسياسية .
3. أحد الأسباب أيضاً قتل المهدى للتوم فضل الله سالم زعيم الكبابيش الذى ثبت تورطه وتخابره مع غردون فى الخرطوم رغم أنه أظهر ولاءه للمهدية .
4. تعارض تعاليم المهدية مع بعض عاداتهم وتقاليدهم التى ألفوها .

ففى أوائل عام 1304ه/سبتمبر1886م عرضت ضمانات الأمن على القبيلة مما أدى الى كسب بعض الكبابيش . وبدأ صالح مفاوضته مع الخليفة لكن الخليفة شك فى أن المقصود هو كسب الوقت الى أن يتم له جمع مؤن وتجميع رجال قبيلته ، وفى الواقع أنه كان فعلاً على إتصال بالقيادة المصرية الإنجليزية التى أرسلت له مدداً من البنادق لم يصل اليه منها الإ القليل ([42]). وقبل هذه الحادثة كان موقف الخليفة قد تحول من مجرد المراقب الى إتخاذ خطوات جادة تجاه صالح ، فوجه ابو عنجة بتحريض البدو ضد صالح ومنعة من من الوصول الى معظم اراضي قبيلته التى بها قادة موالين اليه خارجين على المهدية . وبعد شهرين أرسل المبعوثين بنداء أخير لصالح حتى يتوجه الى أم درمان ، وعندما فشل هذا العرض أمر عبد الله بقية القبائل بمقاطعة الكبابيش وعدم بيعهم القوت اللازم لهم وهدد من يخالف بالعقاب ، ثم هاجمهم عثمان آدم باعداد خطة تقضي بالهجوم على ديارهم من الجنوب والشرق والشمال على أن يتعاون حمدان ابوعنجة والنجومي فى تنفيذ ذلك فى ربيع الثاني1304ه/ يناير 1887م وإستمرت الإستعدادات حتى رجب /ابريل من نفس العام ، حيث كسب صالح أنصاراً من مختلف القبائل التى إتفقت فى موقفها وأقسمت على القتال ضد المهدية ، وكان أبوعنجة على وشك الرجوع مع جيشة الى أم درمان وذلك بعد إنتهائه من حملته فى جبال النوبة . فقام عثمان آدم بتولى العمليات ضد صالح ، مستخدماً بعض قواته الخاصة من جنود المهدية تحت قيادة ضابطه سليمان أحمد أكرت ورجال قبيلة دار حامد ، الأعداء القدمى للكبابيش بقيادة شيخهم سيماوى تمساح ، وبدأت المطاردة وبرغم أن صالح قد قاوم بشجاعة فانه حوصر فى النهاية وقتل فى شعبان 1304ه/مايو1887م([43]).

ثم عمل على تنفيذ سياسة الخليفة في تهجير قبائل كردفان الى أم درمان ، وقد واجهته صعوبات كثيرة اضطرته للمواجهة المسلحة ضد هذه القبائل .

عثمان آدم ومقاومة الحمر والمسيرية:

وبدأ عثمان آدم تنفيذ أوامر الخليفة في الضغط على القبائل بالهجرة ضد الحمر والمسيرية ، فأرسل فرقة يقودها الغزالي – كانت قد حضرت اليه من كاجة ، وذلك في ذي القعدة 1304ه/أغسطس1887م ، وتمكنت هذه الفرقة من هزيمة بعض الحمر والمسيرية وأسرت جماعة منهم ومات في هذا القتال الغزالي فضل الله وثمانية عشر من أتباعه .

ثم أرسل عثمان آدم البشاري ريدة والختيم موسى على رأس قوة أخرى لملاحقة فلول المسيرية بوادي دفيقة فى ديار المسيرية فى ولاية غرب كردفان ، والحمر الذين تجمعوا بوادي البابنوس بالقرب من مدينة بابنوسة الحالية وهم في حالة استعداد للحرب بالمنطقتين . وهناك انتصرت عليهم جيوش المهدية وقتلت زعماء المسيرية في المعركة وهم رضوان أبودية وجمعة أبورزقة وعوجان ، وتقهقرت بقيتهم الى شكا وطلب عثمان آدم من جيش الأنصار أن يتقدم الى الأضية مع الدعاية السلمية الكافية الى الهدوء والتسليم وقبول الهجرة[44] . وكان الخليفة قد كلف بعض من زعماء الحمر والمسيرية بدعوة اهلهما الى الهجرة وترغيبهم في قبولها ، فأبلغا عثمان آدم بأنهما حضرا الى مكان المعركة ووجدا أن أهاليهما تشتتوا ، فدعوهم حيث تجمع بعضهم ، وقبلوا تسليم الغنائم التي أخذوها من الأنصار والتزموا بتسليم الذين تسببوا في العصيان وقادوا المعركة سواء من الحمر أو المسيرية وبعد التحقيق اتضح أنهم خمسة وهم رحمة الدليديم ومنور ولد هبيلة وحمدان غال ومهنا حمدون وعوام اسكوج، وأبدوا رغبتهم في الهجرة الى أم درمان وطلبوا المساعدات اللازمة.

بيد أن عثمان آدم أرسل الى الأضية لكي يتأكد من صدق هؤلاء([45])، وذلك لعدم ثقته في أقوال هذه المجموعات وأنه أراد مطاوعتهم حسب رغبتهم ، وبالرغم من ذلك فقد تجمع له قليل منهم في الأضية وقبلوا الهجرة([46]) .كما أشارت الحوادث الى أنهم توزعوا في جهات كثيرة وأثاروا القلق لعامل الخليفة ، فهو بذلك لا يستطيع أن يجرد خلفهم قوة واحدة فكلما طارد مجموعة منهم ظهرت مجموعة ثانية في مكان آخر ولما خرج عثمان آدم من الأبيض في طريقه الى دارفور لأداء مهمة رسمية([47]) بلغه - وهو بأبي حراز وهي الى الغرب من الأبيض من البشاري ريدة (... أن عمال المسيرية والحمر الذين ذهبوا لاحضار ذويهم قد تنكروا لأوامر الهجرة وبادروا بالعصيان...) ، فكلفه عثمان آدم بتعقبهم وقتالهم ، فلحقهم البشاري ريدة في 29 محرم 1305ه /17 اكتوبر1887م ، ولكنهم تمكنوا من الفرار الى المجلد وفي أول صفر1305ه /19 اكتوبر1887م ، التقى بأعداد من اولاد شيبة بقيادة منور ولد هبيلة وهو من الحمر المتهمين بقيادة معركة البابنوس ، ودار قتال بينهم حصل فيه الأنصار على أسلاب قتيلهم الغزالي فضل الله ، وفي2 صفر1305ه/20 اكتوبر1887م ، تقدمت فرقة المهدية فلحقت برحمة الدليديم وهو أيضاً من قادة تلك المعركة ، ولكنه لم ينتظر بل تقهقر فتعقبه الأنصار حتى أوصلوه الى جهة تخنّي وهي قريبة من شكا . ثم عاد جيش الأنصار بناء على تعليمات عثمان آدم ومعهم بعض الأسرى والغنائم([48]). وقرب الأضية بلغ عثمان آدم أن مجموعة من المسيرية تقيم بجهة العمد والكرناك حضر اليه قائدها ويدعى آدم رابح وأخطره برغبتهم في الأمان والاستسلام واستعدادهم للهجرة . ولكن عثمان آدم أحس بأن هذه الرغبة لم تأت الا عن طريق مواجهتهم ، فأوفد اليهم مندوبين لإحضارهم في منطقة التبون ليتأكد من مدى صدقهم ثم يرسلهم الى الأبيض ومن هناك يواصلون الهجرة الى أم درمان ، أو ينزل عليهم عقاباً رادعاً إن وجدهم مخادعين([49]) . وقد استطاع عثمان آدم ان يحقق تهجير

بعض المجموعات رغم هذه العوائق ، فقد تمكن من ارسال مجموعات من الحمر والمسيرية الى الخليفة في أم درمان بغرض تهذيبهم وارشادهم الى المهدية([50]) .وتشير هذه الأعداد التي أوفدها عثمان آدم الى أم درمان ، أن غالبيتها من النساء بينما عنصر الرجال الذي يطلبه الخليفة بشدة لاستخدامهم كمحاربين قليل جداً . وهذا يرجع الى المعارضة التي تلقاها سياسة التهجير من هذه القبائل ، وهؤلاء في هذه الحالة اما هاربين من الهجرة أو يواجهون الموت في المعارك التي خاضوها مع المهدية . وكيفما كان الأمر فان إذعان بعض مجموعات الحمر والمسيرية جاء عن رغبة وضغط ، وذلك أنه حتى بعد هجرتيهما واجه منهما الخليفة كثيراً من المضايقات والمشاكل([51]) مما جعل الخليفة يبذل مجهوداً في تعقب الذين فروا عائدين لأوطانهم ، ففي 24 رمضان1305ه /4 يونيو1888م أمر عثمان آدم (...بضرورة ملاحقة الحمر الذين نكثوا عائدين لديارهم واجبارهم على الرجوع الى أم درمان دون أن يقبل منهم أي عذر أو حجة...) ([52]) .

عمل الخليفة على استعمال سياسة اللين والترغيب بجانب وسائل العنف والقوة لاستمالة الذين يئوبون بسهولة أو لأن إستخدام القوة يرهقه كثيراً ، فطلب من عمال الأقسام الادارية في كردفان وكبار الأنصار بين القبائل بأن يقوموا بحملة دعائية واسعة بين أهلهم وذويهم لهدايتهم للهجرة وفي هذا الصدد وجه عثمان آدم خير الله عجال وجودة أحمد وأبكر علوان الى المسيرية لإرشادهم وتوجيههم([53])، وقد أفادت هذه المحاولة بعض الشيء في كسب قليل من المسيرية الخارجين ، بدليل اعلان بعضهم انضمامهم الى ابراهيم شريف وكيل عثمان آدم حينذاك بالأبيض .

ثم أراد عثمان آدم أن يدعم هذه المحاولة بوسيلة أخرى فطلب من وكيله بضم المسيرية الى مركز الأبيض لسهولة الإشراف عليهم ومراقبتهم . ولكن وكيله هناك رأى أن ضم المسيرية الى مركز الأبيض قد يسبب اضطرابات في الأمن ، لأنهم دائماً يجنحون الى الفوضى ويحاولون التحلل من أي مراقبة ، فضلاًعن أن بعضهم قد زحف من أبي حراز الى السنوط مما يصعب ربطهم بالأبيض([54])، كما أن آخرين قد التجأوا الى الجبال للحماية بها وتحريض ساكنيها ، مما جعل سلطات المهدية تلاحقهم ، حيث اتضح أن فرقاً من المسيرية وكنانة والحوازمة قد التجأوا الى جبل أبي جنوق ووثقوا علاقتهم بالمك زايد والمك أونسة من مكوك المنطقة وغيرها من النوبا . وعندما لحق بهم الأنصار عرضوا عليهم النزول من الجبل والتسليم ، ولكن هؤلاء العربان تمكنوا من اقناع النوبا بأن هؤلاء الأنصار يمثلون طليعة جيش المهدية وغرضهم من ذلك الحصول على معلومات دقيقة عن مدى مقدرتهم وقوتهم ، وحذروهم من النزول عن جبلهم([55]) . ومن جانب آخر فإن مجموعة من المسيرية قد قبلت الحضور للأبيض والإقامة بقربه حسب سياسة عثمان آدم ، وهذا يدل على أن وكيل عامل الخليفة في الأبيض قد سعى لتنفيذ سياسة عثمان آدم لترغيب المسيرية في الإقامة بالأبيض. وفي 18رمضان 1306ه/18مايو1889م حضر فوج آخر منهم الى الأبيض ، ولكن زعماءهم أبكر علوان وخير الله عجال وجودة أحمد اشترطوا أن ترد اليهم ممتلكاتهم ورقيقهم وأموالهم التي سبق أن سلبتها منهم جيوش الأنصار . وعندما لم يوف لهم بهذا الشرط رفعوا أمرهم الى الخليفة طالبين تدخله ، وأوضحوا له أن المسيرية مستجدين في المهدية ويحتاجون للترغيب والتأليف ، ولذلك فإنهم قد يعتقدون أن تهجيرهم من ممتلكاتهم وأموالهم عقاباً لهم في حين أنهم قبلوا المهدية ورضخوا لسياسة الهجرة([56]) . وقد لازم هذا أيضاً أن عثمان آدم استمر في سياسة اللين وبذل العطاء للمسيرية والحمر واعفاهم عما ارتكبوه من مساوئ

واختار عيسى ود الزين ، وهو في رأيه ذو مقدرة عقلية وحنكة سياسية ليعمل على كسب جانبهم وجذبهم الى المهدية . وتأكيداً لهذه السياسة فإن عثمان آدم عندما مر بدارهم في المجلد قدم لهم الهبات من أبقار وأموال ، وشعر بارتياحهم لقبولهم هذا العطاء. وكان عيسى ود الزين قد رافق عثمان آدم في رحلته لدارفور حتى جبل مرة ، ومن هناك عاد ليتولى مسئولياته الجديدة في منطقة الأضية عام 1307ه/ 1890م ([57]) وكان عليه أن يقوم بحصر أعداد هؤلاء العربان في كشوفات بغرض التحضير لجمعهم وتهجيرهم ، وكان عثمان آدم يرى أن المسيرية أكثر صعوبة من الحمر لأنهم كثيري التداخل مع سكان الجبال وأن رؤساءهم المقيمين في الأبيض لا يبذلون جهداً كبيراً في توجيههم ، ولذا نصح أمبدي عز الدين وكيله بكردفان في هذا الوقت (...أن يقوم ببذل أقصى المجهودات في تهجير المسيرية...) ويعتبر عام 1306ه/ 1888م ([58]) ، الفترة التي شهدت نجاحاً واضحاً في هجرة مجموعات كبيرة لأم درمان . في حين ظلت الغالبية العظمى من هذه القبائل ترفض الهجرة وتقاومها . ولذلك رأى عثمان آدم مرة اخرى ان أسلوب اللين والعطف لا يكفي لكسب العربان لأن موقفهم لا زال مضطرباً وغير مستقر وربما يرجع ذلك الى أن عثمان آدم في رحلته لدارفور صحب معه أكفأ القادة وأقدر القوات . ولم يكن وكلاؤه في الأبيض من المقدرة والحنكة بحيث يسيطرون عليهم كذلك كثرة تغيير الوكلاء أدى الى زيادة التدهور ، فسنحت الفرصة للمارقين من تلك القبائل ليباشروا مقاومتهم لدرجة جعلتهم يضيقون الخناق على الأبيض نفسها ويتسببون في قطع الطرق المؤدية اليها وخاصة بين الأبيض والنهود ، وكان اكثر المتسببين في ذلك من الضُباب والحوازمة والمسيرية([59]) . وازاء هذا الموقف طلب عثمان آدم من شرف الدين هاشم (... أن يتوجه الى الأضية بقواته ليتولى إدارتها والجهات المجاورة لها ، على أن يكون عيسى ود الزين وهو عاملها السابق مساعداً له...) ، وسبب ذلك ان المسيرية كثيراً ما يترددون على الأضية ويغشون سوقها . وان تتعاون قوات شرف الدين هاشم وقوات عيسى ود الزين ضد المسيرية([60]) لازالة خطورتهم وانهاء عصيانهم. ولكن حدث في شوال 1307ه/مايو 1889م ان طلبت مجموعة من المسيرية من عثمان آدم قبول توبتهم والعفو عنهم ، والسماح لهم بترك الجبال والفلوات ويأذن لهم بالإقامة في السنوط ليعملوا بالزراعة ويستقروا ، ويلتمسوا منه أن يرسل لهم من يساعدهم في ذلك.

فقرر عثمان آدم أن يوفد اليهم اثنين من التعايشة لمراقبتهم وارشادهم , وحتى لا يثيرهم من ذلك الاجراء ، أخطر شرف الدين هاشم في الأضية وعيسى ود الزين الذي نقله وكيلاً عنه في الأبيض (... ألا يباشرا أي مسئوليات نحوهم وان يتركوهم دون رقابة مباشرة أو تدخل من جانبهما حتى حضوره واشرافه بنفسه عليهم...)([61]) ، والواقع فانهم ما زالوا يتهربون من مسألة الهجرة لأنهم حينما طلبوا العفو عنهم اقترحوا أن يبقوا بمنطقتهم فى السنوط ويستقروا ، وليس في هذا أي رغبة في الهجرة.

عثمان آدم والحوازمة :

طلب الخليفة من عثمان آدم تنفيذ تلك السياسة مع بذل قصارى جهده في ترغيب السكان فى الهجرة فأدت تلك السياسة([62])، الى أن كثيراً من السكان لجأ الى الجبال أو انضم الى المناوئين للمهدية ، كما حدث عندما احتضن ناصر ولد نوح بعض المجموعات من البقارة وكنانة الذين تقهقروا من الغرب الى دار عقيل ، ولكن الخليفة طلب (... مطاردتهم وتجريدهم من السلاح والممتلكلت ، ومنعهم من الالتجاء[63] الى الجبال...) وكان الخليفة يهتم بهذه المطاردة لرغبته في الحصول على عنصر الرجال لحاجته لأكبر عدد ممكن

من المحاربين مع السماح لهم باصطحاب أولادهم وعوائلهم وجميع مستلزماتهم([64]) .كذلك أصدر عثمان آدم منشوراً الى الحوازمة (...يعلن اهتمامه بهم وعطفه عليهم ورغبته في ازالة مشاكلهم ، ويطلب منهم التعاون مع عيسى ود الزين وكيله بكردفان ، ويحذرهم من التمادي في العصيان ، فهو قادر عليهم مهما كانت قوتهم وخيولهم ، لأن قوات المهدية وجيوشها القادمة من دارفور كفيلة بسحقهم والقضاء عليهم...) وقد وجه مثل هذا المنشور الى كل قبائل كردفان التي ما زالت معارضة([65]) . وفي مجال مطاردته لقبائل كردفان والمجموعات الخارجة على المهدية كان قد وجه عثمان آدم قوة من أتباعه المقيمين بأم درمان على رأسها سليمان أحمد أكرت وآخرين لحصار آدم الاحيمر الذي تحصن بجهة المقداب (... صعيد أبو بسمة قريباً من الزيادية...) وهناك هاجمته قوات الأنصار ، حيث دارت معركة قتل فيها 150 من رجال المنطقة ولم ينج منها الا الذين خرجوا للصيد أو لارتياد المياه ، وتشتت كثير من النساء والأطفال أثناء القتال ولم يحضر آدم الاحيمر نفسه هذه المعركة فنجا من الموت. وأقام الأنصار بعد ذلك ثلاثة أيام استطاعوا فيها أسر زوجة آدم الاحيمر وكميات من الإبل والخيول والرقيق وبعضاً من الذهب والفضة والخرز ثم عادوا الى قواعدهم بأم بادر سالمين([66]) . وقد حزت تلك المعركة في نفس آدم الاحيمر مما اضطره الى مقابلة الخليفة في أم درمان وأنكر أمامه أي علاقة له بصالح فضل الله أو عصيانه المهدية ، بل أكد أمامه أنه كان يعمل في تحصيل الزكاة وأنه أذعن لأوامر الخليفة بالهجرة ، وكان في طريقه لأم درمان حين انقض عليه الأنصار ويرجو من الخليفة انصافه ورد ممتلكاته . ولكن الموقف كان يحتم على الخليفة التأكد من ذلك وخاصة أن هناك عدد من الزعماء الخارجين على المهدية كانوا يدعون موالاة الخليفة وجمع الزكاة له ، حتى أن صالح فضل الله وهو من أكبر أعداء الخليفة ادعى في لحظة من اللحظات تلك الدعوى ومن ثم استفسر الخليفة عثمان آدم عن موقف آدم الاحيمر لتتضح الحقيقة([67]) . والواقع أن أوامر الخليفة بالهجرة قد صدرت الى كل قبائل كردفان وبذل في سبيل تحقيقها كل ما يمكن بذله من مجهودات مالية وعسكرية ، واتبع الأساليب السلمية وأساليب العنف والتهديد . ولكن سياسته اصطدمت بواقع هذه القبائل التي رفضت الهجرة وقاومت كل أساليبه ومن ثم دخل معها في حرب ضارية شملت أغلب قبائل الغرب مثل الكبابيش وقبائل البقارة .

ولكن من خلال تنفيذ تلك السياسة تبرز لنا حقيقتين:

الأولى : أن الخليفة ركز على تهجير قبائل البقارة أساساً ، وهذا يدل على رغبته في محاولة الاستفادة منهم لدعم مركزه وتوطيد حكمه لأنهم أهله وعشيرته ، ولكنهم عندما عارضوه لم يستطع قبول ذلك فتمادى في مقاومتهم وحربهم لاحضارهم الى أم درمان لمراقبتهم وتجنب شرهم مثلما حدث للحمر والمسيرية والحوازمة وغيرهم.

الثانية : هي أن سياسة التهجير فشلت لأن الغالبية لم تلبِّ نداء الخليفة الذي وجهه لها ولم تذعن لجيوشه . فلم يستطع أن يفرض عليها مبدأ التهجير سواء عن طريق التوجيه والارشاد أو عن طريق العنف والسلاح ومن هاجر من هذه القبائل الى أم درمان هاجر عن طريق القوة والارهاب وقليل جداً منهم هاجر عن رغبة وطواعية .

الخاتمة:

وفى نهاية هذا البحث نورد النتائج والتوصيات التى توصلت اليها الورقة وهى :

النتائج :

1. أحدثت الثورة المهدية التى قامت بالسودان فى نهاية القرن التاسع عشر ، أحدثت هزه عميقة فى كيان المجتمع السودانى الذى عايش مفاسد الحكم التركي المصرى، فافرزت رجالاً أفذاذاً دافعوا عنها وعن مبادئها ، لترسخ قواعد وقيم الإسلام فى السودان .فتحمل بعض رجالها عبء نشر مبادئها فى مختلف أنحاء السودان منهم الأمير عثمان آدم الذى لعبت تركيبته الشخصيته دوراً مميزاً فى مجاهداته وممارساته لدعم قوة المهدية وبسط نفوذها فى غرب السودان.
2. نال الأمير عثمان آدم ثقة المهدى وهو مازال يافعاً فعينه أميراً على إحدى رايات التعايشة الأربعة بعد فتح الأبيض الى جانب كبار القادة من رجال المهدية مثل أحمد على ويونس الدكيم واحمد فضيل ، بالرغم من أن يونس الدكيم كان يكبره بتسعة وأربعين عاماً ، وكان الأمير فى السادسة عشر من عمره .
3. إستطاع عثمان آدم السيطرة على عمالة كردفان وإدرتها بحكمة وإقتدار والقضاء على العناصر والقبائل المناوئة لسلطة الخليفة فيها وأهم قضية إشتغل بها هى قضية تنفيذ سياسة الهجرة التى فرضها الخليفة عبد الله على أهالى كردفان والتى عارضتها بعض القبائل كالكبابيش والحمر والمسيرية . ولما رأى فيه الخليفة الكفاءة عينه أميراً على دارفور لتثبيت أركان لمهدية فيها .
4. كان الأمير عثمان آدم متحفذاً لتنفيذ المهام التى من أوكلت اليه مدفوعاً بقوة إعتقاده فى المهدية من جانب وبتوجيهات وأوامر االخليفة من جانب أخر ، ليواجه سنيناً من العنت والمشقة لترسيخ مبادئ وقواعد المهدية فى كردفان وفى ودارفور وهو إقليم بعيد عن مركز السلطة لم يتأثر بالمؤثرات الخارجية لعدم إنفتاحه على العالم كبقية أجزاء السودان الأخرى .

التوصيات :

1. ضرورة أعادة قراءة ومن ثم كتابة تاريخ السودان بأقلام سودانية ووجهة نظر محايدة بعيداً عن التطرف والتحزب والقبلية .
2. إهتمام المراكز البحثية بالدراسات التاريخية والخاصة بتسليط الضؤ على فترة المهدية والخاصة بشخصيات ورجال صنعو المهدية .
3. التركيز على الحياة الإجتماعية فى السودان إبان قيام الثورة المهدية لفهم طبيعة المجتمع السودانى وفهم مواقفهم المختلفة من الثورة المهدية .

الهوامش:

(1) إخلاص على حمد على : الأمير عثمان (جانو) ودورة فى المهدية ، دار عزة الخرطوم 2005م ، ص 61.

(2) Hill, Richard ; A Biographical Dictionary for the Anglo Egyption Sudan ,Clarendon press, Oxford , 1951, p367.

(3) عبد الله محمد أحمد حسن : جهاد فى سبيل الله ، المطبعة الحكومية الخرطوم 1965م ، ص 173.

(4) أمينة فيفيان ياجي : رجال حول المهدى ، ترجمة مكى بشير مصطفى ، الطبعة الأولى ، شركة بيت الخرطوم للطباعة والنشر ، الخرطوم 2001م ، ص 59.

(5) مهدية : من الخليفة الى عثمان آدم 1/11/1 /المجلد الأول ، 14صفر 1304هـ / 13نوفمبر 1886م ، ص 57.

(6) سورة الأحزاب الآية 5.

(7) إخلاص على حمد : المرجع السابق ، ص 65.

(8) عصمت زلفو : شيكان ، تحليل عسكرى لحملة الجنرال هكس ، كررى للطباعة والتويع المحدودة ، الخرطوم 1984م ، ص53.51

(9) إخلاص على حمد : المرجع السابق ، ص 65.

(10) نفس المرجع ، ص 71 .

(11) فيفيان ياجي : المرجع السابق ، ص52.

(12) عوض عبد الهادى عطا : تاريخ كردفان السياسى فى المهدية ، المجلس القومى للآداب والفنون ، الطبعة الأولى 1973م ، ص 45.44.

(13) نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، دار الجيل بيروت 1967م ، ص 935.

(14) إخلاص على حمد : المرجع السابق ، ص 98.

(15) مهدية 1 / 11 / 1 ص 3 جماد اول 1303 (24 فبراير 1886)

(16) مهدية 3 / 4 / 10 / 4 ص 106 ، 4 ربيع آخر 1304 (31 ديسمبر 1886) من الخليفة الى عثمان آدم .

(17) مهدية / 1 / 11 / 1 ص 6 8 شعبان 1303 (1 يونيو 1886) من الخليفة الى عثمان آدم .

(18) مهدية 1 / 11 / 3 ص195 ، 12 ربيع اول 1305 ، (28 نوفمبر 1887) من الخليفة الى عثمان آدم.

(19) مهدية 1 / 11 / 2 ص154 ، 26 ذي الحجة 1304 ، (7 يونيو 1887) من الخليفة الى عثمان آدم.

(20) مهدية 1 / 11 / 1 ص 46 ، 14 محرم 1304 ، (13 اكتوبر 1886) من الخليفة الى عثمان آدم .

(21) مهدية 3 / 9 / 3 رقم 816 ص 275 ، 10 جمادى اول 1303 ، (4فبراير 1886) من الخليفة الى علي منير .

(22) مهدية 3 / 9 / 3 رقم 693 ص 234 ، 24 ربيع آخر 1303 (30 يناير 1886) من الخليفة الى حسيب أحمد جمال الدين .

(23) مهدية 3 / 10 / 4 رقم 541 ، 21 رمضان 1304 ، (13 يونيو 1887) ، من الخليفة الى كافة عباد الله المؤمنين الداخلين في هذه الحدود .

(24) مهدية 2 / 14 / 12 ص 207 17 ذي الحجة 1304 ، (7 اغسطس 1887) من حسيب أحمد جمال الدين الى الخليفة .

(25) عوض عبد الهادى عطا : المرجع السابق ، ص 126 .

(26) مهدية 3 / 9 / 3 رقم 626 ، 14 ربيع آخر 1303 ، (20 يناير 1886) من الخليفة الى حمدان أبي عنجة.

(27) مهدية 3 / 1 / 1 ص 15 ، 23 رمضان 1303 ،

(28) مهدية 3 / 10 / 4 ص 88 ، 20 صفر 1304 ، (8 نوفمبر 1886)من الخليفة الى علي منير.

(29) مهدية 3 / 10 / 4 ص 107 ، 4 ربيع آخر 1304 (31 ديسمبر 1886) من الخليفة الى علي منير .

(30) مهدية 1 / 13 / 1 ص 24 ، 4 ربيع أول 1307 ، (29 اكتوبر 1889) من عثمان آدم الى الخليفة .

(31) Holt , Archives of the Mahdia, S.N.R. vol 36, p. 10

(32) موسى المبارك الحسن ، تاريخ دارفور السياسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم (1965)ص 120.

(33) عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان . (بيروت 1967) ، ص 130 .

(34) موسى المبارك الحسن ، المصدر السابق ، ص 120 .

(35) Holt , The Mahdist State , P. 141 .

(36) عوض عبد الهادى العطا: المرجع السابق ، ص 129.

(37) نفس المرجع ، ص 130.

(38) مهدية 3 / 9 / 3 رقم 607 ص 207 ، 12 ربيع آخر 1303 ، (19 يناير 1886) من الخليفة الى علي منير.

(39) مهدية 2 / 24 / 7 ص 66 ، 8 رجب 1304 ، (20 ديسمبر 1886) من علي منير الى الخليفة .

(40) ب .م هولت :المرجع السابق ، ص 168.

(41) عوض عبد الهادى العطا : المرجع السابق ص 102، 104، 105.

(42) هولت : المرجع السابق ، ص 168

(43) هولت : المرجع السابق، ص 169.

(44) مهدية 1 / 12 / 1 ص 10 ، 22 ذي الحجة 1304 ، (11 سبتمبر 1887) من عثمان آدم الى الخليفة ، راجع أيضاً مهدية 3 / 10 / 4 رقم 688 ص 240 ، 26 ذي الحجة 1304 ، 15 سبتمبر 1887 من الخليفة الى عثمان آدم . ومهدية 1 / 11 / 2 ص 1 / 155 ، 29 ذي الحجة 1304 ، (18 سبتمبر 1887) من الخليفة الى عثمان آدم .

(45) مهدية 1 / 12 / 1 ص 23 ، 19 محرم 1305 ، (7 اكتوبر 1887) من عثمان آدم الى الخليفة.

(46) مهدية 1 / 12 / 1 ص 25 ، 19 محرم 1305 ، (7 اكتوبر 1887) من عثمان آدم الى الخليفة.

(47) خرج عثمان من الأبيض قاصداً دارفور في 22 محرم 1305 الموافق 10 اكتوبر 1887 ، فخلفه سالم عثمان وكيلاً له في كردفان ، وكان الخليفة قد فوضه أن يترك بعض القوات في كردفان لظروف الحرب من المسيرية والحمر . (راجع مهدية 1 / 11 / 2 ص 148 ، تاريخ 9 القعدة 1304 ، (30 يوليو 1887) .

(48) مهدية 1 / 12 / 1 ص 41 ، صفر 1305 ، (اكتوبر 1887) من عثمان آدم الى الخليفة .

(49) مهدية 1 / 11 / 3 ص 3 / 187 ، 14 صفر 1305 ، (1نوفمبر 1887) من الخليفة الى عثمان آدم .

(50) مهدية 1 / 12 / 1 ص 32 ، 16 صفر 1305 ، (6 نوفبر 1887) من عثمان آدم الى الخليفة.

(51) مهدية 1 / 12 / 1 ص 60 ، 2 جماد أول 1305 ، (16 يناير 1887) من عثمان آدم الى الخليفة.

(52) مهدية 1 / 12 / 2 ص 156 ، 9 القعدة 1305 ، (19 يوليو 1887) من عثمان آدم الى الخليفة.

(53) مهدية 2 / 17 / 2 ص 36 ، 8 صفر 1306 ، (14 اكتوبر 1888) .

(54) مهدية 2 / 17 / 6 ص 317 ، 21 جماد آخر 1306 ، (22 فبراير 1889) من ابراهيم الشريف وعلي الهاشمي الى الخليفة.

(55) مهدية 2 / 16 / 12 ص 568 ، 2 الحجة 1305 ، (11 أغسطس 1888) من علي الهاشمي الى الخليفة.

(56) مهدية 2 / 18 / 11 ص 533 ، 4 القعدة 1306 ، (12 يوليو 1889) من أبكر علوان وخير الله عجال وجودة أحمد الى الخليفة.

(57) Reid " op. cit. " S. N. R. Vol IX. P. 79

(58) مهدية 1 / 13 / 1 ص 71 ، 22 ربيع آخر 1307 ، (16 ديسمبر 1889) من عثمان آدم الى الخليفة.

(59) مهدية 1 / 7 / 1 ص 55 ، 23 جماد أول 1307 ، (15 يناير 1890) من عبد الباقي عبد الوكيل الى الخليفة.

(60) مهدية 1 / 13 / 1 ص 118 ، غاية شعبان 1307 ، (20 ابريل 1890) من عثمان آدم الى الخليفة.

(61) مهدية 1 / 13 ص 140 ، 12 شوال 1307 ، (1 يونيو 1890) من عثمان آدم الى الخليفة.

(62) مهدية 1 / 11 ص 57 ، 23 ربيع أول 1304 ، (20 ديسمبر 1886) من الخليفة الى عثمان آدم .

(63) طلب الخليفة من أحمد الصوفي ومركزه جبل قلي بمطاردة هؤلاءوالقبض عليهم . راجع مهدية 3 / 9 / 3 رقم 692 ص 234 ، 24 ربيع آخر 1303 ، (30 يناير 1886) من الخليفة الى أحمد الصوفي .

(64) مهدية 3 / 9 / 3 رقم 894 ص 305 ، 26 جماد أول 1303 ، (1 أبريل 1887) من الخليفة الى كافة بني جرار .

(65) مهدية 1 / 13 / ملف 1 ص 127 ، رمضان 1307 ، (مايو 1890) من عثمان آدم الى كافة الحوازمة.

(66) مهدية 1 / 11/ 2 ص 2 / 130 ، 18 شوال 1304، (10 يوليو 1887) من الخليفة الى عثمان آدم.

(67) مهدية 1 / 11/ 2 ص 132 ، 26 شوال 1304، (18 يوليو 1887) من الخليفة الى عثمان آدم.

المصادر والمراجع:

أولاً المصادر ، وثائق المهدية:

(1)مهدية 1 / 11 / 1

(2)مهدية 3 / 4 / 10

(3)مهدية 1 / 11 / 3

(4)مهدية 1 / 11 / 2

(5) مهدية 3 / 9 / 3

(6)مهدية 3 / 10 / 4

(7)مهدية 2 / 14 / 12

(8)مهدية 3 / 1 / 1

(9)مهدية 1 / 13 / 1

(10)مهدية 3 / 4 / 10

(11)مهدية 1 / 11 / 3

(12)مهدية 1 / 11 / 2

(13)مهدية 2 / 24 / 7

(14)مهدية 1 / 12 / 1

(15)مهدية 2 / 17 / 2

(16) مهدية 2 / 17 / 6

(17)مهدية 2 / 16 /12

(18)مهدية 2/18/11

(19)مهدية 1 /1/7

(20)مهدية 3/9/3

(21)مهدية 1/11/2

(22) مهدية 1/12/2

ثانياً : المراجع :

(1) أمينة فيفيان ياجي : رجال حول المهدى ، ترجمة مكى بشير مصطفى ، الطبعة الأولى ، شركة بيت الخرطوم للطباعة والنشر ، الخرطوم 2001م

(2) إخلاص على حمد على : الأمير عثمان (جانو) ودورة فى المهدية ، دار عزة الخرطوم 2005م.

(3) ب .م هولت : دولة المهدية فى السودان ، عهد الخليفة عبدالله 1885ــ1898م ، ترجمة هنرى رياض وآخرون ، دار الثقافة بيروت 1973م.

(4) عبد الله محمد أحمد حسن : جهاد فى سبيل الله ، المطبعة الحكومية الخرطوم 1965م .

(5) عصمت زلفو : شيكان ، تحليل عسكرى لحملة الجنرال هكس ، أبو ظبي أبريل 1978م.

(6) عوض عبد الهادى عطا : تاريخ كردفان السياسى فى المهدية ، المجلس القومى للآداب والفنون ، الطبعة الأولى 1973م.
(7) عبد المجيد عابدين ، تاريخ الثقافة العربية في السودان ، بيروت 1967م .
(8) موسى المبارك الحسن ، تاريخ دارفور السياسي ، رسالة ماجستير ، جامعة الخرطوم (1965)
(9) نعوم شقير : جغرافية وتاريخ السودان ، دار الجيل بيروت 1967م .
(10) Hill, Richard ; A Biographical Dictionary for the Anglo Egyption Sudan , Clarendon press, Oxford , 1951, p 367.

الصلات السياسية بين موانئ شرق الجزيرة العربية وشرق أفريقيا
(من القرن الأول حتى بداية القرن الرابع الهجري)

د. نورة بنت إبراهيم الطويهر

أستاذ مشارك – قسم التاريخ والتراث –كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

أ. نجلاء بنت نواف الرشيدي

طالبة دكتوراه - قسم التاريخ والتراث –كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

مستخلص :

تهدف هذه الدراسة توضيح الصلات السياسية والحضارية بين منطقتين تميزتا بموقع استراتيجي مهم هما : موانئ شرق الجزيرة العربية وموانئ شرق أفريقيا ، التي اهتم بدراستها المختصين والباحثين والمهتمين ،وذلك لأهميتها التاريخية ولأن هذه العلاقات عميقة وقديمة منذ عصور ما قبل الإسلام، وقد استمرت مع التطور السياسي والحضاري للجزيرة العربية بعد الإسلام ، وقد دفعت عدد من العوامل العرب في موانئ شرق الجزيرة للتواصل والانتقال إلى الساحل الشرقي من القارة الأفريقية أهمها : العامل الجغرافي حيث يفصل المحيط الهندي بينهما ، وحب المغامرة وركوب البحر مع الرياح الموسمية التي دفعت الملاحون العرب وسهلت لهم الوصول إلى ساحل شرقي أفريقيا ونشر الإسلام واللغة العربية. واعتمد البحث على المنهج التاريخي الوصفي التحليلي في الاطلاع على المصادر الأصلية واستقراءها وتحليلها للوصول إلى نتائج كان من أبرزها : تأسيس ممالك إسلامية عربية في الساحل الشرقي الأفريقي على أيدي جماعات عربية من قبائل عربية ،وصل الإسلام وصل إلى القارة الإفريقية منذ عصر النبوة ،الدور الحضاري البارز للإخوة السبعة من قبيلة بني الحارث العدنانية في إقامة كيان سياسي يتكون من عدة مدن في ساحل بنادر في الصومال ونقلوا معهم التراث الفكري والعربي والإسلامي فكانوا عاملاً مشجعاً للعديد من الهجرات العربية إلى سواحل شرقي افريقيا .

كلمات مفتاحية: الصلات ، الهجرات ، شرقي الجزيرة العربية ، شرقي أفريقيا ، الأخوة السبعة.

Political connections between the ports of Eastern Arabia and East Africa
(From the first century until the beginning of the fourth century AH)

Dr.Norah Ibrahim S Althuwayhir

A.Najla Nawf Ghalab AL- Rasheedi

Abstract:

This study aims to identify the relations in the political and civilization aspects that were between the ports of eastern Arabia and the ports of eastern Africa. These relations are of historical importance because they refer to pre-Islamic times, and continued with the political and civilization development of the Arabian Peninsula after Islam. A

number of factors prompted the Arabs in the ports of eastern Arabia to communicate and move to the eastern coast of the African continent such as the geographical factor, the love of adventure and seafaring with the seasonal winds that prompted Arab navigators and facilitated their access to the eastern African coast, and the spread of Islam and the Arabic language. The research relied on the historical descriptive analytical approach in reviewing the original sources, extrapolating them and analyzing them to reach the most prominent results. These results were the establishment of Arab Islamic kingdoms on the eastern African coast by Arab groups from Arab tribes, spread of Islam, and there was a prominent civilization role of the seven brothers from the Adnanite tribe of Bani Harith in establishing a political entity consisting of several cities on the coast of Banadir in Somalia, and carried with them the intellectual, Arab and Islamic heritage, and they were an encouraging factor for many Arab migrations to the coasts of East Africa.

Keywords: connections, migrations, eastern Arabia, eastern Africa, the seven brothers.

المقدمة:

لقد شكل الوجود العربي في منطقة شرق أفريقيا مرحلة مهمة في تاريخها السياسي والحضاري ، فموقعها الجغرافي المتصل بالجزيرة العربية من خلال البحر الأحمر وخليج عمان ونظام الرياح الموسمية والمحيط الهندي ، سهل ذلك تعاقب الهجرات العربية إلى ساحل شرق أفريقيا ، مما ساهم في تشكل صورة ثقافية واجتماعية واقتصادية مميزة تعكس التمازج الحضاري بين العرب وسكان الساحل الشرقي لإفريقيا فظهرت بمرور الزمن أجيال جديدة محتفظة بخصائص العرب المسلمين من أخلاق وقيم وتقاليد ملازمة لهم في بيئتهم الأصلية وانتقلت للسكان الأفارقة ، وقد تأسست بعض الممالك الإسلامية بعد ازدياد قوة العرب المسلمين وتفوقهم البحري وسيطرتهم على الملاحة في المحيط الهندي ، ومن أهمها مملكة بلامو ومقديشو وممرسة ومركة وغيرها . ومن خلال هذا البحث سيتضح دور العرب البارز في المجال السياسي والحضاري في ساحل شرقي أفريقيا ، فأصبحت الموانئ الإسلامية وانتشرت اللغة العربية وامتد أثرها حتى العصر الحديث ، فهي لغة الدين والثقافة والتجارة ، وظل الإسلام هو الغالب تدين به معظم شعوب بلاد الصومال وأرتيريا وزنجبار ، وذلك نتيجة للهجرات والصلات العربية منذ ظهور الإسلام وخلال العصور الإسلامية المختلفة ، وقد عرضت فكرة البحث من خلال النقاط التالية :

1- الصلات في العصر النبوي والراشدي.

2- الصلات في العصر الأموي.

3- الصلات في العصر العباسي.

المبحث الأول: الصلات السياسية في العصر النبوي والراشدي:

اتصلت موانئ شرق الجزيرة العربية منذ القدم بموانئ شرق أفريقيا، وهذا يعتبر أمراً معروفاً في تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام. فجميع المسلمين علموا بأمر الهجرتين إلى الحبشة[1]، فكان النجاشي ملك الحبشة معروفًا بسمعته بالعدالة والرحمة والأمانة، وطلب المسلمون الأمان من النجاشي[2] للهروب من اضطهاد قريش آنذاك[3]، ويدلل ذلك على المعرفة العميقة والسابقة للإسلام بآراضي شرق أفريقيا وموانئها.

أولاً: هجرة الصحابة إلى الحبشة وموقف النجاشي وبطارقته:

ورغم الكرم وحسن الجوار من النجاشي، إلا أنهم تعرضوا أيضاً لمضايقات من بطارقة الحبشة، لكنهم لم يكشفوا عن ذلك ولم يتحدثوا علناً به، وذلك لحفظ جميل النجاشي وعدم فتح أبواب للأذى أخرى أمامهم، فكتموا ما تعرضوا له من بطارقة الحبشة من الترهيب والتهديد والأذى

فكانت هجرة الصحابة ﷺإلى الحبشة محفوفة بالمخاطر والمكاره والقتل، ولولا حفظ الله ثم وجود النجاشي لقتلوا أو أكرهوا على دخول النصرانية أو عادوا الى قريش ليروهم آيات العذاب وألوانه[4].

ثانيا هجرة المسلمين الأولى إلى الحبشة:

أشار النبي ﷺ على أصحابه والذين آمنوا من أقاربه وقومه بالهجرة من مكة إلى الحبشة، في العام الخامس من البعثة وذلك خوفًا عليهم من أذى قريش ومن شدة تعذيبهم للمسلمين آنذاك، فأخبرهم رسول الله ﷺ أنها أرض صدق وبها ملك عادل لا يظلم عنده أحد، وذلك حتى يجعل الله لهم مخرجاً وفرجا مما هم فيه[5] ولبى المسلمون طلب النبي ﷺ وخرج أحد عشر رجلًا وأربع نساء متجهين إلى الحبشة وعبروا البحر الأحمر وذهبوا إلى النجاشي للاستنجاد به فأجارهم، وأعلموه بوضعهم وببعثة النبي محمد ﷺ فأكرمهم وأواهم[6]. في حين أن البطارقة الحبشيون المتعصبون لدينهم رفضوا أن يُقام في مدينتهم المسيحية شعائر لدين جديد، فأخذوا يحرضون المسلمين على التنصر وترك الإسلام، ولكن ثبت الله عباده الصالحين ولم يستجيبوا للبطارقة ما عدا شخص واحد منهم وهو «عبيد الله بن جحش» فارتد عن الدين الإسلامي تحت ضغطهم وكان ضعيف الإيمان واستجاب للبطارقة وتنصر مثلهم وطلب منه البطارقة تحريض أصحابه المسلمين على التنصر، وكان إذا مر على المسلمين المهاجرين من أصحاب رسول الله ﷺ يقول: «فتَّحنا وصأصأتم.» بمعنى أبصرنا وأنتم تلتمسون البصر[7]. فاستنكر النجاشي هذا الأمر ومنع البطارقة من التعرض للمسلمين المهاجرين وأحاطهم بعنايته، فثار عليه البطارقة وأرادوا خلعه، ولكن ثبته الله ونصره عليهم ولولا تثبيت الله له لأفسدوا حكمه وأمره[8]. فخاف المسلمون المهاجرون من عاقبة هذه الثورة على النجاشي وعندما تداول البعض وأشاعوا أن قريش استجابت لدعوة رسول الله ﷺ واعتنقت الإسلام، أسرع المهاجرون للعودة إلى مكة في فرصة السلام هذه، وعاد أكثرهم بالفعل إلى مكة بعد مرور ثلاثة أشهر قضوها في الحبشة، وعندما وصلوا إلى مكة وجدوا أن عدد المسلمين قد ازداد وازداد معه تعنت قريش وكراهيتهم وتعذيبهم فدخل منهم قريش من دخل وعاد منهم قوم فأسرعوا إلى الحبشة مرة ثانية[9].

ثالثاً : الهجرة الثانية إلى الحبشة:

ازداد كفار قريش في تعذيب المسلمين وأذاقوهم أشد وأسوء أنواع العذاب، فاجتمع عدد كبير من الرجال الذين اسلموا وبلغ عددهم في الهجرة الثانية ثلاثة وثمانين رجلاً وتسع عشرة امرأة، فقابلهم النجاشي

ورحب بهم كثيرا، وأسكنهم جميعا مجتمعين بالقرب من بعضهم ليستطيعوا أداء شعائرهم الدينية بكل أريحية وسهولة. وكان من بين المهاجرين هذه المرة الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب الذي استطاع أن يوصل الدين الإسلامي للنجاشي وعلمه إياه حتى اعتنق النجاشي الإسلام على يديه.[10]

في هذه الأثناء شعر كفار قريش بالقلق والخوف من اعتبار عدد المهاجرين قوة لنشر الإسلام بالحبشة، ثم يعودوا بجيش حبشي ضخم لمحاربتهم ونصرة الرسول ﷺ ودينه؛ وذلك بسبب أن غزو اليمن لمكة لا تزال موجودة في أذهانهم، وخاصة أن هذا الجيش يأتي هذه المرة لنصرة دين الله ورسوله فلن يصدهم الله عن نصرة دينه مثلما حدث مع جيش أبرهة الحبشي الذي كان غرضه هدم بيت الله فأهلكه الله، كما قيل أيضًا في رواية أخرى هو رغبة قريش بإرجاع المهاجرين إلى مكة لقتلهم انتقامًا لقتلى غزوة بدر.

فقامت قريش بجمع هدايا من أغلى وأنفس الهدايا لتقديمها للنجاشي وبطارقة الحبشة، فقاموا بإرسال وفد مكون من عمرو بن العاص[11] وعبد الله بن أبي ربيعة، وكانت مهمتهم أن يقوموا باتفاق مع البطارقة ليساعدوهم في ارجاع النجاشي للمهاجرين الى مكة. وعندما وصل الوفد إلى الحبشة قاموا بتقديم الهدايا الثمينة إلى البطارقة وأخبروهم بأسباب مجيئهم وطلبوا منهم أن يبعدوا بين المهاجرين والنجاشي حتى لا ينصت لهم ولا يستمع لكلامهم ولا يتأثر بفصاحتهم وحسن حديثهم، وقدموا إليهم الهدايا الخاصة بالنجاشي ليوصلها له البطارقة. وعندما أوصل البطارقة الهدايا للنجاشي قام باستدعاء عمرو وعبدالله وشكرهما على هداياهما، وسألهما عن حاجتهما التي أتوا من أجلها، فقال عمرو: «أيها الملك، إنه قد ضوى إلى بلدك منَّا غلمان سفهاء، فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دينك، وجاءوا بدين ابتدعوه لا نعرفه نحن ولا أنت، وقد بعَثَنا إليك فيهم أشراف قومهم، من آبائهم وأعمامهم وعشائرهم لتردَّهم إليهم، فهم أعلا بهم عينًا، وأعلم بما عابوا عليهم وعاتبوهم فيه»[12]. فتكلم البطارقة الحبشيون من بعده وحاولوا إقناع النجاشي بضرورة رد المسلمين إلى قومهم في مكة وإبعادهم عن الحبشة، واستغلوا فرصة قدوم عمرو وعبد الله واعتبروها فرصة ثمينة للتخلص من هؤلاء الضيوف الثقال الذين لا ينتمون إلى دينهم[13].

كان النجاشي في تلك الفترة قد أسلم على يد جعفر بن أبي طالب ولكنه قد كتم إسلامه حتى عن أصحابه، فلم يرد النجاشي أن يبلغ الوفد رده قبل أن يسمع من المسلمين المهاجرين حجتهم فلعل أصحابه يستمعون لها فتلين قلوبهم أو قلوب بعضهم للإسلام، لذلك رفض أن يرد عليهم في هذا الأمر وطلب حضور الخصم الثاني وهم المهاجرين المسلمين.[14]

عندما حضر المهاجرون مجلسه قال لهم: «ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم، ولم تدخلوا به في ديني، ولا في دين أحد من الملل؟»[15].

فبدأ الكلام الصحابي الجليل جعفر بن أبي طالب وكان خطيبهم وأشدهم جرأة وحكمة، وأخذ يصف لهم فضائل الإسلام قائلًا: «أيها الملك، كنَّا قومًا أهل جاهلية، نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، ونأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القويُّ مِنَّا الضعيفَ، فكنَّا على ذلك حتى بعث الله إلينا رسولًا منَّا، نعرف نسبه وصِدقه وأمانته وعفافه، فدعانا إلى الله لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان، وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحُسْن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش، وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله ولا نشرك به شيئًا، وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام ...»[16]

وأخذ يعدد عليه أمور الإسلام، ثم تابع قالًا: «فصدَّقْناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئًا، وحرَّمْنا ما حُرِّم علينا، وأحللنا ما أُحِلَّ لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، وفتنونا عن ديننا ليردونا إلى عبادة الأوثان عن عبادة الله، وأن نستحل ما كنَّا نستحل من الخبائث فلما قهرونا وظلمونا وضيَّقُوا علينا، وحالو بيننا وبين ديننا، خرجنا إلى بلادك واخترناك على مَن سواك، ورغبنا في جوارك، ورجونا أن لا نُظلَم عندك» [17].

فصدقه «النجاشي» وأمَّنهم جميعًا، ورفض أن يسلِّمهم إلى عمرو وعبد الله، فجلس عمرو بن العاص مع البطارقة واختلى بهم وأخبرهم أنه سيغدو على النجاشي حتى يبعد المسلمين عن الحبشة، وأخبر البطارقة أن المسلمين يقولون عن عيسى بن مريم غير الذي يقوله البطارقة، فوعده البطارقة أن يكونوا معه ويشدوا أزره ثم ذهب عمرو بن العاص إلى «النجاشي» وقال له: إن هؤلاء يقولون في المسيح غير ما عندكم فيه»، فطلب النجاشي إحضار المهاجرين وسألهم: «هل معك مما جاء به نبيك عن الله من شيء فتقرؤه عليَّ؟ فقال: نعم. وتلا عليه من أول سورة مريم إلى قوله تعالى: وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا»[18].

وعندما سمع البطارقة الحبشيون كلام جعفر، علموا أنه الحق وأنه جاء مصدقًا لما ذكر في الانجيل فقال النجاشي: «إن هذا، والذي جاء به عيسى، ليخرج من مِشكاة واحدة» فأخذ النجاشي عودًا من الأرض وقال لجعفر: «ما عدا عيسى ما قلت هذا العود»[19] فنخرت البطارقة، فقال: وإنْ نخرتم[20]. والتفت إلى عمرو بن العاص وعبد الله وقال لهم انطلقوا لا أسلمهم إليكم أبدًا وأمر برد هداياهم إليهم، وأخبر المهاجرين أن يذهبوا فإنهم آمنون.[21]

فمكث المسلمون في الحبشة في ظل حماية النجاشي نحو ستة عشر عامًا بالرغم من أنف البطارقة، حتى بعث لهم النبي ﷺ ليعودوا إلى المدينة المنورة مع باقي المهاجرين الذين خرجوا من مكة إلى المدينة.

رابعاً: التواجد العربي في الحبشة في عهد الخلفاء الراشدين -رضي اللّه عنهم-:

وقد مكث الصحابة المهاجرون إلى الحبشة ستة عشر سنة لم يتركوا تأثيرا كبيراً في أهلها بسبب قوة البطاركة فيها[22]، وتوجهت أول سرية إسلامية للحبشة في السنة التاسعة للهجرة قد أرسلها الرسول صلى الله عليه وسلم بقيادة علقمة بن مجزز المدلجي أي بعد فتح مكة واستقرار دولة الإسلام في المدينة المنورة، حيث ورد في السير أنه «: بلَغ رسولَ الله، - صلى الله عليه وسلم -، أنّ ناسًا من الحبشة تراآهم أهلُ جُدّة فبعثَ إليهم علقمة بن مُجَزِّز في ثلاثمائة، فانتهى إلى جزيرة في البحر وقد خاضَ إليهم البحر فهربوا منه، فلمّا رجع تعجّل بعض القوم إلى أهلهم فأذِن لهم فتعجّل عبد الله بن حذافة السّهْمى فيهم فأمَّره على مَن تعجّل، وكانت فيه دُعابة، فنزلوا ببعض الطريق وأوقَدوا نارًا يصْطَلون عليها ويصطنعون فقال: عزمت عليكم إلّا تَوَاثبتم في هذه النار! فقام بعض القوم فاحتجَزوا حتى ظنّ أنّهم واثبون فيها فقال: اجلسوا إنّما كنت أضحك معكم! فذكروا ذلك لرسول الله، - صلى الله عليه وسلم، فقال: مَن أمركم بمعصية فلا تطيعوه»[23] .وهذه السرية لم تتقدم إلى الحبشة وإنما عادت مرة أخرى. **وفي عهد الخليفة عمر بن الخطاب** ﷺ، أمر أن تتوجه سرية من المسلمين بقيادة «علقمة بن مجزز المدلجي[24]» في سنة 20 هـ لفتح الحبشة مرة ثانية، ولكنها أُصيبت وفشلت في فتحها، فقرر الخليفة أن لا يبعث للغزو في البحر مرة أخرى، قال ابن حبان رحمه الله

تعالى: « ثم أغارت الحبشة على أهل بلجة فأصابوهم، وقدم الصريخ على عمر فبعث علقمة بن مجزز المدلجي في عشرين مركبا إلى الحبشة فأغاروا عليهم؛ ولم يحمل بعدها مسلما في البحر «[25].

لم يرسل المسلمون أي حملات ولا سرايا لفتح الحبشة بعد سرية «علقمة»، وقرروا عدم فتحها بالسيف واتجهوا إلى فتحها اقتصادياً، فأخذ العديد من التجار المسلمين بالتدفق إلى سواحل الحبشة حتى استوطنوا بها وفتحوها جزءًا جزءًا فبدأوا بجزيرة دهلك[26] ثم جزيرة مصوعًا[27] ثم جزيرة الزيلع[28] حتى أصبحت سواحل الحبشة جميعها بيد المسلمون واستطاعوا إدخال العديد من القبائل الوثنية في الإسلام[29].

كانت الحبشة قبل الإسلام من أقوي الممالك وذات سطوة عظيمة وكانت قاعدتها مدينة «أكسوم»، واحتلت الحبشة اليمن لمدة 70 عاما تقريبا والذي زاد من سطوتها وقوتها هو ما وهبها الله إياه من حواجز طبيعية تعيق الفاتحين وتجعلها بعيدة المنال، فكانت الحبشة محصنة بجبال شاهقة، وأودية ومسالك صعبة وصحراء عظيمة قاحلة، إلا أن الله سبحانه وتعالى يسر للإسلام أن تُفتح البلاد والأرض ، طوعا بأخلاق المسلمين القويمة التي حببت أهل البلاد المفتوحة في اتباع الدين السمح الحنيف. ولذلك قرر الخلفاء الراشدون ومن بعدهم عدم فتح الحبشة بالسيف على الرغم من فتح جنودهم بلاد الشام ومصر والعراق ووصولهم بلاد فارس. وقد انتشر الإسلام في سواحل الحبشة بغير حرب أو سلاح وغدت منطقة إسلامية بطريقة سلمية بين القبائل المتوحشة التي تسكنها، وكون منهم جنودا أشداء صاروا قوة من القوات المسلمة وعلى جانب كبير من مكارم الأخلاق والصفات، فقد قامت دولة إسلامية عظيمة على أرض الحبشة [30].

حيث نزحت جماعة من قريش إلى الحبشة مع التجار مِن ولد «عقيل بن أبي طالب»، وسكنوا في منطقة «جبرت»[31] وهى جزء من أراضي «زيلع»، وأطلق عليهم «الجبرتية»، ويظل هذا الاسم موجود لقسم كبير من المسلمين في الحبشة حتى الآن[32]. وأنشأت أول دولة إسلامية في الحبشة على يد مسلمين من قبيلة قريش الذين يتمتعون بالحكمة والحزم، وما يعرف عنهم أنهم أهل سيادة وشرف أينما وطئوا، وكانت قاعدة سواحل الحبشة «وفات» وهي «جبرت»، ونظموا أمور إدارتها وأحكموها، وأطاعهم أهل سواحل الحبشة واتبعوهم فازداد سلطانهم ونفوذهم وأخذ في التوسع من مملكة لأخرى، وظل ذلك حتى القرن الثامن من الهجرة الرابع عشر الميلادي كانت الحبشة أتمت السبع ممالك المزدهرة وأطلق عليها «الطراز الإسلامي»؛ لأنها كانت تشبه الطراز على سواحل الحبشة وكانت السبع ممالك هي[33]:

مملكة وفات «جبرت»، مملكة دوارو، مملكة أرابيني، مملكة هديا، مملكة شرحا، مملكة بالي، مملكة داره. وتتميز هذه الممالك بوجود مساجد وجوامع يصلي فيها المسلمون ويقيمون فيها صلاة الجماعة والجمعة، وكانت تتمتع بالرخاء والخير الكثير، وكانت جميع الممالك متجاورة ما عدا مملكة واحدة وهي مملكة «داره»، والتي كانت مجاورة لمملكة «أمحرا» وهي قاعدة الحبشة حينذاك[34].

مملكة وفات أو كما يسميها العامة «أوفات»، وأطلق عليها أيضًا اسم «جَبَرْت»، وتعد أكبر مدن سواحل الحبشة، وتتمز عماراتها بالتفرق حيث يوجد دار الملك على تل والقلعة على تل أخر ويوجد بها واد فيه نهر، وكانت عامرة بقري متصلة ومملكة وفات أوسع الممالك السبع وأكبرهم أرضًا، وكان بها حوالي 15ألفًا من الفرسان و20 ألفا من الرحالة[35]، وكانت تقع شرقى هضبة «شوى»، وهى أكبر وأول مملكة إسلامية أنشئت في الحبشة[36].

ذكر الشوكاني[37] ترجمة لسلطان المسلمين بالحبشة، وهو محمد بن أبي البركات بن أحمد بن علي بن محمد بن عمر الجبرتي، وأشار إلى أنه تولى حكمها في عام 828 هـ / 1425م، وتوفي في إحدى غزواته في عام 835 هـ / 1432م.

كما قال عنه: «كان دَيِّنًا عاقلًا عادلًا خيِّرًا وقورًا مُهَابًا، ذا سطوة على الحبشة، أعز الله الإسلام في أيامه...وملك بعده أخوه، فاقتفى أثره في غزواته وشدته. وكان يصحب الفقهاء والعلماء والصلحاء، وينشر العدل في أعماله، حتى في ولده وأهله، وأسلم على يديه خلائق من الحبشة»[38]. ووصف القلقشندي مملكة «دَوَارُو» إنها كانت تلي «وفات»، ولكنها صغيرة وضيقة، ومع ذلك فكان بها عسكر مدرب ومحترف ينافس وفات[39]، وذكر ابن شهاب الدين عن دواررو أنها مملكة طولها خمسة أيام وعرضها يومان، « وهي على هذا الضيق ذات عسكر جمّ نظير عسكر أوفات في الفارس والراجل، وزيّهم مثل زيّهم في اللبس والركوب والهيئة سوى أن ملكها لا يحمل على رأسه جتر، ولا يتوكأ الأكابر بها مثل الملك والأمراء على الأيدي، وأقواتهم والموجودات التي عندهم من الحبوب والفواكه والخيول والدوابّ من نسبة ما تقدم إلا أنهم حنفية المذهب، ومعاملتهم بالحديد وتسمى الواحدة من تلك الحدايد حكنه بفتح الحاء المهملة وضمّ الكاف والنون، وهي في طول الإبرة، ولكنها أعرض من الإبرة تكون نحو عرض ثلاث إبر وما لها سعر تضبط به، وإنما تباع البقرة الجيدة بخمسة آلاف حكنه، ويباع الرأس الغنم الجيد بثلاثة آلاف حكنه، وهذه المملكة مجاورة لأوفات»[40] وكان يطلق عليها أيضًا «أدال»، وقد تخطت «وفات» في القوةً والعظمةً، وكان موقعها شرقي مملكة «هرر»، وكانت قاعدتها تُسمَّى «دكر»[41].

بينما قال القلقشندي عن مملكة «هديا»: بأنها تقع جنوبي «وفات» وتليها «أرابيني»، وكان مالكها أقوى إخوانه من ملوك الممالك السبعة، وأكثرهم رجالًا وخيلًا وأشدهم بأسًا، على الرغم من ضيق بلاده عن مملكة «أوفات»[42].

كما ذكر أن مملكة «بالي» تقع جنوبي مملكة «شوى»، ويسكنها قبائل تعرف باسم «غالا أروسي» وكانت تلى مملكة «شرحا»، ولكنها تتميز عن الممالك الستة بأنها أكثرهم خصوبة وأطيبهم سكناً وأبردهم هواءًا[43].

ووصفت مملكة «دارا»: إنها مملكة تلي «بالي»، ولكنها الأضعف من بين أخواتها حالًا، وأقلها رجالًا وخيلًا ، و لا يزيد عسكرها عن 2000 فارس، ورَجالته كذلك[44]، ويرجع سبب ضعفها هو تداخلها في أراضي مملكة «أمحرا» في بلاد الحبشة[45].

وذكر القلقشندي نظام الحكم في هذه الممالك فقال: «أن الملك في جميع الممالك كان في بيوت محفوظة، إلا مملكة «بالي»، فإن قرار الملك فيها أصبح إلى رجل ليس من أهل بيت الملك ولا يقربه وإنما تقرب إلى سلطان مملكة ، «أمحرا» حتى قام بتوليته مملكة «بالي»، فاستقل بها وملكها»[46].

كما جاء في مسالك الأبصار: أن جميع ملوك هذه الممالك السبعة، حتى لو توارثوا الحكم فلابد أن يقيمهم سلطان «أمحرا»، فلا يستقل أحد منهم في ملك إلا مَن أقامه السلطان فقط، وحتى لو كان الملك له من أهله رجال، فيجتمعون ويذهبون لسلطان «أمحرا» ويتقربوا منه ليختار منهم رجلًا يوليه عليهم ويطيع أمره الباقون، ويرجعون إليه في كل أمورهم، ولكنهم جميعًا متفقون على تعظيم صاحب مملكة «أوفات»[47].

وتجدر الإشارة إلى عدم وجود مصادر كافية توضح علاقات العرب قديماً من شرق الجزيرة والجزيرة بشكل عام، وعلاقتهم بالساحل الحبشي وذلك حتى القرن الثامن الهجري. وفي هذا الإطار أشارت كل الدلائل أن علاقة مصر الإسلامية والحبشة لم تنقطع، وكانت علاقة دينية مسيحية، لأن المسئول عن تولية الأساقفة في الكنيسة الحبشية غبطة بطريرك الكرازة المرقسية بمصر، ويحدث ذلك منذ دخول الديانة المسيحية إلى الحبشة في القرن الرابع الميلادي على يد الأسقف «فرومنتيوس»، والذي قام بتعينه بطرك الإسكندرية[48]. وقد تم العثور على وثيقة تحتوي على كلمات قليلة ولكنها ذات معني كبير، رواها بعض المؤرخين، وتدل هذه الوثيقة على قسوة أهل الحبشة وسوء جوارهم للمسلمين آنذاك وكانت تنص على: أنه بعد قتل آخر الخلفاء الأمويين وهو مروان بن محمد في بلدة «بوصير» بجيزة مصر في عام 132هـ/750م، فهرب أبنائه «عبد الله» و«عبيد الله» إلى الحبشة، فقاتلتهم الحبشة وتتبعتهم حتى قتل «عبد الله»، واستطاع «عبيد الله» الهرب منهم[49].

كانت هذه الممالك المسلمة والمسالمة تعيش في رخاء ورغد وارتقاء اقتصادي ومدني عن باقي دويلات الحبشة، فكان دائماً ملوك الحبشة، يكنون عداوة للمسلمين منذ ظهور هذه الممالك، فقد كانوا خائفين من رقي هذه الممالك ورفاهيتها فأخذوا يتصيدون الفرص لإبادة المسلمين والفتك بهم والسيطرة على ممالكهم. وهذا ما ذكره جميع المؤرخون في حقبة القرن الثامن الهجري[50]. وخلاصة القول ؛ إن الصلات السياسية في خلال العصر النبوي وحتى انتهاء الخلافة الراشدة قد انحصرت في التواجد العربي بشكل عام في منطقة شرق أفريقيا، وأن هذا الاتصال جاء من خلال الهجرتين الأولى والثانية إلى الحبشة فراراً من بطش قريش وظلمها ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قد علم أن ملك الحبشة رجل عادل وعاقل وكريم، ويعود ذلك أنه قد كانت هناك صلات قديمة تربط موانئ الجزيرة العربية بموانئ شرق أفريقيا، وبعد ذلك ارسل النبي صلى عليه وسلم سرية لفتح الحبشة ولكنها رجعت، ثم أرسل عمر رضي الله عنها بسرية ثانية في السنة العشرين من الهجرة وأيضاً لم يكتمل الفتح، ويمكن أن يعود ذلك إلى وعورة الحبشة جغرافياً وصعوبة السيطرة عليها، لذلك امتنع الخلفاء عن فتحها بالسيف، وقد فتحت الحبشة من خلال الأخلاق الكريمة للتجار المسلمين كما حدث في كثير من بقاع الأرض.

المبحث الثاني : الصلات السياسية بين موانئ شرقي الجزيرة العربية وموانئ شرقي أفريقيا في العصر الأموي:

أولا: هجرة سليمان وسعيد آل الجلندى:

أسس مملكة بلامو ، آل الجلندى، وتعد هذه المملكة إحدى أقدم الممالك العربية الإسلامية التي أقيمت في تاريخ شرق إفريقيا، واختلفت أراء المؤرخين حول سنة الهجرة، فهناك من قال بأنها حدثت سنة 65 هـ / 684 م[51]، ومنهم من قال أنها تمت بين عامي 81 - 85 هـ / 700 - 704 م[52]، وبعضهم قام بتمديد الفترة الزمنية فجعلها فترة عشرين سنة 65 هـ / 685 م حتى 86 هـ / 705 م[53]، ومنهم من قام بتحديد عام 83 هـ / 702 م[54] أو بعده بقليل، ولكن ليس قبل ذلك كما ذكر في عدة مراجع[55].ويشار إلى أن الهجرة تمت بعد حدوث معارك الحجاج[56] مع ابن الأشعث [57]. ويرى الباحثون أنه من أجل الوصول إلى أقرب تأريخ لهجرة آل الجلندى إلى شرق إفريقيا لابد من العودة إلى المعلومات الموجودة في المصادر الإسلامية عن آل

الجلندى خلال حكمهم لعمان، وذلك من خلال قراءة بعض الروايات مثل رواية ابن خياط الذي ذكر في تأريخه حملات الحجاج على عمان، كما ذكر سنة تعيين موسي بن سنان، على الرغم من تمكن الملك سليمان من طرده. حيث قام الحجاج ببعث طفيل بن الحصين البهراني فاستطاع التمكن من عمان، فكتب الحجاج إليه أن يقوم بالاستخلاف ويعود، فقام باستخلاف حاجب بن شيبة فمات بها، وتولى الوالي الجديد مهمة مقاومة آل الجلندى وقام بتوجيه مجاعة بن سعر إليهم ثم صرف عنها [58].ويتضح مما سبق أن السنة المقصودة هي 76 هـ / 695 م حيث جائت الأخبار عن تعيين ولاة للدولة الأموية، ومن بين هذه المناطق ما يلي : السند والبحرين ومكران وعمان، وأحيانًا كان الوالي يتولى أمر البحرين وعمان معًا، وذلك بسبب تقاربهم الجغرافي الشديد وتوحيد جهود الوالي في هذه المنطقة، كما أشار ابن خياط أن من بين ولاة ولاية البحرين كان عمر بن عبيد فقد بعثه عبد الملم بن مروان واليا للبحرين ثم قتل عمر ، فتولى الولاية أسيد الثقفي، ثم بعده الحاج سنان بن سلمة حتى مات، فاستخلف من بعده ابنه موسي بن سنان والذي كان واليا على عمان حتى طرده سليمان.

أشارت رواية ابن الخياط أنه في سنة تسع وسبعين هجرية تولى محمد بن صعصعة الكلابي ولاية البحرين وعمان معًا، ولكنه قتل على يد العمانيين، وذلك في سنة 79 هـ / 689، وولى سعيد بن حسان الأسيدي الولاية بعد قتل ابن عباد. [59] وبالنظر إلى الروايات التاريخية في العديد من المصادر وبالأخص المصادر العمانية التي كانت تشير إلى هجرة ابنا الجلندى في شرق إفريقيا ونجاة الأخوين من حملات الحجاج، وعن طريق مراجعة الأحداث في عام 67 هـ / 695 م وذلك في العقد السابع من القرن الأول الهجري، ازداد واستوحش خطر النجدات في البحرين وعمان واليمامة، وكذلك الصراع الزبيري الأموي والذي انتهي بالقضاء على ابن الزبير عام 73 هـ / 692 م، ثم تولى الحجاج العراق في شهر رجب من عام 75 هـ / 694م[60]، بدأ الحجاج ملكه في مقاومة العديد من الثورات الداخلية التي حدثت في العراق آنذاك، حتى استطاع استتباب الأمن حينها فاتجه إلى الأخطار التي تواجه العراق خارجيًا، فقام الحجاج بعد تخلصه من ثورة ابن الجارود والتي حدثت في شهر ربيع الآخر من عام 76 هـ قام بتعيين موسي بن سنان [61]. وكما ذكر في الروايات العمانية أن الحجاج أرسل ولاة على عمان وكانوا يأتون بحملات عسكرية كبيرة وضخمة كما ذكرها الأزكوي حين قال: «كان الحجاج يغزهما بجيوش عظيمة، وهما يفضان جموعه ويبيدان عساكره في مواطن كثيرة... كلما خرج إليهما جيشا هزماه، واستوليا على سواده»[62].

اتضح من خلال روايات الأزكوي أن الحملات العسكرية كانت موجودة وقائمة قبل القاسم وأخيه[63]، كما رأي النعمانى أن الحجاج قد بدأ حملاته إلى عمان سنة 78 هـ / 697 م؛ وذلك بعد أن جمع بين ولايات الأقاليم الشرقية خراسان وسجستان، ثم اتجه إلى عمان وتصدى الحجاج لمخاطر وتهديدات كبري في العديد من الأقاليم الأخرى [64]. وبالنظر إلى كل ما سبق يتضح أن الرأي الذي يرى أن الحجاج بعث حملات إلى عمان بعد أن تم القضاء على ثورة ابن الأشعث يعد رأيًا بعيدًا عن الواقع[65]؛ وذلك لأن الحجاج بدأ بإرسال الولاة على عمان في عام 76 هـ / 695 م، بينما تمت المواجهات العسكرية بين الحجاج وسليمان وأخيه بعد إرسال أول الولاة على عمان، وليس من الطبيعي أو المتوقع أن تكون قد استمرت إلى ما بعد قضاء الحجاج على ثورة ابن الأشعث سنة 81 هـ / 700 م[66] وحدث ذلك بسبب رغبته في ضم الأقاليم وقوة جيشه[67]. وذكر عبد الأمير[68] والنعماني[69]

بأنه حدثت المواجهة بين الحجاج وابني الجلندي قبل ثورة ابن الأشعث وكانت مواجهة حاسمة، حيث أتيح للحجاج مواجهة ثورة ابن الأشعث من سنة 81 هـ / 700 م إلى 83 هـ / 702 م وكانت هذه المواجهة بعد ما قام بالتخلص من خطر عمان. ومن الواضح مما سبق أن حملات القاسم وأخيه كانت متتالية وكانت الحملة الفاصلة والتي كانت سبب في ضم إقليم عمان إلى الأمويين هي حملة مجاعة والتي تكونت من 40 ألف جندي، ويري النعماني أنها لم تستمر طويلا حيث أنها انطلقت في نهاية 79هـ/698م، ووصلت في بداية عام 80هـ/699م، كما أن آل الجلندى قد هاجروا إلي شرق إفريقيا عام 80 هـ / 699 م، وجاء كلامه بالاتفاق مع ما ذكره ريتشارد رويش[70] الذي قال أن باتي قد حكمت من قبل سليمان بن عباد سنة 80 هـ / 699 م، وبالنظر إلى الحملة والتمعن في أعداد المشاركين بها يلاحظ أنها استغرقت وقتًا طويلا وذلك بسبب صعوبة الطرق آنذاك، وجاء ذلك مختلفًا مع ما ذكره النعماني[71] أنهم هاجروا في عام 80 هـ / 699 م ، وذكر جي كيركمان[72] أن هجرة آل الجلندى قد حدثت في عام 81 هـ / 700 م[73]، ولكن سلطان يرى أن قيام الحملة الكبرى على عمان قد بدأت بعد أن قضي الحجاج على ثورة ابن الأشعث عام 83 هـ / 702 م وهذه الثورة التي كادت أن تطيح بالحجاج ونفوذه وسلطانه وعزله عن ولايات حكمه، ويزعم احتمالية أن تكون الحملة الأخيرة جاءت متزامنة مع إرادة الحجاج في القضاء نهائيًا على آل المهلب عام 86 هـ / 705م[74].

ثانياً: استقرار آل الجلندى في شرق إفريقيا:

تعتبر الهجرة الأموية [75] أول هجرة عربية في العصر الإسلامي تمت إلى منطقة الساحل الشرقي لقارة إفريقيا، وجاءت هجرة آل الجلندي على أنها ثاني هجرة عربية في العصر الإسلامي، وكانت هناك العديد من الهجرات السابقة العديدة إلى هذه المناطق في عهد النبي -صلى الله عليه وسلم- كما تم توضيحه في المبحث الأول - وبالرغم من ذلك فإنها لم تتجاوز إقليم الحبشة والصومال شمالًا ووسطًا سواء كانت الهجرة فرارًا من الدولة الأموية أو للاستقرار أو من أجل نشر الاسلام[76]. وأشار زكي عن هجرة سليمان وأخيه وقال: «بأنهم هاجروا في جموع من أسرتهم، وقبائلهم مولين شطر الساحل الإفريقي ولا يعلم بالدقة أين نزلوا، ويحتمل أن يكونوا نزلوا في باتا (يقصد جزيرة باتي) في أرخبيل لامو عند الطرف الجنوبي بالصومال الشرقي»[77]، ويشير جمال زكريا في قوله: «لا نعرف وجه الدقة المكان الذي استقروا فيه مع أتباعهما، ومن المحتمل أن يكون استقروا في جزيرة مافيا»[78]. وذكر أحمد العبيدلي أن حدوث الهجرة كان مبكراً مثلما ذكر في المصادر: «فقد قام الجلندي بشراء قطعة كبيرة من الأرض بعد وصوله إلى بمبا مع 42 عبدا، مما يشير إلى بقاء عشيرة بني الجلندي هناك، ويرى أن اسم كليندیني في ممباسة مشتق من الجلنداي آي الجلنداني»[79].

كما لاحظ دليلًا آخر استطاع من خلاله إثبات استقرار آل الجلندي في الشرق الأفريقي، ولكن المعمري جاء رأيه مؤيدًا لأراء معظم الكتاب السابقين، حيث أنه لم يتعرف بالتأكيد على مكان استقرار آل الجلندى وعقب على هذا بقوله: «أنهم أقاموا في جزيرة باتي شمالي كينيا»[80]. وجاء في كتاب عمان عن مخطوط خبر لامو في التاريخ: «أن سكان لامو الأوائل هم من العرب الذين جاءوا من مدينة دمشق في سوريا وأن الشخص المتخصص الذي أرسلهم هو عبد الملك بن مروان... وبعد هؤلاء جاء عرب آخرون وذلك بعد أن وصلتهم أخبار المهاجرين العرب إلى الساحل الأفريقي، وأن زعيم هؤلاء العرب الذين جاءوا هو الحاج سعيد»[81].

تعد منطقة لامو أكثر أماكن شرق إفريقيا مناسبة لتمركز عرب عمان وذلك بسبب توسطها للساحل الإفريقي مما يسهل إقامة الموانئ، ويوجد مقابلها العديد من الجزر بالمحيط، كمان أنها تخلو من نفوذ جماعات البانتو، وكانت منطقة رائعة وجميلة [82].

أسس سليمان وسعيد جماعتهم وأقاموها ونظموها، كما اختلطوا بالمجتمع الأفريقي الجديد، وحدث بينهم تبادلات اجتماعية وعقائدية بين الجانبين، فبدأ الرجال المهاجرين مع سليمان بالاندماج في المجتمع والزواج من الإفريقيات، وبدأ العديد من الأفارقة في الدخول في الإسلام وبدأ العنصر العربي في الذوبان، وكسب تجار عمان ثقة الأفارقة، كما علموا اللغة العربية للأفارقة مما ساعدهم على إنشاء علاقات قوية بينهم وبين حكام إمارة لامو، واستمر التشجيع في الهجرة العمانية إلى شرق إفريقيا حتى أصبحت لامو مكسبًا لكل التجار، وجاء ذلك بعد حالة الثروة والترف التي عمت أرجاء لامو، وأصبح العمانيون يساعدون إخوانهم المهاجرين الجدد في عملهم ويعلمونهم التجارة[83].

المبحث الثالث: الصلات السياسية بين موانئ شرقي الجزيرة العربية وموانئ شرقي أفريقيا في العصر العباسي:

أولاً: هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر ودوافعها:

لقد كان الأخوة السبعة من أهل السنة وموالين موالاة كاملة للدولة العباسية، فبعد قيام دولة القرامطة في البحرين وبعد اتخاذهم الأحساء عاصمة للملك، مارسوا ضد الأخوة العديد من الأعمال الوحشية وتعرضوا للضغط الشديد، وكانت دولة القرامطة تمارس العنف والوحشية في أي مكان يحلو عليه، مما اضطر الأخوة السبعة إلى ترك ديارهم والهجرة للعيش في أي مكان آخر أكثر أمانًا وينتمي الإخوة السبعة إلى حرث العدنانية وتحديداً قبيلة تميم ولم يكونوا من حرث عمان كما اعتقد بعض المؤرخين[84]. **ويبقي السؤال:** ما هي الأسباب التي أجبرت الإخوة السبعة إلى اختيار شرق أفريقيا دارًا لهجرتهم وتحديدًا ساحل بنادر؟

لقد كان شرق إفريقيا معروفًا لدي العرب قبل الإسلام؛ وكانوا من أقدم الشعوب الذين لهم تواصل مباشر بسواحل أفريقيا الشرقية بحكم قربهم الجغرافي، وساعدهم على ذلك الرياح الموسمية التي كانت تدفع السفن الشراعية الموسمية الصغيرة المعروفة «الداو»[85] ، وكانت لها رحلتين على الأقل في العام، رحلة في فصل الخريف تدفعها الرياح الموسمية الجنوبية الغربية فتتجه من سواحل الجزيرة العربية في الجنوب إلى الساحل الشرقي الإفريقي، وتدفعها الرياح في فصل الربيع للاتجاه الشمال الشرقي والذي يمكنها من العودة[86]، وعلى الرغم من وفود الكثير من العرب إلى الساحل الشرقي لإفريقيا قبل هجرة الأخوة السبعة فإنهم لم يتوغلوا إلى داخل القارة، وإنما اختلطوا بسكان الساحل الشرقي لأفريقيا وتزوجوا من نساء أفريقيات، ونتج عن هذا التزاوج ظهور ثقافة أخرى مميزة جمعت بين الشعب العربي والشعب الأفريقي[87].

وزادت الصلات بين العرب وساحل الشرق الإفريقي بعد ظهور الإسلام بسبب وجود أسباب ودوافع جديدة تقرب بين الشعوب العربية والشعوب الإفريقية باستثناء التبادل التجاري وهي الاستقرار وإقامة نظام سياسي يعبر عن الهوية العربية الإسلامية [88].

لقد هاجر الأخوة السبعة إلى الساحل الشرقي لأفريقيا بدافعين أساسيين:

الدافع الأول: الظروف العامة المضطربة في الدولة الإسلامية، خاصة الصراع الدائر في إقليم البحرين والأحساء بين العباسيين والقرامطة.

الدافع الثاني: معرفة العرب المُسبقة بالساحل الشرقي لأفريقيا، **لعدة عوامل منها:**

-القرب الجغرافي.

-التشابه المناخي، مما أدى إلى تواصل وتبادل تجاري بين العرب وسكان تلك المنطقة.

-العلاقات التجارية الراسخة بين العرب وشرق إفريقيا منذ القدم.

وكان للأوضاع السياسية في ساحل شرق إفريقيا العامل الأكبر الذي شجع الأخوة السبعة على الهجرة إلى الساحل الإفريقي والاستقرار بها، وإقامة كيان سياسي لهم في الشرق الإفريقي، وذلك بسبب عدم وجود وحدات سياسية كبيرة الحجم قادرة على منعهم من الاستقرار بها، بل كانت عبارة عن مجموعات قبائل متفرقة تعيش على الساحل الشرقي في قري صغيرة أعداد سكانها لا تتجاوز ألف شخص، كما كانت هذه القبائل تحسن استقبال المهاجرين وترحب بهم، وكانت تحصل على فوائد عديدة من وجود المهاجرين لديهم[89]. وكان لدى الأخوة السبعة أسباب خاصة بجانب الأسباب العامة التي تمت ذكرها وكان من بين هذه الأسباب الخاصة معرفتهم الخاصة بمنطقة شرق إفريقيا، ومعرفة خيرات البلاد والسلع المتوفرة بها والمنتجات التي تنتجها، وجاءت هذه المعلومات بناءً على ما سمعوه من الجنود الزنوج لدى جيش سعيد الجنابي القرامطي، حيث كان لديه العديد من الزنوج والرقيق في صفوف جيشه قد جاءوا إلى العراق والجزيرة العربية في فترات متعاقبة، وأيضًا الأخبار التي وصلتهم من التجار العرب الذين يذهبون برحلات تجارية إلى ساحل الشرق الإفريقي، كما أنه قد وصل إليهم الإنجاز الذي حققه الأخوان سليمان وسعيد الجلنديان في هذه البلاد بعد أن هاجروا إليها، وكل هذه الأسباب العامة والخاصة جعلتهم يختارون هذه المنطقة للإستقرار بها وإقامة وطن لهم متخذين من سعيد وسليمان مثالًا حيًا لهم[90].

ثانياً وصول الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر:

لقد خرج الإخوة السبعة بعشيرتهم من الأحساء سنة (291هـ/903م) واتجهوا إلى الساحل الشرقي الإفريقي على متن ثلاث سفن ضخمة وكبيرة محملة بعشيرتهم وبعض المهاجرين الذين تركوا الأحساء وأيضًا بعضًا من المحاربين، ووصلوا إلى ساحل بنادر بالصومال[91]. ورد في بعض المراجع أخبار حول مجموعة كبيرة من العرب هاجرت من مدينة مجاورة للأحساء على ساحل الخليج الفارسي، هربًا من ظلم حاكمها[92]، وقد قاد هذه الهجرة الإخوة السبعة، حيث أبحروا بثلاث سفن واستقروا في النهاية على شاطئ أزان[93].

كما يشير جيان أيضًا إلى أن هذه المجموعة كانت ذات أعداد كبيرة من أهلهم وذويهم وأتباعهم، لدرجة أنه يصفهم بـ «جماعة كبيرة من العرب». كما يذكر أنهم نزلوا أول ما نزلوا في شاطئ أزان من ساحل بنادر[94]. ويستدل من الوثيقة العربية التي تم العثور عليها في مدينة «كلوة» (Kilwa)[95] على يد البرتغاليون في تنزانيا حالياً وذلك في عام (910هـ/1505م) معرفة العديد من الأخبار الهامة عن مدينة «مقدشيو» وأخبار البعثات التي تأتي من الإحساء في القرون الهجرية الأولى بقيادة الأخوة السبعة، حيث أنهم قد وصلوا ساحل بنادر وأسسوا مدينتي «مقدشيو» و»براوة»[96]، وكانت هاتان المدينتان أول المدن التي أقاموا فيها، وبمرور الوقت القصير وصل نفوذهم إلى جميع الشريط الساحلى الواقع بين «مقدشيو» حتى «ممبسة»؛ ووصلوا إلى مناطق جديدة لم يصل إليها العرب سابقًا[97].

لقد احتل الأخوة السبعة وذويهم الساحل الشرقي في وقت قصير جدا ووصل نفوذهم حتى ممبسة[98] ، وعلى الرغم من ذلك واجهتهم بعض من المشكلات مع السكان الموجودين الناتجين من هجرات سابقة لان هذه الهجرات كانت تنتمي للهجرات الشيعية الزيدية [99]، وكانوا يواجهون الأخوة السبعة؛ لأنهم من السنة حتى سيطر عليهم جند السنة وسيطروا على مستوطناتهم وأزالوا قلاعهم حتى أدخلوهم إلى أودية نهري جوبا والويبي شبيلي[100]. وقد اصطدم الأخوة السبعة بالزيديين بمجرد وصولهم ساحل بنادر، ورفض الزيديين الانصياع والخضوع للحكام العرب الذين أتوا حديثًا، وذلك بسبب اختلاف مذاهبهم حتى عجزوا عن مقاومتهم فهاجروا إلى داخل القارة، واندمجوا مع سكانها الكفار واخذوا من عاداتهم حتى أنهم تزوجوا منهم، فنتج عنهم أمة خليطة من الزنوج والعرب وعاداتهم وسط بين الأمتين من حيث العقيدة والعنصر، فقام العرب بتسميت هذا الخليط الجديد بالبدو، وأطلق على الزيديين في هذه البلاد باسم إموزيديج،وهى تعني أمة زيدية أو قد تكون كلمة سواحيلية حرفت عن هذا المعني.[101]. وقد رجح البعض أن جماعة المختلطين هذه هم الذين قصدهم الرحالة البرتغاليين وعرفوهم باسم «المورز» (Moors) ولذلك ليميزوهم عن الزنوج الأصليين[102]، وأدى إنتشار الزيدية في قلب الصومال إلى تزاوجهم واختلاطهم بالأهالي الصوماليين، فانتشر بينهم الإسلام والعروبة أيضًا [103].

قام الأخوة السبعة بتأسيس مدينة «مقدشيو» وجعلوها عاصمة لهم واستولوا على كل ساحل بنادر حتى وصلوا الى جنوب ممبسة، وقد يكونوا قد وصلوا إلى جزيرة «مدغشقر»[104] ، وقد أشار المسعودي إلى وصف مدغشقر في هذه الحقبة وأن المسلمين قد سيطروا على هذه الجزيرة كحال باقي المسلمين على جزيرة «أفريطش»[105] في البحر الرومي[106].

استطاع الأخوة السبعة الاستقرار على ساحل بنادر وأصبح كل الساحل مسلمًا سنيًا على المذهب الشافعي، وحدث ذلك بعد انسحاب الشيعة الزيدية ودخولهم إلى قلب الصومال، وظل المذهب الشافعي هو المذهب السائد في شرق إفريقيا، وبسط الأخوة السبعة نفوذهم على المنطقة الساحلية فقط، وذلك لأنهم كانوا يجهلوا الداخل ولا يعرفون عنه شيئًا بسبب صعوبة التوغل داخله، وقد زادت نفوذ مقدشيو ، وأنشأت للعرب مواطن للإستقرار على الساحل الشرقي لإفريقيا من مدينة مقدشيو في الشمال إلى مدينة سفالة[107] في الجنوب[108].

بدأت السفن تتجه من مدينة مقدشيو إلى مدينة سفاله؛ وذلك لاكتشاف العديد من مناجم الذهب والسيطرة عليها واستغلاله[109].

وأشارت بعض الروايات إلى أن سكان مدينة مقدشيو اكتشفوا مدينة سفالية بالصدفة أثناء إلقاء البحر لإحدى سفنهم على الشاطئ أثناء هيجان العواصف، وكانوا هم أول من وصلوا إلى بلاد سفالية عن طريق البحر، واستخرجوا منها الذهب[110].

في فترة لا تقل عن السبعين عام حكم الإخوة السبعة ساحل بنادر – ومن بعدهم حكم أبنائهم حتي عام (495 هـ / 1101م) – كما انشأوا مدينة مقدشيو التي تزعمت الحركة الإسلامية والمد الإسلامي خلال العصور الإسلامية المختلفة في تلك المنطقة لفترة طويلة[111]. وخلال وجودهم في ساحل بنادر تمكنوا من فرض سيطرتهم ومد نفوذهم للاماكن المجاورة حيث سيطروا على مركة (Maraka)[112]، التي تتميز بالموقع

الجغرافي المتوسط بين شمال الصومال وجنوبها، وتقع أيضا على الطريق البحري التقليدي بين زنجبار وبلاد العرب[113]. ومدينة مركة إحدى المدن التي سكنها العرب منذ القدم، منذ زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان (65-86هـ/685-705م)[114]، حتى سيطر الأخوة السبعة عليها وجعلوها من أكبر مراكزهم السياسية، وذكر أبو الفداء أن: «مركة أهلها مسلمون»[115]، وهذا إن دل يدل على انتشار الإسلام بين سكانها، وذكر ياقوت أن مركة هي مدينة لبربر السودان[116]، ويقصد بذلك الصوماليين الذين كانت بلادهم تسمى بلاد الزيلع[117] نسبةً إلى جزيرة زيلع، وكذلك كانت تعرف ببلاد البربر، نسبةً إلى مدينة بربرة الصومالية، وكانت بلاد الزيلع أو بلاد البربر تمتد من زيلع إلى مقديشو، وما وقع من مدن جنوبها مثل مركة[118].

اهتم الإخوة السبعة بالبناء؛ فبنوا مسجداً، حيث صار بعد ذلك مركز لكثير من الأسر الصومالية، ونتج عن ذلك أنها أصبحت مركزاً لجذب الهجرات العربية المتتابعة حتى أن العديد من الأسر الموجودة حالياً تنسب الى الجماعات العربية الأولي التي جاءت إلى مركه من بلاد العرب[119]. مركه بموقعها الجغرافي المتميز أدت دوراً هاماً في نشر الدعوة الإسلامية على طول الساحل الصومالي وفي الأقاليم الداخلية[120].

حتى عام 495 ه/ 1101 م، استمرت سيطرة الحرث، وهم من نسل الإخوة السبعة، على منطقة ساحل بنادر. وفقًا لرواية العيدروس، شهد هذا العام اجتماعًا مهمًا للقبائل الصومالية في موقع يعرف بالمللملة، والذي أصبح لاحقًا موقع المسجد الشهير ذي الأركان الأربعة. في هذا الاجتماع، تداولت القبائل أمر اختيار سلطان جديد. بعد مناقشات وخلافات أولية، وقع الاختيار على أبي بكر فخر الدين ليكون سلطانًا، مع الاتفاق على أن يكون بنو قحطان خلفاء له. كما تقرر أن يحتفظ أبو بكر بمنصب القاضي الشرعي، مع مسؤولية الإشراف على عقود الزواج.

استمر حكم السلطان أبي بكر فخر الدين لمدة سبعة عشر عامًا، حتى وفاته في عام 511 هـ /1117م. خلال فترة حكمه، ركز على تطوير البلاد من الناحيتين الاقتصادية والاجتماعية، مما أسهم في نهضة المنطقة وتقدمها. (121) ويرجح بعض المؤرخين أن السلطان أبا بكر فخر الدين من سلالة الإخوة السبعة، وأن تعيينه سلطاناً ينهي عهد مجلس المشيخة ومجلس المدينة[122].

ثالثًا: جهود الإخوة السبعة في تطوير الجانب السياسي والحضاري في ساحل بنادر:

في بداية حكم الاخوة السبعة واجهتهم الصعاب الا أنهم وتغلبوا عليها، فوضعوا الأسس المختلفة وهي عدد الأعضاء اثنا عشر شخصاً، ومن فوقهم شيخ يرأسهم وليس من ألقاب من يرأسهم السلطان أو الملك، وسمي ذلك باسم «مجلس المدينة» ويعتبر هذا التقسيم والنظام أفضل نظام طبقه المسلمون في ساحل بندر، وتميز هذا النظام بأن له جميع السلطات، وله الحق في الحكم في القضايا المدنية والجنائية وفض المنازعات، وللمجلس هذا عدة مجالس فرعيه موزعين علي كل حي من أحياء مقدشيو، وجميعهم علي شكل طائفه تخضع لشيخها المتولي أمرها، ويقوم بإكرام الغرباء وقضاء حاجاتهم[123].

كان هناك ترابط بين السكان العرب والصوماليين، وذلك وفق اتفاقيه أبرمت في القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي بين العرب والفرس من جهة، والقبائل الصومالية من جهة أخرى، وتكوّن اتحادًا على صورة مجلس من أشراف القبائل وأعيانها للنظر في أمور البلاد، والقبائل التي تكون منها ذلك الاتحاد كانت نحو تسع وثلاثين مجموعة وهي مجموعة قبائل عربية وفارسية وأفريقية[124].

بعد أن أصبحت مقديشيو عاصمه لساحل بنادر؛ وبناءاً على هذا الاتحاد الذي ضم هذه المشيخة وإماراتها التابعة لها مثل مركة وبراوة، هذا بالإضافة إلى الأراضي المحيطة بهم، وكان يطلق على جميع هذه الأراضي «مقاديش»، وعرف أحيانًا سكان هذه الجهات باسم سكان بنادر وبضائعهم باسم بضائع بنادر[125]، وكان من مهام المجلس حفظ الأمن، وتطبيق العدالة بين الجماعات، ووضع حد لهجمات بعض القبائل الرعوية الصومالية على التجار من العرب والفرس، وبالتالي مواجهة أي غزو قد تتعرض له مقدشيو من ناحية البحر[126]. وبطبيعة الحال فقد أثرت هجرة الإخوة السبعة على المنطقة أثراً استمر لقرنين على المنطقة، فلقد رجع اليهم الفضل في تأسيس مدسنه مقدشيو، فقد ذكر بعضهم نقلًا عن دي باروس (De Baros)[127] في وصف لمقدشيو أن تأسيسها تم على أيدي جماعة عربية من الأحساء هم جماعة الأخوة السبعة، وأصبح وزنها وكيانها ولها نظمها، وأصبحت مركزًا يتجمع فيه كل المسلمين الوافدين إليها من كل جهات الساحل[128]، وليس معنى هذا أن الأخوة السبعة هم أول من عرفوا هذه البقعة من ساحل بنادر، وإنما سبقهم إليها عرب آخرون وصلوا إليها بعد عام (122هـ/740م)[129]. ثم أصبحت مقدشيو مشيخة تزعمت الساحل الشرقي لأفريقيا لفترة طويلة[130]، كما يرجع إليهم الفضل في تأسيس مدينة براوة[131]، والعمل على نشر الإسلام والعروبة بالمنطقة[132].

توجد وثائق تؤكد علي الوجود العربي بساحل بنادر قبل تاريخ تأسيس مقديشيو بفتره كبيره، حيث عثر على مقابر يعود تاريخها إلى بداية العصر الإسلامي، وفيها خط عربي يعلوه «بسم الله الرحمن الرحيم» هذا قبر سيدة تدعى «فاطمة بنت عبد الصمد يعقوب» المتوفاة عصر يوم السبت 22 جمادى الأولى سنة 101هـ وآخر على قبر سيدة تدعى «خديجة بنت مقدام محمد» المتوفاة في 5 ذي الحجة 138هـ[133].

كما عثر على وثيقة فيها رجل يسمى إسماعيل بن عمر بن محمد، ورد فيها أن هذا الرجل من بني عفان، وأنه نزل إلى ساحل بنادر عام 149هـ وكذلك رجل يسمى عقب بن محمد بن إبراهيم من قبيلة كنانة من مكة[134]. واستناداً إلى ما سبق فإن من المؤكد بمعرفة العرب بساحل بنادر ، واعتنق كثير من أهله الإسلام بطبيعة الحال على أيديهم، بل أن هذا الساحل عرفه العرب قبل ظهور الإسلام[135]. وقد اختلف المؤرخون حول تاريخ إنشاء الإخوة السبعة لمقدشيو إلى عام (295هـ/907م)[136]، ويرى آخرون أن تأسيس المدينة يعود إلى سنة (300هـ/913م) اعتمادًا على رواية دي باروس الذي أضاف أن علي بن حسن الشيرازي[137] مؤسس سلطنة الزنج الإسلامية في كلوة عام (365هـ/975م)[138] قد مر بمقدشيو فعلاً، إلا أن المقام لم يطب له فيها، لوجود جاليات عربية متعددة، فاستمر في السيطرة حتى وصل إلى جزيرة كلوة حيث أسس له مملكة إسلامية هناك، كان العنصر الفارسي فيها هو دعامتها وسندها، وهناك هجرات عربية من عمان إلى ساحل أفريقية الشرقي، وقبيلة الحارث أدعت تأسيس مراكز لها في مقدشيو وبراوة[139]. وخلاصة القول فإن جماعة الإخوة السبعة أسسوا مقدشيو فيما بين عامي (295هـ/907م- 301هـ / 913م) وورد ذكرها في المعاجم الجغرافية ، حيث وصفها ياقوت بـ: «مقدشيو مدينة في أول بلاد الزنج في جنوب اليمن في بر البربر في وسط بلادهم»[140]، وقال أبو الفداء: أن: «مقدشيو مدينة كبيرة بين الزنج والحبشة[141]. وذكر أيضاً «أن مقدشيو تطل على بحر الهند، وأهلها مسلمون، ولها نيل عظيم يشبه نيل مصر في زيادته في الصيف....وأنه يخرج شقيقًا لنيل مصر من بحيرة كورا، ويصب بالقرب من مقدشيو في بحر الهند[142]، وذكر ابن سعيد عن مقدشيو: «ومن شرقي خافوني على البحر مدينة مركة وأهلها مسلمون، وهي قاعدة (الهاوية) التي تزيد على

خمسين قرية، وهي على شاطئ نهر يخرج من نيل مقدشيو، ويصب على مرحلتين من المدينة في شرقيها، ومنه فرع يكون خورًا لمركة، وفي شرقي ذلك مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع المترددة على ألسنة المسافرين، وهي مقدشيو»[143]. وقد حرص الإخوة السبعة على اختيار المكان عندما أرادوا إنشاء مدينة لهم، لأن مقدشيو تقع على المحيط الهندي (الساحل الغربي لبحر الهند)، والمياه تحيط بها من جهة الشرق وجهة الجنوب، وأقيمت في المنطقة المواجهة على طول الشواطئ، حيث كان موقع مقدشيو ملتقى الهجرات العربية إلى ساحل بنادر خلال العصور الإسلامية[144]. ومن زاوية أخرى فإن موقع مقدشيو من أصلح الأماكن لترسو به السفن مما جعلها منذ تأسيسها مدينه تجاريه، وقد عرفه المصريون القدماء، وأهل بابل، وأشور، والفينيقيون، والرومان، وقد عرفه الرومانيون باسم «سرابيون» (Serabion) وعرف في العصور الوسطى باسم «حمر» (Xamar) أي أرض الذهب، كما أن قربها من عدن ساهم في سيطرتها إلى حد كبير على حركة التجارة في المحيط الهندي[145]. وفي ظل سيطرة الأخوة السبعة أصبحت مقديشيو سلطنه قوية، وذات سيادة على كل سكان ساحل بنادر وذات نفوذ ونظام سياسي، ورسوم إدارية، وأصابت قدراً عظيماً من الثروة والجاه والذي نمي وازدهر ازدهاراً كبيراً تحت سيطرة الأخوة السبعه، وأصبحت عاصمة لجميع البلاد المجاورة[146]، حتى قال عنها ابن سعيد المغربي: «مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع المتردد على ألسنة المسافرين»[147]،

أما بالنسبه لتفسير كلمة مقدشيو فهناك من قال إن الاسم مركب من كلمتين عربية وفارسية، هما «مقعد» العربية، و»شاه» الفارسية، إشارة إلى المكان المفضل الذي اتخذه الحاكم مقرًا لحكمه، ونطق الكلمتين معًا بعد تعرض الاسم لعوامل التحريف فصار»مقدشيو»[148]. وورد رأي آخر هو أن مقدشيو تعني (مقعد الشيخ) أو (مقعد الشيوخ)، وذلك استناداً على ما ذكره ابن بطوطة أن سلطان مقدشيو يقال له «الشيخ»، وتلك عاداتهم في مخاطبته أو الحديث عنه[149]. ويمكن أن تكون الكلمة مركبة من كلمتين عربيتين هما (مقعد) ويراد بها المكان، و(شاه) تعني الأغام، وتركيبها «مقعد الغنم»[150]، وربما يوحي هذا الاسم إلى الثروة الحيوانية الهائلة التي تميزت بها مقدشيو، كما ذكر ابن بطوطة أن: «أهالي مقدشيو لهم ثروة حيوانية هائلة، فقال: «وأهلها لهم جمال كثيرة، وينحرون منها المائتين في كل يوم، ولهم أغنام كثيرة»[151]، لذلك وفقاً لهذا الرأي أن الاسم لا يبعد أن يكون عربي الأصل لأنه سواء كان مقعد الشيخ أو الشيوخ، أو يعني مكان بيع الشاة والأغنام، فهو اسم عربي، وسبب ترجيح هذا الرأي أن الفرس لم يكن لهم هناك حكم في فترة من فترات الصومال، رغم أن بعض التجار أو المعماريين الفرس الذين بنوا بعض المساجد أو المنازل على الطراز الفارسي، ولهذا السبب ظن البعض أن مقديشيو حُكمت على يد بعض أفراد الأسرة الشيرازية التي هاجرت تحت قيادة علي بن حسن الشيرازي إلى جزيرة كلوة عام (365هـ/975م)، وامتد نفوذهم إلى مقدشيو، وذلك لم يثبت تاريخياً، فصاحب كتاب السلوة في أخبار كلوة لم يذكر شيء عن هذا الأمر، كما أنه لم يذكر اسم مقدشيو، لانهم اتجهوا جنوباً الى كلوة وأسس مدينتهم، وأيضا أهل مقديشيو كانوا يختلفوا عنهم في مذهبهم، فأهل مقديشيو «شافعيه» والوافدون الشيرازيون كانوا «شيعة»، وشدة تحصين المدينه وقوتها كان من الصعب أن تقع علي أيد الوافدين الجدد، أو غيرهم الذين أتوا بعدهم من البرتغاليين[152].و رأي أخير يذكر أن الاسم صومالي بحت حيث يعتقدون أن كلمة مقدشيو هي صومالية مركبة من كلمتين صوماليتين هما (موق) يعني المنظر، و(ديشو) يعني تغير فتكون (Muqadisho)، وذلك لأن أهالي الريف القاطنين في ريف المدينه كان

يودعون تجارها المسافرين الي المدينه، وذلك لأن التاجر كان يصاب بالملاريا بسبب المستنقعات فيها فيتغير منظرهم، فكانوا يدعون الله أن يعود التاجر سالماً وكانوا يقرءون عليه القرآن لتحصينه وخوفاً عليه من أن يصاب بمرض الملاريا، لذلك جاء هذا الاسم من هذه الكلمة، وهذا ما يؤيده بعض الباحثين الصوماليين[153].

واستخلاصاً لما سبق سواء أكان أصل اسم مقدشيو عربيًا أو من أصل صومالي، فهي مدينة عربية، وبناها الإخوة السبعة من بني الحارث، في موقع لهم على ساحل بنادر بأرض الصومال الجنوبي، فلقد بنوها فوق التلال التي تواجه المحيط الهندي لكي تكون حصينه وزادو أيضاً في تحصينها حيث بنوا حولها سوراً من الحجر، كما أنها كانت تقع جنوب انحناءه نهر الويبي شبيلي حينما كانت تتجه إلى الجنوب الغربي وامتد نفوذها وسلطانها على المدن العربية الأخرى التي بناها الإخوة السبعة، والتي تقع بين النهر الويبي شبيلي، مقدشيو كانت تسيطر على أغنى منطقة في أرض النهرين المذكورين، لذلك كانت تلك المنطقه الأعلى من حيث كثافة السكان مما أدي الي زيادة العمران وذلك كان في مقديشيو أو المدن العربية التي تحت سيطرة الأخوة السبعة والتي تقع على هذا الجزء من ساحل الصومال[154].

من خلال الرحلات التجارية التي قام بها الأخوة السبعة إلى سفالة وغيرها، تمكنوا من جلب الذهب، فأصبحت مقديشيو تتميز بالغنى والثراء المادي، حيث عادت عليهم هذه التجاره الكثير من الأموال حيث استفادوا منها في تطوير مدينتهم فاستبدلوا المباني والمنازل المبنيه بالأخشاب والقش المغطي بجلود الحيوانات التي بناها المهاجرون الأوائل من الزيدية الذين هاجروا إليها بعد مقتل الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عام (122هـ/740م)[155] بالمباني المشيده بالأحجار على الطراز العربي.

تتكون مدينة مقدشيو من ضاحيتين رئيسيتين تعكسان تطورها التاريخي والثقافي. الضاحية الأولى، حمروين[156]، استوطنها العرب وتميزت بطرازها العمراني العربي الإسلامي، حيث تزينت منازلها بأبواب ونوافذ ذات نقوش فنية بديعة[157]. أما الضاحية الثانية، شنقاني[158]، فتقع شرق حمروين على الساحل، منفصلة عنها بسور مرتفع. سكنها العرب بداية، ثم استقبلت مهاجرين فرس من نيسابور[159]. مع مرور الزمن، نشأت في شنقاني لغة هجينة جمعت بين العربية والفارسية، مع الحفاظ على الطراز العمراني العربي والعادات العربية بشكل كبير، غلبت الصبغة العربية على مقدشيو نتيجة لعدة عوامل: الأغلبية العددية للعرب، نشاطهم وحيويتهم، سيطرتهم على الحكم، وهيمنتهم على التجارة. نتيجة لذلك، تضاءل التأثير الفارسي حتى كاد يتلاشى. استمرت الهجرات العربية إلى المدينة، مما أدى إلى تنوع سكاني شمل قبيلة الحارث، ومهاجرين من اليمن وعُمان، وفرس من نيسابور وشيراز، وبعض التجار الهنود. كما ظهرت مجموعات من المولدين نتيجة المصاهرات بين هذه العناصر المختلفة، مما أثرى النسيج الاجتماعي للمدينة مع الحفاظ على طابعها العربي الغالب[160].

ثم توالت الهجرات العربية إليها، وسكنتها عناصر عديدة، وقبائل أخرى بجانب قبيلة الحرث، إذ وفد إليها عرب من اليمن وعمان، وفرس من نيسابور وشيراز، وبعض التجار الهنود، وجماعات المولودين الذين كانوا نتاج المصاهرات العديدة التي تمت بين هذه العناصر والأجناس[161].

وصف ابن بطوطة مقدشيو بأنها: «مدينة متناهية في الكبر»[162]، ووصفها ابن سعيد بأنها: «مدينة الإسلام المشهورة في ذلك الصقع والمتردد على ألسنة المسافرين»[163]، وذلك لأن المسافرين كانوا يترددوا عليها

لأنها أنشئت علي الساحل فيتجمعوا في مسجدها الجامع حيث يؤدون الصلاة[164]، وهذا يدل على أهمية المدينه ومركزها الديني عند سكان ساحل بنادر؛ حيث أعتبروها هي العاصمه الثقافية والدينية لكل الساحل، وأصبحت سيدة على كل عرب الساحل بعد أن تحولت من مجرد مركز تجاري على الساحل الي سلطنه وفد إليها العديد من القبائل الصومالية، واختلطت تلك القبائل بسكانها العرب، وأصبح النسب المسيطر علي الجميع هو العروبة والإسلام، ومن ثم توالت الهجرات العربية مما زاد من انتشار الإسلام في هذه السلطنة إلى حد كبير[165].

- براوة: تقع براوة في شمال نهر جوبا وجنوبي مركة[166]، وتعد المدينة الثانية التي أنشأها الإخوة السبعة في ساحل بنادر جنوبي مقدشيو[167]، ويبدو أن براوة لم تكن من المدن القديمة بدليل أن أحدًا من جغرافي العرب أو رحالتهم لم يذكرها[168]. ويرى بعض المؤرخين أن براوة إمارة عربية خضعت لحكم الإخوة السبعة وجماعتهم من بعدهم، وأن الذين أسسوا براوة جماعة من المهاجرين العرب الذين وفدوا إلى البلاد زمن الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان، ثم جاء الإخوة السبعة من بعد ذلك، وأضافوا عليها العديد من المباني والمنشآت، ومن ثم توسعت المدينة في عهدهم، فانتشر العمران واتسع البناء.

اعتمدت مقدشيو على براوة كوسيط تجاري بينها وبين الإمارات العربية في جنوبها[169]،وذلك لأهمية موقعها، وقسمت أيضاً الى عدة أحياء، وتميزت منازلها أن أكثرها من الحجارة البيضاء، كمان أن مياها عذبه، وورد إن أول من سكن براوة رجل من قبيلة قرة يدعى (أوعلى) وصلها قبل مجيء الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر، وكانت براوة قبل ذلك الوقت منطقة غابات وأشجار لا تسكنها إلا الوحوش الضارية، غير أن (أوعلى) أعجب بطيب هوائها على ساحل البحر، فاستعان بالسكان المجاورين في قطع أشجارها وأعشابها، وأقام بها عددًا من المساكن أطلق عليها (براوة بن أوعلى)، ويقال إن هذا الاسم كان يطلق على ملك الجالات (براوات)، وهناك رواية أخرى تشير إلى أن بعضًا من أفراد قبيلة حاتم الطائي في الجزيرة العربية قد استوطنت براوة، وقد ازداد سكان المدينة بوصول جماعات صومالية مسلمة، عرفت باسم (التن) من سكان الساحل، وعمروا المساجد، واتسعت المدينة كثيرًا وزاد عدد سكانها[170]. وفي عهد الأخوة السبعة صارت براوة وكأنها جزيرة عربية يأتي إليها طلاب العلم من البوادي والأماكن النائية لشهرة علمائها وتفقههم في الدين، كما أن المدينة اشتهرت بعمارتها التي تزداد بالزخارف والنقوش والكتابات العربية[171]، فقد تم العثور على نقش باللغة العربية يثبت وفاة أحد المسلمين المقيمين في هذه المدينة في عام (498هـ/1104م)، مما يؤكد أن مجتمعاً مسلماً متطوراً عاش في تلك المدينة منذ زمن بعيد[172]، لذلك فإن براوة كانت مدينة عربية النشأة، وكانت مركزًا لنشر العروبة والإسلام مثله محتذية بمدينة مقدشيو[173]. ويمكن أن نستنتج مما سبق عرضه بأنه، ينتمي الإخوة السبعة إلى حرث العدنانية، وتحديدًا إلى قبيلة تميم، ولم يكونوا من حرث عمان - كما اعتقد البعض، كما ينسب للأخوة السبعة الفضل في اكتشاف مناجم الذهب في سفالة واستغلاله، وأنهم أدوا دوراً حضارياً متميزاً، ويرجع الفضل لهم أيضاً في بناء مدينه مقديشيو وتأسيس مشيختها، بالإضافة إلى تأسيس مدينة براوة، كما نقل الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر العديد من تراثهم الفكري العربي والإسلامي، فنقلوا معهم نظام الشورى الإسلامي، كما أدخلوا نظام المشيخة العربي، كما فتح الإخوة السبعة ساحل بنادر أمام الهجرات العربية، مما كان له الأثر المباشر في انتشار الإسلام والثقافة العربية في تلك البلاد، حتى غدت جزءً مهماً من دار الإسلام[174].

الخاتمة:

الحمد لله على التمام والصلاة والسلام على خير الأنام نبينا محمد وعلى آله وصحبة الكرام ، بعد دراسة موضوع الصلات السياسية والحضارية بين موانئ شرقي الجزيرة العربية ومنطقة شرقي أفريقيا منذ القرن الأول حتى بداية القرن الرابع الهجري وباستقرار عدد من المصادر والمراجع المتصلة بالموضوع . تواصلت الدراسة إلى عدد من النتائج الهامة لعل من أبرزها ما يلي :

1. بينت الدراسة أن الإسلام وصل وانتشر في شرق أفريقيا منذ عصر النبوة.
2. أوضحت الدراسة أنه على الرغم من صعوبة فتح الحبشة في العصر الراشدي لحصانتها وصعوبة مسالكها إلا أن الإسلام دخلها طوعاً بأخلاق المسلمين التي أحبها أهل الحبشة.
3. أظهرت الدراسة أن أول دولة إسلامية حكمت الجبشة ولمدة طويلة هي «وفات» وتسمى « جبرت « أنشأت على يد جماعة من بني عقيل بن أبي طالب .
4. كشفت الدراسة الدور البارز لأل الجلندي من عمان في تأسيس وتنظيم كيان عربي مسلم في إقليم لامو التي تقع في وسط الساحل الإفريقي وساهموا في تشجيع الهجرة العمانية إلى شرق أفريقيا ..
5. أبرزت الدراسة جهود الأخوة السبعة من بني حرث العدنانية الذين خرجوا من الأحساء ، وإقامو وحدة سياسية قوية في ساحل بنادر بالصومال وأسسوا مدينتي مقديشو وبراوة ، وأصبح كل ساحل الصومال مسلماً سنياً على المذهب الشافعي .
6. من أهم النتائج ؛ التأكد على أن ما شهدته العلاقات العربية الأفريقية خلال العصر الإسلامي كان له خلفية تاريخية قبل الإسلام استفاد منها العرب المسلمون في إقامة علاقات راسخة مع ساحل شرقي أفريقيا .

الهوامش:

(1) الحبشة: هي بلاد واسعة جدا، تتصل بالبحر من الجهة الشرقية، وساحلها مقابل لبلاد اليمن، ويقال: ان أول بلادهم من الجهة الغربية بلاد التكرور. ومملكة الحبشة قسمان: بلاد النصرانية وبلاد المسلمين. والقسم الثاني يقع على ساحل بحر القلزم (البحر الأحمر) وما يتصل به من بحر الهند (المحيط الهندي) ويقال له بلاد الزيلع، مع أن الزيلع إحدى مدنه الكبيرة يصف القزويني بلاد الحبشة بأنها: «أرض واسعة شمالها الخليج البربري، وجنوبها البر، وشرقها الزنج، وغربها البجة. الحر بها شديد جداً، وسواد لونهم لشدة الاحتراق، وأكثر أهلها نصارى يعاقبة، والمسلمون بها قليل. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، بلاد الحبشة، ص 20؛ التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد (ت بعد 1156ه)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م، ج1، ص 19.

(2) النجاشي: هو ملك الحبشة اسمه أصحمة بن بحرى، وقيل مكحول بن صصه، وهو اسم لكل مَن ملك الحبشة. ينظر: البكجري، مغلطاي بن قليج بن عبد الله (ت762ه)، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم/ دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416ه/ 1996م، ص117.

(3) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدين (ت751ه)، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة/ مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415/ 1994م، ج1، ص 95؛ أبو الفرج الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت 597ه)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، تحقيق: علي حسين البواب، دار الوطن، الرياض، بدون تاريخ، ج1، ص 164؛ ابن كثير، إسماعيل بن كثير (ت774ه)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1395ه/ 1976م، ج2، ص 2.

(4) البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي، ألف باء، مكتبة جامعة كولومبيا، نيويورك، د.ت، ج2، ص 367.

(5) ابن قيم الجوزية، زاد المعاد، ج1، ص 95؛ أبو الفرج الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج1، ص 164؛ ابن كثير، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، ج2، ص 2.

(6) البلوي، ألف باء، ج2، ص 367.

(7) ابن هشام، أبو محمد عبدالملك ت218 هـ ، السيرة النبوية ، تحقيق : مصطفى السقا وأخرون ، دار المعرفة ، بيروت ج2، ص 363؛ السهيلي، الروض الآنف ، تحقيق تدمري، دار الفكر ، عمان 1995م ، ج7، ص 146؛ نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت 1044ه)، السيرة الحلبية -إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون-، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1427ه، ج1، ص 181.

(8) البلوي، ألف باء، ج2، ص 367.

(9) أبو الفرج الجوزي، كشف المشكل من حديث الصحيحين، ج1، ص 164؛ سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت654ه)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة، دمشق- سوريا، ط1، 1434ه/ 2013م، ج3، ص 107.

(10) ابن هشام : المصدر السابق ج1 ، ص 341.

(11) عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم القرشي، السهمي، صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وداهية قريش، وأحد عظماء العرب وأولي الرأي والحزم والمكيدة، وأحد فرسان المسلمين وأبطالهم، روى عن النبي صلى الله عليه وسلم سبعة وثلاثين حديثاً، مات بمصر سنة 43هـ ابن الأثير ، أبو الحسن علي بن محمد ت 630 هـ ، أسد الغابة في معرفة الصحابة ، تحقيق : محمد إبراهيم البنا وآخرون ، دار الفكر، بيروت ، 1409 هـ / 1989م ، ج4 ، ص232 ؛ الذهبي ، شمس الدين محمد بن أحمد ت 748 هـ ، سير أعلام النبلاء ، تحقيق : حسين أسد وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط3 ، 1405هـ / 1985م ، ج3، ص 54 - 56.

(12) ابن هشام، سيرة ابن هشام ، ج1، ص 289؛ القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمدب بن عبد الجبار الهمذاني (ت415ه)، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، شبرا، مصر، بدون طبعة، ج2، ص 505؛ أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت 430ه)، دلائل النبوة، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406ه/ 1986م، ص 247؛ السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 581ه)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421ه/ 2000م، ج3، ص 148.

(13) ابن هشام ، السيرة ، ج1، ص 334 ؛ السهيلي ، الروض الآنف ، ج3، ص 156؛ محمد بن محمد العاقولي (ت 797 هـ) الرصف لما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من الفعل والوصف، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1414ه/ 1994م، ج1، ص 56.

(14) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (ت 241ه)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط/ عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت ، ط1، 1421ه/ 2001م ؛ البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي (ت458ه)، سنن البيهقي تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت ، ط1، 1408هـ/ 1988م، المقدمة، في دلائل النبوة في إسلام النجاشي الأصحم، ص 28/ 29؛ ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1417هـ/ 1997م، ج1، ص 678.

(15) الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ج1، ص 375.

(16) أخرجه أحمد في مسنده في حديث جعفر ابن أبي طالب رضي الله عنه، ج3، ص 266؛ وابن خزيمة في صحيحه، باب ذكر البيان أن فرض الزكاة كان قبل الهجرة إلى أرض الحبشة، ج4، ص 13، رقم 2260؛ وأبو نعيم في حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، باب جعفر ابن أبي طالب، ج1، ص 115؛ والبيهقي في دلائل النبوة، في إسلام النجاشي الأصحم، المقدمة، ص 30.

(17) سبق تخريجه .

(18) سبق تخريجه .

(19) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج1، ص 677؛ الذهبي، سير أعلام النبلاء ، ج1، ص 155؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، ج1، ص 194.

(20) النخر: صوت من الأنف أضعف من الشخير، يراد به الاستهزاء بالرأي، ويُفهَم من هذا أن البطارقة لم يعجبهم قول النجاشي الذي كان في مصلحة المسلمين، فسخروا من رأيه، فقال: وإنْ نخرتم ، أي على رغم أنوفكم، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، ج 2، ص 132؛ أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة/وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة أثيوبيا من شروق شمس الإسلام إلى هذه الأيام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2016م، ص 18.

(21) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص 37.

(22) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 22.

(23) الزهري، محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ)، الطبقات الكبير، تحقيق: دكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة/ مصر، ط1، 1421ه/ 2001م، ج2، ص 149.

(24) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت354هـ)، صحيح بن حبان، الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417ه، ج2، ص 482.

(25) الطبري، تاريخ الطبري، ج4، ص 112؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج2، ص 280.

(26) دهلك: جزيرة في بحر اليمن وهي مرسى بين بلاد اليمن والحبشة. ينظر: ياقوت الحموى (ت 626 هـ) معجم البلدان، دار صادر ، بيروت ، ط2 ، 1995م ، ج2 ، ص492.

(27) مصوعاً: مدينة وميناء بإريتريا على ساحل البحر الأحمر، وهي سوق للؤلؤ. وهي قرب دهلك ينظر: مجموعة من المؤلفين ، موسوعة سفير للتاريخ الإسلامي ، نقله وأعده للمكتبة الشاملة: أبو سعيد المصري ، ج11 ، ص381

(28) الزيلع: قرية على ساحل البحر من ناحية الحبشة، وورد أنها من جزائر اليمن ، وفيها سوق يجلب إليه الماعز من بلاد الحبشة . ينظر: ياقوت ، معجم البلدان ، ج3 ، ص 164.

(29) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 22.

(30) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 22.

(31) «جبرت» هي «وفات» أيضًا، ومن أكبر مدن الحبشة، ومن زيلع إليها ٢٠ مرحلة ، ينظر: أبو الفداء ، عماد الدين إسماعيل بن محمد (ت 732 هـ)، تقويم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت ، ص161.

(32) أحمد يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 23.

(33) أحمد يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 23.

(34) شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت749ه)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423ه، ج4، ص 65.

(35) القلقشندي، صبح الأعشى، ، ج5، ص 325/ 326؛ البدر الطالع، ج2، ص 142؛

(36) ابن شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص 65.

(37) البدر الطالع ج2 ، ص 142.

(38) الشوكاني، البدر الطالع، ، ج2، ص 142.

(39) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 326.

(40) ابن شهاب الدين، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، ج4، ص 73.
(41) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 25.
(42) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص313.
(43) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 314.
(44) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 314.
(45) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 317.
(46) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 317.
(47) القلقشندي، صبح الأعشى، ج5، ص 329.
(48) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 26.
(49) الطبري، تاريخ الرسل والملوك تاريخ الطبري، ج7، 438؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج5، ص 20.
(50) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة، ص 26.
(51) النقيرة، محمد عبد الله، انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982 م، ص 85.
(52) زكي، عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا. مطابع يوسف، القاهرة، ط4، ب، ت، ص77.
(53) الغيلاني، سعيد بن محمد. إقليم الخليج العربي في القرنين الأول والثاني الهجري. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، 1995 م، ص88.
(54) عبد الحليم، رجب محمد. العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مطابع النهضة، مسقط، 1989 م، ص205.
(55) النعماني، الهجرات، ص62.
(56) الحجاج بن يوسف بن أبي عقيل بن مسعود الثقفي، أمير العراق، ولد في عام 40 هـ وقيل 41هـ وروى عن ابن عباس، وابن عمر، ومالك بن دينار، وكان أبوه رجلاً تقياً شريفاً، وقضى معظم حياته في الطائف، يعلم أبناءها القرآن الكريم دون أن يتخذ ذلك حرفة أو يأخذ عليه جزاء، وأمه هي الفارعة بنت همام بن الصحابي عروة بن مسعود الثقفي، تزوجها الصحابي المغيرة بن شعبة، ثم طلقها وندم، فتزوجها أبو الحجاج، وقد كان للحجاج دوراً كبيراً في إرساء حكم بني أمية وتخلص من أعدائهم، ومعاركه مع ابن الزبير، والفتوحات الإسلامية في الأقاليم الشرقية عندما أصبح والياً على العراق وضمت إليه الولايات الشرقية، توفي في السابع والعشرين من رمضان سنة 95ه، ينظر: الذهبي، تاريخ الإسلام، ج2، ص 1071/ 1079.
(57) عبدالرحمن بن محمد الأشعث بن قيس الكندي ، بعثة الحجاج على سجستان فثار هناك ، وقام معه العلماء ضد الحجاج ، فحاربه الحجاج وهزمه ولجأ إلى رتبيل ملك الترك ، ثم سلمه للحجاج ، وقد القى بنفسه من قصر ومات سنة 84 هـ ينظر: الذهبي : سير أعلام النبلاء ج4 ، ص 183 - 184 .
(58) بن خياط ، أبو عمر خليفة بن خياط ، (ت 240 هـ) تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق : أكرم ضياء العمري ، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ط2 ، 1397 هـ ، ص 297.
(59) ابن خياط، تاريخ، ص 297.

(60) ابن خياط، تاريخ، 297.

(61) يشير الطبري أن سبب عصيان عبد الله بن الجارود العبدي أن الحجاج ندب الناس إلى اللحاق بالمهلب بالبصرة فشخصوا عن أمره، فسار الحجاج إليهم وخطب فيهم أن الزيادة التي زادكم ابن الزبير في أعطياتكم زيادة فاسق منافق، ولست أجيزها فقام إليه ابن الجارود ولكنها زيادة أمير المؤمنين عبد الملك قد أثبتها لنا فكذبه وتوعده، فخرج ابن الجارود على الحجاج وتابعه وجوه الناس فاقتتلوا قتالا شديدا، فقتل ابن الجارود وأصحابه، وبعث برأسه وروؤس أصحابه إلى المهلب، وأمرهم بمناهضة الخوارج. ينظر: الطبري، تاريخ: ج6، ص 210 ؛ النعماني، الهجرات، ص65.

(62) الأزكوي، كشف الغمة، ج2، ص849 ؛ السالمي، تحفة الأعيان ،ج1، ص80.

(63) النعماني، الهجرات، ص65.

(64) المرجع نفسه، ص65.

(65) القاسمي، سلطان بن محمد، تاريخ عمان من الاستيطان البشري إلى نهاية الدولة الإباضية، ص83.

(66) النعماني، الهجرات، ص66.

(67) البرطامي، مريم بنت سعيد بن مبارك، آل الجلندي في عمان /دورهم منذ ما قبل الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري/ منتصف القرن التاسع الميلادي /دراسة تاريخية، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عمان، 2012م، ص 87.

(68) دكسن، عبد الأمير، تاريخ عمان في العصر الأموي، مجلة الخليج العربي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ع1، السنة الأولى، 1973 م، ص140.

(69) النعماني، الهجرات، ص66.

(70) Richard Reusch. History of East Africa. Evang.Missionsvrlag. 1954,pp 78/79. (It's will pointed to later: Richard, History)

(71) النعماني، الهجرات، ص66.

(72) جي كيركمان. «التاريخ المبكر لعمان الإسلامية في شرقي إفريقيا» ندوة الدراسات العمانية، م5، وزارة التراث والثقافة، مسقط، 198، ص276.

(73) النعماني، المرجع السابق، ص66.

(74) القاسمي، تاريخ عمان من الاستيطان البشري حتى نهاية الدولة الإباضية، ص82 / 86.

(75) يشير النعماني نقلا عن ابن جريس الهجرة الأموية فيذكر أنها كانت في عهد عبد الملك بن مروان الذي أرسل جماعة من أهل الشام لتأسيس مراكز عربية إسلامية على الساحل الشرقي لإفريقيا خصوصا بعد أن ترامى إلى سمعه هجرة الجلندانيين المناوئين لحكمه ولكن أُثبت بالدليل من خلال المصادر أن الهجرة كانت تقريبا 81 هـ / 700 م ربما «الهدف من الهجرة نشر الإسلام في تلك البقاع وتتابعت هجرات أخرى عندما سمعت بهجرة آل الجلندى واستطاعت إنشاء مراكز أهمها برواه (الصومال)، وباتي، وملندي، وممباسة (كينيا)، وزنجبار (في تنزانيا). ينظر: النعماني، المرجع السابق، ص66.

(76) البرطامي، آل الجلندي في عمان /دورهم منذ ما قبل الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري، ص 88.

(77) زكي، المرجع السابق، ص77.

(78) قاسم، جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية. دار الفكر العربي، القاهرة: 1996 م، ص78.

(79) العبيدلي، الدولة العمانية، ص70.

(80) المعمري، أحمد محمود. عمان وشرقي إفريقيا. ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1980م، ص44.

(81) وزارة الإعلام، عمان في التاريخ، ص183 نقلا عن مخطوطة خبر لامو؛ النعماني، الهجرات، ص79.

(82) قرقش، محمد. تاريخ الإسلام في إفريقية مع دراسة للدور العماني. ط1، مطبعة بسمة، صحار: 1995 م، ص409.

(83) قرقش، تاريخ الإسلام، ص410.

(84) لمزيد من الاطلاع حول نسب وأصل الإخوة السبعة ينظر: حافظ، فيصل سيد طه، هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، عدد 9، 2020م، ص 105/ 108.

(85) الشيخ، رأفت غنيمي، دور عمان في بناء حضارة شرق أفريقيا/ حصاد ندوة الدراسات العمانية، مجلد ثالث، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400ه/ 1980م، ص 146/ 147.

(86) Zeo March: East Africa though con/temporary records, London, 1961, p.6.

(87) قاسم، جمال زكريا، الدولة العمانية في شرق أفريقيا، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الخامس، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، 1400هـ/ 1980م، ص 81.

(88) السماني، النصري محمد، انتشار وأثر الإسلام في الجنوب الأفريقي، الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، النزهة الجديدة، القاهرة، د.ت، ص 34.

(89) الشيخ، رأفت، المرجع السابق، ص 148.

(90) العمري، أحمد محمود، عمان وشرق أفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م، ص 41.

(91) عبد الحليم، رجب محمد، المرجع السابق، ص 198.

(92) جيان، سلطنة عمان وأفريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ترجمة يوسف كمال باشا، دار الفضيلة، ط1، 2015م، ص 84/ 85.

(93) أزان: يُرى أنها تحريف لكلمة النجا، أو يقال إنها تحريف لكلمة العجم، أو الأعاجم، فإنه من المعلوم أن الأعاجم قد هاجروا قبل الإسلام بقرون كثيرة إلى السواحل الشرقية من الصومال وانتشروا فيها، وقد استمر ذلك إلى العهد الإسلامي الذي هاجر فيه الأخوة السبعة، جيان المرجع السابق، ص 481.

(94) جيان، سلطنة عمان وأفريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ص 84/ 85.

(95) كلوة: كانت كلوة في العصور الوسطى مدينة عظيمة على الساحل، وأكثر أهلها من الزنوج شديدو السواد، ومن أحسن المدن وأتقنها عمارة، وهي حاليا تدخل ضمن حدود دولة تنزانيا، الخولي، محمد عبد العظيم، العرب ودورهم الحضاري في شرق أفريقيا، ط1 مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1432هـ / 2011م، ص 133/ 134.

(96) براوة: تقع براوة على ساحل بنادر جنوبي مقديشو، ويبدو أنها لم تكن مدينة قديمة، حيث لم ذكرها أحد من جغرافي العرب أو رحالتهم، الحويري، المرجع السابق، ص 104.

(97) بن جريس، غيثان بن علي، العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في مقديشيو في العصور الوسطى، مجلة العرب العدد الثالث، 2007م، ص 189.

(98) ممبسة: مدينة ضخمة ذات أبنية عالية من الحجر، وذات طرقات جيدة، وهي جزيرة كبيرة بينها وبين الساحل مسيرة يومين في البحر، وهي اليوم عبارة عن جزيرة على الساحل تتبع جمهورية كينيا تقع على بعد 150 ميلا شمال زنجبار، الخولي، محمد عبد العظيم، المرجع السابق، ص 133/ 134.

(99) هجرة الشيعة الزيدية: تعود أصول الشيعة الزيدية إلى زيد بن علي، حفيد الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم، الذي قاد ثورة ضد الخليفة الأموي هشام بن عبد الملك في الكوفة عام 121هـ/739م. وعلى الرغم من فشل هذه الثورة ومقتل زيد، إلا أن أتباعه واصلوا نشر تعاليمه وأفكاره. في أعقاب هذه الأحداث، اضطر بعض الزيدية للفرار، متجهين نحو الساحل الشرقي لأفريقيا حيث استقروا في منطقة ساحل بنادر، وتحديدًا في شنجايا، التي تعرف اليوم باسم بورت دانفور. ومع مرور الوقت، تدفقت المزيد من الهجرات الزيدية إلى المنطقة، مما أدى إلى توسع نفوذهم وسلطتهم. نجح الزيدية في تأسيس حكم استمر لما يقارب مائتي عام في منطقة ساحل بنادر، وهي المنطقة التي تقع ضمن حدود الصومال الحالية. خلال فترة حكمهم، عمل الزيدية بنشاط على نشر الإسلام بين السكان المحليين، مما ساهم في ترسيخ الدين الإسلامي في المنطقة. غير أن استقرارهم في ساحل بنادر لم يدم إلى لأبد، إذ شهدت المنطقة وصول مجموعة عرفت باسم «الإخوة السبعة»، مما أدى إلى تغيير في ديناميكيات القوة المحلية. نتيجة لذلك، اضطر الزيدية للتحرك نحو داخل أراضي الصومال، مما أسهم في نشر تأثيرهم الديني والثقافي إلى مناطق أبعد في القرن الأفريقي. ينظر: عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص 52.

(100) عبد الحليم، رجب محمد، العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام، ص 216/ 217.

(101) جيان، المرجع السابق، ص 85.

(102) عفت، راجية محمد الثقافة العربية في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة Freeman (Grenville): The medieval History of the coast of Tanganka, Oxford, القاهرة، 1980م، ص 42 1962, 31.p.

(103) عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص52.

(104) مدغشقر : تقع جزيرة مدغشقر (ملاجاشي) في غرب المحيط الهندي، ولا يفصلها عن ساحل أفريقية سوى مضيق موزمبيق حيث لا تزيد المسافة بين رأس سانت أندرية وبين ساحل القارة عن أربعمائة كيلو متر الحويري: المرجع السابق، ص 130.

(105) أفريطش: جزيرة أفريطش هي جزيرة تقع في المحيط الهندي قبالة الساحل الشرقي لأفريقيا. وقد ورد ذكرها في المصادر العربية القديمة كإحدى الجزر المهمة في المنطقة. تعتبر هذه الجزيرة من المواقع التي ارتبطت بالتجارة البحرية العربية في المحيط الهندي خلال العصور الوسطى. ينظر: الإدريسي، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج1، ص 60.

(106) المسعودي، المصدر السابق، ج 1، ص 106.

(107) سفالة: سُفالة هي المدينة الأخيرة المعروفة في أراضي الزنج. تشتهر هذه المنطقة بأسلوب تجاري فريد، يشبه ما يُمارس في مناطق استخراج الذهب جنوب المغرب. يقوم التجار بجلب بضائعهم إلى سُفالة، ثم يتركونها هناك وينصرفون. وعندما يعودون لاحقاً، يجدون أن السكان المحليين قد تركوا الثمن المناسب مقابل كل سلعة. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 224.

(108) بن جريس، غيثان بن علي، العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في مقدشيو في العصور الوسطى، ص 188.

(109) عفت، راجية محمد، المرجع السابق، ص 42.

(110) جيان، المرجع السابق، من 85،86.

(111) حافظ، فيصل سيد طه، هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر، ص 113.

(112) مركة: تعد مركة من أكبر الإمارات التي خضعت لسيادة مقدشيو في عهد الإخوة السبعة، وكانت مركة عبارة عن مركز التجمعات عربية نسب البعض تأسيسها إلى زمن الخليفة عبد الملك بن مروان، وهي تقع على ساحل بنادر بين شمال الصومال وجنوبه من ناحية وبين زنجبار وبلاد العرب من ناحية أخرى غيثان جريس: المرجع السابق، ص 192،193.

(113) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 192.

(114) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 192

(115) أبو الفداء، محمد ابن إسماعيل الدمشقي (ت 732 هـ)، تقويم البلدان، باريس، 1830م، ص 162.

(116) معجم البلدان، ج 5، ص 109

(117) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، الإلمام بأخبار من بارض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة 1895م، ص 126؛ عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص 238.

(118) ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى (610/673هـ / 1214/1275 م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي ط1، بيروت ١٩٧٠م، ص ١٦٧؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص 238.

(119) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص ٢٣٨.

(120) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص ١٩٣.

(121) العيدروس المرجع السابق، ص 157؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص 251 2520.

(122) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 192.

(123) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 1191؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص 248

(124) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 191.

(125) الحموي، المصدر السابق، ج 5، ص 173؛ العيدروس المرجع السابق، ص 56.

(126) حافظ، فيصل سيد طه، هجرة الإخوة السبعة، ص 115.

(127) دي باروس (De Baros) رحالة اسكتلندي حاول استكشاف منابع النيل فلم ينجح في ذلك، وتوفي سنة 1794م. ينظر: جيان، المرجع السابق، ص ٤٤٤.

(128) جيان، المرجع السابق، 186؛ بن جريس، المرجع السابق، ص189

(129) هاجر بعض الزيدية إلى ساحل بنادر بعد عام (122هـ / (740م)، ومنهم من هاجر عام (١٤٩هـ / 766م)، وأشار العيدروسي إلى تسعة وثلاثين قبيلة وصلت إلى هذا الساحل من حضرموت واليمن وغيرها في ذلك التاريخ. ينظر العيدروسي، العيدروسي بن علي، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقدشيو، 1955م، ص 142؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية ، ص ٢٢٤.

(130) عفت، راجية محمد ، المرجع السابق، ص 41.

(131) المسعودي، المصدر السابق، ج ١، ص 98

(132) حافظ، فيصل سيد طه، هجرة الإخوة السبعة، ص 116.

(133) محمود، صالح علي، صفحات من تاريخ مقدشيو، مركز مقدشيو للبحوث والدراسات، (د.ت)، ص 3.

(134) محمود، صالح علي، المرجع السابق، ص ١5؛ عيسى، جامع عمر، مقدشبو ماضيها وحاضرها، مقدشيو، 1979م، ص 21.

(135) حافظ، فيصل سيد طه، المرجع السابق، ص 116.

(136) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص 1224عميد أ.ح. محمد فريد سيد حجاج: صفحات عن تاريخ الصومال، دار المعارف، القاهرة، ١٩٨٣م، ص 7.

(137) علي بن حسن الشيرازي: قاد موجة هجرة من الفرس انطلقت من مدينة شيراز في بلاد فارس متجهة إلى الساحل الشرقي لأفريقيا في عام 346 هـ / 957 م. تكونت هذه الجماعة المهاجرة من حوالي 1200 رجل، وصلوا إلى وجهتهم على متن سبع سفن. بعد وصولهم، تنقلوا بين عدة مواقع على الساحل حتى استقروا أخيرًا في منطقة كلوة. نجح هؤلاء المهاجرون في النهاية في تأسيس إمارة خاصة بهم في هذه المنطقة الجديدة. ينظر: الزنجباري، محيي الدين، السلوة في أخبار كلوة، تحقيق محمد علي المصيلحي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1985م، ص 30.

(138) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 189.

(139) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 189.

(140) معجم البلدان، ج 5، ص 109

(141) أبو الفداء، المصدر السابق، ص 132.

(142) أبو الفداء، المصدر السابق، ص 132.

(143) ابن سعيد، كتاب الجغرافيا ، ص 67.

(144) محمود، صالح علي، المرجع السابق، ص 2.

(145) محمود، صالح على، المرجع السابق، ص 2.

(146) محمود، صالح علي، المرجع السابق، ص 15؛ النغيرة، محمد عبد الله، انتشار الإسلام في شرق أفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982م، ص 183,

(147) ابن سعيد، المصدر السابق، ص 1267؛ محمود، صالح علي، المرجع السابق، ص2.

(148) علي، عيدروس بن الشريف المرجع السابق، ص 32.

(149) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779ه)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة العصرية، بيروت، 2015م، ج 2، ص 242؛ رجب عبد الحليم العروبة والإسلام، ص 225.

(150) محمد، عمر المشري، بلاد القرن الأفريقي، مطبعة وحدة الكتاب طرابلس، ط1، 2008م، ص 177؛ محمود، صالح علي المرجع السابق، ص 7.

(151) ابن بطوطة، المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٦٢؛ محمود، صالح علي، المرجع السابق، ص7.

(152) عبد العليم، رجب، العروبة والإسلام، ص 225، 226.

(153) محمود، صالح علي، المرجع السابق، ص 6.

(154) رجب عبد الحليم العروبة والإسلام في أفريقيا الشرقية، ص 226، 227.

(155) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص 227

(156) حمورين: حي تم تأسيسه وبناؤه على يد الشيرازيين، وهم مجموعة من التجار والمستوطنين القادمين من بلاد فارس حدث هذا التأسيس خلال فترة حكم الشيرازيين لمدينة مقديشو، يتميز حي حمروين بهندسته المعمارية الفريدة التي تجمع بين الطراز العربي والفارسي والأفريقي، مما يعكس التنوع الثقافي للمدينة. تشتهر المباني في هذا الحي بجدرانها السميكة المصنوعة من المرجان، والتي كانت تهدف إلى عزل الحرارة في المناخ الاستوائي الحار لمقديشو، يعد مركزًا ثقافيًا وتجاريًا مهمًا في مقديشو. ينظر: بن جريس، عيثان بن علي، المرجع السابق، ص 135.

(157) 157 () السراح، زين العابدين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن الساحل الصومالي فيما بين القرنين (٨/٦هـ / ١٤/١٢م)، رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ١٩٨٦م، ص 155؛ رجب عبد الحليم العروبة والإسلام، ص 227.

(158) شنقاني: هو لفظ مشتق من اسم حي في مدينة نيسابور في بلاد خراسان، وكان يسمى شنقاني، والسبب في ذلك أن مجموعة من العلماء في نيسابور جاءوا إلى ساحل بنادر، خاصة مدينة مقدشيو، وسكنوا هذا الحي في بداية الأمر، وتقديرا لهم وتخليدا لذكراهم، سمي هذا الحي بشنقاني. ينظر: محمود، صالح علي، ص 114؛ معلم، محمد حسين، الثقافة وروادها في الصومال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011م، ص 215.

(159) نيسابور: مدينة قديمة وعريقة تقع في شمال شرق إيران، في محافظة خراسان رضوي. تعتبر من أهم المدن التاريخية في إيران وكانت في فترات مختلفة من التاريخ الإسلامي عاصمة لإقليم خراسان. اشتهرت نيسابور بكونها مركزًا علميًا وثقافيًا مهمًا، وقد خرج منها العديد من العلماء والأدباء المشهورين في التاريخ الإسلامي. ينظر: الحموي، معجم البلدان، ج5، ص 331.

(160) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص ١٢٢٨؛ السراح، زين العابدين، المرجع السابق، ص 57

(161) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص ١٢٢٨؛ السراح، زين العابدين، المرجع السابق، ص 56.

(162) رحلة ابن بطوطة، ج 2، ص 128؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص 228.

(163) ابن سعيد، المصدر السابق، ص ١٨٢؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص 228..

(164) جيان، المرجع السابق؛ ص444؛ عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإس والإسلام، ص ص184/ 228.

(165) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص ٢٢٨، ٢٢٩.

(166) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 193.

(167) عبد الحليم، رجب محمد العروبة والإسلام، ص240.

(168) الجويري، محمود محمد، ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1986م، ص 104.

(169) بن جريس، غيثان بن علي، المرجع السابق، ص 193.

(170) عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام، ص 240.

(171) الجويري، محمود، المرجع السابق، ص 104.

(172) عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام، ص 241.

(173) عبد الحليم، رجب محمد، العروبة والإسلام، ص 241.

(174) حافظ، فيصل سيد طه، هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، ص123.

المصادر والمراجع:

اولاً المصادر العربية:

(1) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، لبنان، 1417ه- 1997م.

(2) ابن بطوطة، محمد بن عبد الله بن إبراهيم اللواتي الطنجي (ت779ه)، تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، المكتبة العصرية، بيروت، 2015.

(3) ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد (ت354ه)، الكتب الثقافية، بيروت، ط3، 1417ه.

(4) ابن حنبل، أحمد بن حنبل (241ه)، مسند الإمام أحمد بن حنبل، تحقيق: شعيب الأرنؤوط- عادل مرشد وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط1، 1421ه- 2001م.

(5) ابن خياط، خليفة بن خياط (240هـ). تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم العمري، دار القلم - مؤسسة الرسالة، دمشق - بيروت، ط2، 1397ه.

(6) ابن سعيد المغربي (685هـ)، كتاب الجغرافيا، تحقيق: إميل العربي، د.ن، بيروت، ط1، 1970.

(7) ابن سعيد المغربي أبو الحسن على بن موسى (610-673هـ / 1214-1275م)، كتاب الجغرافيا، تحقيق إسماعيل العربي ط1، بيروت 1970م.

(8) ابن شاهين أبي حفص عمر بن أحمد بن عثمان، تحقيق: د. عبد المعطي أمين قلعجي، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1، 1406هـ

(9) ابن شهاب الدين، أحمد بن يحيى (749هـ)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423 هـ

(10) ابن عساكر، أبي القاسم على بن الحسن بن هبة الله (ت: 571 هـ / 1175 م)، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: محب الدين أبي سعيد عمر العمروي، دار الفكر، بيروت: 1995 م.

(11) ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الدين (ت751ه)، زاد المعاد، مؤسسة الرسالة- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط27، 1415- 1994م.

(12) ابن كثير، إسماعيل بن عمر (774هـ)، السيرة النبوية (من البداية والنهاية)، تحقيق: محمد عبد الواحد، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د.ط، 1976.

(13) ابن هشام، عبد الملك بن هشام (213هـ أو 218هـ)، سيرة ابن هشام، تحقيق: طه عبد الرؤوف سعد، دار الفكر، دمشق، ط1، 1997.

(14) أبو الفداء، محمد ابن إسماعيل الدمشقي(ت 732هـ)، تقويم البلدان، باريس، 1830م.

(15) أبو الفرج الجوزي، جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد (597هـ)، كشف المشكل من حديث الصحيحين، دار الوطن، الرياض، د.ط، 1994.

(61) (16) أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى (ت 430ه)، دلائل النبوة، تحقيق: د. محمد رواس قلعه جي، دار النفائس، بيروت، ط2، 1406ه- 1986م.

(17) البكجري، مغلطاي بن قليج بن عبد الله (ت762ه)، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفا تحقيق: محمد نظام الدين الفتيح، دار القلم- دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط1، 1416ه- 1996م.

(18) البلوي، أبو الحجاج يوسف بن محمد البلوي(604هـ)، ألف باء، مكتبة جامعة كولومبيا، نيويورك، د.ت.

(19) البيهقي، أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي (ت458ه)، تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي، دار الكتب العلمية، دار الريان للتراث، ط1، 1408ه- 1988م.

(02) (20) التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد (ت بعد 1156ه)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، تحقيق: د. علي دحروج، ترجمة: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996م.

(21) الحموي، ياقوت بن عبد الله (626هـ). تقويم البلدان. د.ن.، باريس، د.ط.، 1830.

(22) الزنجباري، محيي الدين، السلوة في أخبار كلوة، تحقيق محمد علي المصيلحي، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، ١٩٨٥م.

(23) الزهري، محمد بن سعد بن منيع (230هـ). الطبقات الكبرى، تحقيق: عبد العزيز محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 2001.

(24) الزهري، محمد بن سعد بن منيع (ت230ه)، الطبقات الكبرى، تحقيق: دكتور علي محمد عمر، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر، ط1، 1421ه- 2001م.

(25) السالمي عبد الله بن حميد السالمي، تحفة الأعيان بسيرة أهل عمان، تحقيق: إبراهيم أطفيش الجزائري، مطبعة الشباب، القاهرة، ط2، 1250ه.

(26) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزأوغلي بن عبد الله (ت654ه)، مرآة الزمان في تواريخ الأعيان، دار الرسالة، دمشق- سوريا، ط1، 1434ه- 2013م.

(27) سبط ابن الجوزي، يوسف بن قزغلي بن عبد الله (654هـ). مرآة الزمان في تواريخ الأعيان. دار الرسالة، د.م.، ط1، 2013.

(28) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله (581هـ)، الروض الأنف، تحقيق: عمر تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1997.

(29) السهيلي، عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد (ت 581ه)، الروض الآنف في شرح السيرة النبوية، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1421ه- 2000م.

(30) شهاب الدين، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي (ت749ه)، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ط1، 1423ه.

(31) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد (1250هـ). البدر الطالع. دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1997.

(32) الطبري، محمد بن جرير (310هـ)، تاريخ الطبري = تاج الرسل والملوك، تحقيق: محمد إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط2، 1387ه-1967م.

(33) القاضي عبد الجبار، عبد الجبار بن أحمدب بن عبد الجبار الهمذاني (ت415ه)، تثبيت دلائل النبوة، دار المصطفى، شبرا، مصر، بدون طبعة.
(34) القزويني، زكريا بن محمد بن محمود القزويني، آثار البلاد وأخبار العباد، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت).
(35) القلقشندي، أحمد بن علي (821هـ). صبح الأعشى، شرح: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1407ه-1989م.
(36) محمد بن محمد بن عبد العاقولي (ت797ه)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، ط1، 1414ه- 1994م.
(37) المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي، الإلمام بأخبار من بارض الحبشة من ملوك الإسلام، القاهرة 1895م.
(38) نور الدين الحلبي، علي بن إبراهيم بن أحمد الحلبي (ت 1044ه)، السيرة الحلبية –إنسان العيون في سيرة الأمين المأمون-، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1427ه.

ثانياً المراجع العربية:

(1) أحمد، يوسف، الإسلام في الحبشة-وثائق صحيحة قيمة عن أحوال المسلمين في مملكة أثيوبيا من شروق شمس الإسلام إلى هذه الأيام، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2016م.
(2) البرطامي، مريم بنت سعيد بن مبارك، آل الجلندي في عمان -دورهم منذ ما قبل الإسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري/ منتصف القرن التاسع الميلادي -دراسة تاريخية، رسالة ماجيستير، كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة السلطان قابوس، عمان، 2012م.
(3) بن جريس، غيثان بن علي، العرب وأثرهم في الأوضاع السياسية والثقافية في مقديشيو في العصور الوسطى، مجلة العرب العدد الثالث، 2007م.
(4) الجويري، محمود محمد، ساحل شرق أفريقية منذ فجر الإسلام حتى الغزو البرتغالي، دار المعارف، القاهرة، ط1، 1986م.
(5) جي كيركمان. «التاريخ المبكر لعمان الإسلامية في شرقي إفريقيا» ندوة الدراسات العمانية، م5، وزارة التراث والثقافة، مسقط، 198.
(6) جيان، سلطنة عمان وأفريقيا الشرقية، وثائق تاريخية وجغرافية وتجارية، ترجمة يوسف كمال باشا، دار الفضيلة، ط1، 2015م.
(7) حافظ، فيصل سيد طه، هجرة الإخوة السبعة إلى ساحل بنادر وآثارها السياسية والحضارية مطلع القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية المصرية، عدد 9، 2020م.
(8) الخولي، محمد عبد العظيم، العرب ودورهم الحضاري في شرق أفريقيا، ط1 مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1432هـ / 2011م، ص 133- 134.
(9) دكسن، عبد الأمير، تاريخ عمان في العصر الأموي، مجلة الخليج العربي، كلية الآداب، جامعة بغداد، ع1، السنة الأولى، 1973م.
(10) زكي، عبد الرحمن، الإسلام والمسلمون في شرق إفريقيا. مطابع يوسف، القاهرة، ط4، ب، ت.

(11) السراح، زين العابدين، الحياة الاجتماعية والاقتصادية في مدن الساحل الصومالي فيما بين القرنيين (6-8هـ / 12-14م)، رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1986م، ص 155؛ رجب عبد الحليم العروبة والإسلام، ص 227.

(12) السماني، النصري محمد، انتشار وأثر الإسلام في الجنوب الأفريقي، الشركة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، النزهة الجديدة، القاهرة، د.ت.

(13) الشيخ، رأفت غنيمي، دور عمان في بناء حضارة شرق أفريقيا- حصاد ندوة الدراسات العمانية، مجلد ثالث، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1400ه- 1980م.

(14) عبد الحليم، رجب محمد. العمانيون والملاحة والتجارة ونشر الإسلام منذ ظهوره إلى قدوم البرتغاليين، مطابع النهضة، مسقط، 1989 م.

(15) العبيدلي، الدولة العمانية، ص70.

(16) عفت، راجية محمد الثقافة العربية في شرق أفريقيا، رسالة دكتوراه غير منشورة معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة Freeman (Grenville): The medieval History of the coast of Tanganka, Oxford, القاهرة، 1980م، ص 42 1962.

(17) العمري، أحمد محمود، عمان وشرق أفريقيا، ترجمة محمد أمين عبد الله، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان، 1979م.

(18) عميد أ.ح. محمد فريد سيد حجاج، صفحات عن تاريخ الصومال، دار المعارف القاهرة، 1983م.

(19) العيدروسي، العيدروسي بن علي، بغية الآمال في تاريخ الصومال، مقدشيو، 1955م.

(20) الغيلاني، سعيد بن محمد. إقليم الخليج العربي في القرنين الأول والثاني الهجري. رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة القاهرة، القاهرة، 1995 م.

(21) قاسم، جمال زكريا، الأصول التاريخية للعلاقات العربية الإفريقية. دار الفكر العربي، القاهرة: 1996م.

(22) قاسم، جمال زكريا، الدولة العمانية في شرق أفريقيا، حصاد ندوة الدراسات العمانية، المجلد الخامس، وزارة التراث القومي والثقافي، سلطنة عمان، 1400هـ- 1980م.

(23) قرقش، محمد. تاريخ الإسلام في إفريقية مع دراسة للدور العماني. ط1، مطبعة بسمة، صحار: 1995 م.

(24) محمد، عمر المشري، بلاد القرن الأفريقي، مطبعة وحدة الكتاب طرابلس، ط1، ٢٠٠٨م.

(25) عيسى، جامع عمر، مقدشبو ماضيها وحاضرها، (د.ن)، مقدشيو، (د.ط)، 1979م.

(26) محمود، صالح علي، صفحات من تاريخ مقدشيو، مركز مقدشيو للبحوث والدراسات، (د.ت).

(27) معلم، محمد حسين، الثقافة وروادها في الصومال، دار الفكر العربي، القاهرة، ط1، 2011م.

(28) المعمري، أحمد محمود. عمان وشرقي إفريقيا. ترجمة: محمد أمين عبد الله، وزارة التراث والثقافة، مسقط: 1980م.

(29) النقيرة، محمد عبد الله، انتشار الإسلام في شرقي إفريقيا ومناهضة الغرب له، دار المريخ، الرياض، 1982م.

(30) Zeo March: East Africa though con-temporary records, London, 1961.

نشأة وتطور الأحزاب السياسية السودانية (1944 - 1954م)

د. محمد أحمد محمد طه

أستاذ مساعد جامعة دنقلا- كلية التربية مروي

المستخلص:

تناولت الدراسة نشأة وتطور الأحزاب السياسية السودانية، وهدفت هذه الدراسة إلى تحليل ودراسة التطور التاريخي لنشاط الحركة الوطنية السودانية الذي افرز تيارات سياسية بدأت بالتنظيمات السياسية والجمعيات الأدبية وتطورات إلى أحزاب سياسية قادت العمل الوطني وحققت تقرير المصير والاستقلال التام. اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي معتمداً على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية . خلصت الدراسة إلى عدد من النتائج أهمها:أن أغلب الأحزاب السياسية قد نشأة بتأثير أو بوحي من مصر وهذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان بأي حال من الأحوال وقد يعزى ذلك العلاقة المصيرية بين أطراف وادي النيل وتأثير السودان المباشر بالأحداث التي تجرى على الساحة المصرية،أن الأحزاب السياسية السودان لم تقم على أساس برامج سياسية محددة بل قامت بعضها على أساس الانتماء الطائفي أو الجهوي والبعض الآخر التفاف حول أشخاص لذلك لم تقدم مشروع وطني بديل يحل محل مشروع المستعمر الأجنبي،انه على الرغم من نشأة الأحزاب السياسية السودانية كان عفوياً إلا أن وجودها كان حتمياً لحسم الرؤية الاستعمارية التي ترى أن البلاد لم تصل بعد المرحلة التي تؤهلها لقيادة نفسها.

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها: يجب على الأحزاب السياسية السودانية الوفاء بما وعدت به للشعب من برامج انتخابية بعد أن تحقق لها مرادها بنيل الاستقلال وأن لا تنشغل بكسب أصوات الناخبين و تهمل القضية الأساسية وهي انجاز المهام والأهداف الوطنية الكبري المتمثلة في إيجاد دستور دائم للبلاد، والتنمية الاقتصادية، وتمتين وشائح الوحدة الوطنية، يوصي الباحث الجهات المسؤولة عن رسم السياسات التعليمية ووضع المناهج في الدولة ببناء منهج وطني قومي يعزز مفهوم الهوية الوطنية حتى لا يطغى الانتماء القبلي، الطائفي، الجهوي على حساب الانتماء للوطن العزيز.

الكلمات المفتاحية: الأحزاب السياسية السودانية- الأحزاب الاتحادية- الأحزاب الاستقلالية- الأحزاب العقائدية

The emergence and development of Sudanese political parties (1944-1954AD)

Dr. Mohamed Ahmed Mohamed Taha

Abstract:

The study dealt with the emergence and development of Sudanese political parties. This study aimed to analyze and study the historical development of the activity of the Sudanese National Movement, which produced political currents that began with political organizations and

literary societies and developed into political parties that led national action and achieved self-determination and complete independence.

This study followed the historical and descriptive analytical approach, relying on collecting information and facts from their original sources.The study concluded with a number of results, the most important of which are: that most of the political parties arose under the influence or inspiration of Egypt, and this is a fact on which no two disagree in any way. This may be attributed to the fateful relationship between the parties of the Nile Valley and the direct influence of Sudan on the events taking place on the Egyptian scene. That the parties Sudanese politics was not based on specific political programmes. Rather, some of them were based on sectarian or regional affiliation and others were based around people. Therefore, it did not present an alternative national project to replace the project of the foreign colonialists. Although the emergence of the Sudanese political parties was spontaneous, their existence was inevitable. To resolve the colonial vision that the country has not yet reached the stage that qualifies it to lead itself. The study came out with a number of recommendations, the most important of which were: Sudanese political parties must fulfill what they promised to the people in terms of electoral programs after achieving their goal of gaining independence, and not be preoccupied with winning the votes of voters and neglect the basic issue, which is the accomplishment of the major national tasks and goals of creating a permanent constitution for the country. , economic development, and strengthening the signs of national unity. The researcher recommends that the authorities responsible for drawing up educational policies and developing curricula in the country build a national national curriculum that reinforces the concept of national identity so that tribal, sectarian, and regional affiliation does not prevail at the expense of belonging to the dear homeland.

Keywords: Sudanese political parties - federal parties - independence parties - ideological parties

مقدمة:

تأثرت الحركة الوطنية السودانية بالكثير من المؤثرات الداخلية والخارجية التي ساهمت بقدر كبير في زيادة الحس الوطني والوعي القومي لدى السودانيين، خصوصاً بعد الحرب العالمية الأولى حيث ازداد الوعي الوطني بعد إعلان المبأدي الأربعة عشر في نهاية الحرب والتي من بينها حق الشعوب وتقرير مصيرها،

بالإضافة إلى الثورات التي قامت في بعض المستعمرات مثل الهند ومصر وغيرها وكان لقيام الحركات التحررية في أفريقيا كبير الأثر في دفع الحركة الوطنية السودانية نحو التطلع إلى التخلص من الوجود الأجنبي في السودان وقد برزت رموز وطنية قادت الحركة الوطنية في السودان وحققت استقلال السودان بإعلانه من داخل البرلمان في 19ديسمبر1955م.

من أهم الأنشطة السياسية لرموز الحركة الوطنية هو تأسيسهم للجمعيات السياسية التي بدأت بجمعية الاتحاد السوداني 1920م التي أسسها عبيد حاج الأمين وآخرون ثم جمعية اللواء الأبيض بقيادة على عبد اللطيف وعبيد حاج الأمين وغيره من الوطنيين المخلصين، وما أعقب ذلك من أحداث1924م بقيادة عبد الفضيل الماظ.

كان لقيام مؤتمر الخريجين في العام 1938م أهم الأثر في تاريخ الحركة الوطنية وقد قاد الكفاح الوطني ضد الاستعمار والذي بدأ نشاطه الوطني بالاهتمام بالتعليم وبعض الأنشطة الاجتماعية، إلا انه سرعان ما أعلن موقفه الواضح من رفضه للوجود الأجنبي في البلاد وكان نتاج ذلك أن رفع مذكرة المشهورة في العام 1942م والتي طالبت فيها بحق السودانيين في تقرير مصيرهم، وقد رفض السكرتير الإداري هذه المذكرة وبناء على هذا الرفض تباينت آراء الخريجين حول الرد على رفض السكرتير الإداري للمذكرة فمنهم المتطرفين الذين رأوا ضرورة المواجهة مع الحكومة الاستعمارية بينما رأي المعسكر الآخر أنهم لم يصلوا بعد إلى المرحلة التي تؤهلهم للمواجهة، ولذلك فانه بناء على موقف الخريجين من الرد على رفض المذكرة بدأت الانقسامات التي أدت إلى ظهور الأحزاب السياسية على مسرح الحياة السياسية السودانية.

1.أسباب اختيار الموضوع:

نجد أن تاريخ السودان الحديث والمعاصر لازال حافلاً بكثير من الزوايا المعتمة، والمناطق الغامضة التي تحتاج إلى المزيد من البحث والدراسة حتى تكتمل ملامح هذا التاريخ وأبعاده وتتصل حلقاته، ومحاولة من الباحث للإسهام في هذا الجانب بما يستطاع من جهد يأتي اختياري لموضوع هذه البحث.

2. أهمية البحث:

تنبع الأهمية في معرفة نشأة وتطور الأحزاب السياسية السودانية ومدى تأثيرها على العملية السياسية في السودان الذي قاد إلى الاستقلال.

3.أهداف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى الآتي:

1. معرفة الأسباب والظروف التي أدت إلى نشأة وتطور الأحزاب السياسية في السودان
2. إبراز الأدوار السياسية لتلك الأحزاب خلال تلك الفترة..

4.مشكلة البحث:

تتمثل مشكلة البحث في هذه الورقة في دراسة نشأة وتطور الأحزاب السياسية في السودان1954-1944م

5.منهج البحث:

اتبعت هذه الدراسة المنهج التاريخي و الوصفي التحليلي معتمداً على جمع المعلومات والحقائق من مصادرها الأصلية .

6.حدود البحث:

تحدد هذه الدراسة بالحدود الآتية:

1.الحد المكاني: تغطي هذه الدراسة في حدودها المكانية السودان.

2.الحد الزماني: من 1944-1954م.

7.هيكل البحث:

تألف البحث من ثلاث مباحث وخاتمة تضمنت أهم النتائج والتوصيات التي توصل إليها الباحث،تناول المبحث الأول الأحزاب الاتحادية تناول المبحث الثاني:الأحزاب الاستقلالية،وجاء المبحث الثالث بعنون الأحزاب العقائدية.

تمهيد:

نشأة الأحزاب السياسية السودانية:

بدأت الأحزاب السياسية في التطور من جماعات فكرية مثل جماعة أبي روف وجماعة الفجر التي انبثقت منها أحزاب الاتحاديين والقوميين، كما أن بعضها نشأ على سند طائفي تمثل في طائفتي الأنصار والختمية وهي جماعات تقوم على أسس عقائدية وفكرية.

نشأة هذه الأحزاب وهي متباينة الرأي ويمكن تصنيفها إلى قسمين احزاب اتحادية وهي تنادي بالاتحاد مع مصر، وعرف مؤيدوا هذا الرأي بالأحزاب الاتحادية وقد مثلت في أحزاب الأشقاء والأحرار الإتحاديين والاتحاديون ووحدة وادي النيل والجبهة الوطنية، والأخري أحزاب استقلالية نادت بالاستقلال بدون أي رابطة من الروابط وأنصار هذا الرأي يتمثل في أحزاب القوميين وحزب الأمة والجمهوري الاشتراكي، وكما نشاة أحزاب عقائدية تتمثل في حزب الأخوان المسلمين والحزب الشيوعي السوداني، وقد نشأة بعد الاستقلال كيانات حزبية أخرى لم تكن ذات أثر كبير في الحياة السياسية بالسودان.

المبحث الأول: الأحزاب الاتحادية:

كانت فلسفة الأحزاب الاتحادية تقوم ضرورة جلاء بريطانيا عن وادي النيل والعمل على تدعيم أواصر الروح الأخوية بين مصر والسودان، وهي تؤمن بان التعاون الجاد بين مصر والسودان سيكون من شأنه إجبار المستعمر من الخروج من السودان ، وقد انحصرت الأحزاب الاتحادية في الأحزاب التالية(حزب الأشقاء، حزب الاتحاديين، حزب وادي النيل، حزب الجبهة الوطنية، حزب الأحرار الاتحاديين، الحزب الوطني الاتحادي.

حزب الأشقاء:

بدأ حزب الأشقاء يتبلور منذ سبتمبر1943م ولم يكن الأشقاء في أول الأمر حزباً سياسياً[1] بل كانوا كما يقول الأزهري»جماعة من الشباب المتحمس جمعتهم ظروف الدراسة،وأوثق الرباط بينهم التجاوب ووحدة الغرض والرغبة الصادقة في خدمة الوطن[2]

يذكر أمام المحسي[3] في هذا الصدد»هم جماعة ربطت بينهم الصلة التقليدية وقتها وهم موظفون في دواوين الحكومة ومصالحها المختلفة وكانت الرابطة الحقيقية في الأمل الواحد في تحقيق الاستقلال ونيل الحرية»[4]

كانت نشأة حزب الأشقاء امتداداً للجمعية الأدبية التي أنشاها يحي الفضلي في عام 1931م[5] وتمثل هذه الجمعية النواة الأولي لجماعة الأشقاء[6] الذين لم يعرفوا بهذا الاسم الا بعد فض التحالف بينهم وبين السيد عبد الرحمن المهدي في نوفمبر 1942م [7]

يمكن القول بأن جماعة الأشقاء قد نشأت وترعرت في أحضان السيد عبد الرحمن المهدي وهو الذي أيدها.

تشير تقارير المخابرات البريطانية إلى أنهم تحولوا إلي حزب في نوفمبر1943م[8] ،وذلك بعد الخلاف الذي حدث بين السيد عبد الرحمن المهدي ولجنة المؤتمر التنفيذية التي كانت برئاسة أزهري [9] أن بداية الخصومة أدت إلى أن يجتمع تسعة [10]من الأشقاء بمنزل عبد الرحيم شداد [11] [9] وفي هذا الاجتماع تم ميلاد حزب الأشقاء [12] وأقسموا القسم التالي:»أقسم بالله العظيم أن أعمل لحرية السودان وللمصلحة الوطنية متخذاً مؤتمر الخريجين طريقاً لذلك»[13] وأن يعملوا في سرية تامة وألا يكشفوا أمر تنظيمهم ولا أسماء مؤسسيه لأحد [14]

اختير الأزهري رئيساً لهذا الحزب[15]،الذي يعد أول حزب سياسي ينشأ في السودان وكان ذلك عام 1943م [16] والجدير بالذكر أن هؤلاء التسعة من الأشقاء الذين كونوا الحزب، جميعاً أعضاء في نادي الخريجين بأم درمان، وفي المؤتمر وقد رأوا بسبب صغر سنهم، إذ كانوا جميعاً من الشباب، أن يلتفوا حول خريج كبير يجعلوه رئيساً لهم، ووقع اختيارهم على إسماعيل الأزهري لمواظبته على ارتياد النادي، واهتمامه بأمر المؤتمر، ولأنه كان من القلائل بينهم الذين نالوا تعليماً جامعياً ولأنهم كانوا يثقون في صدقه وعمق وطنيته[17]

يقول أحمد خير المحامي»أن نشوء الأشقاء كحزب سياسي جاء تلقائياً بحتاً فخالفوا بذلك المجري الذي سارت عليه الأحزاب الأخرى التي تطورت من مدارس فكرية أو جماعات قديمة معروفة»[18]

مبادئ الحزب:

لم يعرف عن الأشقاء انهم نشروا مبادئهم أو حددوها في بيان أو كتاب مطبوع[19] ، فقد اكتفوا بمبادئ المؤتمر وقراراته التي أصدرها، ويمكن اعتبار القسم الذي أدوه هو مبدأهم وهو العمل لحرية السودان وللمصلحة الوطنية العامة متخذين من مؤتمر الخريجين طريقاً لهم، فهذا القسم هدفهم وطريق دربهم وقد تمسكوا بقرار قيام حكومة سودانية في إتحاد مع مصر تحت التاج المصري واعتبروه مبدأ لهم طالما جاء عن طريق المؤتمر[20]

غير أن مبدأهم الأساسي والهام هو خلق وبناء زعامة شعبية لرأسهم السيد إسماعيل الأزهري ليلتف حولها الشعب، فكانوا يركزون في خطبهم وأشعارهم وصحفهم وكافة أنشطتهم على زعامته وقيادته من غير تركيز على مبادئ محدده وبرامج منفصلة [21]

لم يكن لحزب الأشقاء منذ قيامة مبدأ أو فكر سياسي محدد كما لم يكن له دستور مكتوب ولا برنامج معروف ولم يعقد اجتماعاً تأسيسياً لإعلان تأسيسه [22]، بل كان عبارة عن» جماعة تلتقط الشعارات من وسط الجماهير وتعيد صياغتها بالتنسيق والتهذيب ثم ترفعها» [23] تنادي بها وكانوا واقعيين، ومرنين في بعض المواقف ومتشددين ومغالين في مواقف أخري [24]

يبدو أن هدف حزب الأشقاء الأساسي هو إزالة الحكم الثنائي فوراً وأنهم كانوا يؤمنون بنوع من الصلة بمصر اثروا الا يوضحوها في الجلاء كما وانهم كانوا يفضلون الشعارات المبهمة مثل رسالة نادي الخريجين، مصلحة البلاد،رسالة مؤتمر الخريجين،وحدة وادي النيل تحت التاج المصري [25]

كما أن للحزب صحيفة باسم الأشقاء. وقد انشق الحزب في أوائل الخمسينيات إلى جناحين أحدهما برئاسة الأزهري وقد احتفظ بالمبادئ السابقة، أما الجناح الثاني فقد كان برأسه محمد نور الدين وكيل الحزب وينادي بوحدة وادي النيل، وقد كانت أفكارهم أقرب إلى مبادئ حزب وادي النيل.

امتاز قادة الأشقاء « بالتوفيق بين نزعتين متناقضتين» النزعة الديماجوجية [26] وتتمثل في مقدرتهم على كسب قوة جماهيرية والثانية نزعة دكتاتورية [27] تتمثل في انفراد القيادة برسم الخط السياسي وتنفيذه، أقول متناقضين لأن الأولى تستلزم الأخذ بالروح والتقاليد الديمقراطية وهي وضوح المبادئ ووضوح الأساليب والصراحة مع الجماهير المؤيدة [28]، بينما أدت بهم النزعة الدكتاتورية والانفراد بالقيادة إلى عدم الاكتراث بتوضيح برامجهم وخططهم وأساليبهم السياسية لجماهيرهم ولا حتى للهيئة العليا لحزبهم» [29]

حزب الاتحاديين:

الاتحاديون في الأصل هم جماعة أو(مدرسة أبو روف) [30] التي عرفت بنشاطها الأدبي والاجتماعي والسياسي وقامت بدور بارز في تأسيس ونشاطات مؤتمر الخريجين وأعلنت عن نفسها كحزب في أكتوبر 1944م [31]

يرجع خضر حمد، أحد أبرز قادة الاتحاديين، فكرة تكوين الحزب إلى حوار دار بينه وبين بشير محمد سعيد [32]،من أبناء أبو روف، الذي كان آنذاك «طالباً في المدارس العليا أو تخرج منها حديثاً»،في(لكوندة) ريش في القاهرة في عام 1944م [33]،عقد اجتماعان تمهيديان لهذه الفكرة ثم وجهت دعوة إلى لفيف من المعارف والأصدقاء ممن اتضح تقاربهم في الميول والأهداف في العمل لمصلحة البلاد عامة وبشأن مستقبل البلاد السياسي» [34]

عقد هذا الإجتماع بتاريخ 24 سبتمبر 1944م[35]،بود نوباوي في منزل المرحوم عبد الله ميرغني[36]، أحد أعضاء جماعة أبو روف البارزين[37]،وكان خضر حمد مازال في مصر [38]، يعد هذا الاجتماع التأسيسي الأول الذي تمخض عنه قيام حزب الاتحاديين [39] وقد انضم للأعضاء المؤسسين آخرون وبدأوا يعملون لوضع المبادي والأهداف [40] وكونت لجان الاختصاص المختلفة [41]

آثر حزب الاتحاديين الا يجعل له رئيساً اذا اكتفي بسكرتارية عامة، واختاروا السيد حماد توفيق رئيساً للحزب بعد اعوام من قيامه وتناوب منصب السكرتارية الأساتذة إبراهيم يوسف سليمان،فخضر حمد ثم عبد الله ميرغني وعاد خضر حمد سكرتيراً ثانياً بعد استقالة السيد عبد الله ميرغني عام 1951م [42]ومن قادته ايضاً حسن زيادة، عبد المنعم حسب الله، عثمان أحمد عمر»عفان»،طه صالح، الهادي أبوبكر [43]

كان الاتحاديون لا يؤمنون بالطائفية [44]، على هذه العقيدة نشأوا وعلى ذلك الطريق ساروا [45] وعندما أرادت طائفة الختمية أن تجعل منهم ستار تختفي وراءه لتحارب خصومها وتسند الاتحاديين في المعارك الانتخابية لمؤتمر الخريجين [46]رفض الاتحاديون ذلك العرض شاكرين وفضلوا أن يعملوا أحراراً[47] ،فقد كانوا يؤمنون بحرية الفرد في أن يتحكم في شؤون بلاده وحرية العقيدة وتحرير العقل [48]

مبادئ الاتحاديين:

كانت مبادئ الاتحاديين في جملتها تؤمن إيماناً عميقاً بالاتحاد مع مصر ولكن هذا الاتحاد يجب أن يكون مشفوعاً بحق الانفصال ويشبهون ذلك الاتحاد بنظام الدومنيون(Dominion) [49] الذي لاشك في أنه

يتطور عن استعمار ولكنه أصبح أخيراً أصلح أنواع الاتحادات، وشرحوا كيف يصلون إلى ذلك الاتحاد وكيف يصفون الحكم الذاتي وقبل هذا وذاك أن يقر وضع الاتحاد المتفق عليه دولياً[50] وتتلخص مبادئ الحزب فيما يلي:

1. وضع الأسس التي تكفل توزيع الثروة توزيعاً عادلاً بين المواطنين[51].
2. تحريم الاحتكار[52].
3. تحريم النظم الإقطاعية [53].
4. تشجيع و تعميم الجمعيات التعاونية للمزارعين والعمال[54].
5. تشجيع الملكيات الصغيرة في الأراضي[55].
6. تسليم المنافع العامة كالنور والماء ومصادر القوة ووسائل النقل للبلديات لتديرها للمصلحة العامة [56].
7. توفير فرص العمل لكل القادرين وإدخال الضمان الاجتماعي ضد التعطل والمرض والشيخوخة [57].

وقد تأثروا وهم يرسمون هذه المبادئ بثقافتهم اليسارية ونفوذ جماعة الفابيين العمالية البريطانية عليهم، التي كانوا ينكبون على منتجاتها من كتب وكتيبات ويلتهمونها التهاما[58] وكانوا يرون أن تحقيق هذه المبادئ والأهداف يعد من أهم واجبات الحكومة الانتقالية أو الحكومة الاتحادية المقبلة [59]

يعد حزب الاتحاديين أول الأحزاب الاتحادية التي نشأت في السودان وقد تميز الاتحاديون بالخصائص الآتية [60]:

1.مثالية الفكر والصراع والموقف.
2.صفوية التنظيم السياسي.
3.قوة الحس بالانتماء العربي.
4.الإحساس بالذات السودانية

علي هذه الأهداف والمبادئ تأسس حزب الاتحاديين في 1944م، مثله مثل الأحزاب الأخرى في التنظيمات الداخلية من حيث العضوية ومجلس إدارة الحزب ولجنته التنفيذية والهيئة العامة واللجان الفرعية وقد إقتصرت عضوية الحزب على المدن ووسط المثقفين والاتحاديون هم الحزب الوحيد الذي وضع وطبع ونشر مبادئه ولوائحه [61]

على الرغم من أن حزب الاتحاديين عرفوا بحب القراءة والاطلاع والثقافة العميقة ومبادئهم التي كانت في مجملها تحمي الفئات الكادحة إلا أن أعدادهم لم تكن كثيرة وربما يرجع ذلك إلى ابتعادهم عن الطائفية وإعلان الحرب عليهم رغم نفوذها وتغلغلها في تركيبة المجتمع السوداني ولقد استمر حزب الاتحاديين يمارس نشاطه السياسي حتى عام 1952م، إلى أن اندمج الحزب في الحزب الوطني الاتحادي، وبعد الاستقلال انسلخت جماعة من الحزب فكونت حزب الشعب الديمقراطي، ثم حدث اندماج آخر تكون بموجبه الحزب الاتحادي الديمقراطي.

يمكن القول أن الحزب قد أفرز عدداً من القيادات التي انضمت تحت لواء احزاب أخرى غير الإتحاديين وهذا يعني أن الحزب قد أسهم في صقل كوادر قيادية أسهمت في الحركة الوطنية في السودان.

حزب الأحرار:

يعد حزب الأحرار ثالث الأحزاب السودانية في الاعتبار التاريخي [62]، وقد نشأ في أكتوبر 1944م على أساس « اتحاد كونفدراليConfederation) [63] حر» مع مصر [64] وكانت نشأته نتيجة لخلاف وانشقاق حدث بين عبد الرحيم شداد الذي كان عضواً في جماعة الأشقاء ويحي الفضلي الرجل الأول في قيادة الأشقاء [65] بسبب إصرار شداد ومؤيدية من حزب الأشقاء على الاستمرار في العمل السياسي تحت لواء مؤتمر الخريجين باعتباره الهيئة الوحيدة في البلاد التي تمثل الرأي العام والتي من حقها تقرير مصير السودان ،كما دعوا الي قيام اتحاد بين السودان ومصر اتحاد يحفظ للسودان حدوده الأصلية وحكومة داخلية مستقلة [66]

كان من مؤسسيه الطيب محمد خير [67] وأحمد محمد على [68] وأحمد بشير العبادي [69] ومحي الدين البرير وعبد الرحيم شداد وتكونت سكرتاريته من أحمد بشير العبادي ومحمد أحمد عمر ومحي الدين البريرو الطيب شبيكة [70][71] وحسن طاهر زروق [72] [73]

في أبريل 1945م انشق أعضاء حزب الأحرار عندما قبلت أغلبيتهم المشاركة في إصدار قرار مؤتمر الخريجين حول تقرير المصير الذي نص على» اقامة حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري» [74] مكونين بذلك جناحين للحزب أو حزبين مستقلين هما حزب الأحرار الاتحاديين لأنهم من دعاة الاتحاد مع مصر وكان برئاسة الطيب محمد خير، وحزب الأحرار الانفصاليين كما سماهم أحمد خير المحامي، الذين وقفوا ضد قرار مؤتمر الخريجين حول تقرير المصير الذي نص على قيام اتحاد مع مصر تحت التاج المصري ولم يعِش حزب الأحرار الانفصاليين طويلاً إذ اعضاءه سرعان ما تلاشوا وذابوا في جماهير حزب الأمة [75]

يقول أحمد خير المحامي، فإنه يستحيل على الباحث، بعد انشقاق حزب الأحرار وتلاشي الانفصاليين في موج حزب الأمة، أن يتبين الحد الفاصل بين الاتحاديين والأحرار الاتحاديين، غير أن الأخيرين قاموا على أساس معسكر وحدت بين أفراده ضرورات الانتخابات للفوز بعضوية المؤتمر وكانت قاعدتهم الشعبية تقوم في بعض الأندية الرياضية [76]

قد صار الاتحاديون بعد الانشقاق يدعون إلى اقامة اتحاد «فيدرالي» بين مصر والسودان، وقد استطاعوا بشي من المناورات الحزبية والنشاط في التكتيك الاحتفاظ بكيان مستقل لا تبرره مصلحة الكفاح الوطني بقدر ماتبرره رغبة زعمائه في حق المساهمة في توجيه الرأي العام كطرف مستقل [77]

يبدو واضحاً أن كلا الحزبين الأحرار الاتحاديين والأحرار الانفصاليين كانوا من الأحزاب الصغيرة ولم تكن لها أي فروع خارج العاصمة.

حزب وادي النيل:

اصغر الأحزاب السودانية، أعلن عن تأسيسه في يناير 1946م [78] [79] وكان أكثر الأحزاب الاتحادية تطرفاً في تمسكها بوحدة مصر والسودان [80]حيث تمسك بوحدة البلدين تحت التاج المصري، أي قيام دولة واحدة بين مصر والسودان [81]

كان ظهور هذا الحزب يعد خطوة بالغة الجرأة آنذاك، إذ لم يقدر له أكثر المتفائلين الثبات والبقاء، لا سيما وانه نشأ على أساس العقيدة السياسية فقط، دون أن يعرف عن مؤسسه أو مؤسسيه براعة في وسائل الدعاية أو المقدره في كسب الجماهير [82]

لكن وضوح مبادئ هذا الحزب وصراحة قادته وما يتمتعون به من احترام وثقة في الرأي العام وانتشار شعار»وحدة وادي النيل» على لسان الجماهير في غير تحديد أو تخصيص،»شعار ثورة وصيحة كفاح»، ساعدت على أن يكسب الحزب مكانة لها خطرها آنذاك ويرجى لها مستقبل على مرور الزمن [83]

من أشهر مؤسسي هذا الحزب الدرديري أحمد إسماعيل [84] وعلي البرير [85] و الدكتور عقيل أحمد عقيل [86] وظل الشاعر أحمد سنجر [87] من أبرز أعضائة [88] وكان الدرديري عضواً في حزب الأشقاء كما كان عضواً في اللجنة التنفيذية للمؤتمر في عام 1945م الا أنه استقال منها في أواخر عام 1945م مكوناً هذا الحزب احتجاجاً على قبول أحزاب الأشقاء والاتحاديين والأحرار الاتحاديين وثيقة الأحزاب التي جاءت مخالفة لقرار مؤتمر الخريجين الذي صدر في 7 أبريل 1945م [89]

طبع الحزب دستوره ومبادئه ونشرها بين أنصاره، وهي ترمي إلى تحقيق الوحدة المطلقة مع قيام اللامركزية الإدارية، ويتفق برنامج الحزب بصورته هذه اتفاقاً تاماً مع الفهم الشعبي في مصر للوحدة ومع المبادئ التي يجهر بها جميع الساسة المصريين سواء عن تحقيق ودراسة أو عن عاطفة ووجدان أو إرضاء لمشاعر العامة [90] وقد عاش قادته في مصر [91] يمكن القول أن مبادئ هذا الحزب كانت ترمي إلى إقامة وحده كاملة بين شطري وادي النيل

حزب الجبهة الوطنية:

في عام 1949م أقام بعض كبار الختمية، والذين كانوا يطمعون في أن يتزعموا جماهير الختمية حزباً بعد أن خرجوا من الأشقاء [92] وسموا حزبهم باسم» حزب الجبهة الوطنية» [93] وسبب قيام هذا الحزب هو غيرة كبار الختمية من الزعامة والجماهير التي وجدها أزهري وظنوا أن زعامته تلك إنما أساسها جماهير الختمية، ومن ناحية أخرى اعتقدوا أن أزهري قد جر الختمية إلى عداء واضح مع الإدارة البريطانية في السودان وذلك بتأييده غير المشروط لمصر وتطرفه في الوحدة بين مصر والسودان [94]

اعلنت الجبهة الوطنية بأن هدفها هو اقامة»دومنيون» مع مصر مع حق الانسحاب، أي أن مبدأها اتحادي ولكن أقل تطرفاً من الأشقاء ويمكن القول أنه مبدأ نفعي يعطهم الحق في الانسحاب بعد أن ينالوا منفعتهم [95]

يري الدرديري محمد عثمان أحد قادة حزب الجبهة الوطنية ومن المقربين للسيد على الميرغني:»إن الختمية وهم من المعتدلين لم يذهبوا لمعسكر الأشقاء إلا نتيجة لقيام حزب الأمة الذي كان هدفه فرض ملكية مهدوية على السودان» [96]

بارك السيد على الميرغني تكوين حزب الجبهة الوطنية وأيده وكان يرجو لهم أن يتمكنوا من تزعم جماهير الختمية، وكان رجال الجبهة الوطنية هذه كلهم زعماء من غير رعية فقد كان بينهم الدرديري محمد عثمان [97] وخلف الله خالد وميرغني حمزة [98] وعثمان حسن عثمان ومحمد الحسن دياب [99]وكلهم لم يمارسوا العمل الحزبي أو مواجهة الجماهير من قبل، وظنوا أن مجرد كونهم من كبار الختمية فانهم إذا ما ألفوا جبهة أو حزباً فسيتهافت عليهم المؤيدون من جماهير الختمية، وكبار رجال الختمية هؤلاء الذين سبق ذكرهم من المعتدلين ان لم يكونوا كلهم من رجال الادارة البريطانية في السودان السافرين في الولاء للادارة البريطانية،دخل حزب الجبهة الوطنية في مشاورات مع الادارة البريطانية في السودان من أجل تعديل قانون

الجمعية التشريعية وذلك لادخال الختمية فيها، بل حاول الختمية وحزبهم الجبهة الوطنية جر حزب الاتحاديين إلى تأييد الجمعية التشريعية اذا ما عدلت، وكان قد تم تعاون بين الاتحاديين وحزب الجبهة الوطنية على أساس أن يجني الاتحاديون من ورائه كسباً شعبياً ولكنهم وجدوا أن تعاونهم مع الختمية قد جرهم للدخول في لجنة تعديل قانون الجمعية ودخل منهم عضوان بدون مشورة لجنة الحزب وهما حسن عثمان اسحق وعبد الله ميرغني مما أدي إلى خلاف داخل حزب الاتحاديين وتقرر في نهاية المطاف فصل العضويين وفصل من وقف معهما وذلك لأنهما ذهبا بصفتهما عضوين في طائفة الختمية وليس باسم حزب الاتحاديين، وهما اعضاء ملتزمون في الحزب ومن ثم انتهى التعاون والتقارب بين الحزبين [100]

أن قيام حزب الجبهة الوطنية حزب الختمية لم يكن من أجل هدف وطني واضح، بل إن قيامه في وقت كانت الاحزاب الوطنية تواجه ألاعيب الادارة البريطانية وحزب الأمة داخل الجمعية التشريعية لم يكن له ما يبرر سوى السعي وراء الزعامة الشخصية والمنافع الشخصية وهي الصفة التي لازمت كل الأحزاب السودانية، كما انه كان تنفيذاً للسياسه البريطانية «فرق تسد» التى سعت اليها لشق الحركة الوطنية ولابعاد الختمية منها وقد نجحت بقيام حزب الجبهة الوطنية الذي خدم الإدارة البريطانية أكثر من خدمة القضية الوطنية [101]

كان الدرديري محمد أحمد يهدف من وراء قيادة جماهير الختمية إلى العمل السياسي وكان يعتبر اسماعيل الأزهري وحزبه الذين يقودون جماهير الختمية دخلاء عليهم وأن جماهير الختمية السياسية يجب أن تكون في يد كبار الختمية مثله ومثل ميرغني حمزة وخلف الله خالد ومحمد الحسن دياب ونسي أن هؤلاء أن تكوينهم غير سياسي وأنهم غير جماهيريين، ولكن السيد على الميرغني كان يرغب في ذلك ويشجعه وكان يريد أن يرى أمامه من كبار الختمية من يستطيع أن يحتل مكانة أزهري ومن معه من حزب الأشقاء [102]ونسي هؤلاء كلهم أن الأزهري لم يصعد على أكتاف الختمية ولكنه برز في الميدان وسفر في العمل السياسي وجابه الاستعمار فكسب الناس بعمله وجهاده وأيده الختمية على هذا الاساس [103]

ففي أكتوبر 1952م زار وفد الجبهة الوطنية [104] لندن للتباحث مع الحكومة البريطانية حول مستقبل السودان وذلك بعد زيارة السيد عبد الرحمن المهدي مباشرة [105] حيث عبر حزب الجبهة الوطنية عن رأيهم في أنهم لا يريدون اقامة انتخابات أو حكم ذاتي يأتي بعد تقرير للمصير، وبأن مطالبهم تتلخص في اجراء استفتاء في الحال لتقرير مستقبل السودان ولم يوافق أيدن على رأيهم ولكنه وعدهم بأنه إذا أجمعت الأحزاب السودانية الممثلة في البرلمان المنتخب على إجراء استفتاء فلن تعترض الحكومة البريطانية [106]

يري الباحث أن نشأة هذا الحزب كانت استقراطية فإن زعماءه كانوا يمتازون بالوعي السياسي، وكانت درجة العلاقة الاتحادية، التي طالبوا بها مع مصر غاية في الضعف تمثلت في وحدة رأس الدولة أي اتحاد شخصي،ولم يدم هذا الحزب طويلاً حيث انسحب منه حزب الاتحاديين خاصة بعد تشكيل لجنه تعديل قانون المجلس التنفيذي والجمعية التشريعية في مارس 1952م وعاد حزب الأشقاء الأحرار إلى حزب الأشقاء الأم وأصبحت الجبهة مجرد حزب للختمية المستقلين واستمرت كذلك إلى أن انضمت إلى الحزب الوطني الاتحادي عند تشكيله في نوفمبر 1952م.

الحزب الوطني الاتحادي:

كانت نشأة الحزب بعد ثورة 23 يوليو1952م حيث اتصلت قيادة الثورة في مصر بالأحزاب الاتحادية في السودان وهم الأشقاء بجناحيه، الاتحاديين، الاحرار الاتحاديين، حزب واحدة وادي النيل، حزب الجبهة الوطنية، وقد اندمجت هذه الأحزاب في حزب واحد عرف بالحزب الوطني الاتحادي وذلك في أواخر عام 1952م

بدأت المساعي المصرية في 28 أكتوبر 1952م بمصالحات شخصية عقدها صلاح سالم بين أزهري ونور الدين، وخضر عمر ويحي الفضلي [107]،ثم أصدر أزهري ونور الدين بياناً مشتركاً قالا فيه إنهما توصلا إلى وضع أسس التعاون بين الأحزاب الاتحادية التي ستكون دائماً يداً واحدة وكتلة واحدة في هذا الظرف التاريخي الذي سيقرر فيه مصير السودان [108]

في اجتماع عقد مساء يوم 31 أكتوبر 1952م واستمر حتى الساعات الأولى من صباح يوم 1 نوفمبر 1952م، وافق رؤساء الأحزاب والهيئات الاتحادية الثمانية على قيام حزب واحد [109] والذي تذوب فيه المظاهر والرياسات والمطامع [110]

بناءاً على إلحاح الرئيس محمد نجيب وتقديراً لاخلاصه وحسن قصده، واعترافاً بما قدم من جميل ومن خير للسودانيين [111]، فقد وافق المجتمعون على تكوين لجنة ثلاثية من ميرغني حمزة،والدرديري أحمد إسماعيل، وخضر حمد [112] لوضع أسس الحزب واختيار هيئته العامة ولجنته التنفيذية من قوائم قدمها كل من الأحزاب والهيئات الاتحادية، وتعهدوا بعدم اشتراط منصب معين لأي فرد والتزموا بقبول قرارات اللجنة الثلاثية وتنفيذها فوراً دون مناقشة [113]

أما بالنسبة لأعضاء هيئة المكتب، وهم الرئيس ونائبه والسكرتير ومساعده وأمين الصندوق فقد فضلت اللجنة الثلاثية عدم اختيارهم حالياً، لمنع أثاره الخلاف عن طريق التمثيل [114] لكن اللواء محمد نجيب رفض هذا الرأي، واصر على انتخابات المكتب في القاهرة، وذلك في الاجتماع الذي عقده محمد نجيب في الأول من نوفمبر1952م [115]

انتهي النقاش بين محمد نجيب واللجنة الثلاثية،إلى اختيار إسماعيل الأزهري رئيساً للحزب، ومحمد نور الدين للوكالة، وخلف الله خالد أمينا للصندوق، والطيب محمد خير مساعد سكرتيراً، وعبد الوهاب زين العابدين مساعداً لأمين الصندوق [116] وتم ايضاً إختيار السيد خضر حمد سكرتيراً عاماً [117] وكان محمد نجيب يرغب في اختيار الدرديري محمد عثمان رئيساً لصلته بالسيد على الميرغني[118] ، واتفق الجميع على أن يكون اسم التكوين الجديد» الحزب الوطني الاتحادي» [119]

دستور الحزب:

أجيز دستور الحزب وتم التوقيع عليه[120] في اجتماع عقد بمنزل محمد نجيب مساء 2 نوفمبر 1952م، وفي هذا الاجتماع ألقى ميرغني حمزة عضو اللجنة الثلاثية كلمة أشاد فيها بوطنية الجميع وبروح إنكار الذات التي سادت ما عقد من اجتماعات لتكوين الحزب الواحد،وقال إن هذه» الخطوة المباركة والمعجزة الكبري قد تمت في ظل رجل عرفته مصر وعرفه السودان بالإخلاص وهو محمد نجيب»، ومن جانبه نوّه محمد نجيب بالجهد الذي بذله صلاح سالم في التوفيق بين وجهات النظر المتباينة، فقد خاطب صلاح

سالم بقوله» أما أنت يا صلاح، فلك الجزاء الحق من الله على ما قدمت من خدمة لوادي النيل» [121]

نص دستور الحزب على ما يلي[122]:

تسمية الحزب: الحزب الوطني الاتحادي.

أهداف ومبادئ الحزب:

1. إنهاء الوضع الحاضر وجلاء الاستعمار الأجنبي.
2. قيام حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر، وتحدد قواعد هذا الاتحاد بعد تقرير المصير.
3. إنهاض السودان بكامل حدوده الجغرافية الحالية اقتصادياً وثقافياً واجتماعياً.
4. بذل عناية خاصة بالجنوب والمناطق الريفية النائية، وتنمية موارد البلاد لإسعاد أهلها وكفالة الحقوق الإنسانية.
5. تحقيق العدالة الاجتماعية بين طبقات الشعب دون تمييز عنصري أو ديني أو طائفي.

رغم كل العيوب والمآخذ التي اكتنفت تكوين الحزب الجديد في مصر، فقد سارت الأمور بوحدة الصف ووحدة الهدف وبثقة تامة وتنسيق تام حتى تحقق النصر المؤزر وقامت أول حكومة وطنية اتحادية، قد كان قدرها تنفيذ الاتفاقية نصاً وروحاً وصولاً إلى لهدف المنشود،بإعلانهم الاستقلال.

إدارة الحزب:

نص الدستور على أن تتكون إدارة الحزب من هيئة عامه عدد أعضائها مائة عضو ولجنة تنفيذية [123] مكونة من عشرين عضواً تنتخبهم الهيئة العامة من بين أعضائها، وقد اختير تسعون عضواً من القوائم التي قدمتها الأحزاب والهيئات الاتحادية الثمانية، وترك العشرة الباقون لتختارهم الهيئة العامة بعد ثلاثة أشهر من تاريخ أول اجتماع لها من بين المنتسبين الصالحين الذين ينضمون إلى الحزب بعد إعلان تكوينه، بشرط أن يكونوا منتسبين لأحد الأحزاب والهيئات الاتحادية المنحلة عند تكوين الحزب الوطني الاتحادي [124]

مال الحزب [125]:

نص الدستور كذلك على أن يتكون مال الحزب من الآتي:

1.ما تقدمه الأحزاب والهيئات المنحلة المتكون منها الحزب.

2.رسوم تسجيل العضوية.

3.التبرعات والهبات وموارد أي مشاريع تقرها أو تنظمها الهيئة العامة للحزب.

4.مال جبهة الكفاح الذي يصبح مال الحزب الوطني الاتحادي.

تم تشكيل الحزب الوطني الاتحادي باندماج الأحزاب الاتحادية ومؤتمر الخريجين، بجهود اللواء محمد نجيب والصاغ صلاح سالم [126]،رغم كل التشاؤم الذي كان يحيط بالجو الذي قام فيه الحزب الوطني الاتحادي الجديد إلا أن الاستمرار والتعاون والإتحاد بين صفوفه'إذ أن مصلحتهم تقضي باستمرار الكيان الموحد للحزب وخاصة وهم مقبلون على خوض معركة انتخابية [127] مريرة أمام الأحزاب الأخرى القوية المتماسكة،وبموجب اتفاقية الحكم الذاتي اجريت انتخابات عام 1953م، استطاع الحزب الوطني الاتحادي أن يكتسح الانتخابات ويحصل على اغلبية مكنته من تكوين أول حكومة وطنية برئاسة إسماعيل الأزهري

مهما يكن من أمر فقد عكست نتيجة الانتخابات مشاعر الشعب العدائية القوية للحكم الاستعماري، وكانت قاطعة في الدلالة على الدور الذي لعبه الحزب الوطني الاتحادي في صراعه لتحقيق الاستقلال، ومن ثم نظر إلى الحزب الوطني الاتحادي على أنه حزب أولئك الوطنيين الذين كافحوا وناضلوا طويلاً ضد الإدارة البريطانية ذلك أن التصويت لمرشحي ذلك الحزب كان تعبيراً عن العداء للحكم البريطاني الأجنبي والموالين لذلك الحزب.

يبدو أن الأحزاب الاتحادية تميزت جميعها بتبنيها نمط من العلاقات مع مصر متفاوته ما بين الوحدة الاندماجية تحت التاج المصري وبين التنسيق المشترك في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني وهذا يؤكد على مدي تأثير العامل المصري على الطبقة المثقفة في السودان، بل أن تحديد نوع العلاقة مع مصر أحدث بعض الانشقاقات داخل هذه الأحزاب.

المبحث الثاني: الأحزاب الاستقلالية:

تجمع الأحزاب الاستقلالية في فكرة واحدة هي عدم رغبتها في إقامة أي ارتباط سياسي بين السودان ومصر، فهي لا تقبل وحدة البلدين أو اتحادهما، كما يجمع بينها عامل آخر هي أنها جميعاً من وحي وصنع الإدارة البريطانية في السودان،لذا فقد كان المواطنون ينفرون منها لاعتقادهم الراسخ بأن كل ما يفعله رجال هذه الإدارة بالسودان ليس في مصلحة البلاد، كما تتميز هذه الأحزاب بأنها قصيرة العمر باستثناء حزب الأمة الذي يقوم أصلاً على أساس طائفي

حزب الأمة:

كان الحزب رائداً للأحزاب الاستقلالية، وكان نشاطه من أجل الحصول على الاستقلال أحد العوامل التي شكت عنصر ضغط على قادة الاتحاديين فكان تحولهم المفاجئ للاستقلال التام.

نشأة الحزب:

نشأ حزب الأمة كتحالف بين ثلاثة عناصر هي طائفة الأنصار وزعماء العشائر ونفر من الخريجين الذين ينادون باستقلال السودان على أساس شعار» السودان للسودانيين» [128]

يمكن القول أن السبب المباشر في قيام الحزب هو نشاط حزب الأشقاء منذ عام 1944م في الانتخابات الخاصة بالمؤتمر على أساس الإتحاد مع مصر وتعضيد السيد على الميرغني وطائفة الختمية لذلك [129]

بدأت الاجتماعات التأسيسية لحزب الأمة في ديسمبر 1944م أي بعد انتخابات المؤتمر التي أجريت في 27 نوفمبر 1944م وانتهت بفوز جماعة الأشقاء وسيطرتهم على هيئة المؤتمر الستينية ولجنته التنفيذية [130]

جاءت نشأة حزب الأمة عقب قيام المجلس الاستشاري لشمال السودان، والذي شارك فيه رجال السيد عبد الرحمن المهدي، بوقت قصير وقد عقد الاجتماع التأسيسي الأول للحزب في أم درمان في اليوم الأول من يناير 1945م [131]وحضره حوالي ثلاثون من الخريجين [132] وبعد تقديم بعض الاقتراحات تم تعيين لجنة مكونة من الشيخ أحمد عثمان القاضي ومحمد على شوقي ومحمد عثمان ميرغني لدراسة الاقتراحات ووضع البرنامج والدستور واللوائح الخاصة بالحزب [134]

ي

قول عبد الرحمن على طه [135] الذي شارك في تأسيس الحزب انه بعد اقرار الدستور والبرنامج إنتخب عبد الله خليل سكرتيراً عاماً للحزب، سأل سرور رملى السيد عبد الرحمن المهدي عن موقعه في الحزب وعما اذا ما كان هو رئيسه فأجاب السيد عبد الرحمن:» إني جندي في الصف. لكن الله سبحانه وتعالى وهبني من الإمكانيات ، وسأهب هذه الإمكانيات وسأهب صحتي أم أولادي وكل ما أملك لقضية السودان [136]

انشئ حزب الأمة في فبراير 1945م وشعاره (السودان للسودانيين والعمل لاستقلال السودان مع الاحتفاظ بالعلاقات الودية مع كل من مصر وبريطانيا)[137] وانتخب عبد الله خليل ، الأميرالاي بقوة دفاع السودان آنذاك، والذي أحيل للتقاعد لهذه الغاية سكرتيراً عاماً للحزب[138] وفي 18 /فبراير/ 1945م أرسل عبد الله خليل خطاباً إلى السكرتير الإداري لحكومة السودان طالباً فيه التصريح والموافقة على إنشاء حزب الأمة والموافقة على الدستور [139]

أشار السيد عبد الرحمن إلى نشأة الحزب بقوله» أنشئ حزب الأمة في عام 1945م بدون ان تكون له برامج معقده شعاره» السودان للسودانيين» والواقع أن شعار السودان للسودانيين الذي اتخذه حزب الأمة هو شعار قديم آمنت به منذ مطلع القرن» [140]

أرفق مع هذا الخطاب دستور الحزب الذي طلب الموافقة عليه، وقد اشتمل الدستور على تسعة بنود هي:

ـــ المبدأ:» السودان للسودانيين».

الغرض: العمل للحصول على استقلال السودان بكامل حدوده الجغرافية مع المحافظة على الصلات الودية مع مصر وبريطانيا العظمي.

إدارة الحزب: سوف تكون مختارة من أعضائه.

مالية الحزب: تتكون من رسم العضوية، وهو خمسة قروش يدفعها العضو مرة واحدة في حياته، ومن التبرعات والهبات [141]

العلاقة بين حزب الأمة والإدارة البريطانية:

سارعت الإدارة البريطانية بالموافقة على قيام الحزب في مارس من عام 1945م وذلك لأن أهدافه مهما كان الدافع إليها كانت مطابقة لنفس أهداف الحكومة فهو بمثابة ترياق مضاد لحزب الأشقاء ومؤتمر الخريجين وسائر الموالين لمصر[142]

موقف الاتحاديين من قيام حزب الأمة:

حامت شبهات حول أهداف ومرامي حزب الأمة، ومناداته بالاستقلال التام للسودان، واتهم الحزب بأنه صنيعة إنجليزية وأنه ليس سوى أداة للمصالح البريطانية وأن الإدارة البريطانية في السودان قد أنشأته على غرار حزب الأمة المصري الذي أنشأه اللورد كرومر في مصر، والذي كان ينادي بشعار «مصر للمصريين»، في مجابهة الحزب الوطني الذي كان يدعو إلى الرابطة بين مصر وتركية الإسلامية [143]وكترياق ضد الحركة الوطنية السودانية ومؤتمر الخريجين الذي أصدر قراراً آنذاك حول تقرير المصير، وأعلن فيه مناداته وموافقته على(إقامة حكومة سودانية ديمقراطية في اتحاد مع مصر تحت التاج المصري) [144]

يمكن القول أن حزب الأمة حزب طائفي لأن جميع أعضائه و أنصاره من اتباع الإمام المهدي الذين عرفوا فيما بعد بالتعصب الشديد للسيد عبد الرحمن المهدي ويؤمنون بأنه خلق ليكون زعيماً وبذلك فهو حزب طائفي في المقام الأول.

يري الباحث أن فكرة حزب الأمة قد ولدت في بيت الأنصار وحملها الإمام عبد الرحمن المهدي إلى مؤتمر الخريجين الذي كان يتزعم الحركة السياسية آنذاك ثم القي بنفسه في أحضان الانجليز ليخلق توازناً مع رجال الختمية والاتحاديين الذين كانوا يلاقون عطف مصر الطرف الثاني في حكومة الاتفاق الثنائي، فالتقطه رجال حكومة السودان الانجليز ومنحوه الشرعية السياسية وتعهدوه بالرعاية وهو مالم تنكره وثائق أصحاب الحزب نفسه بينما أنكرته الوثائق البريطانية

حزب القوميين:

قام حزب القوميين على اكتاف جماعة الفجر عام 1944م [145]على أسس ومبادئ تميل للابتعاد عن مصر وإن لم تنص في وضوح وصراحة على استقلال السودان [146] حيث شكلت جماعة القوميين سكرتارية مؤقتة مكونة من السيد الفيل [147] سكرتيراً عاماً وجعفر بابكر جعفر أميناً للصندوق مع عدد من الإعضاء [148] ،وفي ديسمبر 1944م انتخب القوميون هيئة سكرتارية جديدة مكونة من أمين بابكر والسيد الفيل ومحمد حمد النيل السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، ج1، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 1996م.[149] ،ثم اجتمعت هذه السكرتارية وانتخبت محمد حمد النيل سكرتيراً عاماً ومحجوب مكاوي مساعداً للسكرتير وأحمد النقر أميناً للصندوق[150]

برنامج الحزب:

قام برنامج الحزب السياسي على الآتي [151]:

1.إلغاء اتفاقية 1899م وما تبعها من اتفاقيات.

2.وضع السودان تحت انتداب دولتي الحكم الثنائي وتحت مراقبة هيئة عالمية.

3.إنشاء اتحاد مع مصر بعد انتهاء فترة الانتداب.

كان برنامجهم يحمل بعض التفصيلات حول الفترة الانتقالية وبعد فترة صار القوميون يتحدثون عن (قيام حكومة سودانية ديمقراطية تحدد الوضع السياسي للبلاد وتعمل علي تقرير مصيرها) [152] أغفلوا موضوع الإتحاد ولكنهم لم يتحدثوا بوضوح وصراحة عن استقلال السودان الا بعد انسحابهم من وفد السودان عام 1946م [153]

لم يحظ حزب القوميين بأي تأييد شعبي ولم يجتذب له الا القليل من الخريجين من خارج الهاشماب[154]،وبقيام حزب الأمة بدا القوميون يفقدون أعضاءهم العضو تلو الآخر من أعضائهم القياديين بانضمامهم إلي حزب الأمة وتلاشي الحزب بعد أعوام قليلة [155]

الحزب الجمهوري الاشتراكي:

هو ثالث أحزاب الجبهة الاستقلالية الحزب الجمهوري الاشتراكي الذي تم تكوينه في أواخر عام 1951م وبذلك صار أخر حزب تم تكونيه قبل الاستقلال [156]

جاء نشأة الحزب الجمهوري الاشتراكي بعد أن وضحت معالم الخلاف واشتدت حرارتها بين الأحزاب الاتحادية وحزب الأمة والجمعية التشريعية وأصبح الصراع ثلاثياً بعد أن تمرد حزب الأمة على صنيعه داخل

الجمعية التشريعية وأرادت الإدارة البريطانية أن تكسر من حدته خاصة بعد أن تردد أن السيد عبد الرحمن المهدي يسعي لتكوين ملكية مهدوية [157]

بدفع من الإدارة البريطانية في السودان وتنفيذاً لسياستها»فرق تسد» انسلخ فريق من زعماء القبائل ومعهم عدد من كبار الموظفين الذين كانوا أعضاء في الجمعية التشريعية من حزب الأمة ووقفوا من قبل ضد اقتراح الحكم الذاتي الذي قدمه حزب الأمة في ديسمبر1950م، ولكنهم لم يعلنوا عن قيام الحزب الا في سنة 1951م [158]

تأسس هذا الحزب على يد زعماء القبائل والإدارة الأهلية عام 1951م[159] [160] الغرض من تأسيسه هو العمل على استقلال السودان بحدوده الجغرافية استقلالاً تاماً وقيام جمهورية اشتراكية مستقلة وتحقيق العدالة الاجتماعية [161]

وقع معظم الحاضرين علي وثيقة [162] اشتملت على البنود التالية: [163]:

1.الإيمان بالجمهورية الاشتراكية، إيماناً كاملاً والتعهد بالعمل في سبيلها بكل القوي.

2.التعاون مع الطبقة المثقفة في البلاد لقيام حكومة سودانية.

3.المبادئ والتفصيل تضعها لجنة خاصة تتكون من زعماء العشائر والجنوبيين المثقفين.

ترأس الحزب إبراهيم يوسف بدري[164] [165]،وذلك بإيعاز من بريطانيا نكاية لحزب الأمة،الذي بدأ يعارض مصالحهم في السودان، محذراً لهم بأنهم سوف يقيمون نظاماً جمهورياً،اذا ما شق حزب الأمة عصا الطاعة وطالب بالحكم الذاتي [166]

حاولت الإدارة البريطانية أن تكسب للحزب الجمهوري تأييد السيد على الميرغني الذي كان قد انفصل عن حزب الأشقاء وكون حزب الجبهة الوطنية عام 1949م وتمت الاتصالات من وراء ستار [167]

يقول السيد عبد الرحمن المهدي في مذكراته عن قيام الحزب الجمهوري الاشتراكي» ايقن الانجليز آنذاك أن تعاوننا معهم سيقف عند حد،فأنشاوا الحزب الجمهوري ليقاوم حزب الأمة، لكن أغلب أعضاء الحزب الجدد لم يمكثوا طويلاً في عضويته حيث عاد الكثير منهم إلى حزب الأمة « [168]

هكذا سعي الانجليز لتفتيت أوصال حزب الأمة نفسه حين أشاروا على بعض زعماء القبائل أمثال بابو نمر بتأييد الحزب الجديد وثارت ثائرة السيد عبد الرحمن المهدي كما وضح في قوله السابق وثار معه كبار رجال حزب الأمة مما دعاه فيما بعد للسفر إلى بريطانيا ليشكو الإدارة البريطانية في السودان.

شارك الحزب الجمهوري الاشتراكي في المباحثات التي أجراها رجال الثورة المصرية مع زعماء الأحزاب السودانية في القاهرة [169]ولم يكن له أثر في نتائج المباحثات، وكانت مطالبه في المباحثات أن يتم تقرير المصير فوراً وفي سنة 1953م بصرف النظر عن السودنه أو الجلاء مع وجود الجيش المصري وكل شي [170]

ظل هذا الحزب يعمل في الساحة السياسية لسنوات قليلة انتهت بإعلان استقلال السودان الأمر الذي يؤكد أنه من صنع الانجليز حيث لم يعد لوجوده ثمة مبرر.

المبحث الثالث: الأحزاب العقائدية:

نشأت الأحزاب العقائدية على مجموعة من الأفكار والبرامج التي تختلف في أسلوبها وتنظيمها عن الأحزاب التقليدية الأخرى(الاتحادية والاستقلالية)،فقد اتجهت الأحزاب العقائدية إلى الفلاحين والعمال والجنود والطلاب.

الحزب الجمهوري:

استمد الحزب الجمهوري فكره وفلسفته من مؤسسه محمود محمد طه [171] وقد شارك في التأسيس أمين مصطفي التني،عبد القادر المرضي ومنصور عبد الحميد ومحمود المغربي،وإسماعيل محمد بخيت ومحمد فضل وآخرون [172] أعلن عن قيام الحزب الجمهوري ببيان أصدره سكرتير الحزب المؤقت عبد القادر المرضي في 4 نوفمبر 1945م [173]

مبدأ الحزب:

جاء فيه أن مبدأ الحزب هو الجلاء التام والوسيلة الحكومة الجمهورية الديمقراطية والغاية إسعاد الفرد بإشاعة فرص الكسب حتى يعيش في مستوي يليق بكرامته [174]،أما غرض الحزب فقد أوجزه البيان في ست نقاط هي[175]:

أ. قيام حكومة سودانية جمهورية ديمقراطية حرة مع المحافظة على السودان بكل حدوده الجغرافية القائمة الآن [176].

ب. الوحدة القومية [177].

ج. ترقية الفرد والعناية بشأن العامل والفلاح[178].

د. محاربه الجهل [179].

هـ. الدعاية للسودان [180].

و. توطيد العلاقات مع البلاد المجاورة [181].

العضوية [181]:

1. لكل سوداني بلغ من العمر 18 سنة [182].
2. لكل مواطن ولد في السودان أو كانت إقامته فيه لا تقل عن عشر سنوات لم يبارح خلالها السودان [183].

مال الحزب: يصرف في الأغراض التي نشأ من أجلها الحزب [184]

يمكن القول أن هذ الحزب، كما هو ظاهر يري أن النظام الجمهوري هو أرقي ما وصل إليه اجتهاد العقل البشري في بحثه الطويل عن الحكم المثالي وعلي هذه الأساس فضله.

علاقة الحزب بالمؤتمر:

بعد أسابيع قليلة من إنشائة، حدد الحزب الجمهوري موقفه من مؤتمر الخريجين وعلاقته به، فقد أعلن الحزب في 22 نوفمبر1945م أنه لايعمل سياسياً تحت لواء المؤتمر لأنه أي الحزب الجمهوري فتح لكل السودانيين بينما المؤتمر لا يعبر إلا عن آراء وغايات الخريجين دون سواهم من المواطنين، وأوضح الحزب الجمهوري أنه سيعيد النظر في موقفه من مؤتمر الخريجين عندما يصبح مؤتمر السودان العام ويصبح لكل سوداني حق العضوية فيه[185].

لكن الحزب الجمهوري لم يحظر على الخريجين من أعضائه الالتحاق بالمؤتمر كأفراد، كما لم يغلق الحزب الجمهوري باب التعاون مع المؤتمر في نطاق الإصلاحات الاجتماعية. فقد أعلن الحزب أنه سيتعاون مع أي هيئة تضطلع بإصلاحات اجتماعية دون أن يكون هذا التعاون مقيداً بضرب من ضروب التبعية [186].

كذلك رفض الحزب الجمهوري الوثيقة التي ائتلفت عليها الأحزاب الأخرى في 25 أغسطس 1945م وتبناها المؤتمر في أكتوبر 1945م لأنها تختلف في جوهرها عن دستور الحزب، فقد سبقت الإشارة إلى أن أحد بنود الوثيقة ينص على قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في اتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا. وفي هذا الصدد يؤكد الحزب الجمهوري:» إننا لا نفهم لماذا نتقيد باتحاد وتحالف فنضع بذلك حق البلاد الطبيعي في الحرية موضع المساومة بأن ندفع ثمن الحرية اتحاداً مع هذه أو محالفة مع تلك» [187]

علاقة الحزب بالأحزاب الأخرى:

يتفق الحزب الجمهوري مع حزب الأمة في أنه كان يطالب باستقلال السودان التام عن مصر وبريطانيا ويدعو لأن يكون السودان للسودانيين، ولكنه كان يختلف عن حزب الأمة في أمرين: أولهما أن الحزب الجمهوري أعلن في بيانه الأول في 4 نوفمبر 1945م تفضيله للجمهورية نظاماً [188] للحكم بينما لم يعلن حزب الأمة قبوله للجمهورية نظاماً للحكم إلا في 21 أغسطس 1953م [189]

أما الأمر الثاني فقد كان أن الحزب الجمهوري يرفض التعاون مع إدارة السودان البريطانية لتحقيق الاستقلال ويري أن السبيل لتحقيق الاستقلال هو الجهاد؛ورغم ذلك فقد تعاون الحزب الجمهوري مع حزب الأمة وأحزاب استقلالية أخرى في اطار الجبهة الاستقلالية [190]

يمكن القول أن شدة العداء بين الجمهوريين وحزب الأمة،قدم دليلاً جديداً لعلة أقطع الأدلة على انطواء الأخريين على فكرة الملكية، فالحزبان استقلاليان، ولما لم يكن بين الجمهورية والملكية توسط كان من البديهي أن تقوم الملكية إلى الجانب الثاني بعد أن قامت الجمهورية في الأول وإلا لما كان هناك مجال لعدم التعاون أو الاندماج [191]

عندما أوقف حزب الأمة التعاون مع حكومة السودان وأعلن الجهاد وقد عبر الحزب الجمهوري عن ذلك بقوله:» كانت هنالك حواجز بيننا وبين حزب الأمة، ولكن عندما أعلن الجهاد ورفض التعاون مع الإنجليز سقطت تلك الحواجز واشتركنا في الجبهة الاستقلالية [192].

أما اختلاف الحزب الجمهوري مع الأحزاب الاتحادية المتعاونة مع مصر وبوجه خاص حزب الأشقاء، فإنه يكمن في أن الحزب الجمهوري كان يطالب بالاستقلال عن مصر أيضاً، ويرى أن حرية السودان لا تأتى من الخارج بل بالكفاح الداخلي [193]

رؤية الحزب للعلاقة بمصر:

يؤكد الحزب الجمهوري في ندائه للمصريين» لم نفهمكم كما ينبغي أن تفهموا، ولم تفهمونا كما ينبغي أن نفهم، نحن لم نستقل، وأنتم لم تستقلوا والشرق جميعاً لم يستقل لأننا كلنا آثرنا أن نفكر برغباتنا ومخاوفنا بدل عقولنا ونحن في معترك العمالقة الفكر فيه سلطان ودوله»، وبعد أن أكد الحزب الجمهوري في ندائه أن مصر للمصريين والسودان للسودانيين وكل بلد شرقى له، قال مخاطباً المصريين:» فعودوا ولنعد، وليعد كل بلد شرقى فلننظم منازلنا، أما نحن أيها المصريون فقد عقدنا النية على أن نجاهد جهاد الأبطال لنيل استقلالنا من الإنجليز فهل نعتمد على مساعدتكم وهل تقولون معنا السودان للسودانيين وتعملوا معنا على أن يكون كذلك، ولا نريد منكم أكثر من أن تستقبلوا قضيتنا بعقول تقوى على مواجهة الحقائق، فنتمكن من التفكير بعقولنا بدل عواطفنا فتوفروا علينا أن نختلف شيعاً وأحزاباً» [194] وانتهي النداء إلى أن

الصلات بين المصريين والسودانيين عقدتها يد الزمن وختمتها الأجيال بخاتم القوة ولا يخشي عليها» إلا من بعضنا،أولئك الذين يفكرون برغباتهم ومخاوفهم فهم قادرون على إضعاف هذه الصلات وخنقها لما يحجبون عنها من الشمس والهواء [195]

يبدوا مما سبق أن الحزب الجمهوري كان من الأحزاب الصغيرة ولكنه اختلف عن الأحزاب الاستقلالية الأخرى في أنه كان حرباً على الإدارة البريطانية وصريحاً في دعوة للجمهورية واختلف عن كافة الأحزاب السودانية في أنه وبجهود مؤسسه الأستاذ محمود يطور في فكره وأفكاره بصورة متميزة وأصيله تنال احترام الخصوم من غير المتعصبين قبل الأصدقاء.

الحزب الشيوعي السوداني:

تأسس الحزب الشيوعي السوداني لأول مرة في أم درمان عام 1945م [196] من لفيف من المتعلمين السودانيين [197] والذي عرف باسم (حسدتو) أي الحركة السودانية الديمقراطية للتحرر الوطني [198] و الحق أنها كانت إمتداد لمنظمة مصرية هي(الحركة الوطنية للتحرر الوطني) [199]

لقد دخلت المبادئ الماركسية إلى السودان عن طريق معبرين:

1.المعبر الأول مصر:

ذلك عن طريق الطلاب السودانيين الذين كانوا يتلقون دراساتهم بالجامعات المصرية [200] وانخرطوا في أثناء وجودهم بمصر في المنظمات اليسارية المصرية [201]،ثم انتقلوا بعد ذلك إلى السودان فحملوا معهم المبادئ الماركسية وبدأو يمارسون نشاطهم في البداية في محيط ضيق وفي الخفاء خوفاً من العوامل الدينية المتأصلة في الشعب السوداني في مثله وأخلاقه وعاداته وتقاليده [202]

يقول أحمد زين العابدين أن أول وفد من الشيوعيين السودانيين جاء من مصر كان في أواخر عام 1946م وأوائل عام 1947م، وكان يضم دكتور عبد الوهاب زين العابدين [203] ومحمد أمين حسين [204] المحامي وعبد الماجد أبو حسبو [205] وابتدأوا في إنشاء حركة شيوعية تابعة للتنظيم الشيوعي المصري،وكذلك انضم اليهم عبد الخالق محجوب [206] [207] وعوض عبد الرازق [208] يقول عبده دهب [209] أن تنظيم الحركة المصرية للتحرر الوطني(هنري دينال كوربيل) [210] قد كلفته بتجنيد عناصر سودانية في مصر [211] وكان من الأعضاء الأوائل الذين جندهم عبده دهب هم الدكتور عبد الوهاب زين العابدين عبد التام ومحمد أمين حسين وعبد الماجد أبو حسبو وحسن إسماعيل وعبد الرحيم فؤاد ودكتور عز الدين على عامر [212]

عرفت مصر الفكر الماركسي باعتباره جزءً من الفكر الأوروبي الذي أخذ يتغلغل في حياتها الثقافية منذ أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين، وقد جاء دخوله إليها على أيدي العناصر الأوروبية الأصل [213]

يعد جوزيف روزنتال اليهودي المصري المنتمي إلى أصل ايطالي المؤسس الأول للحزب الاشتراكي المصري وحين أنشأ حزبه الاشتراكي اعتمد في بناء كوادره على أفراد الجاليات الأجنبية في الإسكندرية وقد اتفق مع بعض المثقفين المصريين في الرأي ووحدوا جهودهم معه وتأسس الحزب الاشتراكي المصري ونشر بيان الحزب موقعاً عليه من سلامه موسى وعلى العناني ومحمد عبد الله عنان ومحمود حسني [214] وقد ظل النشاط الشيوعي في مصر في الثلاثينيات هزيلاً فردياً يعتمد أساساً على جهود العناصر الأجنبية التي استطاعت تكوين خلايا فردية لم تصل إلى مستوى التنظيم [215]

ما أن انتهت الحرب العالمية الثانية وخفت الإجراءات الاستثنائية التي ارتبطت بها حتى برزت من تلك الخلايا حلقتان للدراسة الماركسية هما حلقة» الحركة المصرية للتحرر الوطني ح.م» وكان يرأسها منشؤها هنري دينال كوبيل،» واسكرا الشرارة» وكان يرأسها منشئها هليل شواتز اليهودي الأصل، وحينما بطشت حكومة صدقي بالحركة الشيوعية في مصر في يوليو 1946م لم تتأثر بحركة الاعتقالات إلا الخلايا الشيوعية الصغيرة التي لم تكن منضوية لأي من الحلقتين، بينما لم تصب الحركة المصرية واسكرا من موجة الاعتقالات بأي ضرار، بل أن هذه الحركة قد أدت إلى نتائج في صالح الشيوعيين في مصر وهي تقارب الحلقتين، فجرت مفاوضات بينهما في أواخر 1946م وأوائل 1947م وأدت المفاوضات إلى اندماج الحلقتين في حلقة واحدة في مايو 1947م وتم تسمية الحلقة الجديدة باسم» الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) [216]

كان زعماء الحركة قبل اندماجها ومنذ أوائل الأربعينات استطاعوا أن يستميلوا العديد من الشباب المصري والسوداني وخصوصاً من الطلبة الذين كانوا يدرسون بالجامعات والمعاهد المصرية خاصة الحركة المصرية للتحرر الوطني(ح.م) التي أقرت أن يكون الشيوعيون السودانيون الموجودون بمصر جزاءاً من الحركة المصرية ومن ثم تم تكوين قسم مستقل للسودانيين يعمل بينهم في مصر تمهيداً لتأسيس تنظيم مستقل للسودان، وكان اسم هذا القسم الحركي» شركة الملح والصودا» وكان يمثل القسم في اللجنة المركزية للحركة المصرية للتحرر الوطني اثنان هما عبده دهب حسين وعبد الماجد أبو حسبو[217].

أما المعبر الثاني الذي دخلت عن طريقه المبادئ الماكسية للسودان فهو طريق الاستعمار البريطاني، وذلك عندما أحست الإدارة البريطانية في السودان بقوة مؤتمر الخريجين وخاصة الأحزاب الاتحادية بداخله واتجاهها بقوة لمؤتمر الخريجين وخاصة الأحزاب الاتحادية بداخله واتجاهها بقوة نحو مصر ومطالبتها بوحدة وادي النيل وجذبها للمثقفين السودانيين وفشل حزب الأمة في احتوائه للمثقفين، جعل الإدارة البريطانية تعمل على بث الفكر اليساري ومساعدته وذلك لأن الشيوعيين كانوا يرفعون شعار» الكفاح المشترك مع حق تقرير المصير» ويطالبون بالاستقلال التام عن مصر، بل أن الشيوعيين اعتبروا النداء بوحدة وادي النيل مناهض للقومية السودانية النامية ويبسط للوطنية المصرية على حساب القومية السودانية واعتبروه كذلك نداء رخيصاً [218]

يروي عبده دهب أنه كلف بالسفر،من جانب الحركة المصرية للتحرر الوطني، للسودان للاتصال بمجموعة شيوعية موجودة هناك» ووصل إلى الخرطوم [219] وقابل أحد مؤسسي المجموعة اسمه» أستوري» الذي كان ضابط في القوات الانجليزية بالسودان آنذاك، كما أنه كان أحد أعضاء الحزب الشيوعي البريطاني[220]، وقال أنه رغم ما بذل من جهود لم يستطع أن يجند سوي شخصين فقط هما أحمد زين العابدين طالب بكلية غردون وحسن الطاهر زروق [221].

لقد عارض هنري كوربيل فكرة» أستوري» في ضم المجموعة السودانية للحزب الشيوعي الانجليزي وذلك لأن للمجموعة السودانية في مصر قسم خاص بها داخل الحركة المصرية، بل أن هذا القسم قد أسس مجلة في القاهرة في سنة 1946م سماها(مجلة أمدرمان) [222]

يقول عبده دهب:» كان هناك صراع بين شعارين شعار يرفعه الشيوعيون(الكفاح المشترك مع حق تقرير المصير) وشعار الأحزاب الاتحادية (وحدة وادي النيل تحت التاج المصري) الذي كان يؤيده من

السودانيين في القاهرة على البرير، ولقد أصدر القصر الملكي مجله أسمها» مجلة السودان» [223]وكان يراس تحريرها على البرير للدعوة لوحدة وادي النيل تحت التاج المصري [224].

يمكن القول أن الشيوعيين قد عملوا في السودان ضد وحده وادي النيل وحاربوها ليس برفع شعارات مناوئة لها بل بإصدار مجلة لتقف في وجه» مجلة السودان»التي ستعمل للدعوة لوحدة وادي النيل وقد كان رئيس تحرير» مجلة أمدرمان» محمد أمين حسين المحامي.

في عام 1945م وصل إلى مصر وفد سوداني من قبل دكتور عبد الوهاب زين العابدين الذي أكمل دراسته وسافر للعمل في السودان حيث عمل في نشر الفكر الشيوعي، وكان الوفد مكوناً من حسن الطاهر زروق وعبد الحميد أبو القاسم [225]، وطلب الوفد عقد اجتماع باللجنة المركزية»لحدتو» وتم عقد اجتماع ضم قادة القسم السوداني بالقاهرة(أبو حسبو وعبده دهب) ووفد الخرطوم وعدداً من المصريين منهم هنري كوربيل ودكتور عبد الفتاح القاضي وتحسين المصري وكان الاجتماع في منزل كوبيل [226] حيث قدم الوفد تقريراً يطلب فيه بتشكيل تنظيم مستقل له قيادة مستقلة ووافق المجتمعون على ذلك واتفق على أن يستمر السودانيون المقيمون في القاهرة أعضاء في التنظيم المصري وفي حالة عودتهم إلى السودان ينضمون إلى التنظيم هناك [227] وفي حالة انتقال أي سوداني للإقامة في مصر ولو بصفة مؤقتة ينضم للتنظيم المصري واتفق على تسميته» التنظيم السوداني» الحركة السودانية للتحرر الوطني»حستو» [228] هكذا ولد أول تنظيم شيوعي سوداني باسهام مباشر من(ح.م) [230].

برنامج الحزب:

احتوي برنامج الحزب على سبعة بنود وهي: مبدأ جلاء القوات الأجنبية مع حق الجنوب في تقرير مصيره بعد ذلك، ورفض الدخول في أي أحلاف عسكرية، وارتبط تحقيق مبادئ الديمقراطية بتوسيع التعليم وتوفير الخدمات الصحية إلى جانب تخفيض الضرائب وتوسيع المواصلات، تحسين أوضاع المزارعين والعمال وتحقيق مطالبهم،المساواة في الأجور للعاملين في الجنوب والشمال، ونادت تحرير الاقتصاد المحلي، وكانت الفئة الوحيدة التي حظيت بانتباة برنامج الجبهة السياسي هي المرأة، ،توسيع المدارس ومجانية التعليم، مبدأ الأجر المتساوي، وهاجمت الجبهة في برنامجها قانون النشاط الهدام الذي كان آخر قانون يسنه حاكم عام السودان، وطالبت بإلغائه وكذلك هاجمت النظام القبلي وطالبت بإنهاء الإدارات الأهلية والاستعاضة عنه بحكومات محلية في المدن والأرياف [231]

أختلف الحزب الشيوعي السوداني عن بقية الأحزاب في جوانب عدة وهي:

1. دقة التنظيم وقد أعطي هذا التنظيم المحكم للأحزاب الشيوعية قوة وحيوية في الحركة رغم قلة عددها [232]
2. يعمل بالخفاء،أي انه حزب سري، ولم يكن له ارتباطات طائفية. [233]
3. برنامجه استهدف الشباب والطلاب والعمال والنساء والمزارعين [234].
4. تميز بالتنظيم وابتكاره أشكال جديدة من الأنشطة السياسية التي لم تعرفها الأحزاب الأخري. فقد ظهر المنشور السياسي في عصره وقام بإدخال أول ماكينة طباعة في البلاد [235]

شعار الحزب:

لم يؤيد الحزب الشيوعي، شعار الاستقلاليين(السودان للسودانيين) كما رفض مبدأ الاتحاديين(وحدة السودان مع مصر تحت التاج المصري)، فقد رفع الحزب الشيوعي السوداني شعار(الكفاح المشترك بين الشعبين السوداني والمصري) [236]

هكذا ولدت حستو وهي تواجه أكبر قوتين اجتماعيتين في البلاد، وتواجه دولتي الحكم الثنائي، ولم يعد أمامها من سبيل للمحاورة والمناورة وما عليها إلا أن تثبت وجودها في الساحة السياسية بقدراتها الذاتية واهتمامها بالقوي الحديثة

منذ عام 1947م أي بعد انفصال القسم السوداني من الحركة المصرية وتكوين الحركة السودانية مستقلة بنفسها بدأت الحركة اليسارية في السودان تأخذ مكانها بين الأحزاب السودانية وبدأ العاملون في (حستو) يسعون لتوسيع قاعدتهم فأنشأو بطرق غير مباشرة ما أسموه بالجبهة المعادية للاستعمار[237] كواجهة لممارسة نشاطهم الظاهري ولتكون في الوقت نفسه أرضاً خصبه يستطيعون أن يلقوا فيها البذور الماركسية [238] وأصدروا جريدة تسمي»الميدان» [239] ومع أن أعضاء هذا الحزب كانوا قله في الناحية العددية إلا أنهم كانوا متيقظين وعاملين في اندفاع وكانت لهم صلات واسعه داخل وخارج السودان [240]

أظهرت الجبهة المعادية للاستعمار تقدماً ملحوظاً كقوة سياسية كما أظهرت كوادرهم المدربة مقدرتهم غير العادية في استيلائهم على قيادة النقابات العمالية واتحادات الطلبه وامتد نشاطهم في سنة 1953م إلى أوساط مزارعي مشروع الجزيرة [241]

كان معظم أعضاء حزب الجبهة من العمال والمثقفين وصغار التجار، ويعرفون أنفسهم بأنهم يساريون وليسوا شيوعيين، وكانوا ينادون باستقلال السودان الكامل على كل من مصر وانجلترا ويعارضون أي أحلاف عسكرية من القوي الامبريالية الغربية ويوضحون بأن هدفهم هو التعليم الشعبي [242]

ركز الشيوعيون نشاطهم في بادئ الأمر على الطلاب وشباب الأحزاب ثم اتجهوا إلي العمال في عطبرة حيث نظموهم في هيئة شئون العمال واكتسبوا بعض المواقع بينهم وعلى الرغم من سرية التنظيم ظلوا يستفيدون من الشرعية بالمساهمة في العمل العام عن طريق تنظيمات العمال والطلبة وأجهزة شباب الأحزاب الاتحادية وحاولوا في عام 1948م خلق تنظيم مستقل للشباب باسم(مؤتمر الشباب) ولكن انقسامهم في عام 1952م، اضعف نشاطهم العلني كثيراً اذ كان أغلب المنشقين من قادة وزعماء المنظمات العلنية الأساتذة عوض عبد الرازق وحسن أبو حبل وأحمد المغربي وغيرهم و لكنهم ظلوا مؤثرين في الحياة السياسية عن طريق مواقعهم في التنظيمات العلنية ومساهمتهم في صحف الأحزاب الاتحادية وأنشطتها المختلفة عن طريق تغلغلهم فيها خاصة تنظيمات الشباب ومع توقيع اتفاقية السودان 1953م آثروا أن يخلقوا منبرهم العلني المستقل الجبهة المعادية للاستعمار وعلى الرغم من أنهم أرادوها جبهة تضم قوي متعددة إلا أنها ظلت الوجه العلني للحركة السودانية للتحرر الوطني أي الحزب الشيوعي [243]

لم تذهب الجبهة المعادية للاستعمار ضمن وفود الأحزاب إلى مصر للتباحث مع حكومة الثورة المصرية حول المسألة السودانية وذلك لسببين في نظرهم:

1. عدم إيمانهم بالحل السلمي للمسألة السودانية.

2. لأنهم كانوا ضد الثورة المصرية وكانوا يرون في عبد الناصر ديكتاتوراً وعميلاً مأجوراً للامبريالية الأنجلو أمريكية.

ومن جراء هذين السببين عارضوا اتفاقية تقرير المصير التي أبرمت في 12 فبراير 1953م وهاجموها وشاركتهم في هذا الرأي لجنة اتحاد نقابات العمال التي كانوا مسيطرين عليها ولقد أدت معارضتهم للاتفاقية التي رحبت بها كل طوائف الشعب السوداني إلى عزلهم عن المجتمع السوداني لأنه كان قراراً ضد الشعور السوداني العام، وقد أدي موقفهم هذا أيضاً إلى عزلهم في جميع نقابات العمال وسقوط مرشحهم في انتخابات نقابات العمال التي أجريت في أكتوبر1953م أي قبل الانتخابات البرلمانية بأسبوعين [244] [245]

حزب الأخوان المسلمين:

نشأة حركة الأخوان المسلمين[246] في مصر[247] وكانت نشأتها بمثابة رد فعل عنيف ضد الفشل الذي مني به قادة المثقفين أيا كانت اتجاهاتهم،ضد الفشل السياسي والاجتماعي للنظام اللبرالي الوطني في مصر[248] اهتمت الحركة بالسودان من خلال رائدها الذي كان يدعو بانتظام عددا من الطلبة السودانيين في مصر لحضور الحلقات التي كان يعدها التنظيم خصيصاً لدراسة وتحليل المسألة السودانية،لا سيما بعد اتفاقية صدقي بيفن، التي كانت الحركة تعارضها، ولعبت دوراً أساسياً في إلهاب حماس الجماهير وتحريكها ضدها[249]

إنسابت حركة الإخوان المسلمين من مصر إلي السودان وأصبح السودان من أول الدول العربية التي دخلتها دعوة حسن البنا[250]الإخوان المسلمين [251] حيث أوفد الإخوان المسلمون في مصر في ديسمبر1945م الأستاذ جمال السنهوري [252] وصلاح الدين عبد الحفيظ للسودان للدعوة للجماعة [253] وتم ذلك بمخاطبة نادي الخريجين بأم درمان [254]

تأسيس أول لجنة للإخوان في السودان برئاسة إبراهيم المفتي [255] وبدوي مصطفي [256] كنائب للرئيس وسكرتارية على طالب الذي أصبح مرشداً للجماعة، كما كان لهم صحيفة باسمهم[257] [258]

كانت المدة الأولى لحركة الإخوان المسلمين غير واضحة المعالم في السودان، لكن كثير من السودانيين قد انضموا إلى هذه الحركة وذلك أما بسبب العاطفة الدينية أو كرد فعل لظهور الشيوعية وسط الشباب السوداني [259]

لم يكن لجماعة الإخوان المسلمين في السودان دور في الحركة الوطنية كجماعة أو حزب أو هيئة اللهم الا كأفراد حتى عام 1953م [260] لكن الجماعة ركزت نشاطها على نشر مبادئهم وسط طلبة المدارس الثانوية والمعهد العلمي والكلية الجامعية بل تكاد تكون حركة طلبة وأصبحت قيادتها في الكلية حيث قوي نفوذها وتلاشت جماعة على طالب الله وازداد نشاط الجماعة وسط الطلاب وقوي نفوذهم ولكن ظل محصوراً في المؤسسات التعليمية[261] ثم أصابتهم حمى الانقسامات فخرج بابكر كرار والنصري حمزة حيث أسسوا الجماعة الإسلامية (نواة الحزب الاشتراكي الإسلامي) وتزعم الرشيد الطاهر تنظيم الإخوان المسلمين [262]

يمكن اعتبار حزب الإخوان المسلمين ضمن الجبهة الاتحادية أو الأحزاب الاتحادية لأن موقف قيادتهم في مصر كان الدعوة لوحدة وادي النيل تحت التاج المصري

يؤكد على ذلك أنكار حسن البنا على الوفد السوداني طلبه قيام حكومة سودانية ديمقراطية حرة في إتحاد مع مصر وتحالف مع بريطانيا، وطلب من الوفد أن يطالب بجلاء الإنجليز عن وادي النيل وأن تقوم

العلاقات بين مصر والسودان على أساس وحدة وادي النيل جنسية واحدة ودستور واحد وبرلمان واحد وأن تسمي المملكة المصرية وأن يكون الوظائف الكبرى والصغرى في السودان للسودانيين[263] يتضح مما سبق أن الإخوان المسلمين كانوا من ضمن دعاة وحدة وادي النيل

الخاتمة:

من خلال ما تقدم فإن المتتبع لتطور الحركة الوطنية في السودان عموماً و نشأة الأحزاب السودانية التي ظهرت أثناء الحرب العالمية الثانية خصوصاً يمكن أن يهتدي إلى عدة نتائج يمكن إيجازها في الآتي:

1. 1.أن أغلب الأحزاب السياسية قد نشأة بتأثير أو بوحي من مصر وهذه حقيقة لا يختلف عليها اثنان بأي حال من الاحوال وقد يعزى ذلك العلاقة المصيرية بين أطراف وادي النيل وتأثير السودان المباشر بالأحداث التي تجرى على الساحة المصرية.
2. 2. أن الأحزاب السياسية السودان لم تقم على أساس برامج سياسية محددة بل قامت بعضها على أساس الانتماء الطائفي أو الجهوي والبعض الآخر التفاف حول أشخاص لذلك لم تقدم مشروع وطني بديل يحل محل مشروع المستعمر الأجنبي.
3. 3. أن الأحزاب الاتحادية تميزت جميعها بتبنيها نمط من العلاقات مع مصر متفاوته ما بين الوحدة الاندماجية تحت التاج المصري وبين التنسيق المشترك في الكفاح ضد الاستعمار البريطاني وهذا يؤكد على مدي تأثير العامل المصري على الطبقة المثقفة في السودان، بل أن تحديد نوع العلاقة مع مصر أحدث بعض الانشقاقات داخل هذه الأحزاب.
4. أن توقيع ميثاق الجبهة الاتحادية يعتبر من الخطوات الحاسمة والخطيرة فقد كان حاسماً لأنه كفل تعاون الأحزاب الاتحادية وأغلق باب الخلافات وسوء الظن وانعدام الثقة وكان خطيراً لأنه وضع الأسس الأولى للجبهة الاتحادية والتي اندمجت فيما بعض وأصبحت الحزب الوطني الاتحادي.
5. كانت نشأة الأحزاب نشأة تاريخية إرساء لدعم العمل الوطني إذ أنها نشرت الوعي السياسي بين أفراد المجتمع كما أنها اعتنت بمشكلات وهموم المجتمع وأبصرت الشعب بحقوقه.
6. أسهمت الأحزاب السياسية في السودان بدور بارز ومقدر في تشكيل القومية السودانية وقاد كفاحها إلى إزالة الاستعمار من البلاد.
7. على الرغم من أن نشأة الأحزاب السياسية السودانية كان عفوياً إلا أن وجودها كان حتمياً لحسم الرؤية الاستعمارية التي ترى أن البلاد لم تصل بعد المرحلة التي تؤهلها لقيادة نفسها وغم ذلك فقد توحدت الجبهة الداخلية في السودان بتياراتها المختلفة وتحولت الأحزاب الاتحادية إلى الاتجاه الاستقلالي
8. سيطرة النعرة الطائفية الضيقة على مناهج بعض الأحزاب كحزب الأمة على سبيل المثال لا مصر،الذي تحول بعد فترة وجيزة من تأسيسه إلى دوله دخل دوله.
9. الدعم البريطاني الامحدود وسعيها إلى تأسيس بعض الأحزاب السياسية التي يمكن أن تعبر عن وجهة النظر البريطانية وهى لا تعبر بأي حال من الأحوال عن طموح وتطلعات الشعب السوداني الذي وضع ثقته العالية بقيادات هذه الأحزاب.

10. الشعارات التي رفعتها الأحزاب بقت حبر على ورق ولم يحقق منها شئ يذكر.
11. بعض الأحزاب السودانية لم يكن لديها قاعدة جماهيرية أو أرضية خصبة تنطلق منها مما حدي ببعض الأحزاب إلى ترك الميدان السياسي فعمر بعض الأحزاب قصيراً لا يتعدى عاماً واحداً.
12. أسهم قادة الحركة الوطنية المصرية في توحيد الجبهة الداخلية في السودان بعد أن عملوا بأن الرأي العام في السودان يميل إلى الاستقلال التام، كما أن ثوار مصر عقدوا اتفاقات مع الأحزاب السودانية مما أثمر عن اتفاقية الحكم الذاتي في فبراير1953م والتي قادت البلاد في النهاية إلى أن نال السودان الاستقلال1956م.

التوصيات:

خرجت الدراسة بعدد من التوصيات كان أهمها:

أولاًً:يجب على الأحزاب السياسية الالتزام بمبادئها التي صاحبت نشأتها وقيامها والوفاء بما وعدت به الشعب من برامج انتخابية وأن لا تنشغل بكسب أصوات الناخبين وتهمل القضية الأساسية وهي انجاز المهام والأهداف الوطنية الكبرى المتمثلة في إيجاد دستور دائم للبلاد والتنمية الاقتصادية وتمتين وشائح الوحدة الوطنية.

ثانياً. يطلب من الأحزاب السياسية العمل على تفعيل الوفاق الوطني الذي يقر التعددية السياسية ويخدم المصالح العليا والحيوية للمواطن وللبلاد.

ثالثاً.يوصي الباحث الجهات المسؤولة عن رسم السياسات التعليمية ووضع المناهج في الدولة ببناء منهج وطني قومي يعزز مفهوم الهوية الوطنية حتى لا يطغى الانتماء القبلي، الطائفي، الجهوي على حساب الانتماء للوطن العزيز.

الهوامش:

(1) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/يناير 1986م؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، الحركة الوطنية السودانية بين وحدة وادي النيل والاستقلال(-1919 1956م)،ج1، ط1، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي،2007م،ص286؛ أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين مؤتمر الخريجين وتطور الحركة الوطنية في السودان1938ـ1943م، دراسة وثائقية، الدار العربية للنشر، مدينة النصر، القاهرة، 2006م،ص204-203.

(2) د،و،ق،خ، مذكرات إسماعيل الأزهري، الحلقة 23 جريدة الأيام 29/6/1957م.

(3) إمام إبراهيم المحسي(1904ـــ1994م): ولد في جزيرة توتي في الخرطوم،أكمل تعليمه حتى المرحلة المتوسطة،عمل في مصلحة المالية حتى تقاعد في عام 1965م، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الرابعة والخامسة والسادسة والسابعة، من مؤسسي حزب الأشقاء،كان عضواً في الحزب الوطني الاتحادي ثم حزب الشعب الديمقراطي عندما انسحب الختمية من الحزب الوطني الاتحادي،1956ـــ1957م، له مقدرة تنظيمية في إدارة التعبئة للانتخابات وإثارة الجماهير،كان عضواً في الحزب الاتحادي الديمقراطي؛ جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص38؛ معتصم أحمد الحاج معجم شخصيات مؤتمر الخريجين، مركز محمد عمر بشير للدراسات السودانية، جامعة أم درمان الأهلية، أم درمان، السودان،2009م،ص118.

(4) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص38.

(5) المصدر نفسه،ص8.

(6) فيصل عبد الرحمن على طه، لحركة السياسية السودانية والصراع المصري ــ البريطاني بشأن السودان 1936ــ 1953م، ط1، دار الأمين، الجيزة ،1998م،ص182.

(7) محمد على محمد سليمان، مؤتمر الخريجين العام في السودان 1938ـ1952م، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة النيلين، كلية الدراسات العليا،2020م،ص59.

(8) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(9) محمد على محمد سليمان، مرجع سابق،ص60.

(10) الذين حضروا الاجتماع هم:عبد الرحيم شداد، يحي ومحمود الفضلي، الحاج وحسن عوض الله،حسن وأحمد وحسن محمد يس، أمام إبراهيم المحسي، وعلى حامد وإبراهيم جبريل ومحمد عبد الحليم العتباني؛ أحمد إبراهيم دياب،مرجع سابق،ص205,

(11) عبد الرحيم شداد(1913ــ 1995م): ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون قسم المحاسبين، من مؤسسي حزب الأشقاء وحزب الأحرار الاتحاديين، من مؤسسي الحزب الوطني الاتحادي، عين عضواً في المكتب السياسي للحزب الاتحادي الديمقراطي بعد انتفاضة ابريل 1985م؛ المعتصم أحمد الحاج،مرجع سابق،ص227.

(12) حديث محمود الفضلي في مقابلة بمنزله بأم درمان في أغسطس1973م أجراها معه أحمد إبراهيم دياب،نقلاً عن أحمد إبراهيم دياب،مرجع سابق،ص205.

(13) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص38؛ تهاني العيبي كاطع، مؤتمر الخريجين العام ودوره في الحركة الوطنية في السودان 1938ــ 1952م، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة،2017م،ص129.

(14) حديث محمود الفضلي في مقابلة بمنزله بأم درمان في أغسطس1973م أجراها معه أحمد إبراهيم دياب،نقلاً عن أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص206.

(15) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص291.

(16) جريدة السودان، السنة الأولى،15 ديسمبر،1944،ص39.

(17) بشير محمد سعيد، الزعيم الأزهري وعصره، ط1، القاهرة الحديثة للطباعة، القاهرة،1990م، ص103؛ جعفر محمد على بخيت، الإدارة البريطانية والحركة الوطنية في السودان 1919م ــ 1939م ترجمة هنري رياض، ط1، دار الثقافة، بيروت، 1972م،ص221.

(18) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص291.

(19) أحمد خير المحامي، كفاح جيل، ط1،الدار السودانية للكتب، الخرطوم، السودان،2002م،ص87.

(20) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(21) أحمد إبراهيم دياب،مرجع سابق،ص209ــ 210؛ أحمد محمد يس، مذكرات أحمد محمد يس، مركز محمد عمر بشير، جامعة أم درمان الأهلية، دار عزة للنشر والطباعة والتوزيع، الخرطوم، السودان، 2001م،ص140.

(22) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(23) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص291.

(24) أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص87ــ88.

(25) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص291.

(26) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(27) الديماجوجية: هي كلمة يونانية الأصل مشتقة من كلمة(ديموس) وتعني الشعب و(جوجية) وتعني العمل معناها السياسي فيعني مجموعة الأساليب التي يستخدمها السياسيون لخداع الشعب وإغرائهم ظاهرياً للوصول إلي السلطة وخدمة مصالحهم؛ محمد على محمد سليمان، مرجع سابق،ص62.

(28) دكتاتورية: هي كلمة ذات أصل يوناني ايضاً رافقت المجتمعات البشرية منذ تأسيسها وتدل في معناه السياسي علي وضع جميع السلطات (تشريعية، تنفيذية، قضائية) بيد شخص واحد يمارسها حسب اهوائه الشخصية دون اشتراط موافقة الشعب على القرارت التي يتخذها؛ المرجع نفسه،ص62.

(29) أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص87.

(30) المصدر نفسه، ص88؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص292.

(31) الأبروفيون: هم جماعة جمع بينهم الأدب والسياسة والجوار والصداقة منذ عهد الدراسة

وسموا بالأبروفيين نسبة إلى حي أبي روف ولو أنهم ماكانوا جميعهم من حي أبي روف فمكاوي سليمان مثلاً والمرحوم عبد الله ميرغني ما كانا من سكان أبي روف ويلتف حولها الشباب عن بينة لا مجرد تأييد عواطف يقوم على فكرة الصداقة أو صلة الجوار والحارة؛ خضر حمد، الحركة الوطنية السودانية الاستقلال وما بعده، ط1، مكتبة الشرق والغرب، الشارقة، 1980م، ص119ـــ 120.

(32) عبد الماجد أبو حسبو، جانب من تاريخ الحركة الوطنية في السودان، ج1، مركز عبد الكريم ميرغني الثقافي، أم درمان، 2018م،ص103.؛ خضر حمد، مصدر سابق، ص120ـــ 121؛ انظر فيصل عبد الرحمن علي طه، مصدر سابق،178؛ انظر جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(33) بشير محمد سعيد(1921 ـ 1995م) : ولد في أم درمان في العام 1921م، ترعرع ونال تعليمة الأولي والأوسط فيها في كلية غردون التذكارية بالخرطوم، تخرج في عام 1942م من مدرسة الآداب إحدي المدارس العليا التي انشئت نواة لكلية الخرطوم الجامعية، عمل عند تخرجه في مصلحة المعارف السودانية وفي مايو 1945م التحق بخدمة صحيفة انجليزية كانت تصدر في الخرطوم اسمها سودان ستار(Sudan Star)، في عام 1947م رجع للعمل في مصلحة المعارف، واسهم في تأسيس مكتب النشر التابع لها، وفي عام 1953م أصدر جريدة الأيام في الخرطوم، انتخب رئيساً لإتحاد الصحفيين السودانيين عدة دورات ونائباً لرئيس اتحاد الصحفيين العرب، اعتقله نظام جعفر النميري في عام1973م، توفي سنه 1995م؛. https://sudaneseonline.com

(34) خضر حمد، مصدر سابق،ص121.

(35) المصدر نفسه،ص121.

(36) عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص103.

(37) مجلة السودان الجديد، العدد(47) مجلد (3)، 17 نوفمبر 1944م،ص14؛ عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص103؛ أحمد إبراهيم دياب،مرجع سابق،ص213.

(38) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص296. خضر حمد، مصدر سابق،ص121.

(39) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص296.

(40) خضر حمد، مصدر سابق،ص121.

(41) المصدر نفسه، ص121.

(42) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(43) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص298

(44) خضر حمد، مصدر سابق،ص122

(45) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،ص214.

(46) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص298.

(47) خضر حمد،مصدر سابق،ص121ـــ 122.

(48) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص298.

(49) الدومنيون: هي كلمة انجليزية استخدمت اصطلاحاً عام 1926م، للدلالة على الدول ذات الاستقلال الداخلي التي كانت تدخل في نطاق الامبراطورية البريطانية، وقد عرف المؤتمر الامبراطوري الذي عقد عام 1926م الدمنيون بأنها الوحدة السياسية الداخلية في الامبراطورية البريطانية المتمتعة في المساواة التامة، تجميعها بمحض ارادتها وحدة الولاء التابع للتاج بوصفها أعضاء في مجموعة الكومنولث البريطاني كان الاتحاديون حريصون على هذا الشعار وذلك لكي يدعم ويقوي ويصبح شعاراً قومياً أو جامعاً الأحزاب الاتحادية ويجب أن يصبح مبدأ ثابتاً لمؤتمر الخريجين؛ انظر إلى تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص130؛ أحمد محمد يس، مصدر سابق،140.

(50) خضر حمد، مصدر سابق،ص123؛ انظر فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص179؛ جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(51) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص217؛ فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص180.

(52) حزب الاتحادين: مبادئ ولوائح حزب الاتحاديين،ص4؛ فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص180؛ حمدنا الله مصطفي حسن، حزب الأمة السوداني، 1945ـــ 1969م، جامعة عين شمس، كلية الآداب، (بدون تاريخ)،ص12.

(53) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،مرجع سابق،ص217.

(54) فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص180؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص300.

(55) خضر حمد، مصدر سابق،ص124.

(56) حزب الاتحادين: مبادئ ولوائح حزب الاتحاديين،ص5.

(57) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص217.

(58) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص300.

(59) خضر حمد، مصدر سابق،ص124.

(60) بركات موسي الحوتي، قراءة جديدة في العلاقات السودانية المصرية، مكتبة مدبولي، القاهرة، 1997م، ص141.

(61) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص217.

(62) أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص88.

(63) الكونفدرالية: تسمي ايضا التعاهدية، هي نظام سياسي بمقتضاه تدخل دولتان أو أكثر في اتحاد لغرض تحقيق مصالح مشتركة بينهما، على أن لا يخلق هذا الاتحاد دولة جديدة يعترف لها بالشخصية الدولية، وتتمتع بحق التمثيل السياسي وهذا النوع من الإتحاد أقرب إلى الاحلاف، ويحق لأيه دولة منضمه اليه الانفصال عنه؛ تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص131.

(64) أحمد محمد يس، مصدر سابق،140؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص302؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص13.

(65) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص218.

(66) صحيفة المؤتمر، السودانية، العداد 213، 16/ 4/ 1945م،ص1؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص302.

(67) الطيب محمد خير(1913ــ 1984م): ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون، عمل بالتجارة في مدينتي كوستي وأم درمان، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورتين الحادي عشر والثانية عشر، كان من مؤسسي حزب الأحرار الاتحاديين واختير رئيساً له، اعتقل في المظاهرات التي قامت ضد الجمعية التشريعية عام 1948م وحكم بالسجن، عندما اندمجت الأحزاب الاتحادية عام 1952م اختير مساعداً للسكرتير وعضواً في اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الاتحادي؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص209.

(68) أحمد محمد على: ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون، له اهتمام بالحركة الرياضية وانتخب سكرتيراً لنادي الهلال في إحدى الدورات، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورة الحادي عشر(1947ــ 1948م) من مؤسسي حزب الأحرار الاتحاديين؛ المصدر نفسه،ص95.

(69) أحمد بشير العبادي(1908ــ 1991م): ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون قسم المعلمين عام 1930م، نال تدريباً في بريطانيا كما سافر في بعثة إلي مصر، والتحق بكلية دار العلوم لمدة عامين وتخصص في الرياضيات،عمل بالتدريس في الأبيض والدويم وبخت الرضا وكلية غردون ثم مفتشاً للتعليم ثم مساعداً لوكيل وزارة التربية والتعليم حتى تقاعد عام 1962م، اختير عضواً في مجالس الآباء والإدارات التعليمية، شارك في تأسيس جامعة أم درمان الأهلية واختير عضواً في مجلس الأمناء،شارك في لجان تأسيس ملجأ القرش (1931ــ1936م) وكان أميناً لصندوق اللجنة بالدويم لجمع التبرعات، ساهم في دعم التعليم الأهلي عبر عضويته في لجان مؤتمر الخريجين الخاصة بيوم التعليم، انتخب عضواً للهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورة الثامنة(1944ـ 1945م)، من مؤسسي حزب الأحرار في عام 1944م، إعتزل الحياة السياسية منذ عام 1945م وانصرف جهده للتعليم،منحته جامعة الخرطوم درجة الدكتوراة الفخرية تقديراً لجهوده الوطنية في حقل التربية والتعليم؛ المصدر نفسه،ص64 ــ 65.

(70) الطيب شبيكة(1917_1988م): ولد في قرية الكاملين بالإقليم الأوسط، تخرج من كلية غردون، قسم المعلمين،تلقي الدراسات العليا بكلية دار العلوم في القاهرة، ارتبطت حياته بالتعليم منذ تخرجه وحتى وفاته في مساء 18/11/1988م في حادث حركة أمام مدرسة المؤتمر الثانوية في أم درمان، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورة السابعة1943ــ 1944م، من مؤسسي حزب الأحرار؛ معتصم أحمد الحاج،المصدر نفسه، ص206 ــ 207.

(71) مجلة السودان الجديد، مجلد (3)،17 نوفمبر عام 1944،ص14.

(72) حسن الطاهر زروق(1916ــ 1980م): ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون قسم المعلمين عام 1936م، عمل بالتدريس في المدارس الحكومية لكنه فصل من الخدمة لأسباب سياسية والتحق مدرساً في المدارس الأهلية ثم اشتغل بالصحافة، من مؤسسي حزب الأحرار ومثل حزبه في وفد السودان الذي سافر إلى مصر في مارس عام 1946م، من مؤسسي الجبهة المعادية الاستعمار وسجن عدة مرات، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورة = الحادي عشر1948م، انتخب عضواً في البرلمان الأول1953ــ 1954م ممثلاً للجبهة المعادية للاستعمار، عارض حكومة 25 مايو وعاش في العراق حتى توفي؛ المصدر نفسه،ص149 ــ 150.

(73) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص218؛ انظر إلى أحمد محمد يس، مصدر سابق،140، جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(74) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص303.

(75) أحمد خير المحامي،مصدر سابق،ص88.

(76) المصدر نفسه،ص 89.

(77) أحمد إبراهيم دياب،مرجع سابق،ص217؛ أحمد خير المحامي،مصدر سابق،ص89.

(78) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8، انظر أحمد خير المحامي،مصدر سابق،ص89؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق'ص15.

(79) يتكون هذا الحزب أساساً من خريجي الجامعات والمدارس المصرية ويتعاطف معهم كبار الخريجين من بينهم السيد محمد نور الدين دون أن يشترك في حزبهم، والأستاذ على البرير، رجل الأعمال المشهور الذي عرف بمساعدته للطلبة السودانيين في القاهرة، وباهتمامه وتفانيه وسخائه في خدمة القضايا التي تدعم العلاقات السودانية المصرية؛ انظر أحمد محمد يس، مصدر سابق،ص139ــ 140؛ انظر إلى أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص144؛ أحمد إبراهيم دياب، ،ص219ـــ 220.

(80) المرجع نفسه،،ص219.

(81) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص304؛ جعفر محمد على بخيت، مصدر سابق،ص221.

(82) أحمد خير المحامي،مصدر سابق،ص89.

(83) المصدر نفسه،ص89.

(84) الدرديري أحمد إسماعيل(1903ــ 1980م): ولد في بلدة القطينة(جنوب الخرطوم) التحق بكلية غردون لفترة ثم هرب إلى مصر فدرس الحقوق ثم منحته الحكومة المصرية بعثة إلى فرنسا، فحصل على ماجستير قانون من جامعة ليدز، عمل بالمحاماة في مصر، وبعد قيام ثورة 23 يوليو عين وكيلاً لوزارة شئون السودان بمصر، اختير سفيراً للسودان بمصر حتى تقاعده، من مؤسسي جمعية الاتحاد السوداني وهي التي ساعدت في تهريبه للدراسة في مصر، كان من

مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الأولى والثانية والثالثة والسادسة والثامنة، انتخب في اللجنة التنفيذية لمؤتمر الخريجين في الدورة الثامنة(1944ــ 1945م)، مؤسس ورئيس حزب وادي النيل، بعد اندماج الأحزاب الاتحادية، اختير عضواً في اللجنة التنفيذية للحزب الوطني الاتحادي؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص177.

(85) أحمد محمد يس، مصدر سابق،ص139.

(86) الدكتور عقيل أحمد عقيل: ينحدر الرجل من أسرة تقلدت زعامة قبيلة الرزيقات في دارفور، درس في مصر ونال درجة الليسانس في القانون في جامعاتها، وبعدها ابتعث إلي فرنسا فنال دكتوراة من جامعة باريس في القانون الدولي عام 1952م، كان من أحد أقطاب الحزب الوطني الإتحادي.

(87) أحمد محمد على السنجاوي: ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون، له اهتمام بالحركة الرياضية وانتخب سكرتيراً لنادي الهلال في إحدي الدورات، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورة الحادية عشر1947ــ 1948م، كان من مؤسسي حزب الأحرار الاتحاديين؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....،ص95.

(88) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(89) أحمد إبراهيم دياب،المرجع نفسه،ص220؛ أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص90-89؛ محاضر مؤتمر الخريجين،اجتماع اللجنة التنفيذية،رقم(66)،19/ اكتوبر1945م،ص594؛ انظر عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص304.

(90) أحمد خير المحامي،مصدر سابق،ص89.

(91) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص219.

(92) المرجع نفسه،ص220.

(93) فيصل عبدالرحمن على طه، مصدر سابق،ص385.

(94) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص210ــ 221.

(95) الدرديري محمد عثمان، مصدر سابق،ص51.

(96) المصدر نفسه،ص51.

(97) الدرديري محمد عثمان(1896ـ 1977م: ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون عام 1914م، عمل بالتدريس في المرحلة الإبتدائية إلى أن طرأت فكرة أخذ الإداريين من السودان فكان في طليعة من انتخب في السلك الإداري، وفي مطلع عام 1931م نقل من السلك الإداري إلى السلك القضائ حيث عمل قاضياً،وبعد تقاعده للمعاش تفرغ للعمل السياسي، حيث كان عضواً في إحدي خلايا جمعية اللواء الأبيض إبان عمله في السلك القضائي في كسلا، كان من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب في الهيئة الستينية للمؤتمر في الدورتين الأولى والثانية، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية في الدورة الثانية1939م، تفرغ للعمل السياسي عبر حزب الجبهة الوطنية واختير

سكرتيراً وسافر إلى باريس ضمن وفد من كبار السودانيين ليدافع عن قضية البلاد أمام هيئة الأمم المتحدة، قام بجهود استشارية خلال المحادثات المصرية البريطانية التي تمخضت عن اتفاقية 1953م والتي تقرر فيها قيام الانتخابات النيابية الأولى وتحديد فترة الحكم الذاتي، بذل جهود مقدرة لتوحيد الأحزاب الاتحادية في الحزب الوطني الاتحادي وتم ترشيحه رئيساً للحزب ولكنه اعتذر واختير عضواً في اللجنة التنفيذية، ينتمي إلى طائفة الختمية وكان من المقربين إلى السيد على الميرغني؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص180ـــ 182.

(98) ميرغني حمزة(1896ـــ 1974م): ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون قسم المهندسين عام 1914م، عمل مهندساً في مصلحة الأشغال العامة، يرجع إلية الفضل في انشاء المعهد الفني الذي تحول فيما بعد إلى جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، اختير رئيساً للجنه ملجأ القرش التأسيسية بعد اعتذار عبد الفتاح المغربي عن رئاسة اللجنة، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الأولى والثانية والثالثة والرابعة، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية في الدورات الأولى والثانية والثالثة، أوكلت إليه الوفد التي سافرت إلى باريس عام 1952م لحضور دورة الأمم المتحدة تدوين الكتيب الذي أصدرته للدفاع عن حقوق السودانيين، كان أحد ثلاثة اسند إليهم اللواء محمد نجيب رئيس جمهورية مصر مهمة اتفاق الأحزاب الاتحادية واندماجها تحت اسم الحزب الوطني الاتحادي، اختير عضواً في الهيئة العامة للحزب الوطني الاتحادي وعضواً في اللجنة التنفيذية، انتخب عضواً في البرلمان 1953م انشق مع اخرين في عام 1955 وكونوا حزب الاستقلال الجمهوري بمباركة زعيم الختمية ثم انضموا إلى حزب الشعب الديمقراطي 1956ـــ 1957م؛المرجع نفسه، ص365ـــ 366.

(99) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص386 ؛ انظر أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص221.

(100) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص222..

(101) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص222.

(102) المرجع نفسه،ص 222ـــ 223.

(103) المرجع نفسه،ص 223.

(104) تكون هذا الوفد من الدرديري محمد عثمان وميرغني حمزة ممثلاً لحزب الجبهة والوطنية، وسيد أحمد عبد الهادي ممثلاً للحزب الجمهوري الاشتراكي، وأمين التوم وزين العابدين حسين شريف ممثلاً لحزب الأمة ويمثل حزب الأشقاء إبراهيم المفتي؛ الدرديري محمد عثمان، مذكراتي1958-1914م، مطبعة التمدن، الخرطوم،1961م،ص52.

(105) الدرديري محمد عثمان، مصدر سابق ،ص52.

(106) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص223؛ الدرديري محمد عثمان، مصدر سابق، ص52.

(107) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص604.

(108) المرجع نفسه،ص604.

(109) المرجع نفسه،ص604.

(110) تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص185.

(111) أحمد محمد يس، مصدر سابق،ص232.

(112) عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص124-123؛ محسن محمد، مصر والسودان الانفصَال بالوثائق السرية البريطانية والأمريكية، ط1، دار الشروق، القاهرة، 1994م،ص85.؛ خضر حمد، مصدر سابق،ص194؛ بشير محمد سعيد، الأستاذ أحمد خير عطاؤه وبذله في خدمه السودان من وثائق لجنة الاحتفال باليوبيل الذهبي لمؤتمر الخريجين1938- 1988م،ص73.؛ مقابلة السيد على حامد، مشروع تاريخ الحركة الوطنية في السودان، مقابلات رواد الحركة الوطنية،ج1، معهد الدراسات الافريقية والاسيوية، جامعة الخرطوم،1985م،ص176؛ بشير محمد سعيد، الزعيم الأزهري وعصره،.....ص146-145؛ الصاغ صلاح سالم، مذكرات الصاغ صلاح سالم، تحقيق عبد الرازق عبد الرازق عيسى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2012م. ،ص189؛ على حامد، صفحات من تاريخ الحركة الوطنية السودانية، ط1، دار جامعة الخرطوم للنشر، الخرطوم، 2000م، ص64؛ محمد نجيب، كنت رئيسا لمصر، ط1، المكتب المصري الحديث، القاهرة، 1984م، ص281.

(113) الصاغ صلاح سالم، مصدر سابق،ص191؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،604.

(114) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....ص331؛ انظر بشير محمد سعيد، أحمد خير المحامي.....،ص72.

(115) تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص186؛ انظر بشير محمد سعيد، أحمد خير المحامي.....،ص72.

(116) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/يناير 1986م،ص9.؛ انظر فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص606؛ انظر عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص124؛ انظر محسن محمد، مرجع سابق،ص85؛ انظر خضر حمد، مصدر سابق،ص197؛ انظر على حامد، مصدر سابق، ص64؛انظر أحمد محمد يس، مصدر سابق،ص233؛ الصاغ صلاح سالم، مصدر سابق،ص193.

(117) بشير محمد سعيد، أحمد خير المحامي.....،ص72؛ انظر صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية تاريخ وتوثيق،1899ـــ 1989م،.....ص51

(118) محسن محمد، مرجع سابق،ص85.

(119) على حامد، مصدر سابق،ص64.

(120) وقع على قيام الحزب الوطني الاتحادي في القاهرة كل من محمد نور الدين، حماد توفيق، الدرديري أحمد إسماعيل، الدرديري محمد عثمان، الطيب محمد خير، إسماعيل الأزهري، خضر حمد، مبارك زروق، خضر عمر، على الشيخ بشير، ميرغني حمزة، يحي الفضلي، ومحمد نجيب،

وصلاح سالم، حسين ذو الفقار صبري؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مصر والسيادة على السودان نهاية حقبة تاريخية، ط1، دار القلم، الإمارات العربية المتحدة، دبي،2003م،ص232-231.

(121) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص604.

(122) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص605- 606؛ بشير محمد سعيد، أحمد خير المحامي.....،ص72.

(123) اختيرت أول لجنة تنفيذية للحزب الوطني الاتحادي من الآتية أسماؤهم: حماد توفيق، وإسماعيل الازهري، ومحمد نور الدين، والطيب محمد خير، وإبراهيم المفتي، والدرديري محمد عثمان، وميرغني حمزة، ومبارك زروق، وخضر حمد، وحسن أبو حبل، وأحمد السيد حمد، ومحمد حاج الخضر على كمير، ومحمد أمين حسين، وعلى أورو وعبد الماجد أبو حسبو، وعبد الوهاب زين العابدين، وخلف الله خالد، ومحمود الفضلي، وأحمد خير وعقيل أحمد عقيل، وأختير كاحتياطي للجنة التنفيذية كل من فضل بابكر وعلى هلال وحسن محمد صالح، وبدوي مصطفي، وحامد صالح الملك، وأحمد أبو حاج ومحمد سيد أحمد سوار الذهب، وزاهر سرور السادات؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص606-605.

(124) المرجع نفسه،ص605.

(125) المرجع نفسه،ص605.

(126) محمد أبو القاسم حاج حمد، الثورة والثورة المضادة في السودان،ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1969م،ص66.

(127) صدر قانون الحكم الذاتي في 13 مارس 1953م، وظلت أحكام هذا القانون مع بعض التعديلات الطفيفة، وأجريت الانتخابات لأول برلمان سوداني في خلال شهري نوفمبر وديسمبر 1953م،وفي أول يناير 1954م حصل الحزب الوطني الاتحادي على أغلبية واضحة في البرلمان إذ حصل على 51 مقعداً من مجموعة المقاعد وقدرها97، ولم يحصل على منافسه حزب الأمة الا على 22 مقعداً فقط، وانتخب رئيساً لأول وزارة سودانية إسماعيل الأزهري الوطني المخضرم والسكرتير السابق والرئيس السابق لمؤتمر الخريجين طوال سنوات عده ومؤسس حزب الأشقاء ورئيس الحزب الوطني الاتحادي وشكلت في9 يناير 1954م أول وزارة سودانية من أعضاء الحزب الوطني الاتحادي؛ محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان،....ص234-233؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص648.

(128) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص197؛ جعفر محمد على بخيت، مصدر سابق،ص221.

(129) حلمي جرجس غبريال مقار، موقف الإدارة البريطانية في السودان من نمو الحركة الوطنية خلال الحربين العالميتين في الفترة من 1914ــ 1947م، رسالة دكتوراه غير منشورة ،معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، 1976م،ص505.

(130) المرجع نفسه،ص197؛انظر حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص45.

(131) عبد الرحمن المهدي، مذكرات الإمام عبد الرحمن المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، (ب.ت) ،ص64؛ ضرار صالح ضرار، تاريخ السودان الحديث، ط3، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، 1968م، ص271؛ صلاح عبد اللطيف، الصحافة السودانية تاريخ وتوثيق سجل كامل للصحافة السودانية1899ـــ 1989م، مطابع الأوفست بشركة الإعلانات الشرقية، مصر،1992م،ص52؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص43.

(231) الذين حضروا الاجتماع هم: إبراهيم أحمد، عبد الله خليل،محمد على شوقي، محمد عثمان ميرغني،محمد صالح الشنقيطي،عبد الكريم محمد،أحمد يوسف هاشم، أحمد عثمان القاضي، عبد الله الفاضل المهدي، محمد الخليفة شريف، الصديق عبد الرحمن المهدي، السلطان محمد بحر الدين وإبراهيم موسى مادبو وسرور محمد رملى، محمد محمد الأمين ترك، محمد إبراهيم فرح، الزبير حمد الملك، بابو نمر، أيوبية عبد الماجد، الملك حسن عدلان، عبد الله أبوبكر؛ انظر أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص223؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص197

(133) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص223؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص46؛عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص308.

(134) عبد الرحمن على طه(1901ـــ 1969م): ولد باربجي بالأقليم الأوسط في عام 1901م، تلقي تعليمية الأولى بكتاب المسلمية، والأوسط والثانوي بكلية غردون،في عام 1937م تحول عبد الرحمن على طه إلى بخت الرضا حيث استطاع أن يجعل من بخت الرضا منارة طغت على قسم المعلمين في كلية غردون الذي ألغي عام 1939م، إلى جانب ذلك، أتاح عبد الرحمن على طه الفرصة للمعلمين للتأهيل بالخارج وصقل قدرتهم ومهاراتهم كما وظف كل القروض لإنشاء(معهد معلمي المدارس الوسطي)، ولما قامت الجمعية التشريعية أصبح عبد الرحمن على طه وزيراً للمعارف عام 1949م وبقي بمنصبه حتى عام 1953م، وتفرق بعد ذلك للعمل في السياسة أخرج كتاباً عن السياسة السودانية يعتبر مرجعاً لتاريخ مراحل السياسة السودانية حتى الاستقلال،وكان آخر منصب سياسي تولاه هو وزير الحكومة المحلية في مارس 1958م إلى 17 نوفمبر 1958م، عاش عبد الرحمن على طه ملء السمع والإجلال موقراً من كل الأجيال لأنه معلم مرشد في الحياة السودانية،توفي ودفن باربجي في 2نوفمبر 1969م؛ جمال شريف، الصراع السياسي على السودان1840ـ 2008م، ط4، دار المصورات للنشر و والطباعة والتوزيع، الخرطوم،2017م،ص978ـــ 979؛ محجوب عمر باشري، رواد الفكر السوداني، مؤسسة جوني وأدلي للطباعة والتجليد، بيروت، 1986م،ص210ـــ 212.

(135) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص198.

(136) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8؛ صلاح عبد اللطيف، مرجع سابق،ص52؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص45.

(137) عبد الرحمن المهدي، مصدر سابق،ص64؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص308؛ انظر أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص223؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص45؛ جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(138) حلمي جرجس غبريال مقار، مرجع سابق،ص505؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص45.

(139) عبد الرحمن المهدي، مصدر سابق،ص64.

(140) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص223.

(141) حلمي جرجس غبريال مقار، مرجع سابق،ص505، انظر على عبد الرحمن الأمين، الديمقراطية والاشتراكية في السودان، منشورات المكتبة العصرية،صيدا، بيروت،1970م،ص82.

(142) محمد أبو القاسم حاج حمد، السودان المأزق التاريخي وآفاق المستقبل، ج1، ط2، دار ابن حزم للطباعة والنشر، بيروت، 1996م،ص417؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص310ــ 311.

(143) محاضر مؤتمر الخريجين، اجتماع اللجنة التنفيذية رقم(33)، 2 /ابريل/1945م،ص558؛ عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص311.

(144) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8.

(145) أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص90.

(146) السيد الفيل(1907ــ 1956م): ولد في أم درمان، تخرج من كلية غردون قسم المحاسبين، عمل في مصلحة وزارة المالية ثم انتقل إلى بنك السودان وترقي حتى وظيفة مدير بنك، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين في الدورات الأولى والثانية والثالثة، كان عضواً في حزب الأشقاء والحزب الوطني الاتحادي؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،..... ص192.

(147) كان من الأعضاء: أمين بابكر، هاشم الكمالى، حسن طه شريف، محجوب مكاوي، محمد خوجلي، محمد حمد النيل؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص 185.

(148) محمد حمد النيل(1906ـــ 1991م): ولد في أم درمان، وتخرج من كلية غردون قسم المهندسين، عمل مهندساً في مصلحة الاشغال العامة، كان من أعضاء جمعية ود مدني الأدبية، ومن مؤسسي مؤتمر الخريجين وانتخب عضواً في الهيئة الستينية في الدورات الأولى والثانية والثالثة؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص312.

(149) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص185.

(150) عبد الوهاب أجمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص313.

(151) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص8 ـــ 9؛ أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص90؛ عبد الوهاب أجمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص313.

(152) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9؛ أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص90؛ محمد أبو القاسم حاج حمد، مرجع سابق،ص 416.

(153) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص9 .

(154) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9؛ أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص90؛ عبد الوهاب أجمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص313.

(155) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص243.

(156) المرجع نفسه،ص244.

(157) المرجع نفسه،ص244.

(158) تم ذلك في اجتماع عقده عدد من نظار العشائر وأعضاء الجنوب في الجمعية التشريعية بحدائق المقرن بالخرطوم في 7ديسمبر 1951م، حيث تم الاتفاق علي إنشاء حزب جديد ينادي بقيام جمهورية اشتراكية في السودان، انظر فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص504.

(159) تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص134؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص504؛ أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص95؛ انظر إلى حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص19.

(160) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(161) وقد كان من بين الموقعين على هذه الوثيقة: كل من محمد إبراهيم فرح، سرور محمد رملي، يوسف العجب، أحمد حمد أبو السن، محمد ناصر، محمد تمساح الكدور، محمد طه سورج، محمود كرار، أحمد يوسف عقلم،إبراهيم شريف الهندي، رحمة الله محمود، بوث ديو، عثمان على، إدوارد ادوك، استانسلاوس بياساما، السعيد على مطر،نواي محمد رحال،الأمين على عيسي، أحمد الهاشمي دفع الله،الحاج محمد عبد الله، منعم منصور، إبراهيم موسي مادبو،إبراهيم ضو البيت، سيرسرو إيرو، محمد أحمد أبو السن؛ فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص505.

(162) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص504.

(163) إبراهيم يوسف بدري(1897ـــ 1962م): هو ابن يوسف التاجر و ابن أخ الشيخ بابكر بدري، من مؤسسي جمعية الاتحاد السوداني عام 1920م عمل في السلك الإداري حتى وصل إلى درجة مساعد مفتش، شارك في مؤتمر جوبا في عام 1947م،أتاحت له فترة عمله كإداري بالجنوب معرفة دقيقة بذلك الإقليم وبسكانه، بعد تقاعده أنشأ مع آخرين مشروع أم هاني الزراعي بمنطقة كوستي وأصبح رئيساً لمجلس إدارته، عينه الحاكم العام عضواً في مجلس الشيوخ الذي تشكل في عام 1953م بموجب قانون الحكم الذاتي، توفي في عام 1962م؛ محجوب عمر باشري، مرجع سابق،ص24ـــ 26.

(164) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(165) تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص135.

(166) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص247.

(167) عبد الرحمن المهدي، مصدر سابق،ص66.

(168) كان يمثل الحزب الجمهوري في المباحثات في القاهر وفد مكون من محمد أحمد أبو سن ناظر الشكرية وسرور رملي ناظر ريفي الخرطوم والناظر يوسف العجب وإبراهيم بدري رئيس الحزب؛ أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص248.

(169) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص247.

(170) محمود محمد طه(1909ـــ 1985م): ولد في عام 1909م في مدينة رفاعة شرق الخرطوم، تلقي فيها تعليمه الابتدائي والثانوي، التحق بكلية غردون قسم الهندسة عام 1932م وتخرج فيها عام 1936م، عمل مهندساً في مصلحة السكك الحديدية حتى عام 1966م، عكف بعدها على التأليف و نشر فكرة السياسي، تم إعدامه عام 1985م، انظر يحي محمد عبد القادر، شخصيات من السودان،ج1، ط2، المطبوعات العربية للتألف والترجمة، السودان،1987م،ص153ـــ 154؛ تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص135.

(171) محمود محمد طه،السفر الأول1945م،ط3، أم درمان،1976م،ص8؛ جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(172) فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص229.

(173) محمود محمد طه، مصدر سابق،ص20.

(174) المصدر السابق،ص 26؛ صحيفة النيل 4نوفمبر 1945م، نقلاً عن فيصل عبد الرحمن علي طه،مرجع سابق،ص229ـــ 230.

(175) محمود محمد طه، أسس دستور السودان،ط2،مطابع سودان ايكو، الخرطوم، 1968م،ص71.

(176) محمود محمد طه،السفر الأول1945م،.....ص26.

(177) محمود محمد طه، أسس دستور السودان،.....،ص71.

(178) محمود محمد طه، أسس دستور السودان،.....،ص71.

(179) محمود محمد طه،السفر الأول1945م،.....ص26.

(180) محمود محمد طه، أسس دستور السودان،.....،ص71.

(181) محمود محمد طه،السفر الأول 1945م،ص 26؛انظر صحيفة النيل 4نوفمبر 1945م، نقلاً عن فيصل عبد الرحمن علي طه،مصدر سابق،ص229ـــ 230.

(182) محمود محمد طه،السفر الأول1945م،.....ص26.

(183) محمود محمد طه، أسس دستور السودان،.....،ص71.

(184) صحيفة النيل 4نوفمبر 1945م، نقلاً عن فيصل عبد الرحمن علي طه،مصدر سابق،ص229ـــ 230؛ انظر محمود محمد طه،أسس دستور السودان،.....،ص 26.

(185) صحيفة النيل 22نوفمبر 1945م، نقلاً عن فيصل عبد الرحمن علي طه،مصدر سابق،ص230ـــ 231.

(186) فيصل عبد الرحمن على طه،ص230ـــ 231.

(187) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص231.

(188) محمود محمد طه، السفر الأول 1945م.....،ص 26.

(189) عبد الرحمن علي طه، مصدر سابق،ص178.

(190) فيصل عبد الرحمن على طه، مرجع سابق،ص231.

(191) أحمد خير المحامي، مصدر سابق،ص96.

(192) جريدة الإهرام 6 يناير1947م، نقلاً عن فيصل عبد الرحمن علي طه، مصدر سابق،ص231.

(193) فيصل عبد الرحمن على طه،مرجع سابق،ص232.

(194) جريدة الإهرام 6 يناير1947م، نقلاً عن فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص232.

(195) فيصل عبد الرحمن علي طه، مرجع سابق،ص232.

(196) حمد الله مصطفي حسن، مرجع سابق، ص20 .

(197) محمد عمر بشير، تاريخ الحركة الوطنية في السودان1900ـ 1969م،ترجمة هنري رياض، ووليم رياض، والجنيد على عمر، مراجعة نور الدين ساتي، ط2 ،دار الجيل، بيروت، لبنان، 1987م.،ص242.

(198) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص248.

(199) محمد عمر بشير، مصدر سابق،ص242.

(200) كان الطلبه السودانيون قد أخذوا ينزحون إلي الجامعات المصرية بعد الحرب العالمية الثانية، ذلك بعد أن فتح لهم الدكتور عبد الرازق السنهوري وزير المعارف المصري أبواب الجامعات المصرية،فأدت «بعثة السنهوري»إلي انفتاح مجال كان البريطانيون قد أغلقوه بإحكام لسنوات،حيث منعوا الطلاب من السفر إلى مصر وأعادوا الذين حاولوا التسلل سراً،حتي أصبح الذهاب إلى مصر أملا صعب المنال،فعندما فتح ذلك الباب اتجه الطلاب إلى مصر،وقد دفعهم إلي ذلك اتساع فرص التعليم الجامعي في مصر،إغراء الحياة فيها،المناخ الغير صحي الذي ساد النظام التعليمي في السودان،كما انهم ذهبوا ليتعلموا من تجربة الشعب المصري في نضاله من أجل الحرية والاستقلال؛ محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني،ط1، دار الفارابي للطباعة والنشر، بيروت،1999م،ص23.

(201) عبد الماجد أبو حسبو،مصدر سابق،ص109.

(202) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص248.

(203) عبد الوهاب زين العابدين(1919ـ 1985م): ولد في جزيرة توتي بالخرطوم،تخرج في كلية طب القصر العيني بمصر، ثم سافر إلى بعثة دراسية إلى انجلترا فتخصص في الأمراض الباطنية، عمل في المصلحة الطبية وانتقل في مستشفيات العاصمة والأقاليم ثم فتح عيادة خاصة، من مؤسسي الحركة اليسارية والجبهة المعادية للاستعمار، اختير عضواً في اللجنة التنفيذية من الاحتياط في جزء من الدورة التاسعة وأصبح سكرتير للمؤتمر في جزء من الدورة التاسعة والدورة العاشرة،

كان عضواً في حزب الأشقاء، كان عضواً في الهيئة العامة للحزب الاتحادي، اختير مساعدا لامين الصندوق في اللجنة التنفيذية الأولي؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص242.

(204) محمد أمين حسين(1908ـــ 1978م): ولد في الخرطوم، تخرج في كلية الحقوق بجامعة فؤاد بالقاهرة، قبل سفره للدراسة عمل لفترة موظفاً في مشروع الجزيرة،عمل بالمحاماة، انتخبته الجالية السودانية في مصر عضواً في لجنة النادي السوداني، اعتنق الأفكار اليسارية وبسببها طرد من مصر، عام 1945م، شارك في تحرير مجلة(أم درمان) التي كان يرأس تحريرها عبده دهب ثم رئيساً للتحرير حتى مغادرته لمصر، عمل في السودان مراسلاً لعدة صحف مصرية ثم محرراً بصحيفة صوت السودان، اعتقل في عام 1949م بسبب مقالاته وحوكم بالسجن وعند خروجه من السجن احتفل به مؤتمر الخريجين وأقيم احتفال كبير تحت شعار(يوم السجين السياسي)؛المصدر نفسه، ص307.

(205) عبد الماجد أبو حسبو(1919ـــ 1985م):ولد في الخرطوم، تلقي تعليمه الأولي بمدارس الخرطوم ثم التحق بكلية غردون، وبعد فترة ترك الدراسة وهرب إلى مصر في سنة 1936م،حيث تخرج في كلية الحقوق بجامعة الإسكندرية، بعد فترة عمل قصيرة في المحاماة، تفرق للعمل السياسي وهو من مؤسسي الحزب الوطني الاتحادي، أصبح بعد ثورة أكتوبر وزيراً للأشغال ثم العدل وزعيماً للجمعية التاسيسية، ثم وزيراً للإعلام والناطق الرسمي باسم الحكومة، بعد وقوع الانقلاب العسكري في مايو 1969م وحتى وفاته كان من القياديين في الجبهة الوطنية التي قامت لمحاربة النظام العسكري؛ عبد الماجد أبو حسبو،مصدر سابق،ص361.

(206) عبد الخالق محجوب(1927ـــ 1971م):ولد في أم درمان عام 1927م، تعرف محجوب على الأفكار الشيوعية أثناء دراسته في جامعة فؤاد الأول في مصر والتي طرد منها عام 1948م بسبب أنشطته السياسية،أصبح الأمين العام للحزب الشيوعي السوداني في فبراير 1949م، كان مؤثراً في المحافل الشيوعية الدولية، ركز في كتاباته على فكرة إيجاد صيغة أكثر وطنية للماركسية في السودان، وتحت قيادة محجوب لعب الحزب الشيوعي دوراً مهماً في الإطاحه بحكم الفريق إبراهيم عبود عام 1969م،عارض محجوب محاولة انقلاب 1971م بقيادة هاشم العطا في 19 يوليو 1971م تمكن عطا من الاستيلاء على السلطة لمدة ثلاثة أيام فقط قبل أن يستعيد نميري السلطة،واتهم نميري الحزب الشيوعي بتدبير الانقلاب بسبب تورط عدد من ضباط الجيش في الحزب الشيوعي وعلي إثر ذلك تمت تصفية عدد كبير من قيادات الحزب الشيوعي الذي كان هو من بينهم حيث تم اعدامه شنقاً في يوم 28/يوليو1971م.؛ https://ar.wikipedia.org

(207) من حديث أحمد زين العابدين المحامي في مقابلة قام بها معه أحمد إبراهيم دياب بتاريخ 1/8/1974م،نقلاً من المصدر نفسه،ص249.

(208) عبد دهب حسنين: من مواليد حلفا في عام 1917م، وقضى في مصر من 15 سنة من 1935م إلي1950م وكان من اوائل الذين انضموا إلى النادي الديمقراطي من السودانيين والمصريين ثم

إلى الحركة المصرية للتحرر الوطني(ح.م) التي أسسها هنري دينال كوربيل، ولعب دوراً كبيراً في تأسيس الحركة السودانية للتحرر الوطني(حستو)، وعندما عاد للسودان في عام 1950م مارس نشاطه لفترة ولما لم يجد منصباً قيادياً في الحزب الشيوعي السوداني ابتعد أو أبعد عن التنظيم بسبب الخلافات؛ أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص249.

(209) هنري دينال كوربيل: هو مؤسس الحركة المصرية للتحرر الوطني(ح.م)، ثم الحركة الديمقراطية للتحرر الوطني (حدتو) وهو يهودي الأصل وظل مسؤلاً عن الحركة الشيوعية في مصر حتى أبعد عن مصر بقرار من وزير الداخلية في سنة 1950م؛ المرجع نفسه،ص250.

(210) المرجع نفسه،ص249ـــ 250؛ محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني، .....،ص23.

(211) عبد الماجد أبو حسبو،مصدر سابق،ص112.

(212) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص249.

(213) المرجع نفسه،ص250.

(214) أحمد عبد الرحيم مصطفي، تطور الفكر السياسي في مصر الحديثة،ط1، جامعة الدول العربية، القاهر،1973م،ص95.

(215) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص250ـــ 251.

(216) أحمد سليمان، ومشيناها خطى،صفحات من ذكريات شيوعي اهتدي، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، الخرطوم،1983م،ص89؛ أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص251.

(217) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص251.

(218) المرجع نفسه،ص251.

(219) حمدنا الله مصطفي حسن، ص21؛ محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي الس وداني،.....،ص33.

(220) عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص115؛ انظر أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص252.

(221) مجلة أم درمان:تأسست في القاهرة عام 1946م، وكان رئيس تحريرها محمد أمين حسين المحامي،وكانت هي أول صحيفة سودانية تصدر خارج السودان، كانت هذه المجلة صارخة في حربها علي حكومة السودان والاستعمار،لم تكن جريدة أم درمان شيوعية وأن كانت يسارية في منهجها،غير أن يسارها كان وطنياً وليس أممياً، وعندما اشتد ساعد المجلة وراجت في مصر وفي السودان وفي البلاد العربية فاستأجروا لها مكتباً متواضعاً في شارع إبراهيم باشا،الذي اصبح بمرور الأيام داراً للحزب يؤمها السودانيون والمصريون والمهتمون بالقضية السودانية،وقد انزعجت الحكومة من ذلك واصدر صدقي باشا قراراً بتعطيل كل الصحف التي كان يري أنها يسارية النهج وكان من بينها مجلة(أم درمان) وبالرغم من الأعداد القليلة التي اصدرتها المجلة إلا أنها لعبت دوراً هاماً في إبراز القضية السودانية خاصة في المحيط العربي؛ عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص112ـ 113.

(222) مجلة السودان: تأسست في القاهرة، وكان يشرف عليها وعلى تمويلها على البرير،وكان رئيس تحريرها الأستاذ بشير البكري ومن محرريها الأستاذ أحمد السيد حمد ومحي الدين صابر وآخرون من أنصار الوحدة تحت التاج المصري،غير أنها لم تجد رواجاً كما وجدت مجلة (أم درمان)، وبالرغم من فخامة مجلة السودان وطباعتها الحسنة إلا أنها كانت تحمل شعارات عاطفية مثل(نيل واحد) و(ملك واحد) الشيء الذي تخطاه التفكير في ذلك الوقت؛ عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص114؛ عبد اللطيف خليفة،مصدر سابق،ص332.

(223) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص251؛ محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني،.....،ص24.

(224) أحمد سليمان، ومشيناها خطى، صفحات من ذكريات شيوعي اهتدى، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر، الخرطوم، 1983م ،ص90.

(225) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص253.

(226) حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق، ص23.

(227) أحمد سليمان،مصدر سابق،ص90.

(228) محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني،.....،ص34.

(229) صحيفة الصراحة، بتاريخ 28/12/ 1953م،ص1.

(230) محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني،.....،ص40.

(231) المرجع نفسه،ص40.

(232) المرجع نفسه، ص41؛ تهاني العيبي كاطع،ص136.

(233) محمد سعيد القدال، معالم في تاريخ الحزب الشيوعي السوداني،.....،ص41.

(234) عبد الخالق محجوب، لمحات من تاريخ الحزب الشيوعي السوداني، ط2، دار الوسيلة للطباعة والنشر، الخرطوم،1987م،ص40.

(235) حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق، ص24.

(236) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص253.

(237) حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص24.

(238) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص254.

(239) المرجع نفسه،ص254، ص 254.

(240) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص254.

(241) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(242) نشر الحزب بيانه عام 1954م محدداً سياسته وهي(المطالبة بالجلاء الفوري للقوات البريطانية من السودان وانتخاب حكومة وطنية لمحاربة الاستعمار و فك قيود التبعية من الدول الاستعمارية والقيام بالإصلاح الاجتماعي الذي تتطلبه البلاد) ولقد أنشئت عدة فروع للحزب في ربوع البلاد فيما عدا المديريات الجنوبية قد ظهرت فيما بعد الانشقاقات في صفوف الحزب

الشيوعي قبل ثورة أكتوبر 1964م وظهر حزب جديد أطلق على نفسه(الحزب الشيوعي. القيادة الثورية) بدأ يسير على نهج الحزب الشيوعي الصيني، وقد حل الحزب الشيوعي في أواخر عام 1965م وأثار هذا الحل بعض القضايا الدستورية،كما أدي إلى أزمة بين السلطات العامة، لكن ذلك كله يؤد إلى توقف النشاط الشيوعي في السودان وحين ظهر الحزب الاشتراكي السوداني في يناير عام 1967م كان معظم أعضاء أمانته من الحزب الشيوعي السابق، كذلك فقد ظهر في ديسمبر عام 1966م حزب الجنوب الديمقراطيين الذي ضم جميع الشيوعيين والاشتراكيين والديمقراطيين من أبناء الجنوب وفتح عضويته إلى كل أبناء السودان شماليين وجنوبيين، وفي أكتوبر عام 1968م ظهر حزب يساري ثالث يدعى(حزب العمال والفلاحين)، وقد بقيت هذه الأحزاب اليسارية الثلاثة تعمل في الحقل السياسي حتى حلت عام 1969م؛ صلاح عبد اللطيف، مرجع سابق،ص52؛ حمدنا الله مصطفي حسن، مرجع سابق،ص24.

(243) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص255.

(244) حركة الإخوان المسلمين: تأسست هذه الحركة في مدينة الإسماعيلية المصرية عام 1928م على يد مؤسسها حسن البنا، وتعد من أكبر الحركات الإسلامية وأكثرها آثراً في مصر والوطن العربي، تدعوه هذه الحركة إلى أحداث الإصلاح الشامل الذي يستهدف تحقيق غايتهم في إعادة الإسلام إلى الحكم وتوحيد الأمة الاسلامية؛ تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص137.

(245) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص315؛ محمد عمر بشير،تاريخ الحركة الوطنية في السودان،.....ص241.

(246) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص223.

(247) عبد الوهاب أحمد عبد الرحمن، مرجع سابق،ص315ـــ 316.

(248) حسن البنا (1906ـــ1949م): هو مؤسس جماعة الإخوان المسلمين سنة1928م ولد في مصر، مدينة المحمودية، محافظة البحيرة حيث نشأة في أسرة متعلمة مهتمة بالإسلام كمنهج حياة حيث كان والده عالماً ومحققاً في علم الحديث ،درس في مدرسة المعلمين الأولية،ثم التحق بمدرسة دار العلوم وتحصل على الدبلوم،ثم عين في المدرسة الإسماعيلية الأبتدائيه في 20 ديسمبر1927م فاستمر بها حتى انتقل إلي القاهرة عام 1933م، وكان رئيس تحرير أول جريدة أصدرتها الجماعة عام 1933م، وظل يعمل بالتدريس بالقاهرة حتى استقال في مايو 1946م،حيث رأس مجلس إدارة دار الصحافة للإخوان،ثم أسس مجلة(الشهاب)،وكان أول مقال نشر له بالصحف هو مقال(الدعوة إلي الله) التي نشرته مجلة الفتح1927م، توفي في القاهر عام 1949 بسبب عملية اغتيال؛ أنور الجندي،حسن البنا الداعية الإمام والمجدد الشهيد،ط1،دار القلم ،دمشق،2000م، ص1ـــ 13

(249) جمال الدين السنهوري: هو سوداني من أبناء مدينة دنقلا، سافر إلى مصر في نهاية الثلاثينيات وأصبح في الأخوان المسلمين، وأصدر في عام 1925م صحيفة السودان الحديث،بالتعاون مع الصادق عبد الله عبد الماجد وبعد ذلك اعتزل العمل الإخواني؛ الأمين الحاج محمد الحركة الإسلامية في السودان1944ــ 1989م الإيجابيات والسلبيات، ط1،مركز الصف الالكتروني، الخرطوم،1994م،ص12؛ تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق، ص137.

(250) المرجع نفسه،ص137.

(251) إبراهيم المفتي(1908ــ 1983م): ولد في مدينة أم درمان، تخرج من كلية غردون، قسم المحاسبين، ثم التحق بمدرسة الحقوق التي تم افتتاحها عام 1938م،عمل في وظيفة محاسب لفترة ثم عمل بالمحاماة، عين وزيراً للاقتصاد والتجارة في الحكومة الوطنية الأولى، من مؤسسي مؤتمر الخريجين، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين من الدورة الثانية وحتي الدورة الخامسة عشر، أشترك في عضوية وفد السودان لمصر في مارس 1946م، من مؤسسي وقيادات حزب الأشقاء، من قيادات الصف الأول في الحزب الوطني الاتحادي؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص55ــ 56؛ يحي محمد عبد القادر، شخصيات من السودان،.....،ص 59ــ 60.

(252) بدوي مصطفي(1913 ــ1998م): ولد في المناقل، تخرج من كلية غردون قسم المحاسبين عام1931م،عمل محاسباً في مصلحة المالية فور تخرجه، ثم عمل بالتجارة، شغل منصب وزير التربية والتعليم، انتخب عضواً في الهيئة الستينية لمؤتمر الخريجين من الدورة الرابعة وحتى العاشرة، انتخب عضواً في اللجنة التنفيذية في الدورات السادسة والتاسعة والعاشرة،أسند إلية رئاسة تحرير جريدة مؤتمر الخريجين في الفترة من 1943 حتي 1936م، من مؤسسي حزب الأشقاء ومن مؤسسي حركة الأخوان المسلمين باعتبارها حركة دعوة وارشاد، من قيادات الحزب الوطني الاتحادي؛ معتصم أحمد الحاج، معجم شخصيات مؤتمر الخريجين،.....ص130.

(253) صحيفة الإخوان المسلمين: صدرت «صحيفة الأخوان المسلمين»عن جماعة الإخوان المسلمين في السودان عام 1952م، وسلطت الأضواء على نشاط الإخوان المسلمين في مصر، وروجت لفكرة المرحوم الشيخ حسن البنا، ودعت لمحاربة الفكر الماركسي كما دعت إلى إنشاء تنظيم سياسي ديني، وكانت هذه الصحيفة مقدمة لصحيفة أخري تظهر بعدا لاستقلال باسم صحيفة» الميثاق الإسلامي» عام 1964م؛ صلاح عبد اللطيف، مرجع سابق،ص61.

(254) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(255) تهاني العيبي كاطع، مرجع سابق،ص138.

(256) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص224.

(257) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(258) جريدة الأيام، عدد خاص بالذكري الثلاثين للاستقلال، بتاريخ 2/ يناير 1986م،ص 9.

(259) أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص225.

(260) المرجع نفسه،ص225

(261) عبد الماجد أبو حسبو، مصدر سابق،ص108؛ أحمد إبراهيم دياب، مؤتمر الخريجين،.....،ص225.

(262) المصدر نفسه،ص108.

(362) المصدر نفسه،ص801.

سفارات إمارة المخلاف السليماني إلى إمارة الدرعية (1218 - 1220هـ/1803 - 1805م)

د. هدى علي يحيى أبو عقار
الأستاذ المساعد بقسم التاريخ - كلية العلوم الاجتماعية - جامعة أم القرى

المستخلص:

تتناول الدراسة سفارات إمارة المخلاف السليماني إلى إمارة الدرعية 1220-1218هـ/1805-1803م، وهي دراسة تسلط الضوء على العلاقات السياسية والإدارية بين إمارة الدرعية و إمارة المخلاف السليماني التي نتج عنها سفارات و وفود بين الامارتين، وتكمن أهميتها في حصول بعض الأحداث السياسية والادارية، والحربية مما أضاف لها أهمية دراستها.كما تضمنت الدراسة نبذة موجزة عن القوى المحلية في المخلاف السليماني وموقفها من الدعوة السلفية وما نتج عن هذه المواقف من تطورات ومتغيرات في منطقة جنوب غرب شبه الجزيرة العربية.وأخيرا اختتمت الدراسة بأهم النتائج التي توصلت إليها الباحثة ومنها: حكمة أئمة الدولة السعودية في حلّ الخلاف بين الأطراف المتنازعة وحرصهم على التواصل السياسي والإداري مع الإمارات التابعة للدولة السعودية الأولى في الدرعية، و وصول الدعوة السلفية ونشر مبادئها في بعض مدن اليمن. و اعتمدت الدراسة على كل من المنهج التاريخي والوصفي و التحليلي؛ لاستعراض البعد التاريخي لموضوع الدراسة.

الكلمات المفتاحية:الدرعية، السفارة، الإمام عبد العزيز، الإمام سعود، المخلاف السليماني.

Embassies of the Emirate of Al-Mukhlaf Al-Sulaymani To the Emirate of Diriyah (1218-1220AH/1803-1805AD)

Dr.Huda Ali Yahya Abu Aqar

Abstract:

The current study discusses the embassies of the Emirate of Al-Mukhlaf Al-Sulaymani to the Emirate of Diriyah [1218-1220H/1803-1805G]. It is a study that highlights the political and administrative relations between the Emirate of Diriyah and the Emirate of Al-Mukhlaf Al-Sulaymani، which resulted in embassies and delegations between the two emirates. Its importance lies in the occurrence of some political، administrative، and military events، which added to the importance of studying it.The study also included a brief overview of the local forces in Al-Mukhlaf Al-Sulaymani their position on the Salafi call and the developments and changes that resulted from these positions in the southwestern region of the Arabian Peninsula.Finally، the study concluded with the most prominent findings reached by the researcher، in-

cluding the wisdom of the imams of the Saudi state in resolving the dispute between the conflicting parties and their keenness on political and administrative communication with the emirates affiliated with the first Saudi state in Diriyah، and the arrival of the Salafi call and the dissemination of its principles in some cities of Yemen. The study has adopted the historical، descriptive and analytical approaches; to review the historical dimension of the subject of the study.
Keywords: Diriyah ، Embassy ، Imam Abdulaziz ، Imam Saud ، Al-Mukhallaf Al-Sulaymani.

الإطار النظري للدراسة:

تتناول الدراسة السفارات بين إمارة المخلاف السليماني وإمارة الدرعية 1220-1218هـ/-1803 1805م، مقتصرة على منطقة المخلاف السليماني وعسير والدرعية.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة في كونها تقوم بدراسة التواصل السياسي بين أسرة آل خيرات في المخلاف السليماني وأسرة آل سعود في الدرعية وهو تواصل يستحق الدراسة المتخصصة خاصة أن هذه الفترة تعد من أهم الفترات التاريخية بسبب ظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وانتشارها في شبه الجزيرة العربية، وما تبعها من متغيرات دينية وسياسية أدت إلى ظهور قوى محلية لها مواقف مختلفة اتجاه الدعوة السلفية و الدولة السعودية الأولى كانت منطقة عسير والمخلاف السليماني أنموذجاً على هذا الاختلاف، فكان لكل منهما موقف يختلف عن الآخر، ولكن في نهاية الأمر انتشرت الدعوة السلفية في جميع أرجاء شبه الجزيرة العربية، لكن الشخصيات القيادية وطموحها في المنطقة أظهرت بوادر أدت إلى علاقات عدائية بين منطقتي المخلاف السليماني وعسير تمثلت في مراسلات ومكاتبات نتج عنها سفارات فصل فيها الإمام سعود بن عبدالعزيز بشكل نهائي وحرص على هدوء المنطقة بما يتناسب مع المصلحة العامة للدولة.

التمهيد:

الحالة السياسية في المخلاف السليماني قبيل فترة الدراسة:

يجدر بنا أن نقدم لموضوع البحث المسمى سفارات إمارة المخلاف السليماني إلى إمارة الدرعية 1220-1218هـ/1805-1803م لمحة جغرافية وتاريخية عن منطقة المخلاف السليماني حتى تتضح لنا بعض الأحداث والتغيرات التي أثرت على هذه المنطقة.

يحتل المخلاف السليماني موقعا مهما في تاريخ جنوب غرب الجزيرة العربية، وذلك لأسباب جغرافية واقتصادية وسياسية.

أولاً: تسمية المخلاف السليماني بهذا الاسم:

سُمي المخلاف السليماني بهذا الاسم نسبة إلى سليمان بن طرف الحكمي الذي تمكن من توحيد مخلافي حكم وعثر في القرن الرابع الهجري الموافق العاشر الميلادي، ومارس سلطته بعيداً عن نفوذ الحكم الزيدي في اليمن، وحكم خلال عشرين عاما إمارة مستقلة ممتدة من وادي مور[1] في الجنوب إلى حلي ابن يعقوب في الشمال[2].

ثانياً: الحدود الجغرافية :

تشغل منطقة المخلاف السليماني المنطقة الساحلية الواقعة بين خطي عرض 2/161°، 6/173° وخط الطول 42°، 2/431°، ويحده شمالا وادي حلي ابن يعقوب وجبال عسير [3]، وجنوبا الحدود السعودية اليمنية حاليا (وقديما شرجة[4]حرض[5]) وشرقا جبال السروات وغربا البحر الأحمر، ويمكن القول: إنه كان يشغل المنطقة الجنوبية الغربية من المملكة العربية السعودية التي تعرف حاليا باسم منطقة (جازان)[6] .

ثالثاً: الأهمية الاقتصادية :

المخلاف يعتبر من أكثر مناطق الجزيرة العربية خصوبة في الأرض، ووفرة في المياه، وكثافة في السكان، أما من الناحية السياسية فهو يمثل حاجزاً سياسياً بين قوتين رئيستين في الجزيرة العربية، هما الأشراف في الحجاز والأئمة الزيدية في اليمن، إلا أنه كان يمثل وحدة سياسية مستقلة وإن تأثرت كغيرها بالأحداث السياسية شمالاً وجنوباً، خاصة أنه يمثل معبراً أساسياً للقوات الغازية لليمن، البرية والبحرية على حد سواء[7].

رابعاً: تأسيس إمارة آل خيرات:

كان المخلاف السليماني خلال القرنين العاشر والحادي عشر الهجريين، والسادس عشر والسابع عشر الميلاديين، يتمزق إلى عدة قوى محلية، وبما أن الفترة الزمنية للبحث مرتبطة ارتباطا وثيقا بالأسرة الخيراتية، فقد كان لزاما أن نورد ولو بإيجاز تاريخ هذه الأسرة التي حكمت المخلاف لمدة قرن ونيف من الزمان.

يرجع تاريخ الأسرة الخيراتية إلى الشريف خيرات بن شبير بن بشير بن أبي نمي والذي من المرجح أنه كان ضحية للتطاحن المرير الذي حصل من أجل السلطة في مكة بين بني زيد وآل بركات، بالإضافة إلى أسباب دينية - لا مجال لذكرها بالتفصيل - فلقد تضافرت العوامل السياسية والدينية معا للتأثير على الشريف في اتخاذه قرار الهجرة من مكة إلى اليمن. ونتيجة لكل ما سبق فقد لجأ الشريف خيرات إلى اليمن في عهد الإمام الزيدي المتوكل إسماعيل 1108-1053هـ/1696-1643م[8] .

ولقد قام الإمام المتوكل إسماعيل[9]بإكرام الشريف خيرات، حيث أستقبله بكل حفاوة وتقدير، ثم عاد الشريف خيرات إلى أبي عريش واتخذها دار إقامة، وكانت له مشاركة في الأدب، وتضلع في العربية، فانتفع بالتعليم على يد جماعة من أهل المدينة، حتى أدركته الوفاة، ولم تذكر مصادر تاريخ المخلاف التي أطلعت عليها سنة وفاته[10].

كان الشريف خيرات يتطلع إلى تأسيس إمارة لنفسه في المخلاف، مستغلا الظروف التي كان يمر بها المخلاف السليماني، فأخذ في التمهيد لنفسه بالتقرب لوجهاء المخلاف، وتوثيق صلاته بإمام اليمن، ورغم ذلك كله لم يستطع الوصول إلى هدفه، إلا أننا نستطيع أن نقول: إن الشريف خيرات وضع أساسيات الحكم لأسرته، فقد اتضحت معالم تحركاته الدبلوماسية التي كان يتبعها مع كبار أسر المخلاف ومع إمام اليمن في عهد حفيده محمد بن أحمد بن خيرات، الذي استطاع أن يصبح الحاكم الفعلي لأبي عريش[11].

فقد كانت الأوضاع متردية في أبي عريش بسبب غياب حاكم قوي يمسك بزمام الأمور، الأمر الذي دفع الأعيان والتجار المقيمين في أبي عريش إلى مناقشة هذا الوضع، وخرجوا بنتيجة وهي اختيار الشريف أحمد بن محمد حاكما للمنطقة وراسلوا حاكم اللحية[12] الذي تتبعه المنطقة فوافق على اختيارهم للشريف أحمد بن محمد، ومن هنا بدأت أسرة آل خيرات حكمها للمخلاف السليماني الذي استمر قرابة قرن من الزمان[13].

لم يزل الشريف أحمد بن محمد على القيام بعمالته حتى أدركته الوفاة في عام1154هـ/1741م[14].

تولى الإمارة بعد وفاته ابنه الشريف محمد بن أحمد والذي تميز عهده بكثير من الاضطرابات والاحتجاجات من السكان؛ وذلك بسبب سوء إدارته ،وفي 27 من ذي الحجة عام 1184هـ/1770م توفي الشريف محمد بن أحمد[15]. وقام بالأمر الشريف أحمد بن محمد لولاية البلاد. وقد دخل المخلاف السليماني حقبة سيئة في ظل الصراع الذي نشأ بين أبناء الشريف محمد بن أحمد على الإمارة، حيث تولاها بعضهم مرتين أو ثلاث مرات[16]: ولم تستقر الأوضاع نسبيا في المخلاف السليماني إلا بعد أن اتفقوا على أن يتولى الإمارة أكبرهم سنا، وهو الشريف يحيى بن محمد، وكان ذلك عام 1204هـ/1790م، وقد استمر حاكما للمخلاف حتى عزل عنها سنة1214هـ/1800م، وأسندت إلى الشريف علي بن حيدر[17].

فالمتأمل في الأحداث التاريخية للمخلاف السليماني يدرك تماما مدى التخبط الذي كان يعيشه أمراء المخلاف؛ نتيجة للصراع الذي نشأ بينهم في الفترة الزمنية الممتدة من عام 1185هـ/1771م إلى عام 1214هـ/1800م. وفي هذه الفترة العصيبة التي كان يمر بها المخلاف السليماني كانت مدينة صبيا[18] من أكثر مدن المخلاف إستقراراً؛ وذلك يعود لسببين:

- ابتعاد عاملها الشريف ناصر بن محمد[19] عن الصراعات التي كانت قائمة بين أسرته.
- الحنكة السياسية التي تمتعت بها شخصية الشريف ناصر بن محمد.

وفي أثناء كل ما سلف كانت أخبار الدعوة السلفية قد وصلت إلى مسامع أبناء عسير، فهاجر من عسير محمد بن عامر المعروف بأبي نقطة[20] وأخوه عبد الوهاب[21]، من آل المتحمي من قبيلة ربيعة ورفيدة، إلى الدرعية [22] رغبة منهما في الأخذ عن مبادئ الدعوة السلفية، فما كان من الإمام عبد العزيز بن محمد[23]، إلا أن أرسل سرية بقيادة ربيع بن زيد[24] أمير وادي الدواسر، ورافقه محمد بن عامر وأخوه عبد الوهاب، وما أن أنتصف عام 1215هـ/1801م حتى دخل أهل عسير السراة في طاعة السعوديين وموالاتهم[25].

المبحث الأول:موقف أمراء المخلاف السليماني من الدعوة السلفية:

في القرن الثاني عشر الهجري الثامن عشر الميلادي، كانت الأسرة الخيراتية تعيش حالة من التخبط السياسي الذي عانت منه، الأمر الذي انعكس على أهالي المخلاف، فقد كانوا يمرون بفترة عصيبة جداً بسبب العوامل الداخلية والخارجية التي أثرت على المخلاف كما أسلفت ذلك في التمهيد، ففي هذه الفترة كانت الدعوة السلفية قد وجدت طريقها إلى عسير، حيث وجدت قبولاً وتأييداً من أهالي عسير، ثم أخذت هذه الدعوة تتسرب إلى المخلاف السليماني عن طريق أبناء المنطقة، ونخص بالذكر أحمد بن حسين الفلقي[26] وعرار بن شار الشعبي[27]؛ وذلك لسبقهما في دخولهما الدعوة، فالفلقي عندما ترامت إلى مسامعه أخبار الدعوة السلفية قرر أن يرحل إلى الدرعية، ويعرف حقيقة الدعوة فاتصل بعلمائها وأخذ عنهم، حتى تشبع عقله وقلبه منها، وبعد ذلك قرر الفلقي أن يكون داعياً للدعوة السلفية في المخلاف، فأتصل بالإمام عبد العزيز بن سعود[28]، وطلب منه انتدابه لنشر الدعوة السلفية في المخلاف السليماني، فاستجاب له وأرفقه بكتاب يشتمل على تعاليم ومبادئ الدعوة السلفية لدعوة أهالي المخلاف السليماني بشكل عام، وعاد الفلقي إلى المخلاف[29] حاملًا معه كتاب ابن سعود ومؤلفات الشيخ محمد بن عبد الوهاب[30]، واستوطن أسفل وادي بيش[31] عند قبائل الجعافرة[32]، فأصبح في دور المعلم بينهم، يعلمهم ويعظهم ويرشدهم، حتى التف

حوله الناس، واجتمعت عليه القلوب، وانتشرت الدعوة بين المجاورين لتلك القبيلة، ولم يتوان الفلقي في إرسال الدعاة لنشر الدعوة بين القبائل المجاورة، وسرعان ما انتشرت هذه الدعوة حتى وصلت أخبارها إلى أهالي صبيا الذين اتصلوا بالفلقي وكشفوا له عن رغبتهم الدخول في الدعوة السلفية، لولا خوفهم من أميرهم منصور بن ناصر[33]الذي كان مرتبط إدارياً بسلطة ابن عمه الأمير علي بن حيدر الأمير العام للمخلاف[34].

شعر الأمير منصور بالخطر عندما بدأت الدعوة تنتشر بين أهالي صبيا، فما كان منه إلا أن كاتب الأمير علي بن حيدر، ولكن جاءه الرد بالتريث والانتظار، ولم يحرك أمير المخلاف ساكناً، لكنه أدرك خطورة الأمر عندما حان وقت إخراج الزكاة، إذ بعث الأمير عماله إلى الجعافرة لجباية الزكاة، فمنعوهم من مباشرة عملهم، حينها تأكد له مخالفتهم وعصيانهم، عند ذلك تجهز لغزوهم، فجهز جيشه المكون من الأسرة الخيراتية وعلى رأسهم الشريف حمود أبو مسمار[35]، وقبائل يام[36]، وبعد أن أتم استعداد حملته خرج من أبي عريش إلى غرب وادي صبيا، وعسكر بموضع يسمى الحجرين[37]وهناك التقى بهم أمير صبيا بجنوده للاشتراك في هذه الحملة، وعندما شعر الجعافرة بخطورة هذا الغزو الذي قد يجهض الدعوة بمحلها صمموا على الدفاع عنها، بعد أن أقبل بعض أهالي الجهة الشمالية من المخلاف لمساعدتهم، تقدموا لمهاجمة المعارضين للدعوة في الحجرين، وانتهت المعركة بهزيمة الجعافرة -أنصار الدعوة- وحلفائهم[38].

تعد نتيجة معركة الحجرين التي انتهت بانتصار آل خيرات نتيجة متوقعة، لعدم تكافئ القوة العسكرية بين الطرفين، إلا أن أبعاد هذه المعركة انعكست على أسرة آل خيرات نفسها، فقد نشب الخلاف بين الأمير علي بن حيدر وعمه الشريف حمود أبو مسمار على الإمارة، وتطور الخلاف إلى نزاع استمر ثمانية أشهر.

أما عرار بن شار الشعبي فهو أيضاً تأثر بما سمعه عن الدعوة السلفية، ففعل مثل سابقه وارتحل إلى الدرعية، فكان له مثل ماكان للفلقي، ثم رجع إلى وطنه، درب بني شعبة داعياً من دعاة الدعوة السلفية، فأجابه بعضهم وعارضه آخرون، فرفع الأمر إلى الدرعية[39]، فصدرت الأوامر إلى حزام بن عامر العجماني[40] بالتحرك نحو الجنوب، ووصلت سرية حزام إلى درب بني شعبة والتقى عرار وسار بهم إلى المعارضين وحاربوهم، واستولوا على دورهم، وأرغموهم على الدخول في الدعوة، واستوثق الأمر لعرار، وأصبح الزعيم الذي يطاع، وشملت منطقة نفوذه بلاد آل موسى وأهل قنا وبني زيد وغيرهم من أهل سافلة الحجاز إلى الشقيق وعتود، ثم تقدم حزام إلى المخلاف، وفي الدرب وافاه الفلقي، وأحرزوا بعض الانتصارات في بعض المواقع، وعندما وصلت السرايا السعودية إلى المخلاف هرع سكان المخلاف إلى منصور بن ناصر أمير صبيا يطلبون منه مصالحة حزام، منعاً لإراقة الدماء وصوناً للحرمات، فاجتمع الأمير مع كافة أعيان المنطقة، واستعرض الأمر معهم، وفي تلك الأثناء وصل الفلقي يحمل إنذاراً من حزام، فاجتمع الرأي على إرسال وفد إلى أمير المخلاف لعرض الإنذار عليه، وتلقي الأوامر حيال ذلك الموقف، وتقرر في أبي عريش إرسال وفد يمثل جهات المخلاف لمقابلة حزام، وتألف الوفد من:

- الأمير يحيى بن محمد الخيراتي عن منطقة أبي عريش.
- شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله الضمدي عن منطقة ضمد.
- الأمير منصور بن ناصر بن محمد عن منطقة صبيا.

- وصل الوفد إلى معسكر حزام في الحجرين، وبعد المقابلة تم الاتفاق بينه وبينهم على الدخول في الطاعة، وأعطوه العهد والبيعة للإمام عبد العزيز بن سعود، وأنابهم على جهاتهم كالآتي:
- يقوم الأمير يحيى بالإمارة والدعوة في منطقة أبي عريش.
- يقوم الأمير منصور بن ناصر بالإمارة والدعوة في منطقة صبيا،عدا منطقة بيش الجعافرة التي داعيتها الفلقي.
- يكون شيخ الإسلام أحمد بن عبد الله الضمدي مرجعاً لكليهما في الأمور الدينية.
- وبهذا تنتهي مهمة حزام، ويعود إلى نجد[41].

تدل القرارات التي أتخذها الإمام عبد العزيز بن سعود على حنكته ، فقد جعل أبناء المخلاف يحكموا المنطقة تبعا لحكمه فهم أدرى بأحوال البلاد .فبفضل الله ثم فضل قرارته استقرت الأمور في منطقة المخلاف السليماني . وبعد رحيل حزام،لم تستقر الأمور وتبقى كما اتفقوا عليها، لأن النزاع استفحل بين الأمير علي بن حيدر وعمه حمود أبو مسمار، وأخيراً تنازل علي بن حيدر لعمه حمود أبو مسمار[42].

كانت أولى خطوات الشريف حمود بعد توليه الإمارة هي معارضة الدولة السعودية الأولى، وذلك حين عقد تحالفا مع أهالي الملحا ضد الدولة السعودية وأمراء الدعوة السلفية في المخلاف، واعتبر الفلقي ذلك التحالف خروجا عن الطاعة، فزحف إلى قرية الملحا[43] على رأس قوة من أهل بيش واتحد مع عرار بن شار[44]، واتفقا على غزو الملحا[45].

استصرخ أهل الملحا حمودا على الفلقي وعرار فما كان من الشريف حمود إلا أن استجاب لندائهم، وسارع بإرسال سرية بقيادة ابن أخيه يحيى بن علي ووزيره الشريف الحازمي[46]، تقدمت السرية إلى أن شارفت مدينة صبيا، وطلبت من أميرها منصور الاشتراك في القتال فاعتذر، وكان أهالي صبيا قد هموا بالاعتراض للشريف يحيى بن علي والشريف الحازمي، لكن الشريف منصور منعهم استبقاء لمودة عمه الشريف حمود[47]، وقد تمكن أهل الملحا بمساعدة الشريفين يحيى بن علي والشريف الحازمي من هزيمة الفلقي في قرية أم الخشب[48]، فتقدم عرار بن شار بقواته من الدرب لنجدة حليفه الفلقي، إلا أن أمير صبيا الشريف منصور استطاع أن يحول دون اشتباكه مع أهل الملحا ونجح في عقد صلح بينهما في منتصف ذي الحجة 1216هـ/1801م يقضي بعودة كل منهما إلى دياره[49]. وعلى أثر عقد الهدنة اجتمع الشريف منصور بعرار، وأعلن قبوله ودخوله في الدعوة السلفية، وعندما علم الشريف حمود ما كان من أمر الشريف منصور عزم على قتاله لولا أن إخوته أشاروا عليه بقتال الفلقي وعرار أولا، فإن تغلب عليهما يضمن طاعة الشريف منصور[50]. وفي عام 1216هـ /1801م تقدم الشريف حمود على رأس خمسمائة محارب وسبعين من الفرسان، و عسكر بالدحل[51]، وبمجرد أن علم عرار بوصوله الدحل تقدم لمهاجمته، ونشب القتال وانتهت المعركة بهزيمة عرار، وعاد الشريف حمود إلى معسكره، أما عرار فقد رحل من حصن السلامة عائدا إلى الدرب[52].

أدى وصول الدعوة السلفية والنفوذ السعودي إلى المخلاف السليماني إلى قيام علاقات عدائية بين الأشراف آل خيرات أمراء أبي عريش، وآل المتحمي أمراء عسير-في ذلك الوقت- واستمر هذا العداء غالبية النصف الأول من القرن الثالث عشر الهجري، والربع الأول من النصف الثاني منه الموافق التاسع عشر

الميلادي، ولقد تمخض عن هذا العداء كثير من الصراعات والحروب، والتي كان من شأنها القضاء على الكيانات السياسية الرافضة لقبول الدعوة السلفية، والمعادية للدولة السعودية الأولى في جميع أنحاء شبه الجزيرة العربية، ولقد ارتبطت العلاقات بين أمراء عسير وأمراء المخلاف بموقف كل منهما من الدعوة السلفية ومن النفوذ السعودي. و كان أولى تلك الصراعات بين هاتين الإمارتين عندما قام دعاة الدعوة السلفية عرار والفلقي والشريف منصور بن ناصر بتوحيد جهودهم وتوجيهها ضد الشريف حمود أبو مسمار، خاصة عندما علموا بتحركاته السياسية، وأنه طلب العون من إمام اليمن ضد أتباع الدعوة، وأتباع الدولة السعودية الأولى، فما كان من هؤلاء إلا أن رفعوا الأمر إلى الإمام عبد العزيز بن سعود وبينوا له رفض الشريف حمود أبو مسمار لقبول الدعوة السلفية، والدخول في طاعة الدولة السعودية الأولى[53]، وعندما وصلت هذه الأخبار إلى الإمام عبد العزيز كان محمد بن عامر المتحمي متواجدا لدى الإمام السعودي عام 1217هـ/1802م، وكان قد أسند إليه إمارة عسير، وأمره بالتوجه إلى الشريف حمود، وقتاله وإجباره على الدخول في الدعوة، فصدع الأمير محمد بن عامر بالأمر إلا أن المنية وافته في طريق عودته، ومات بمرض الجدري عام 1217هـ/1208م، فبايع أهالي عسير أخاه عبد الوهاب بن عامر بالإمارة، ورفعوا للإمام عبد العزيز بذلك ووافق على ذلك، وقام هو بإكمال مهمة أخيه، وبذلك أصبحت عسير مركزا رئيساً لنشر الدعوة أولا، ومد نفوذ آل سعود ثانيا، ومن هنا نصب العداء بين أمراء عسير وأمراء المخلاف السليماني[54].

سارع الأمير عبد الوهاب بن عامر من فوره بتنفيذ أمر الإمام عبدالعزيز بغزو المخلاف وقتال الشريف حمود، ولعله وجد في هذا التكليف فرصة كبيرة ليثبت للإمام جدارته بهذا المنصب، وإلحاق المخلاف السليماني بعسير لاسيما وأن كثيراً من موارد عسير الاقتصادية ترد إليه من المخلاف[55]، وبما أن الأمير عبد الوهاب أتخذ زمام المبادرة بالزحف على المخلاف بمقتضى تكليف الإمام عبدالعزيز له فقد وجد أن من التخطيط الجيد الاستعانة بكل الأمراء المعادين للشريف حمود في المخلاف ،فوجه رسائل إلى أمير الدرب عرار بن شار وأمير بيش أحمد الفلقي، وأمير صبيا الشريف منصو ر بن ناصر يحثهم فيها على الاستعداد للمشاركة في قتال الشريف حمود[56].

زحف الأمير عبدالوهاب بن عامر في منتصف شعبان 1217هـ/ 1802م إلى المخلاف السليماني[57] وأتحد جيشه مع جيوش أعداء الشريف حمود، وعندما وصل إلى ضمد[58]بايعه بعض الأشراف من آل خيرات، ومن ضمد تقدم الأمير عبدالوهاب إلى أبي عريش وعسكر في الناحية الشرقية على بعد ميلين منها، أما الشريف حمود فقد أتخذ خطة دفاعية معتمداً على تحصينات مدينة أبي عريش، وقسم جيشه إلى قسمين قسم أوكل إليه حماية مدينة أبي عريش، والقسم الآخر خصصه لحماية حي الديرة[59] الحي الخاص بسكن الأشراف آل خيرات[60]، أما الأمير عبدالوهاب فقبل المعركة قام بمراسلة الشريف حمود و دعوته إلى إتباع الدعوة السلفية والدخول في طاعة الإمام عبدالعزيز بالحكمة والموعظة الحسنة لكن دون استجابة من الشريف حمود[61]،فأضطر الأمير عبدالوهاب إلى حصار مدينة أبي عريش فطوقها بجيشه من شمالها الشرقي حتى شمالها الغربي،وفي يوم 21 رمضان 1217هـ زحف الأمير عبد الوهاب بقواته على أبي عريش ونتيجة لتفوقه العسكري تمكن من الإستيلاء على كثير من حصون المدينة وإجبار الشريف حمود وقواته على التراجع والتحصن في حي الديرة[62]، ونتيجة للتفوق الذي أحرزه الأمير عبدالوهاب خشي بعض الأشراف من آل خيرات

على سقوط حي الديرة،فطلبوا من الشريف حمود الدخول في طاعة الإمام عبدالعزيز فرفض مما دعا بعضهم إلى التخلي عنه والخروج إلى الأمير عبدالوهاب وطلب الأمان لأنفسهم وعلى رأس هؤلاء الشريف علي بن حيدر فقبل منهم الأمير عبدالوهاب وأعطاهم الأمان [63]؛لإضعاف موقف الشريف حمود[64] ،وبالفعل كان طلب الشريف علي بن حيدر للأمان قد عجل بنهاية الحرب فوجد الشريف حمود نفسه مضطراً لطلب الأمان أيضاً نتيجة لتخلي أقاربه عنه،فأرسل إلى الأمير عبدالوهاب يطلب منه الأمان[65]،فوافق الأمير عبدالوهاب وخرج الشريف حمود إلى مخيمه وبايعه على إتباع الدعوة السلفية والعمل بمبادئها والدخول في طاعة الأمام عبدالعزيز ونشر الدعوة السلفية في بلاد اليمن باسم الدولة السعودية[66].

كان من أهم نتائج ضم المخلاف السليماني للحكم السعودي أن الشريف حمود أستغل الزخم الكبير للدعوة السلفية والدولة السعودية في بلاد اليمن خاصة عقب بسط النفوذ السعودي على المخلاف[67]،فقد توجه بنفسه لغزو بلاد اليمن لإدخالها في نطاق الدولة السعودية الأولى حسب ما ألتزم به للأمير عبدالوهاب بن عامر، فقاد الجيوش وتمكن في فترة وجيزة من إخضاع بلاد الحُرث وبني مروان[68]،وبني حسن[69]،وعبس[70]،والواعظات[71]،والزعلية[72]،ومور، وصليل[73]،واللحية، وغيرها من البلدان باسم الدولة السعودية[74].

المبحث الثاني:السفارة الأولى 1218هـ/ 1803م

أظهر الشريف حمود إخلاصه للدولة السعودية، بعد أن أصبح تابعاً لها وللدعوة السلفية،و في أثناء انشغاله بغزو البلدان اليمنية وصلته موافقة الإمام عبدالعزيز على امارته،لكنه ربطه إدارياً بأمير عسير عبدالوهاب أبو نقطة فكان الشريف حمود مضجراً لارتباطه بأمير عسير، خاصة أن رسل الأمير عبد الوهاب التي ترد إلى الشريف حمود كانت تقابله بشيء من الاعتداد وعدم الخضوع الذي قد ألفه من إمارته الأولى من أهل جهته، وكان عدا ذلك واسع المطامع يرى في هذا الارتباط ما يحد من آماله ويقف في سبل أغراضه[75]. ولقد قام الشريف حمود بالفعل بإرسال الشريف الحسن بن شبير الحسني[76] إلى الدرعية لمقابلة الإمام عبد العزيز ومطالبته بفك ارتباطه الإداري بأمير عسير، ويكون مرتبطا مباشرة بالدرعية[77]، لكن يبدو أن الإمام عبد العزيز قد وعده بما يريد، ويتضح ذلك من خلال ما ذكره البهكلي من رد الإمام على الشريف حمود في نفح العود « بجوابات شفت منه الغليل، واشتم منها نسيم الإقبال العليل" [78].

أخذ الشريف حمود يبحث عن مخرج آخر يخلصه من هذه الشروط التي كبلت يديه، وحاصرت سلطته في سياسته الداخلية والخارجية للإمارة، فهو لا يستطيع أن يصدر قراراً بما يخص إمارته، ولا يقطع أمراً إلا بالرجوع للأمير عبد الوهاب، خاصة أنه كان صاحب السلطة العليا في المخلاف السليماني، لا يمتثل لأمر أحد، بل يقطع في الأمر دون الرجوع لأحد. وخلال تفكير الشريف حمود أبو مسمار في كيفية التخلص من ارتباطه بعبد الوهاب، والاتصال مباشرة بحكومة الدرعية، حصلت حادثة في الدرعية أستطاع الشريف حمود أن يستغلها لصالحه.

ففي عام 1218هـ/1803م قتل الإمام عبد العزيز بن محمد بن سعود في مسجد الطريف في الدرعية أثناء أدائه لصلاة العصر على يد رجل عراقي، فقد طعنه طعنة أردته قتيلا[79]، وعندما علم الشريف حمود بهذه الحادثة قرر أن ينتهز الفرصة لصالحه، فقرر أن يرسل وفدا لتقديم التعازي في وفاة الإمام عبد العزيز بن محمد، ومبايعة ولي عهده ولده الأمير سعود بن عبد العزيز[80].

فاستدعى ابن أخيه منصور بن ناصر أمير صبيا، فوصل إليه وهنالك تبادل معه الرأي حول رغبته في إرسال وفد إلى الدرعية لتقديم التعازي في الإمام عبد العزيز، ومبايعة الإمام سعود، والمطالبة بفصل ارتباط الشريف حمود إدارياً عن أمير عسير عبد الوهاب أبو نقطة، مقابل التزام الشريف حمود بالمثابرة على مد النفوذ السعودي في بلاد اليمن وإرسال الخراج إلى الإمام سعود، فاقتنع الشريف منصور بما سمعه من عمه، لأنه هو الآخر كان يتذمر من سوء معاملة رجال الأمير عبد الوهاب له[81]. وأجتمع رأي الشريفين على أن يرسل الشريف حمود وزيره الشريف الحازمي، وابن أخيه الشريف أحمد بن حيدر[82]، وخرج أيضا معهما الشريف منصور بن ناصر ليتحدث عن نفسه فيما يتعلق ببلد ولايته صبيا وبيش، وفي نفس الوقت معيناً لعمه الشريف حمود؛ لأنه صاحب رأي صادق ولسان ناطق، وله عند أهل نجد فضيلة السبق بالإجابة[83].

كتب الشريف حمود إلى الأمير عبد الوهاب يخبره بإرسال وفد إلى الدرعية للتعزية والبيعة[84]، متخذاً احتياطه لئلا يتسرب الشك إلى قلب عبد الوهاب، في الحقيقة السرية لمهمة الوفد، فيعمل على تأخيره أو إحباط خطته، فكتب إليه مقدماً يحيطه بأنه عازم على إرسال وفد إلى الدرعية للتعزية في الإمام عبد العزيز، وتجديد البيعة لابنه الإمام سعود، وبالطبع لم يسع عبد الوهاب إلا السماح له بإرسال وفده إلى الدرعية[85].

خرج الوفد إلى الدرعية محملين بالهدايا الفاخرة[86]، وعندما وصل الوفد إلى الدرعية استقبله الإمام سعود بالحفاوة[87]، وحسن الوفادة والتكريم[88]، وبعد تقديم التعزية وتجديد البيعة[89] وكان الشريف حمود قد جعل للوفد حق المفاوضة مع الإمام سعود[90]، فأقام الوفد مفاوضات مثمرة مع العائلة السعودية والقادة في الدرعية[91]، وأخذ الشريف الحازمي ومن معه في الوفد في العمل حول مهمتهم الرئيسية، فاتصل الحازمي بأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب وهم حسين وعبد الله وعلي، وقدم إليهم بما يحمله من الهدايا بأسمائهم، وشرح لهم موقف الشريف حمود من مناصرة الدعوة والعمل على تفانيه في نشرها، مستدراً بذلك عطفهم، راجياً مساعدتهم في فصله عن عبد الوهاب وارتباطه بالدرعية، ولقد كرر الشريف الحازمي في طلب الاستقلال عن الأمير عبدالوهاب في عدة جلسات[92]. وسعى الشريف الحازمي والوفد الذي معه سعيا حثيثا إلى أن تمكن من موافقة الإمام سعود على استقلال الشريف حمود بالشكل التالي:

- فصل إمارة المخلاف عن عبد الوهاب وربطها بالدرعية مباشرة.
- فصل إمارة صبيا عن عبد الوهاب وربطها إداريا بالدرعية [93].
- أن ينقاد كل من الشريف حمود والشريف منصور بن ناصر لعبد الوهاب إذ استنفرهم للجهاد في أي جهة كانت فيما يخص أمر الجهاد[94] .

لقد انتهت السفارة التي أرسلها الشريف حمود إلى الدرعية بنجاح، وعندما عاد الوفد يحمل الموافقة على الانفصال والارتباط بالدرعية سر الشريف حمود بهذه النتيجة، فقد وصف البهكلي سرور الشريف حمود بنتيجة هذه السفارة فقال: «وحين تم للشريف المراد بانفصاله من عبد الوهاب، لذ له المشرب وطاب، وقام بالأمر الذي عهدوه إليه، وعمل فيه عمل المستقل، إن أحسن فله، وإن أساء فعليه»[95]، أما الأمير عبد الوهاب فقد كان الخبر له بمثابة صدمة، فمن تلك الساعة أخذت المنافسة تحتدم وتتحول إلى مؤامرة ودسائس، وتشكل من الحرب الباردة اجتذاب الأنصار وحشد القوى، استعدادا للساعة الحاسمة[96] .

ومن خلال قراءتي لتفاصيل سفارة الشريف حمود إلى الدرعية، اتضحت لي بعض أسباب نجاح هذه السفارة وهي:

- حكمة الشريف حمود في اختيار الشخصيات التي أرسلها ضمن الوفد، فالشريف منصور كان له سبق الإجابة في الدخول في الدعوة السلفية، وطاعة الدولة السعودية، والشريف الحازمي كان يحمل صفات العالم والقائد، فهو يعلم بإمكانيات وزيره التي قد تخدمه في غرضه من الإمام، فالشريف الحازمي كان متمتعا بصفات قلت أن تجتمع في غيره خاصة فيما يتعلق بالحضور الخطابي، فقد اتصف بالفصاحة والبيان وسرعة الجواب.
- اتصال الشريف الحازمي بأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، فلابد أن هذا اللقاء معهم أفاد ودعم القضية التي وفد إلى الدرعية من أجلها، فربما قد رأى أولاد الشيخ محمد بن عبد الوهاب أثر الدعوة السلفية على الشريف الحازمي، فهم قابلوا الشريف الحازمي وتعجبوا بما سمعوه منه - خاصة أنه جرت بينه وبينهم مذاكرات علمية في الأصول والفروع[97]، فلا بد أن تبادر إلى ذهنهم أن الشريف الحازمي يعتبر النصف الآخر للشريف حمود، فهو وزيره وكاتب سره، فاتخاذ الشريف حمود من الشريف الحازمي وزيرا دل على حنكة وحكمة الشريف حمود، فالمرء على دين خليله، هكذا كان الشريف حمود والشريف الحازمي في نظر أبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب، الذين ربما قد أسهموا بطريقة غير مباشرة في موافقة الإمام سعود على مطالب الوفد.
- لم تغفل الدراسة عن بيان حكمة الإمام سعود في تلبية مطلب الشريف حمود؛ وذلك تجنبا لإثارة الفتن في تهامة والسراة، خاصة أن كلا المنطقتين حديثة عهد بالدعوة، فرفضه لمطالب الوفد يعني اشتعال الحرب بين أهالي السراة وتهامة، مما يجعل كثير ممن دخل في الدعوة يرتدون عما كانوا عليه، فموافقة الإمام سعود تعني نشر الدعوة إلى بلاد اليمن، وبسط نفوذ الدولة إلى أقصى جنوب الجزيرة العربية.

المبحث الثالث:السفارة الثانية 1220هـ/1805م:

إن الاستقلال الذي حظي به أمراء المخلاف السليماني لم ينظر إليه الأمير عبدالوهاب بعين الرضى، فأخذ يتتبع ما يصدر منهم من تقصير أو هفوات ليبلغ به الإمام سعود، كما أن الشريف حمود هو - أيضا - كان يحاول استغلال أية فرصة للنكاية بالأمير عبد الوهاب[98]، وفي عام 1220هـ/1805م صدرت الأوامر من الإمام سعود على أمير صبيا منصور بن ناصر، وعرار بن شار أمير بني شعبة بالنفير إلى الحجاز، مع عبد الوهاب بن عامر، فسار منصور وعرار على رأس المجاهدين[99] إلا أن عرار اكتفى بإرسال قوة من قبيلته بني شعبة والتي لم تلحق بعبد الوهاب إلا بعد وصوله إلى الليث[100]، وكأن عبد الوهاب قد شعر بميل عرار بن شار إلى صف خصمه الشريف حمود، فاتخذ من تأخرهم حجة للنكاية بعرار بن شار فقام بتوبيخ بني شعبة، وبعد أن توفق في غزوته ضد أمير مكة الشريف غالب[101]، قام بالمسير في طريق عودته حتى بلغ حلي، وفور وصوله إليها أخذ خيل بني شعبة عقابا لهم على ذلك التأخر[102].

استاء الأمير عرار بن شار من تصرف الأمير عبد الوهاب وما فعله مع بني شعبة[103]، فشق عصا الطاعة وأخذ يسعى في أسباب الاختلاف؛ إذ أستمال إليه رجال ألمع واتفق معهم أن يكونوا يدا واحدة ضد

أمير السراة عبد الوهاب أبو نقطة، وأن يحاربوه ومن كان في طاعته على ألا يخرجوا عن طاعة الإمام سعود[104]، وعندما علم الشريف حمود ما كان من أمر عرار بن شار قرر اقتناص الفرصة للنكاية بالأمير عبد الوهاب، فاتصل بالأمير عرار بن شار للتنسيق معه، كما رحب به عندما قدم إليه[105] في أبي عريش، واتفقا على مباينة عبد الوهاب. وصلت أنباء هذا التحالف إلى الأمير عبد الوهاب، فقرر القيام بهجوم عسكري مفاجئ على رجال ألمع[106]، وخرج عرار بن شار بقومه واتجه إلى بلاد رجال ألمع، وكان قد كتب إلى الأشراف في أبي عريش وصبيا يطلب نجدتهم بإرسال جنود حسب الشروط المتفق عليها فيما بينهم[107]، لكنه لم يصل إلى رجال ألمع إلا بعد أن هزمهم الأمير عبد الوهاب[108]، وأثخن عبد الوهاب وجنوده في قتل تلك القبائل برجال ألمع، حتى دخل عليهم الرعب وتقهقروا طالبين العفو وقبول الانقياد لعبد الوهاب وإعلان الطاعة، فقبل عبد الوهاب منهم، واشترط أخذ أسلحتهم ومنابذة عرار ومن تبعه[109]، ولم يكتف عبد الوهاب بما فعله، فقرر تتبع عرار بن شار إلى بلادهم، فما كان من عرار بن شار إلا أن قرر الفرار من الدرب والاحتماء بالشريف حمود في أبي عريش، ودخل عبد الوهاب الدرب واستولى عليها[110].

كان عرار قد رفع إلى الدرعية يرجوهم أن يرسلوا وفدا للنظر والتحقيق في ما يدعيه من تعديات عبد الوهاب، ظانا أنه يستطيع مقاومة عبد الوهاب إلى أن يصل الوفد، إلا أن ظنونه خابت، وتمكن عبد الوهاب من السيطرة على رجال ألمع ودرب بني شعبة[111]، وأرسل قسما من جيشه لتأديب أهالي الشقيق، فخرجت الوفود وعاهدته[112].

بعد أن أكمل عبد الوهاب تأديب القبائل التابعة لعرار[113]، عزم على غزو إمارة الشريف حمود، فبدأ بتجهيز السفن من الشقيق لغزو اللحية[114]، عندما وصل إليها ضيق الحصار عليها، فقام أميرها يحيى بن حيدر بطلب النجدة من حمود، فأرسل له الأخير قوة عسكرية للتصدي لهذه الحملة، كما جهز هو القوات الموجودة لديه في أبي عريش للتصدي للأمير عبد الوهاب[115]. وبعد تضييق الحصار البري والبحري على اللحية، قام عبد الوهاب وأرسل مع بعض العلماء رسالة إلى الشريف حمود وأشراف وعلماء أبو عريش، جاء فيها:

بسم الله الرحمن الرحيم: من عبد الوهاب بن عامر والشريف حسن بن مشاري ومحمد بن أحمد الحفظي إلى من يراه من أشراف أبو عريش حمود بن محمد وإخوانه..... وحسن بن خالد:

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد[116] :

فقد وصلنا إلى هذه الجهات ندعوكم إلى كتاب الله وسنة رسوله، أولها التوحيد قولا وعملا واعتقادا، ثم قبول توابعه من الفرائض وترك الشرك جليا وخفيا، ثم ترك توابعه من المعاصي، فإن أحببتم ولبيتم فأنتم في ذمة الله وفي وجه الله ثم في وجه عبد الوهاب وكل من دخل مدخلكم، وإن أردتم استخبار ما لدينا من الأمور الدينية فمن وصل منكم بصحبة مندوبنا فهو في ذمة الله ثم في ذمة عبد الوهاب وكل من دخل في مدخلكم، فإن دخل ورضي واتبع وإلا رجع آمنا ثم النصر بيد الله، وقد وعدنا بنصر دينه، وهو لا يخلف الميعاد. ولا حول ولا قوة إلا بالله، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم)، وفي أثناء قيام حمود وعامله على اللحية بتجهيز قواتهما للتصدي للحملة العسيرية، وصل وفد من الدرعية إلى أبي عريش حاملا أمرا من الإمام سعود بوقف القتال والوقوف على الحقائق التي سببته[117]، وإبلاغ المتنازعين بضرورة التوجه

إلى الدرعية لمقابلة الإمام سعود[118]. وعندما التقى الوفد بالأمير عبد الوهاب سلمه أمر الإمام سعود، وأمره حالا بالرحيل إلى عسير وتسريح الجند والتوجه إلى الدرعية[119]، فصدع عبد الوهاب بالأمر واستعد للسفر إلى الدرعية مع عدة أشخاص من وجهاء القوم[120].

ثم انتقل الوفد إلى صبيا لمقابلة الشريف منصور بن ناصر، والذي تلقى الوفد بغاية الحفاوة والتكريم[121]، وكلمه الوفد بما صدر من موالاة عرار، فاعتذر لهم عما صدر منه، ووضح لهم أن مطلبه هو الوصول إلى الإمام سعود[122].

ثم قصدوا أبي عريش لمقابلة الشريف حمود، وعند وصولهم قابلهم الشريف حمود بالحفاوة والإكرام، وكان سخيا بالمال في تلك المواقف، فغمر الوفد بالإكرام وحسن المقابلة وجميل الإنعام[123]، وقام الوفد بمحادثات مع الشريف حمود وسألوه عن شكايته بأبي نقطة، فذكر لهم أنه قد أعطى العهد على السمع والطاعة على يدي أبي نقطة، وأنه لا يحيف في عهده ولا يميل عن وده ممتثلا للأمر في سائر البلاد، سائرا في مراضي سعود كيف أراد، فشكروا له ذلك[124]، ثم سلموه أمر الإمام بسعود الذي يقتضي حضور الشريف حمود إلى الدرعية ومعه عرار بن شار، فلم يسعه إلا التظاهر والقبول، وراح يعمل جاهدا على استمالة الوفد بشتى الطرق[125]، واعتذر حمود عن نفوذه بنفسه إلى الدرعية، متعللا بمشاغله بأهل اليمن وخوفه على البلاد التي فتحها من جهات اليمن أن تستعيدها يد الجنود الأمامية[126]، وأظهر استعداده ببعث ابنه أحمد مع عرار بدلا عنه إلى الدرعية، فوافقه الوفد على ذلك[127].

ويقول البهكلي في تفاصيل سفارة الشريف حمود إلى الدرعية «.....وجعل الشريف حمود أمر محاجة عبد الوهاب والإجابة عليه فيما يدعيه من موالاة عرار على لسان السيد العلامة الحسن بن خالد ونفذ مصاحبا لأحمد بن حمود، واجتمع رأي الحسن ورأي الشريف منصور، ونفذ عرار بن شار صحبتهم ومن معه من بني شعبة[128]. ولقد قام الشريف حمود بتزويد ولده ووزيره الشريف الحازمي برسالة إلى الإمام سعود من إنشاء الشيخ أحمد بن عبد الله الضمدي، وقد أيد الضمدي في رسالته هذه دعوى انشغال الشريف حمود بحفظ البلاد من الذهاب إلى الدرعية، وأن بقاء الشريف حمود ضروري جدا لتثبيت الأمن في المخلاف، وحتى يؤكد الشريف حمود صدق عذره خرج لتصدي القوات اليمنية التي قدمت لاستعادة ما استولى عليه الشريف حمود[129]. وعاد الوفد إلى نجد مستصحبين معهم أمير صبيا الشريف منصور وعرار بن شار والشريف أحمد بن حمود وحسن بن خالد، ومعهم الهدايا العظيمة[130] .وصل الوفد ومن برفقته إلى الدرعية، فأمر الإمام سعود بإنزال أحمد بن حمود وحسن بن خالد ومنصور بن ناصر في دار الضيافة، وأمر بإكرامهم، وكان هناك ينتظرهم عبد الوهاب للمحاكمة[131].

بدأت المحاكمة بين الطرفين المتنازعين، تمثل الطرف الأول في الأمير عبد الوهاب، ومثل الطرف الثاني الأمراء الثلاثة وهم الأمير منصور بن ناصر والأمير عرار بن شار والشريف حمود الذي أناب عنه في هذه المحاكمة ولده ووزيره[132].

نظر الإمام سعود في القضية، فرأى أن حجج الأمير عبد الوهاب ضد أشراف تهامة قوية، وكلها تظهر مخالفتهم للطاعة[133]، وذلك بعد أن أيد دعواه بالمكاتبات والاتصالات الكتابية المتبادلة بين الأمير عرار بن شار والشريف حمود ضده أثناء حرب رجال ألمع[134] .

وبعد ما قدمه الأمير عبد الوهاب اقتنع الإمام سعود بخطأ أمراء تهامة ورغباتهم الخفية، لكنه آثر العفو والصفح عن الجميع، مع وضع شروط قاسية على أمراء تهامة[135] .

وخرجت نتيجة المحاكمة كالتالي:

- إدانة الأمير عرار بالدرجة الأولى، ولقد اكتفى الإمام سعود بفرض الإقامة الجبرية عليه في الدرعية[136]، وإلحاق إمارته بإمارة عبد الوهاب[137].
- إبقاء الشريف حمود على إمارته[138].
- إبقاء الأمير منصور أميرا على صبيا، على أن يرتبط في شئون الجهاد بالأمير عبد الوهاب.
- إرسال عمال من قبل الإمام سعود للإشراف على الإدارة في منطقة حمود، وأن يتولى العمال استحصال الخراج، وأن يسلموا مبلغاً معينا لحمود ويرسل الباقي إلى الدرعية[139].

وتم وضع شروط على وفد الشريف حمود، وهي كالآتي:

- عدم استخدام رجال همدان إلا إذا دخلوا في الدعوة واستعدوا لتلبية داعي الجهاد.
- أن لا يصالح عمال إمام صنعاء ولا يعقد لهم هدنة.
- أن يصرف لأمير صبيا مبلغا من خراج اللحية(140) .
- ويصرف -أيضاً- من حاصلات الموانئ البحرية، مثل اللحية وغيرها من الجهات قسما للأمير عبد الوهاب بما يستعين به في الذخائر والمعدات الحربية[141] .

ولقد تبين من خلال الدراسة أن أمراء تهامة كانوا يخفون نوايا خفية لصالحهم، كما كان الأمير عبد الوهاب - أيضا- يتربص بهم الدوائر لإعادة سيطرته على تهامة، وهذا ما كان يرجو أن تخرج به المحاكمة، ولكن الإمام سعود درءاً للفتنة وضع حدودا لإمارة كل من الأطراف المتنازعة.

استطاع الشريف حمود النجاح للمرة الثانية في هذه السفارة، فقد تضافرت عدة أمور جعلت هذه السفارة تخرج بما كان يأمله الشريف حمود في سفارة الشريف الحازمي إلى الدرعية وهي:

- تميزه بروح العالم المتمكن في خطاباته وأسلوبه بفن الإقناع، ولقد ذكر البهكلي ذلك عندما قال: «....والحسن يبرز الدلائل، ويدخل الواقعة في منازل المسائل[142] .
- وجود الأمير منصور بن ناصر في هذه الوفادة والذي كان يتعذر بالأسباب التي أدت إلى هذه المشكلة، وذكر ذلك البهكلي فقال: «...، وبقي منصور يكثر المعاذير وينكر ما يصح فيه الإنكار[143] .
- ذكاء الشريف حمود الذي تجلى في عدم خروجه لهذه السفارة، وإرسال ابنه مع الشريف الحازمي، مما جعل الإمام سعود يستشعر أن الشريف حمود مازال مخلصا للدولة والدعوة، فلو كان خارجا عن طاعة الدولة لم يكن ليرسل ولده في هذه السفارة.
- تفهم الإمام سعود لرغبة أمراء تهامة في الاستقلال إداريا عن الأمير عبد الوهاب أبونقطة.
- ولقد وصف لنا البهكلي مدى سرور الشريف حمود بعودة الوفد عام 1221هـ/6081م فيقول «وفي إقامته تلك وصل إليه الركب الذي نفذ إلى الدرعية، وهم الشريف أحمد بن حمود والعلامة الحسن، وصحبتهم جماعات من مطاوعة النجود، فتم له السرور وطلعت على وجهه طلائع البشر والحبور، بعود ولده سالما[144].

الخاتمة :

كان لظهور دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية أثر كبير على سير الأحداث التاريخية في شبه الجزيرة العربية؛ بل تجاوز أثرها إلى الخارج أيضاً؛ فقد تغيرت الأوضاع الدينية إلى الأفضل وعمت الوحدة معظم أجزائها، وساد الأمن والاستقرار نظراً لإتباع أئمة الدرعية لمبادئ الشريعة الإسلامية، وتطبيقهم الحدود الشرعية؛ مما كان له بالغ الأثر في استقرار الأمور، وانعكس ذلك إيجاباً على أوضاع البلاد الاقتصادية والاجتماعية.

لم يكن المخلاف السليماني بمنأى عن تلك التبدلات والتغيرات الإيجابية، فقد تأثر جزء من مدنها و دخلت في الدعوة السلفية وتقبلوها، وجزء أنضم إليها بعد عدة مواجهات عسكرية ضد أنصار الدعوة السلفية والجيوش السعودية، وعلى كل حال حرصت منطقة المخلاف السليماني على نشر الدعوة السلفية خاصة في بلاد اليمن. و مما كان له الأثر الأكبر في أحداث منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية القرارات التي كانت تصدرها حكومة الدرعية التي كانت توافق طموح بعض الشخصيات القيادية وتتعارض في نفس الوقت مع المصالح الشخصية للقادة الآخرين أدى إلى حرب باردة بين مناطق جنوب غرب الجزيرة العربية.

النتائج:

من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة:

1. حكمة أئمة الدولة السعودية الأولى وإنسانيتهم في إدارة أمور منطقة جنوب غرب الجزيرة العربية، مما نتج عن ذلك استقرار المنطقة فترة من الزمن.
2. كان انتصار الأمير عبدالوهاب على الشريف حمود في معركة أبي عريش 1217هـ/1802م يمثل البداية الفعلية لخضوع المخلاف السليماني للدولة السعودية و انتشار الدعوة السلفية بين السكان.
3. الاستقلال الذي حظي به الشريف حمود وأمراء شمال المخلاف السليماني الشرارة التي أوقدت نار التنافس والصراع بين أمراء المخلاف والأمير عبدالوهاب.
4. كان من نتائج السفارات إلى الدرعية الاتصال العلمي الذي حصل بين علماء المخلاف السليماني وعلماء الدرعية، خاصة ما جرى من المناقشات العلمية بين الشريف الحازمي وأبناء الشيخ محمد بن عبد الوهاب .

التوصيات:

1. توصي الدراسة أن يتعاون أبناء منطقة المخلاف السليماني -جازان اليوم-بضرورة إخراج ما تحت أيديهم من وثائق و مخطوطات؛ قد تسهم في الكشف عن تراثها و تاريخها، مما سيكون له أكبر الأثر في معرفة أوضاعها الدينية، و العسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية، والفكرية إبان القرون الماضية.
2. إقامة الندوات والمؤتمرات العلمية المكثفة لمعرفة أهم الأحداث التي جرت في المخلاف السليماني والاطلاع على ما يملكه أصحاب المكتبات الخاصة في المنطقة.

الهوامش:

(1) وادي مور: من أكبر أودية اليمن وأعظمها، وقد اهتمت الحكومة اليمنية بالإستفادة من مائه. علي حسين الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، (د.ط، د.م، 1419هـ)، ص124 .

(2) حلي ابن يعقوب: سمي حلي ابن يعقوب نسبة إلى ابن يعقوب الذي كان يديره ويترأسه، ويقع على بعد 60 كيلو جنوب القنفذة. حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، (د.ط، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1977م)، ص472 .

(3) جبال عسير: يطلق اسم عسير على مجموعة جبال شامخة مترامية الأطراف، تتخللها أودية وشعاب وعرة المسالك ملتوية المآتي، يحدها شمالا بلاد بللحمر ومحائل، وجنوبا بلاد قحطان ودرب بني شعبة، وشرقا بلاد شهران، وغربا ساحل البحر الأحمر، تقدر مساحتها حوالي 330كم. هاشم بن سعيد النعمي: تاريخ عسير في الماضي والحاضر، (د.ط، د.م، د.ت.)، ص15 .

(4) الشرجة: مدينة أثرية موقعها في ساحل الموسم في حدود المملكة العربية السعودية الجنوبية على ساحل البحر الأحمر. محمد بن أحمد العقيلي: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان المخلاف السليماني، ج1، (د.ط، دار اليمامة، الرياض، المملكة العربية السعودية، 1389م - 1996م)، ص124 .

(5) حرض: بلدة يمنية تقع في تهامة اليمن، سميت حرض نسبة إلى حرض بن خولان. محمد علي الشوكاني: البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2، (د.ط، دار المعرفة، بيروت، د.ت)، ص327 .

(6) العقيلي: المعجم الجغرافي، ج1، ص14.

(7) الحسن بن أحمد عاكش: الديباج الخسرواني في أخبار وأعيان المخلاف السليماني المسمى الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك، تحقيق إسماعيل بن محمد البشري، (د.ط، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1424هـ مقدمة المحقق)، ص25 .

(8) عبد الرحمن البهكلي، خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير، عدنان درويش، (المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 2000م.)، ص51 .

(9) لم أجد له ترجمة أو معلومات فيما توفر لدي من المصادر .

(10) محمد العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ج1، (ط2، دار اليمامة، الرياض، 1402هـ/1982م)، ص388.

(11) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص388.

(12) اللحية: مدينة تهامية يمنية على ساحل البحر الأحمر، تقع شمال غرب الزيدية بحوالي 82كم. انظر: إبراهيم المقحفي، معجم المدن والقبائل اليمنية، (د.ط، دار الكلمة، صنعاء، 1985م)، ص 356.

(13) البهكلي: خلاصة العسجد، ص52.

(14) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص391.

(15) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص408.

(16) لمزيد من المعلومات عن هذا الصراع انظر: نزهة الظريف في دولة أولاد الشريف، لعبد الرحمن البهكلي، تذييل الحسن بن عاكش، مكتبة علي الصميلي، جازان.

(17) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص433.

(18) صبيا: مدينة تقع في شمال شرقي جازان، وهي مدينة داخلية، وتعد من أهم المراكز التجارية في المنطقة. عاتق البلادي: بين مكة واليمن، (ط2، دار اليمامة،الرياض، 1405هـ/ 1985م)، ص260 .

(19) ناصر بن محمد: من أشهر أمراء الأشراف آل خيرات، اتصف بالحكمة ورجاحة العقل، وقد نجح في تجنب الصراع الدائر بين إخوته على الإمارة في أبي عريش واحتفظ بإمارة مدينة صبيا منذ عهد والده حتى سنة 1205هـ/1790م، حيث تنازل عنها لابنه الشريف منصور، وقد توفي الشريف ناصر سنة 1220هـ/1790م. عبد الرحمن البهكلي: نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تحقيق محمد العقيلي، (ط2، مطابع جازان، 1406هـ/1986م)، ص231-115.

(20) محمد بن عامر: هو محمد بن عامر المتحمي من دعاة الدعوة السلفية والدولة السعودية الأولى في بلاد عسير، وقد زوده الإمام عبد العزيز ببعض القوات لتساعده في نشر مبادئ الدعوة السلفية، وفي سنة 1217هـ/1802م، أسند إليه الإمام عبد العزيز إمارة عسير أثناء وجوده في الدرعية، لكنه توفي في نفس العام أثناء عودته إلى عسير متأثرا بمرض الجدري. انظر: محمد بن هادي بن بكري العجيلي: الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، تحقيق عبد الله محمد أبو داهش، (ط1، د.م، 1408هـ)، ص23-22.

(21) عبد الوهاب بن عامر: عبد الوهاب بن عامر المتحمي من أقوى أمراء الدولة السعودية الأولى وأكثرهم إخلاصا، أسند إليه بعد الله الإمام عبد العزيز إمارة عسير سنة 1217هـ/1802م، وكلفه بقتال الشريف حمود، وقد كان للأمير عبد الوهاب الفضل في إخضاع المخلاف السليماني للدولة السعودية، حكم عسير لمدة تسع سنوات، وقتل في معركة بيش التي خاضها ضد الشريف حمود عام 1224هـ/1809م.نفس المصدر، ص48.

(22) الدرعية: عاصمة الدولة السعودية الأولى، خربها إبراهيم باشا عام 1234هـ تبعد حوالي 15 كم شمال غرب الرياض. الجاسر: المعجم الجغرافي، ج1، ص445.

(23) عبد العزيز بن محمد: من أشهر أئمة الدولة السعودية الأولى، ولد سنة 1132هـ/1720م، تولى الإمامة بعد وفاة والده سنة 1179هـ/1765م، تمكن من توحيد نجد وأمتد نفوذه إلى غالبية الإمارات المطلة على الخليج العربي، كما غزا الشام والعراق وتمكن من السيطرة على الحجاز وعسير وتهامة اليمن، قتل الإمام عبد العزيز في أواخر عام 1218هـ/1803م، على يد رجل عراقي رافضي والذي هجم على الإمام عبد العزيز وهو يصلي فطعنه بخنجر والتي أودت بحياته. انظر:عثمان إبن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1، (د.ط، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، د.ت)، ص49، 125، 130.

(24) ربيع بن زيد: هو رئيس المخاريم من قبيلة الدواسر، وأحد أشهر قادة الدولة السعودية الأولى، نشر الدعوة السلفية بين ابناء قبيلته، وأصبح رئيسا للدعاة في قومه. انظر: البهكلي: نفح العود، حاشية المحقق، ص156.

(25) أميرة مداح: المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، (ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2007م)، ص55.

(26) أحمد بن حسين الفلقي: من أهل صبيا، بهره نجاح الدعوة السلفية، واستهوته أخبار توفيقها في قبائل عسير وبني شعبة، هاجر إلى الدرعية ليتلقى الدعوة من منبعها الصافي، وتحصيل مبادئها واتصل بالإمام

عبدالعزيز بن سعود ورجاه انتدابه لنشر الدعوة في المخلاف السليماني، فاستجاب له وأرفقه بالكتاب الذي يشتمل على حقيقة الدعوة السلفية، توفي في أواخر 1217هـ 1802م،انظر:العقيلي:تاريخ المخلاف،ج1،ص440.

(27) عرار بن شار الشعبي: شيخ قبائل بني شعبة، سمع بالدعوة السلفية فارتحل إلى الدرعية، ودرس على يد علمائها، ثم عاد إلى المخلاف السليماني، ودعا الناس إلى اتباعها، دارت حروب كثيرة بينه وبين الشريف حمود، وبعد أن ساءت العلاقات بينه وبين الأمير عبدالوهاب أبونقطة، أستقدمه الإمام سعود وفرض عليه الإقامة الجبرية في الدرعية وتوفي بها عام 1220هـ/ 1807م، انظر: البهكلي: نفح العود، ص 138، 230 .

(28) عبد العزيز بن محمد بن سعود: من أشهر أئمة الدولة السعودية الأولى، ولد سنة 1720/1132م،تولى الإمامة بعد وفاة والده سنة 1179هـ/ 1765م، تمكن من توحيد نجد وأمتد نفوذه إلى غالبية الإمارات المطلة على الخليج العربي، كما غزا الشام والعراق وتمكن من السيطرة على الحجاز وعسير وتهامة واليمن، قتل الإمام عبدالعزيز أواخر عام 1218هـ/ 1803م، على يد رجل عراقي رافضي الذي هجم على الإمام عبدالعزيز وهو يصلي فطعنه بخنجر والتي أودت بحياته. انظر: ابن بشر: مصدر سابق ج1،ص 49، 125، 130 .

(29) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص68، ص89.

(30) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص440.

(31) بيش: طلق على المنطقة التي يسقيها وادي بيش،وهذا الوادي من أكبر أودية تهامة،حتى أنه يعد في منزلة وادي مور الذي يسمى تهامة الأعظم،ويسقي هذا الوادي عند شدة فيضانه،مساحة 60كم في 30 كم،ويطلق في الوقت الحاضر على قرى وادي مسلية والمطعن وأم الخشب وبيش،انظر: العقيلي: المعجم الجغرافي،ج1، ص61، 62.

(32) الجعافرة: اسم قبيلة في منطقة جازان، تمتد مواطنها من جريبة إلى المقاربة في ساحل جازان وتنتشر فروع الجعافرة في كل من الأثلة، الحجرين واشتهر منهم عدة أسر، مثل الطمحة، الشواجرة، المقاربة، السباعة، والحقادية وغيرهم. البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص90.

(33) منصور بن ناصر: منصور بن ناصر الحسني، من أشهر أمراء آل خيرات، تنازل له والده عن إمارة صبيا عام 1205هـ/ 1790م، حيث أذاقهم حلاوة العدل، حتى سمي بالملك العادل، دخل في الدعوة السلفية وعمل على نشرها، وشق عصا الطاعة على عمه الشريف حمود، وأصبح من قادة الدولة السعودية الأولى، ولكن مالبث أن وقع الخلاف بينه وبين عبد الوهاب بن عامر، فخلع طاعة الدولة السعودية وانضم إلى عمه الشريف حمود، ولكن ساءت العلاقات بينهما فارتحل إلى الحجاز للاستعانة بواليها حسني باشا، ثم شارك الشريف منصور في الحملة التركية بقيادة سنان آغا على عسير سنة 1233هـ/1818م، وقتل أثناء اشتباك الحملة مع الشريف حمود والقوات العسيرية في بلاد بني مالك. الحسن بن أحمد عاكش: عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر، تحقيق إسماعيل البشري، (د.ط، د.م، د.ت)، ص 697-696 .

(34) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص442 .

(35) 35 () حمود أبومسمار: حمود بن محمد بن أحمد الخيراتي، ولد عام 1170هـ/ 1756م، خاض سلسلة حروب ضد الدولة السعودية الأولى، ثم أصبح من أتباع الدعوة السلفية ، ثم ما لبث أن دخل في حروب طاحنة ضد أمراء عسير وأشتبك أيضاً في عدة معارك ضد القوات العثمانية التركية ، توفي بعد أن ألم به المرض في عام 1233هـ/ 1817م، لمزيد من المعلومات انظر، البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، حاشية المحقق، ص70.

(36) قبائل يام: يام قبيلة معروفة من همدان تسكن وادي نجران وما يجاوره من اليمن، ودورها البربري معروف في المخلاف السليماني، وكتب تاريخ المخلاف مشحونة بأخبار أعمالها العنيفة. النعمي: تاريخ عسير، ص242.

(37) الحجرين: مثنى الحجر الصخري المعروف من أعمال وادي صبيا، وهي مأهولة بالسكان. العقيلي: المعجم الجغرافي،ج1،ص84.

(38) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص443 .

(39) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص445-444

(40) حزام بن عامر العجماني: من أبرز قيادات الدولة السعودية الأولى الذين أسندت إليهم قيادة بعض الحملات العسكرية، وقد قام حزام بن عامر بقيادة حملتين عسكريتين إلى المخلاف السليماني لنجدة أنصار الدعوة بعد الهزائم التي تلقوها على يد الأشراف آل خيرات، وتمكن من هزيمة قوات الشريف حمود في مدينة ضمد. البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص160-139.

(41) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، 445، 446.

(42) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص145-138.العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص446. الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير،ص33 .

(43) الملحا:قرية تقع شمال مدينة صبيا على بعد حوالي10 كم،وعن جازان حوالي 47كم،العقيلي:المعجم الجغرافي،ج1، ص44.

(44) عبير القرني: الحياة العلمية في مدينة ضمد وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب،(رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، 1429- 1430هـ/2009-2008)ص117 .

(45) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص205.

(46) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص447 .

(47) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص208 .

(48) أم الخشب: قاعدة بلاد بيش، انتقل إليها السكان بعد أن جرف السيل قرية بيش القديمة. العقيلي: المعجم الجغرافي، ج1، ص63-52.

(49) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص34.

(50) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص448.

(51) الدحل: بفتح الدال المشددة وسكون الحاء قرية من أعمال بيش. العقيلي: المعجم الجغرافي، ج1، ص100.

(52) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص154-150. العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص448، 449. الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص34، 35. الدرب: يقع شمال المخلاف السليماني، العقيلي: تاريخ المخلاف،ج1، ص48 .

(53) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص 164-163 .

(54) لمزيد من المعلومات عن هذه العلاقة: انظر: كتاب نفح العود للبهكلي، كتاب الديباج الخسرواني لعاكش، مخطوط نزهة الظريف للبهكلي، كتاب الظل الممدود للعجيلي، تاريخ عسير للنعمي، كتاب العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير للصميلي .

(55) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير،ص69.

(56) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي،ص156 .

(57) العجيلي: مصدر سابق، ص24.

(58) ضمد: ذكرها ياقوت بعدة معاني وماذكر منها، والضمد أيضا موضع بناحية اليمن، بين اليمن ومكة على الطريق التهامي، وفي بعض الأخبار أن رجلا سأل الرسول r عن البداوة فقال: اتق الله ولايضرك أن تكون بجانب الضمد من جازان. وفي بعض كتب اللغة واد باليمن تسكنه خزاعة، ولاشك أن الوادي المعروف بين وادي صبيا وجازان، وهو واد مشهور بالخير والبركة، انظر: ياقوت الحموي: معجم البلدان، ج3، باب الضاد والميم وما يليهما، (د.ط، دار صادر، بيروت، د.ت،)، ص 463-462. أحمد بن محمد عاكش: منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد، تحقيق محمد الديباجي، (د.ط، د.م، د.ت)، ص35.

(59) حي الديرة: الحي الخاص بسكن الأشراف آل خيرات وقد أسس هذا الحي الشريف خيرات بن شبير في أواخر القرن الحادي عشر، وقام أبناؤه وأحفاده من بعده بتوسعته، البهكلي: نفح العود، حاشية المحقق، ص170.

(60) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص171.

(61) العجيلي: مصدر سابق، ص25 .

(62) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص172 .

(63) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص173 .

(64) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص74 .

(65) العجيلي: مصدر سابق، ص25 ، عاكش: الديباج، ص39.

(66) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص173، 174، 179.

(67) الشوكاني: مصدر سابق، ج2، ص8.

(68) بنو مروان: من قبائل تهامة اليمن ويقطنون حول حرض وميدي، وهم ينتسبون إلى قبائل ذو حسين، المقحفي: مرجع سابق، ص380 .

(69) بنو حسن: من قبائل تهامة اليمن ويقطنون في بلاد الطعام وريمه ،المقحفي نفس المرجع، ص119.

(70) عبس من بلدان تهامة اليمن، نسبة إلى عبس بن خولان ، وقد ظهر منها كثير من العلماء، الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص124.

(71) الواعظات: من قبائل عك في جهة اللحية من تهامة اليمن، المقحفي، مرجع سابق ،ص458 .

(72) الزعلية: من قبائل وادي مور وأعمال اللحية في تهامة اليمن، المقحفي: نفس المرجع، ص192 .

(73) صليل: من قبائل عك في تهامة اليمن من بلاد الزيدية. المقحفي: نفس المرجع ، ص251 .

(74) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص183-179 .

(75) العقيلي: تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ص455.

(76) الحسن بن شبير الحسني: عالم الأشراف آل خيرات،ولد سنة 1160هـ/ 1747م،في أبي عريش ،ولازم الشيخ عبدالرحمن البهكلي وتزوج ابنته، ونتيجة لما أمتاز به الحسن من سعة العلم، ورجاحة العقل أسند إليه الشرف حمود أبومسمار بعض المهام البلوماسية كمقابلة الإمام سعود سنة 1218هـ/ 1803م.كما كان له دور كبير في نشر مبادئ الدعوة السلفية في المخلاف السليماني، توفي سنة 1242هـ/ 1826م، عن عمر يناهز الثمانين عاماً، البهكلي: نفح العود،تحقيق العقيلي،ص186 .عاكش: الديباج، ص86-76 .

(77) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص80.

(78) البهكلي: نفح العود، تحقيق العقيلي، ص186.

(79) ابن بشر: مصدر سابق، ج1، ص264 .

(80) عبدالله أبو داهش: من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، (ط1، مطابع الجنوب، أبها، 1407هـ/1987م)، ص44 .

(81) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص80.

(82) أحمد بن حيدر: لم أجد له ترجمة في المصادرة المتوفرة لدي.

(83) البهكلي: نفح العود،تحقيق الصميلي، 317.

(84) عبد الله إبن مسفر:السراج المنير في سيرة أمراء عسير، (ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1398هـ)، ص41.

(85) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، 456.

(86) عبد الله آل زلفة: دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني المصري، (د.ط، كلية الدراسات العليا، جامعة كنساس، الولايات المتحدة، 1979م) ، ص38 .

(87) مسفر: مصدر سابق، ص41 .

(88) النعمي: تاريخ عسير، 148.

(89) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، 456.

(90) النعمي: تاريخ عسير، 148.

(91) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص456.

(92) مسفر:مصدر سابق ، ص41 .

(93) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص456.

(94) مسفر:مصدرسابق، ص41.

(95) البهكلي: نفح العود: تحقيق الصميلي، ص326.
(96) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص456.
(97) عاكش: عقود الدر ، ص629 .
(98) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص82.
(99) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص457.
(100) الصميلي:العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص82. الليث: مدينة ساحلية في تهامة الحجاز وتبعد عن مكة حوالي 160 كم جنوبا، الحموي: معجم البلدان،(د.ط،بيروت،دار صادر،1397هـ)، ج5، ص28 .
(101) الشريف غالب: الشريف غالب بن مساعد بن سعيد، تولى شرافة مكة سنة 1202هـ/1787م، ودخل في حروب كثيرة مع الدولة السعودية الأولى انتهت بخضوعه لها مكرها، فاستنجد بالدولة العثمانية لمساعدته، وعندما وصلت قوات محمد علي باشا من مصر إلى الحجاز تنكر للدولة السعودية وحاربها مع القوات العثمانية،غير أن محمد علي باشا كان يشك في ولاء الشريف غالب فقبض عليه سنة 1229هـ/1813م ونفاه إلى مصر ثم إلى سالونيك، وظل بها حتى توفى سنة 1231هـ/1815م ، أحمد زيني دحلان: ، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، (ط1،المطبعة الخيرية، القاهرة، 1305هـ) ، ص298، 299 .
(102) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص457.
(103) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص82.
(104) مسفر: مصدر سابق، ص43.
(105) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص82.
(106) الصميلي: نفس المرجع، ص83.رجال ألمع: مجموعة من الجبال والوديان تقع غرب بلاد عسير، وهي بمثابة تهامة لبلاد عسير، وتتبع إدارياً لإمارة أبها، فؤاد حمزة: في بلاد عسير،(ط2،الرياض،مكتبة النصر الحديثة،1388هـ)،ص164-155 .
(107) مسفر: مصدر سابق، ص44 .
(108) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير ص83.
(109) مسفر: مصدر سابق، ص44 .
(110) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص83 .
(111) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، 458 .
(112) مسفر: مصدر سابق، ص45 .
(113) مسفر: نفس المصدر، ص45 .
(114) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، 459.
(115) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص83.
(116) مسفر:مصدر سابق، ص45.

(117) مسفر: مصدر سابق، ص46.
(118) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص84.
(119) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص459.
(120) مسفر: مصدر سابق، ص46 .
(121) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص459.
(122) البهكلي: نفح العود: تحقيق الصميلي، ص361.
(123) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص460.
(124) لطف الله جحاف: درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي في أعلام دولته الميامين، تحقيق: إبراهيم المقحفي،(د.ط، مكتبة الإرشاد، د.ت.) ص613.
(125) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص 460.
(126) لبيهكلي: نفح العود: تحقيق الصميلي، ص361.
(127) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص460.
(128) البهكلي: نفح العود: تحقيق الصميلي، ص362 .
(129) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص84 .
(130) مسفر: مصدر سابق، ص46 .
(131) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص460.
(132) هدى أبوعقار: الدور السياسي للوزير الشريف الحسن بن خالد الحازمي في عهد آل خيرات في المخلاف السليماني،(رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،1437هـ/ 2015م)،ص129.
(133) مسفر: مصدر سابق، ص47.
(134) النعمي: مصدر سابق، ص147.
(135) مسفر: مصدر سابق، ص47.
(136) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص460.
(137) الصميلي: العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير، ص85.
(138) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص460.
(139) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص461-460.
(140) العقيلي: تاريخ المخلاف، ج1، ص461 .
(141) مسفر:مصدر السابق، ص47.
(142) البهكلي: نفح العود، تحقيق الصميلي، ص383 .
(143) البهكلي: نفح العود، تحقيق الصميلي، ص382 .
(144) البهكلي: نفح العود، تحقيق الصميلي، ص382.

المصادر والمراجع:

أولاً: المخطوطات:

(1) البهكلي: عبد الرحمن بن الحسن، نزهة الظريف في سيرة أولاد الشريف محمد بن أحمد خيرات، (مخطوط)، بدون رقم وتاريخ، مكتبة د. علي بن حسين الصميلي، جازان.

ثانياً: المصـــــادر:

(1) البهكلي: عبد الرحمن بن أحمد، نفح العود في سيرة الشريف حمود، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي، ط2، جازان، مطابع جازان، 1406هـ.

(2) ـــــــــــــــ ، نفح العود في أيام الشريف حمود، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، دراسة وتحقيق: علي الصميلي، ط1، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1434هـ.

(3) البهكلي: عبد الرحمن بن حسن، خلاصة العسجد من حوادث دولة الشريف محمد بن أحمد، تحقيق: ميشيل توشيرير، عدنان درويش، المعهد الفرنسي للدراسات العربية، دمشق، 2000م.

(4) جحاف: لطف الله بن أحمد، درر نحور الحور العين بسيرة الإمام المنصور علي في أعلام دولته الميامين، تحقيق: إبراهيم المقحفي، د.ط، مكتبة الإرشاد، د.ت.

(5) الشوكاني: محمد علي،البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، ج2-1، د.ط، دار المعرفة، بيروت، (د.ت).

(6) عاكش: الحسن بن أحمد، منحة الصمد في الميسور عن حديث ضمد، تحقيق محمد الديباجي، د.ط، د.م، د.ت.

(7) ـــــــــــــــــــــــ ، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، تحقيق: إسماعيل البشري، ط1، العبيكان، الرياض، 1413هـ/1992م.

(8) ـــــــــــــــــــــــ ، عقود الدرر في تراجم علماء القرن الثالث عشر، تحقيق: إسماعيل بن محمد البشري، ط1، (د.م)، 1418هـ

(9) ـــــــــــــــــــــــ ، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني، تحقيق: إسماعيل البشري، ط1، دارة الملك عبد العزيز، الرياض، 1424هـ.

(10) العجيلي: محمد بن هادي بن بكر، الظل الممدود في الوقائع الحاصلة في عهد ملوك آل سعود الأولين، تحقيق: عبد الله محمد أبو داهش، ط1، (د.م)، 1408هـ.

(11) ابن بشر:عثمان بن عبدالله،عنوان المجد في تاريخ نجد،د.ط،مكتبة الرياض الحديثة،الرياض،د.ت.

سادساً: المراجـــع:

(12) إبن مسفر: عبد الله بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1398هـ.

(13) أبوداهش: عبد الله بن محمد، من رسائل الوزير الحسن بن خالد الحازمي، ط1، مطابع الجنوب، أبها، 1407هـ/1987 م.

(14) آل زلفة: محمد بن عبد الله، دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب وتأثيرها على مقاومة بلاد عسير ضد الحكم العثماني المصري، د.ط، كلية الدراسات العليا، جامعة كنساس، الولايات المتحدة، 1979م.

(15) البلادي: عاتق بن غيث، بين مكة واليمن،ط2، دار اليمامة، 1405هـ/1985م.
(16) الجاسر: حمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، د.ط، دار اليمامة، الرياض، 1977م
(17) الحموي: ياقوت، معجم البلدان، د.ط،دار صادر، بيروت،د.ت.
(18) دحلان: أحمد زيني، خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط1، المطبعة الخيرية، القاهرة، 1305هـ
(19) الصميلي: علي بن حسين، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير،كلية الدراسات العليا، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، 1419هـ
(20) العقيلي: محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، ج1، ط2،منشورات دار اليمامة، الرياض، 1402هـ/1982م.
(21) ــــــــــــــــ ، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية، مقاطعة جازان المخلاف السليماني،د.ط،دار اليمامة،الرياض،1389هـ/1996م
(22) مداح: أميرة علي، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة، ط1، دار القاهرة، القاهرة، 2007م.
(23) المقحفي: إبراهيم بن أحمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، د.ط، دار الكلمة، صنعاء، 1985م.
(24) النعمي: هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، د.ط، د.م، د.ت.

سابعًا: الرسائل الجامعية:

(25) القرني: عبير، الحياة العلمية في مدينة ضمد وأثر دعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى، مكة، -1429 1430هـ/2009-2008م.
(26) أبوعقار: هدى علي، الدور السياسي للوزير الشريف الحسن بن خالد الحازمي في عهد آل خيرات في المخلاف السليماني، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية،كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة أم القرى،مكة،1437هـ/2015م.

منطقة جازان في النصف الأول من القرن العشرين (1326 - 1351هـ/ 1908 - 1932م)

د. خالد حسين محسن خرمي

قسم التاريخ - كلية اللغات والعلوم الإنسانية- جامعة القصيم
المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف الدراسة إلى التعريف بمنطقة جازان في النصف الأول من القرن العشرين(1326- 1351هـ/ 1908- 1932م) ، وتوضيح أهميتها الجغرافية والتاريخية والحضارية والاستراتيجية، والعمل على تسليط الضوء على الإمارة الإدريسية في صبيا، وكذلك التطرق لحالة الفوضى التي عمت جازان عندما كانت تحت الإدارة العثمانية وذلك قبل ضمها بواسطة الملك عبد العزيز للدولة السعودية، تنبع أهمية الدراسة من أهمية منطقة جازان والأحداث التي دارت فيها حتى ضمها للسلطة السعودية، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي الوصفي التحليلي بغية الوصول إلى عدد من النتائج التي من أهمها: إن جازان تحتل مساحة واسعة ومهمة في سهول تهامة، تمر العديد من الطرق التجارية بجازان مما زاد من قيمتها وأهميتها الاقتصادية والحضارية، وهناك أيضاً طرق الحج التي أسهمت في انتعاش هذه المنطقة بصورة كبيرة، منطقة جازان من المناطق الحضارية والتي شهدت الاستقرار البشري منذ قديم الزمان.

الكلمات المفتاحية: جازان، صبيا، الإمارة الإدريسية، العثمانيين، الملك عبد العزيز.

Jazan region the first half of the twentieth century (1326 -1351HA/1908 -1932AD)

Dr.Khalid Hussain M Khormi

Abstract:

The study aims to introduce the Jazan region in the first half of the twentieth century (1315-1326 AH / 1908-1932 AD), clarify its geographical, historical, cultural and strategic importance, and work to shed light on the Idrisid emirate in Sabya, as well as address the state of chaos that prevailed in Jazan when it was under Ottoman administration and that Before its annexation by King Abdul Aziz to the Saudi state, the importance of the study stems from the importance of the Jazan region and the events that took place in it until its annexation to the Saudi authority. The study followed the historical, descriptive and analytical approach in order to reach a number of results, the most important of which are: Jazan occupies a wide and important area in the Tihama plains. Many roads pass Trade in Jazan, which increased its value and economic and cultural importance. There are also Hajj routes that contributed to the recovery of this region in a significant way. The Jazan

region is one of the civilized regions that has witnessed human settlement since ancient times.

Keywords: Jazan, Sabya, the Idrisid Emirate, the Ottomans, King Abdul Aziz

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد ..

تحتل منطقة جازان موقع جغرافي واستراتيجي مميز، لوقوعها بين الحجاز شاملاً واليمن جنوباً، وإشرافها على ساحل البحر الأحمر، وقد انعدم الأمن وسادت الفوضى في المنطقة بسبب ضعف الدولة العثمانية التي سيطرت على المنطقة عام (1234هـ/1819م)، والتي انشغلت بالحروب في أكثر من جهة، الأمر الذي استغله محمد بن علي الإدريسي لصالحه، فبدأ بالصلح بين القبائل المتناحرة، وعقد المعاهدات بينهم، وتمكن من استمالة بعض رؤساء القبائل إلى جانبه ضد الأتراك، حتى أصبحت له السيادة على المنطقة، وتمكن من تأسيس الإمارة الإدريسية في صبيا عام (1326هـ/1908م)، الذي ما لبث أن اعترفت به الدولة العثمانية موظفاً عثمانياً، ومنحته رتبة قائم في معاهدة الحفائر عام (1328هـ/1910م)، عمل خلالها الإدريسي على الاتصال بالقوى الاستعمارية المتواجدة في المنطقة، وتمكن من إخراج العثمانيين من المنطقة بعد الانتصار عليهم في موقعة الحفائر عام (1329هـ/1911م)، وأصبحت حدود إمارته تمتد من المخا جنوباً حتى القنفذة شمالاً، ثم دخل الإدريسي في حروب مع جيرانه في الشمال والجنوب، وبعد وفاة السيد محمد الإدريسي لم يتمكن الأمراء الذين تعاقبوا بعده من المحافظة على إمارتهم فدخلوا تحت الحماية السعودية عام (1345ه/1926م)، التي استطاعت القضاء على جميع المحاولات الساعية للسيطرة على الإمارة الإدريسية، وقد استمرت بعدها علاقة الود والصداقة بين الأدارسة الإدريسي والملك عبدالعزيز حتى عام (1350هـ/1931م)، عندما ثار الحسن الإدريسي على الموظفين السعوديين المنظمين لشؤون إمارته، بعد أن تلقى الدعم من الخارج، والتي انتهت بدخول الإمارة تحت حكم الملك عبدالعزيز عام (1351هـ/1932م).

أهمية البحث:

تكمن أهمية موضوع البحث في عاملين هما:

1. التعرف على المميزات الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة جازان موضوع البحث.
2. النطاق الزمني الذي تتناوله الدراسة يُعد من أهم مراحل تاريخ منطقة جازان في التاريخ الحديث والمعاصر، والتي انتهت بدخولها تحت حكم الملك عبدالعزيز.

أما بالنسبة لتحديد العام (1326هـ/1908م)، ليكون بداية لهذه الدراسة، فإن السبب يرجع إلى تأسيس الإمارة الإدريسية في صبيا، في وقت كانت فيه منطقة جازان تعاني من الفوضى والاضطراب تحت حكم الدولة العثمانية، التي سيطرت عليه عام (1234هـ/1819م)

على أن هذه الدراسة توقفت عند العام (1351هـ/1932م) كون هذا العام يعتبر فترة مفصلية من التاريخ، تبدأ مع نهاية حكم الإمارة الإدريسية لمنطقة جازان، وضم الملك عبدالعزيز لها، وقد نعِمَت خلالها المنطقة بالهدوء السياسي.

أهداف البحث:

1. التأكيد على المميزات الجغرافية والاستراتيجية لمنطقة جازان، والدور الذي لعبته في مجرى الأحداث السياسية القائمة في الجزيرة العربية خلال فترة البحث.
2. إعداد دراسة تاريخية عن منطقة جازان، ورفد المكتبة العربية بها.

الدراسات السابقة :

1. العنزي، منال محمد، مدينة صبيا في عهد أسرة آل خيرات (1141هـ-1264هـ/1847م-1848م)، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية في جامعة أم القرى لعام 1428هـ-1429هـ/2007م - 2008م. وتناولت الدراسة في أحد فصولها الحديث عن القوى التي سعت للسيطرة على صبيا ومنطقة جازان.
2. بلسود، سميرة بنت مبارك علي، موانئ تهامة ومراسيها (الليث – القنفذة - حلي - البرك - القحمة – الشقيق – جازان) دراسة تاريخية حضارية، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية في جامعة أم القرى لعام 1422هـ/2001م. وتناولت الدراسة الحديث عن موانئ منطقة جازان وأهميتها خلال فترة الدراسة.

منهج البحث:

تم استخدام المنهج التاريخي الوصفي التحليلي المبني على استقصاء المعلومات من مظانها، ودراستها وتحليلها تحليلاً علمياً.

جغرافية عن منطقة جازان:

تقع منطقة جازان[1] في أقصى جنوب غرب المملكة العربية السعودية، بين خطي العرض (16-17) شمالاً، وخطي الطول (42–43) شرقاً، ويحدها من الجنوب شرجة حرض[2]، ومن الشمال القحمة[3]، ومن الغرب البحر الأحمر، ومن الشرق جبال السراة[4]. وهذه الحدود كانت تضيق وتتسع، وتتوقف على مدى قوة الشخصية الحاكمة لمنطقة جازان، والقوى المجاورة لها[5]. وقد تجاوزت حدود المنطقة السياسية خلال فترة الدراسة الحدود الجغرافية، وامتدت لتشمل غالبية تهامة[6] اليمن، وجزءاً من بلاد عسير[7]. وتقدر مساحة المنطقة بأربعة وعشرين ألفاً كيلو متراً مربعاً[8]، ويقابلها جزيرة فرسان[9]، الواقعة على بعد خمسين كيلاً إلى الجنوب الغربي من مدينة جازان، والبالغ مساحتها ألف وخمسين كيلو متراً مربعاً[10]. وتنقسم المنطقة من حيث التضاريس، إلى أربعة أقسام[11]: فالقسم الأول: عبارة عن سبخات ساحلية توازي البحر الأحمر، يبلغ متوسط عرضها (4كم)، وإلى الشمال منها بعض الحرار الواقعة بين مينائي الشقيق[12]والقحمة.

والقسم الثاني: السهول الخصبة التي تمتد غرباً حتى تلتقي مع السباخ، وتتكون من قسمين متوازيين يمتدان من الشرق إلى الغرب وهما:

القسم الأول: أرض طينية خصبة، وهي التي تجري فيها الوديان، وتفيض عليها السيول، وتسمى (المعاميل) و(المحاريث).

القسم الثاني: أرض رملية تسمى (الخبوت)، وهي أرض خصبة، تزرع على الأمطار، ولا تصلها السيول.

ويعرف القسم الثالث: بالحُزون- بضم الحاء - التي يتخللها بعض الحِرات – بكسر الحاء- وهي غنية

بالمراعي، وتُروى فيها الأراضي الزراعية عن طريق شعاب المرتفعات القريبة منها، ويتدرج الارتفاع في هذه الحزون شرقاً بما نسبته ثلاثة أمتار في كل كيلو متر واحد[13].

والقسم الرابع: المنطقة الجبلية والتي تعد جزءاً من سلسلة جبال السروات، وهي العمود الفقري في الجزيرة العربية، وتمتاز بكثرة التعاريج والمنحدرات، وينحدر من سفوحها الغربية مياه السيول، والتي قد تُرفد من بعض الجبال اليمنية، ويتفاوت ارتفاع تلك الجبال بين ألفين وستة آلاف متر، ويبلغ متوسط عرضها ثلاثين كيلاً، ويزرع في ويعتبر المناخ من أكثر العوامل المؤثرة في الظروف الطبيعية، وأكثر تأثيراً على حياة الإنسان، وعلى أحواله الاقتصادية والاجتماعية ، فالمناخ هو الذي يحدد إمكانيات الإنتاج الاقتصادي، ويؤثر في مستوى قدرات الانسان، كما يؤثر في خصائصه الاجتماعية وعاداته [15]. وتجري في سهول المنطقة تسعة وعشرون وادياً، تشق السهول من الشرق إلى الغرب قادمة من جبال السروات، وتروي هذه الوديان أراضي زراعية واسعة في المنطقة، وبعض الوديان يجري في معمل خاص به، ومنها ما يصب في بعض الأودية الكبيرة، ومنها ما يصل البحر الأحمر[16].

أما مناخ منطقة جازان فهو شديد الحرارة والرطوبة صيفاً في المناطق الساحلية، ومعتدلاً في جبالها، وتتوزع الأمطار في المنطقة على أشهر السنة كافة، مما يجعل الخضرة دائمة في المنطقة ، إلا أن الفصل الرئيسي للأمطار فيها هو فصل الخريف [17]. وقد أطلق بعض الخبراء الزراعيون على منطقة جازان «سلة خبز المملكة العربية السعودية»، وذلك نظراً لخصوبة تربتها ووفرة مياهها[18].

كما أن شواطئ المنطقة الساحلية قليلة التضاريس غير صالحة لرسو السفن الكبيرة، تمتد من الجنوب إلى الشمال(300كم)[19]، وتوجد في البحر ستارة من مادة الشَّب، ممتدة من كمران[20]إلى الليث[7]، موازية للساحل عند جزائر فرسان الصغرى والكبرى، وما بينهما وبين هذه الستارة البحرية وبين الساحل مضيق طوله (600كم) يمكن المرور منه، وبناءً على ذلك فإن السفن الكبرى لا تستطيع الاقتراب من سواحل منطقة جازان إلا إذا دخلت من مضيقي كمران والليث، فالحاكم للمنطقة يستطيع المحافظة على سواحلها إذا تَحَكَّم في هذين المضيقين ، ويجعل سفن العدو في خطر لا يمكن اجتنابه ، وقد يكون هذا السبب الذي حرصت وإيطاليا، على أن الذي يمتلك جزر فرسان، وكمران، لا بد أن يكون حاكماً عربياً صديقاً لهما [21].

ويتبع هذا الساحل ما يقرب من مئة جزيرة بحرية غير مسكونة، ما عدا أكبر تلك الجزر وأشهرها جزيرة فرسان [22]. وتتميز منطقة جازان بإمكانات خاصة ميزتها عن غيرها من مناطق شبه الجزيرة العربية والتي تمثلت في خصوبة أرضها، ووفرة مياهها، واستقرار سكانها، وبالتالي أصبحت مركز جذب واستقرار بشري، نظراً لتوفر مقومات الحياة الاقتصادية فيها، والتي ساعدت على ارتباط الإنسان بالأرض مما أدى بالتالي إلى استقراره ومن ثم مشاركته في جميع الميادين [23].

كما تشتمل المنطقة على «أودية عظيمة، ومدن وقرى كثيرة» [24]، بالإضافة إلى وجود الأسر العلمية العريقة، والمذاهب والفرق المختلفة [25].

كما تضم المنطقة عدداً من الموانئ أهمها: ميناء جازان، وميناء الشقيق، وميناء القحمة، وميناء الشرجة [26]. ومما أكسب المنطقة أهمية اقتصادية، وقوعها على طريق التجارة والحج الذي يسير من جنوب شبه الجزيرة العربية إلى منطقة الحجاز بمحاذاة الساحل الشرقي للبحر الأحمر، ثم بلاد الشام [27]، حيث

يفضل أصحاب القوافل السير فيه، وذلك لطبيعة أرضه السهلة، إضافة إلى توفر عامل الأمن الذي تقوم به القبائل الموجودة في المنطقة، الأمر الذي ساعد على ازدهار ونشاط الحركة التجارية في المنطقة، وقيام بعض المدن والأسواق على هذا الطريق، ومساهمة أبناء المنطقة في الحياة الاقتصادية بمنتجات بلادهم الزراعية [28]، كما أتاح لسكان المنطقة الأخذ والعطاء مع القوافل التجارية حين مرورها بأراضيهم [29]،وفي المنطقة جبل الملح الحجري، الذي يؤمه الناس من المغرب الأقصى ومصر، ومن أعالي عسير، والمدن التهامية شمالاً وجنوباً، فتنمو به التجارة والخيرات، فهي مركز تجاري هام، تكثر بها الأموال[30]. ومما أكسب المنطقة أهمية أيضاً؛ كونها تصل بين أجزاء الجزيرة العربية الأخرى وبين دولة اليمن، وتمثل بوابة المنطقة الجنوبية للاستيراد والتصدير[31].ونتيجة لتمتع منطقة جازان بالموقع الاستراتيجي، فقد كان للقوى المجاورة لها أطماع في مد نفوذها إليه، سواء القوى الواقعة شماله، والتي تمثلت في الشريف حسين بن علي[32]، في الحجاز، أو الواقعة جنوبه، والتي تمثلت في إمام اليمن يحي حميد الدين[33]، وهو الأمر الذي دفع حكامها إلى نهج سياسات مختلفة ومتباينة، تارة سلمية وأخرى عدائية، وذلك للمحافظة على استقلالها، والحيلولة دون وقوعها تحت سيطرة جيرانهم من الشمال أو الجنوب، وقد نجحوا في ذلك مرات عديدة، وفشلوا مرات أخرى.

منطقة جازان تحت الحكم الإدريسي (1326هـ/1908م):

تعاقب الأشراف السليمانيون[34]الحكم في منطقة جازان بفروعهم المختلفة[35]، حتى انتقلت الإمارة فيه إلى الأشراف آل خيرات[36] في عام (1141هـ/1728م)[37]، وقد تعاقب هؤلاء الأشراف الإمارة على أبو عريش مدة ثلاثة قرون، أنهكت خلالها قواهم الاختلافات، والمنازعات العائلية على الإمارة[38]، وترتب عليه فقدان الأمن والاستقرار في المنطقة، بينما كان أهل المنطقة يلتمسون أيضاً الخلاص من المنازعات بين القبائل، وسطو قبائل يام [39] على المنطقة[40]. واستمر الوضع على ذلك حتى آلت فيه السيادة في المنطقة إلى الأدارسة [41] عام ((1324هـ/1906م[42]. ويرجع ظهور الأدارسة في المنطقة إلى وصول جدهم أحمد بن إدريس المغربي إلى مدينة صبيا عام (1245هـ/1829م)[43]، والتي كانت تحت حكم الأشراف آل خيرات أمراء أبو عريش، وأخذ ينشر طريقته الصوفية [44]، وعند وفاته عام (1253هـ/1837م)، كان قد ترك لأسرته في المنطقة مكانة مرموقة وسمعة واسعة استفاد منها أبناؤه وأحفاده من بعده، وقد أستند عليها حفيده محمد بن علي بن أحمد الإدريسي (1341-1293هـ/1923-1876م)[45]، في تأسيس الإمارة الإدريسية في صبيا عام (1326هـ/1908م)[46]. وفي العام (1324هـ/1906م)، كانت منطقة جازان تعاني من الفوضى والاضطراب تحت حكم الدولة العثمانية، التي سيطرت عليها عام (1234هـ/1819م) [47]، فنشط السيد محمد في الدعوة إلى الصوفية التي بدأها جده، والتي تحولت على يديه إلى حركة سياسية [48]، بدأها بالصلح بين القبائل المتناحرة، وعقد المعاهدات بينهم، وتمكن من استمالة بعض رؤساء القبائل إلى جانبه ضد الأتراك، كما استغل فرصة النزاعات التي تنشب دائماً بين مشايخ المنطقة لصالحه، فأعان بعضهم على بعض، حتى أصبحت له السيادة على البعض منهم خارج المنطقة [49]. وقد وجدها إمام اليمن يحي حميد الدين، فرصة للتحالف مع السيد محمد الإدريسي ضد العثمانيين عام (1327هـ/1909م) [50]. وعلى الرغم من ازدياد شأن محمد الإدريسي إلا أن العثمانيين لم يشغلهم أمره واعتبروه أحد المتصوفة الذين سرعان ما ينقضي أمرهم، إلا أنه بعد تزايد دور الإدريسي في المنطقة، واستشعار العثمانيين لذلك أرسلوا إليه وفداً لعقد معاهدة معه بالقرب من

الحفائر عام (1328هـ/1910 م)[51]، وقد اشتملت أهم بنود تلك المعاهدة على اعتراف محمد الإدريسي بالتبعية العثمانية وشرعيتها على المنطقة، وذلك في مقابل منحه رتبة قائمقام واعتباره موظفاً عثمانياً على صبيا وما يتبعها من صامطة [52]جنوباً إلى حَلْي[53] شمالاً، باستثناء مدينة (جازان) [54]. وبالرغم من اتفاقية الحفائر واعترافها بالإدريسي وشرعية حكمه، إلا أن شك العثمانيين فيه أخذ يتزايد و ذلك لخوفهم على مناطقهم خاصة بعدما استطاع استمالة قبائلها إليه وخاصة القبائل الواقعة جنوب شرق المنطقة [55] وخوفهم من إقامته منطقة حكم يستطيع بها مناهضة الدولة العثمانية، ونتيجة لذلك بدأت الدولة العثمانية تتحين الفرص للإيقاع به [56]. وبعد أن عقد العثمانيون مع الإمام يحي صلح دعان عام (1329هـ/1911م) [57]، وجد الإدريسي نفسه وحيداً في الميدان، فعمل على التقارب والتعاون مع القوى الموجودة في المنطقة لإنقاذ نفسه، فاتجه إلى إيطاليا أولاً، ثم بريطانيا ثانياً [58]. وتنفيذاً لهذا الهدف الاستعماري اتصلت إيطاليا[59] بالإدريسي المناهض للعثمانيين، والمسيطر على الموانئ الشرقية للبحر الأحمر، وذلك بهدف فتح جبهة جديدة ضد العثمانيين، وإشغالهم عن الدفاع عن طرابلس الغرب [60] «ليبيا»، وزودته بالسلاح والمال[61]، وبعد أن كفلت له الحكومة الإيطالية إمداده بكل ما يحتاجه من المال والسلاح والمساعدة له في البر والبحر، انبرى لمجابهة العثمانيين والإمام يحي على حد سواء، ونتيجة لذلك أخذ نفوذ الإدريسي يمتد في الأراضي اليمنية جنوب المنطقة بالقرب من حدود الإمام يحي[62]. ونتيجة لذلك أرسلت الدولة العثمانية حملة إلى جازان يزيد عددها عن عشرة ألاف جندي، وقوة أخرى نزلت في ميناء جازان تحمل معها ستة مدافع، ثم تقدمت تلك القوة في أربع مجموعات، وتقدمت من جازان إلى الحفائر[63] فعمل الإدريسي على تشديد الحصار عليها، ومنع عنها وصول المياه إليها، وعمل على استدراجهم إلى منطقة مكشوفة، وأطلق عليهم النيران من كل اتجاه، وبلغ عدد القتلى منهم ألفان وخمس مئة قتيل، فانسحب باقي الجيش العثماني إلى جازان، فأمر الإدريسي بفرض الحصار عليهم، فاضطرت الحملة على الانسحاب من جازان إلى جزيرة فرسان ومنها إلى القُنْفُذَة[64]، وقد تمكن الإدريسي خلال تلك المعركة من الاستيلاء على مدينة جازان وجزيرة فرسان بمساعدة الأسطول الإيطالي[65]. وبعدها أرسل الإدريسي إلى القبائل يحثها على الاستعداد للثورة ضد الدولة العثمانية، ثم تدفقت القبائل معه حول أبها[66]لحصار المتصرفية[67]العثمانية في عسير[68]، وقد استمر الحصار سبعة أشهر، حتى تمكن شريف مكة الحسين بن علي من فك الحصار[69]. وفي تلك الأثناء وصلت باخرتان عثمانيتان حربيتان، وقد أمرها شريف مكة بالتوجه لضرب موانئ الإدريسي على البحر الأحمر، وذلك لمنع وصول الأسلحة التي ترد باسم الإدريسي ليوزعها على القبائل، ثم أمر الإدريسي قواته بالانسحاب إلى جهة تهامة واعتصم الثوار وبعض القبائل في جبال فيفا [70] يتزعمهم الإدريسي، وفي تلك الأثناء أعلنت إيطاليا الحرب الطرابلسية ضد الدولة العثمانية [71]. وبعد إعلان إيطاليا الحرب الطرابلسية على الدولة العثمانية عام (1329هـ/1911م) نزل الإدريسي من جبال فيفا، وأبدى استعداده في معاونة إيطاليا، إلا أن العثمانيين شعروا بالحرج في موقفهم، وسعوا للتصالح مع الإدريسي، وعقد الصلح، إلا أن الإدريسي رفض ذلك لعدم ثقته فيهم[72]، فأرسلت إليه إيطاليا عدداً من البنادق والمدافع حتى يستأنف حربه ضد الدولة العثمانية مجدداً، وقامت البوارج الإيطالية بضرب الموانئ الواقعة على البحر الأحمر[73]، وبدأ الإدريسي بمهاجمة الأتراك براً، وقامت السفن الإيطالية بقصفهم بحراً، ثم عملت الدولة العثمانية على تطويق الإدريسي من جميع الجهات

لمنع اتصاله بإيطاليا لتزويده بالسلاح، حيث زحفت قوات شريف مكة، ومتصرف عسير من أبها، والقائد العثماني من الجنوب، وقوات يحي حميد الدين من جهة صعدة [74]، وعندما وجد الإدريسي نفسه محاصراً أمام قوة كبيرة طلب المدد الحربي من إيطاليا التي وصلت أساطيلها وبدأت مدافعها تضرب السفن العثمانية في القنفذة، ثم قامت بضرب الموانئ اليمنية المواجهة لمستعمراتها في أرتيريا، ثم ضربت ميناء جازان الذي أخلاه العثمانيون وانتقلوا إلى الحديدة [75]، ثم دخل الإدريسي جازان واستولى عليها، وبقيت في يده كل من جازان، وميدي[76]، والشقيق، والبرك[77]، بما فيها من مدافع وأسلحة [78]. وبعد أن تمكنت إيطاليا من تحقيق غرضها في الاستيلاء على طرابلس الغرب، انتهت علاقتها بالإدريسي الذي وجد نفسه وجها لوجه أمام عدوين في الشمال والجنوب وهما: الشريف حسين من الشمال، والإمام يحي من الجنوب، كما أن انتهاء النزاع الإيطالي العثماني في طرابلس الغرب لا يعني انتهاء النزاع الإدريسي العثماني، فقد بدأ الإدريسي في التعاون مع قوة أجنبية أخرى تمثلت في بريطانيا[79] التي انضم إليها في الحرب العالمية الأولى ضد تركيا عام (1333هـ/1915م)[80]، وبذلك دخلت بريطانيا طرفاً مسانداً له ، وعقدت معه معاهدة عام (1334هـ/1916م[81]، وذلك من أجل الوقوف ضد عدوهما المشترك تركيا، واستنفاذ قوتهم، ومنعهم من استخدام موانئ البحر الأحمر ضد المصالح البريطانية، وفي مقابل ذلك تعهدت بريطانيا بإمداد الإدريسي بالسلاح والمال طيلة فترة الحرب، والمحافظة على أراضيه، وحماية استقلاله من أي عدوان يهدد إمارته. وفي عام (1335هـ/1917م)، عقد الإدريسي معاهدة ثانية مع بريطانيا، اعترفت فيها بريطانيا باستيلاء الإدريسي على جزر فرسان[82].

فاستفاد الإدريسي من هذه المعاهدة، وذلك بتحقيق الهدف الذي كافح من أجله، وهو استقلال إمارته بما فيها عسير عن تركيا، وعندما كسب الحلفاء الحرب، كافأته بريطانيا على موقفه، بأن سلمت له ميناء الحديدة عام (1339هـ/1920م) [83]. وبذلك أصبحت منطقة جازان، وجزء من اليمن النفوذ الإدريسي، حيث أصبحت حدود إمارته تمتد من المخا [84]جنوباً حتى القنفذة شمالاً [85]. وقد أثار هذا الامتداد قلق كل من أمير مكة المكرمة الشريف حسين بن علي المجاور له في الشمال، والذي يرى بأن عسير جزء لا يتجزأ من الحجاز، ويجب أن تعاد له، والآخر في الجنوب إمام اليمن، والذي كان يطمع بأن تدخل هذه الإمارة في أملاكه، وتصبح جزء لا يتجزأ من اليمن، وهكذا وجد الإدريسي أن إمارته بين عدوين في الشمال والجنوب يتربصان بإمارته للانقضاض عليها [86]. وكان من نتائج تسليم بريطانيا ميناء الحديدة للإدريسي، بأن تأزم الوضع بين الإمام يحي من جهة، والإدريسي وبريطانيا من جهة أخرى، حيث بدأ الإمام مطالبته باسترداد الحديدة أولاً، ثم تهامة ثانياً، لأنه يعتقد بأنه الوريث الوحيد لأملاك العثمانيين بعد صلح دعان ، ولهذا بدأ الصراع بين القوى الثلاث، فالإمام يحي وحيداً ، والإدريسي تناصره بريطانيا، وكانت هذه المناصرة ناتجة عن الظروف التي نتجت عن الحرب العالمية الأولى [87].

إلا أن الأمر انتهى بانضمام عسير إلى الإدريسي في نهاية الحرب العالمية الأولى، إذ أنه بعد انسحاب الدولة العثمانية من عسير عام (1337ه/1918م)[88]،تحالف حسن بن عائض[89] مع الإدريسي، وعقد معه اتفاقية صبيا التي تضمنت انضمام عسير تحت الحماية الإدريسية مقابل خمسة آلاف جنيه شهرياً، على أن يكون الأمير حسن نائباً للإدريسي في أبها، ويرسل الإدريسي مندوباً له لجباية الزكاة وغيرها من الرسوم،

وخولت هذه الاتفاقية الحق للإدريسي في الاستيلاء على مخلفات الدولة العثمانية من السلاح والعتاد[90]، ثم ما لبث حسن بن عائض أن ثار على الإدريسي، وذلك بدعم من الشريف حسين، فجهز الإدريسي جيشاً اتجه به إلى عسير، إلا أن ذلك الجيش هزم في عدة مواقع[91]، ولذلك أدرك الإدريسي ضرورة الركون إلى قوة تكفيه الأخطار المحدقة به آنذاك والمتمثلة في الشريف حسين من الشمال، والمساند للأمير حسن بن عائض، والإمام يحي من الجنوب الذي يناصبه العداء بعد أن عقد صلح دعان مع الدولة العثمانية[92]، فاتصل الإدريسي بالملك عبدالعزيز[93]، وتمت المكاتبات والاتصالات الودية بينهما، والتي أثمرت في عقد اتفاقية صداقة بين الجانبين تم فيها الحدود، وسجل ذلك الاتفاق، ووقع عليها الجانبين عام (1339هـ/1920م)[94].

منطقة جازان تحت الحماية السعودية (1345هـ/1926م):

بعد وفاة السيد محمد بن علي الإدريسي عام (1341ه/1923م)[95]، تولى الإمارة أكبر أبنائه، السيد علي[96]، والذي كان في الثامنة عشرة من عمره، إلا أنه لم يجد التأييد من جميع أفراد الأسرة الإدريسية، حيث بدأ عمه الحسن[97]، وقريبه مصطفى الإدريسي[98]، التخطيط والاستعداد للقيام بالثورة لخلعه عن الحكم، حيث اتفقا على القيام بذلك في الاحتفال الذي يقام في الذكرى السنوية لوفاة مؤسس الإمارة محمد بن علي الإدريسي، في الوقت الذي وصلت فيه السيد علي معلومات بما خطط له بعض أفراد أسرته في هذا الاحتفال، فخرج قبل انتهاء مراسم الاحتفال، وتوجه إلى جازان وتحصن بها، ونتيجة لذلك ازدادت حدة التوتر بينهم، إلا أن بعض الوزراء حاولوا التوسط لإنهاء الخلاف، وفعلاً تم الاتفاق على تجديد البيعة للإمام علي، وتعيين السيد مصطفى نائباً له على القسم الجنوبي للإمارة الإدريسية، الذي يمتد من ميدي حتى جنوب الحديدة[99]، واتجه عمه الحسن إلى صبيا، واتخذ السيد علي جازان مقراً لإقامته بدلاً من صبيا[100]، إلا أن هذا الصلح قد اقتضته ظروف الإمارة الإدريسية المضطربة. ومع إطلالة العام (1343هـ/1925م) ، ادعى السيد مصطفى بأن الإمام علي قد منحه القسم الجنوبي من الإمارة، وأعلن استقلاله بهذا القسم [101].

وعندما علم السيد علي بذلك، جهز قواته وتوجه بها إلى اللحية [102] المركز الإداري لمصطفى الإدريسي ليظهر للناس بأن ما يذيعه مصطفى لا صحة له، فتمكن السيد علي من القضاء على ثورة مصطفى الذي غادر إلى عدن [103]. ولما اضطربت الأحوال في الإمارة، وجدها الإمام يحي فرصة مناسبة، وقاد جيشه وتمكن خلالها من استرداد ميناء الحديدة من الأدارسة عام (1343هـ/1925م)[104]، وعجزت القوات الإدريسية في التصدي للقوات اليمنية التي كانت تتطلع إلى احتلال منطقة جازان، ولم يكتف الإمام يحي بذلك، بل واصل جيشه الزحف إلى أن وصل إلى صامطة، فانبرت له قبائل تلك الجهة وقاتلوه حتى أرجعوه إلى ميدي، ولولا ذلك لاستمر الإمام في زحفه إلى جازان وصبيا [105].وفي (جمادي الأولى عام 1344هـ/ديسمبر 1925م)،اشتد الخلاف بين السيد علي وعمه الحسن، واستنصروا بالملك عبدالعزيز، الذي سعى في الصلح بينهما، وأرسل لأمير أبها للقيام بذلك، الذي بدوره أرسل من قبله وفداً من مشايخ عسير لفض النزاع، وقد ذلك الوفد من تهدئة الأوضاع في المنطقة بعض الوقت [106]، فسعى السيد علي الإدريسي خلال ذلك إلى إحداث بعض التنظيمات والتغيرات في الإمارة، معتمداً على أشخاص تنقصهم الخبرة السياسية والإدارية في شؤون الإمارة، ونفى عدداً من الوزراء الذين اعتقد باشتراكهم في في الثورة [107]. وقد أدت تلك الإجراءات التي قام بها السيد علي إلى المساهمة في ضعف الإمارة، الأمر الذي دفع أمراء البيت الإدريسي ورؤساء القبائل، على خلع السيد علي،

ومبايعة عمه الحسن بالحكم، وكان ذلك عام (1345هـ/ 1926م)[108]، فاتصل السيد حسن بعد توليه حكم الإمارة بالملك عبدالعزيز، عارضاً عليه اعترافه بالحماية السعودية إذا تقدم لإنقاذه، إلا أن الملك عبدالعزيز لم يستجب لذلك العرض، لأنه كان مشغولاً بتوطيد حكمه في الحجاز، ولا يريد فتح جبهات أخرى للقتال، فاتجه بعدها الحسن الإدريسي إلى الإمام يحي لحل الخلاف بالطرق الدبلوماسية ، فعرض على الإمام يحيى عقد صلح، يتم خلاله اعترافه بالتبعية والولاء للإمام، مقابل إعطاء الأدارسة نفوذ وحكم محلي على تهامة عسير، لكن الإمام يحي رفض ذلك العرض، وأصر على مواصلة الحرب، ومد نفوذه على حساب تلك الإمارة، وذلك باعتبار أن منطقة جازان جزء من اليمن ولا بد أن تعود إليه[109]. ولخطورة الوضع في منطقة جازان، وإصرار الإمام يحي على تنفيذ خطته في القضاء على الإمارة الإدريسية، وضمها إلى نفوذه، أعاد الحسن الإدريسي الاتصال بالملك عبدالعزيز مرة ثانية، وأرسل الوفود للملك عبد العزيز على أمل الحصول على مساعدته لوقف التوسع اليمني، حيث أرسل السيد أحمد السنوسي[8]، إلى مكة المكرمة، كان له دور[110]في محاولة منه لإقناع الملك عبدالعزيز، لعقد اتفاقية يحصل الحسن بموجبها على حماية ابن سعود، وفي هذه المحاولة قبل الملك عبدالعزيز طلب الحسن الإدريسي، وذلك لأنه انتهى من مشاكله في الحجاز، ولأن أمنه واستقراره مرتبط بأمن واستقرار منطقة جازان، فتم عقد معاهدة بين الجانبين، والتي عرفت بمعاهدة مكة المكرمة، وتم توقيعها في (14ربيع الآخر عام 1345هـ/21أكتوبر 1926م)[111]، والتي تناولت في مجملها منح الملك عبدالعزيز حق حماية الأراضي الإدريسية من أي اعتداء، وحق التفاوض مع أي طرف، ولذلك احتفظ الملك عبدالعزيز بالشؤون الخارجية فقط، مع بقاء الشؤون الداخلية للحسن الإدريسي. وبعد هذه المعاهدة السعودية الإدريسية أرسل الملك عبدالعزيز صورة منها إلى الإمام يحي يأمره بالتوقف، والكف عن مهاجمة الأراضي الإدريسية التي أصبحت تحت حمايته[112]. وبهذا فإن معاهدة مكة المكرمة أغلقت الباب في وجه مطامع الإمام يحي، ومنعت من توسعه على حساب الإمارة الإدريسية، كما قضت على آمال إيطاليا التي كانت تأمل في إقامة امبراطورية استعمارية لها، عن طريق نشر نفوذها في اليمن وجزر فرسان وكمران، ولتتمكن من تنفيذ مخططاتها بدأت بعقد معاهدة مع حكومة صنعاء[113]عام (1345هـ/1926م)، والتي اعترفت فيها بسيادة الإمام يحي على كل اليمن، بما في ذلك منطقتي جازان وعسير، ونتيجة لذلك فتحت اليمن بابها للنشاط الإيطالي، وأقام الإمام علاقات وثيقة مع إيطاليا المتواجدة في أرتيريا، وبدأ أن هذا النشاط سينتقل حتماً إلى جازان وعسير، التي يخطط الإمام لضمها إليه، ولذلك حاولت إيطاليا بشتى الطرق إلغاء معاهدة مكة [114]، كما سعت بريطانيا إلى التمسك بجزيرة فرسان، وذلك لتأمين مواصلاتها على طول البحر الأحمر[115]، وبذلك قطع الملك عبدالعزيز خط الرجعة على الدول الأوروبية، وأنهى فترة معينة من تاريخ منطقة جازان، ألا وهي فترة الانقسامات المحلية ومد النفوذ الأوروبي إليها. وبعد أن عجز الحسن الإدريسي في تخطي الصعوبات المالية والإدارية لإمارته، وضع إدارة البلاد وماليتها تحت حماية الملك عبدالعزيز وذلك في (جمادي الأول عام 1349هـ/ أكتوبر1930م[116]. وفي (أوائل شهر محرم عام 1350ه/يوليو1931م)، أرسل الملك عبدالعزيز لجنة إلى الحسن الإدريسي، لمساعدته في تصريف شؤون إمارته، وأصدر مجموعة من التنظيمات المنظمة لشؤون المنطقة[117]، وفي (شهر صفر 1351ه/يونيو 1932م)، صدرت أوامر الملك عبدالعزيز لوزارة المالية بإرسال الموظفين للمنطقة، وأصدر أوامره للجهات المختصة بإرسال الأمراء للمنطقة وأمراء للملحقات [118].

منطقة جازان تحت الحكم السعودي (1351هـ/1932م):

في عام (1350هـ/1931م)، وفد بعض دعاة حزب الأحرار الحجازي[119]، من شرق الأردن[120]إلى اليمن الذي اتخذوه مقراً لهم، وبدأت مراسلتهم للحسن الإدريسي، وزينوا له إعلان الثورة، واسترداد إمارته، ووعدوه بالمساعدة، فأخذ الحسن في التعاون مع الحزب المدعوم من أمير شرق الأردن عبدالله بن الحسين[121]، وإمام اليمن، فتنكر الحسن لبنود معاهدته مع الملك عبدالعزيز، وبدأ في عقد المعاهدات مع الشركات الإنجليزية على استخراج النفط من جزيرة فرسان دون علم الملك عبدالعزيز، واستمر في مفاوضة الإيطاليين[122]، ثم بدأ بالاختلاف مع المندوبين الذين يرسلهم الملك عبدالعزيز إليه ليتخذ منهم ذريعة لإشعال الفتنة التي وُقِت لها لتتزامن مع فتنة ابن رفادة [123] في الشمال، ومع كل ذلك حاول الملك عبدالعزيز بكل الوسائل تهدئة الوضع، وعلاج المسائل المثارة ، فبادر بعزل الكثير من المندوبين خلال فترة زمنية قصيرة، وأرسل لجنة لتقصي الحقائق، وذلك في سبيل إرضاء الحسن الإدريسي، إلا أن جميع المساعي السليمة التي اتخذها الملك عبدالعزيز لم تجد منه القبول[124]، وفي (5 رجب عام 1351هـ/14نوفمبر 1932م)، أعلن الحسن الإدريسي الثورة، وقبض على مندوب الملك عبد العزيز في الإمارة فهد بن زعير(125)دون مبرر، فلم يجد بعدها الملك عبدالعزيز بُدَّاً من استخدام القوة بعد كل ما حصل، فأرسل إلى المنطقة سبعين سيارة تُقل خمسمائة جندي، وألحقها بعدد من السرايا [126]، ثم بعث جيشاً كبيراً يقوده الأميران عبدالعزيز بن مساعد[127]، وخالد بن لؤي [128]، وأرسلهما على رأس قوة لفك الحصار عن جازان، وجعل الملك عبدالعزيز القيادة العليا في المنطقة للأمير عبدالعزيز بن مساعد، وقد تمكنت القوات السعودية من اكتساح الإمارة الإدريسية وإنهاء الحركة التمردية، وذلك بعد فرار حسن الإدريسي وممن تعاون معه إلى اليمن في أواخر شوال عام (1351هـ/1932م)(128)، وقد طالب الملك عبدالعزيز الحكومة اليمنية بتسليمهم تنفيذاً لقرارات ونصوص معاهدة العرو(129) الموقعة بينهم عام (1350هـ/1931م)، وقد تنكر الإمام يحي لبنود تلك المعاهدة . ورفض تسليمهم، إلا أن الحكومة السعودية تمكنت من استعادتهم ضمن شروط الصلح التي تضمنتها اتفاقية الطائف(130)عام (1353ه/1934م)(131)، وبذلك تم ضم منطقة جازان، وأصبحت عملياً تابعة لحكم الملك عبدالعزيز، نعمت فيه المنطقة بنهضة تنموية شـــاملة وعمها الخير.

الخاتمة:

تناول البحث الحديث عن منطقة جازان في النصف الأول من القرن العشرين (1932-1908م)، وبعد الانتهاء من رحلة البحث تم التوصل إلى النتائج التالية:

أولاً: أهمية الموقع الاستراتيجي لمنطقة جازان، الأمر الذي دفع جيرانها في الشمال والجنوب في محاولة السيطرة على المنطقة، بالإضافة إلى الدول الاستعمارية المتواجدة في المنطقة.

ثانياً: ضعف الدولة العثمانية التي سيطرت على المنطقة عام (1234هـ/1819م)، وما نتج عنه من انعدام الأمن بسبب الفوضى والحروب التي سادت أرجاء المنطقة، الأمر الذي استغله الإدريسي لصالحه، وأسس فيها إمارته التي استمرت قرابة الربع قرن (1932-1908م).

ثالثاً: تمكن الملك عبدالعزيز من إحباط طموحات إمام اليمن، وأفشل مشروعه التوسعي بعد ضعف حكام الإمارة الإدريسية، ودخولهم تحت حماية الملك عبدالعزيز.

رابعاً: دخول منطقة جازان تحت حكم الملك عبدالعزيز بعد الثورة الإدريسية التي تلقت الدعم من الخارج، والتي انتهت بفشلها.

الهوامش:

(1) كانت تعرف قديماً باسم (المخلاف السليماني)، نسبة إلى الأمير سليمان بن طرف الحكمي الذي وحَّدَ بين مخلافي (حكم) و(عَثَّر) تحت إمارته في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري عام (373هـ/983م)، واستقل به عن الدولة الزيادية في زبيد، وظل هذا المسمى علماً على المنطقة حتى دخولها تحت الحكم السعودي. عاكش، الحسن بن أحمد، الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى « الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك «، (تحقيق: البشري، إسماعيل بن محمد)، الرياض (1424هـ)، ص25؛ العقيلي، محمد بن أحمد، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية-مقاطعة جازان-، (ط2)، دار اليمامة، الرياض (1399ه/1979 م)، ص 17.

(2) شرجة حرض: بلدة أثرية على ساحل البحر الأحمر، غربي مدينة المُوَسَّم الحالية. الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، (تحقيق: محمد بن علي الأكوع)، منشورات دار اليمامة، الرياض (د. ت)، ص 73، 232، 304؛ العقيلي، محمد بن أحمد، الآثار التاريخية في منطقة جازان، (ط1)، دار اليمامة، الرياض (1399هـ /1979م)، ص85.

(3) القحمة: مؤنث القحم، بلدة ساحلية تقع شمال منطقة جازان، ويقع هذا الميناء تحت جبل الوسم، الحاجز الطبيعي الذي يجعله من أحسن المراسي، ويحجز عنه مهاب الرياح الشمالية والغربية، وهي قاعدة بلاد قبيلة المنجحة. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص 342؛ الزركلي، خير الدين، شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز ،ج1، (ط4)، بيروت، دار العلم للملايين (1991م)، ص 540.

(4) العقيلي، المعجم الجغرافي، ج1، ص 17؛ الضائحي، حسن بن يحي بن أحمد فقيه، الزراعة في المخلاف السليماني، (ط1)، مطبعة الحميضي، الرياض (1435ه/2014م)، ص 13.

(5) العقيلي، محمد بن أحمد، تاريخ المخلاف السليماني، ج2، (ط2)، منشورات دار اليمامة، الرياض (1402 ه/1982م)، ص 817؛ الصميلي، علي بن حسين، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري 1264-1217ه/1847-1802م، فهرسة مكتبة الملك الوطنية (1419هـ)، ص 78.

(6) تهامة: اسم يطلق على السهول المحاذية للضفة الشرقية للبحر الأحمر، وتنقسم إلى ثلاث مناطق رئيسية هي: «تهامة الحجاز» وهي ما يوالي الحجاز إلى جنوب القنفذة ، «وتهامة عسير» ما يوالي بلاد عسير، «وتهامة اليمن» لما يوالي اليمن. العقيلي، تاريخ المخلاف، ج1، ص 35- 36.

(7) عسير: تقع في النصف الجنوبي من شبه جزيرة العرب بين الحجاز واليمن، وتقسم إلى قسمين هما: عسير السراه وهي منطقة جبلية، وتهامة عسير وهي منطقة ساحلية. الحازمي، حجاب بن يحي، نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (1350-930ه)، (ط2)، جازان (1424ه/2003م)، ص 1.

(8) الضائحي، المرجع السابق، 13.

(9) فرسان: من أكبر الجزر في البحر الأحمر من حيث المساحة، وعدد السكان، ويتبعها عدد من القرى، سيطر عليها الإدريسي من الدولة العثمانية عام (1335ه/1917م)، وقد عقدت معه الحكومة البريطانية معاهدة عام (1335ه/1917م)، بهدف حماية تلك الجزر. العقيلي، المعجم الجغرافي، ص 126-125.

(10) الضائحي، المرجع السابق، ص 14-13.

(11) الشقيق: مرسى للسفن في الشمال الغربي من منطقة جازان، وتبعد عن مدينة جازان بـ (150 كم). العقيلي، المعجم الجغرافي، ص 231.

(12) الضائحي، المرجع السابق، ص 14-13.

(13) العقيلي، المصدر السابق، ص 20-19 ؛ الضائحي، المرجع السابق، ص 13.

(14) العقيلي، المصدر السابق، ص 20.

(15) المداح، أميرة علي، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبدالعزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان)، (ط1)، دار القاهرة، القاهرة (2006م)، ص 38.

(16) العقيلي، المعجم الجغرافي، ص 19–22 ؛ الضائحي، المرجع السابق، ص 15-14.

(17) الحبيبي، أحمد بن علي حمود، عبق من الماضي، (ط2)، مؤسسة روائع إبداعية للنشر والتوزيع، جازان (1441ه/2020م)، ص 18.

(18) الشريف، عبدالرحمن صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوبي غربي المملكة،ج2، دار المريخ للنشر، الرياض (1404ه/1984م)، ص144.

(19) العقيلي، المصدر السابق، ص 18.

(20) كمران: جزيرة مشهورة في البحر الأحمر قبالة مرفأ الصليف تتكون الجزيرة من مدينة صغيرة، لها ميناء صالح لاستقبال السفن المتوسطة. المقحفي، إبراهيم بن احمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، ج1، (ط1)، دار الكلمة، صنعاء (1985م)، ص 1352.

(21) الليث: ليثان واد وبلدة، فأما الوادي فيقع جنوب مكة، وهو واد كثير الزروع والقرى، وله روافد عظيمة، وأما البلدة فيقصد بها الميناء التي تقع عند مصب هذا الوادي. البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات، (ط1)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة (1404ه/1984م)، ص 33-30.

(22) الزركلي، شبه ،ج2، ص 541-540 ؛ المداح، المرجع السابق، ص 19.

(23) من أشهر الجزر التي تتبع جزيرة فرسان هي: جزيرة السقيد، وجزيرة زفاف، وجزيرة قماح. العقيلي، المعجم، ص 125.

(24) الحسن عاكش، الديباج، ص 25 ؛ الرويثي، محمد أحمد، الموانئ السعودية على البحر الأحمر، (ط2)، مطبعة المدني، القاهرة (1404ه/1984م)، ص 350.

(25) أبو داهش، عبدالله بن محمد، أهل تهامة المخلاف السليماني، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في القرون الإسلامية الوسيطة (1200-1009/400ه/1785م)، (ط1)، الرياض (1420ه/1999م)، ص 39.

(26) المرجع نفسه، ص 172.

(27) ابن جريس، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة)، ج4، (ط1) ، مطابع الحميضي، الرياض (1433ه/2012م)، ص 462- 463.

(28) الحكمي، عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صبيا وزبيد، (تحقيق: محمود، حسن سليمان)، (ط1)، مكتبة الإرشاد ، صنعاء (1425هـ/2004م)، ص 70؛ العقيلي، تاريخ المخلاف، ج1، ص 64.

(29) العقيلي، المصدر السابق، ج1، ص 64 – 65.

(30) البهكلي، علي بن عبد الرحمن، العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، (تحقيق: محمد بن أحمد العقيلي)، دار البلاد، جدة ، (د. ت)، ص 17.

(31) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ج1، (ط1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (1980م)، ص 337.

(32) العريشي، علي بن محمد، السياحة في منطقة جازان، نادي المدينة المنورة، مج16، (ع31،32)، ربيع الثاني وجمادي الثاني، 1421هـ ص 294.

(33) حسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون الهاشمي: ولد في الأستانة عام (1270ه/1853م)، عندما كان أبوه منفياً، وفي الثالثة من عمره انتقل إلى مكة، وتولى إمارة مكة عام (1326ه/1908م)، وأعلن ثورته ضد الدولة العثمانية عام (1334ه/1916م)، ثم أعلن نفسه ملكاً للعرب، وقد رفضت بريطانيا وفرنسا ذلك، واعترفت به ملكاً للحجاز، بويع بالخلافة عام (1342ه/1924م)، وتوفي عام (1350ه/1931م). البسام، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، (تقديم وتحقيق: عبدالغني، عارف أحمد)، دار العرب (2013م)، ص 380؛ ابن الوردي، علي، قصة الأشراف وابن سعود، (ط3)، دار الوراق للنشر، بيروت (2013م)، ص 57 –60.

(34) يحي بن محمد بن يحي حميد الدين الحسني العلوي: بويع بالإمامة بعد وفاة والده عام (1322ه/1904م)، وكان عمره خمسة وثلاثون عاماً، بدأ حكمه بمقاومة العثمانيين، حتى طلبوا الصلح معه، مقابل خروجهم من صنعاء وكان ذلك عام (1323ه/1905 م)، فأعلنت البلاد له الطاعة، وفي عام (1324ه/1906م)، تم الصلح مع العثمانيين، مقابل اعترافه بالسيادة العثمانية على اليمن، واعتراف السلطة العثمانية به إماماً. الزركلي، خير الدين، الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج8، (ط15)، دار العلم للملايين، بيروت (2002 م)، ص 171-170؛ محمد الشعفي، المرجع السابق، ص 18-17.

(35) الأشراف السليمانيون: ينتسبون إلى سليمان بن عبدالله الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. عاكش، الديباج، ص 54؛ ابن

حزم، علي بن أحمد، جمهرة النسب، (تحقيق: هارون، عبد السلام)، دار المعارف، مصر (1391هـ/1971م)، ص 47.

(36) من فروعهم: الذرويون، والغوانم، وبنو وهاس، وآل قطب الدين، والقاسميون. النعمان، عبدالله بن علي، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، (تحقيق: علي الصميلي)، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، ص 19-18، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جدة (1421ه/ 2001م)؛ الحسن عاكش، المصدر السابق، ص 62-54.

(37) آل خيرات: ينتسبون إلى الشريف خيرات بن بشير بن أبي نمي، وقد قدم إلى المخلاف السليماني خلال القرن الحادي عشر الهجري. عاكش، المصدر السابق، ص 27- 64؛ البهكلي، عبدالرحمن بن أحمد، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، (تحقيق: العقيلي، محمد بن أحمد)، (ط2)، مطابع جازان، (1406ه)، ص 247؛ البهكلي، عبدالرحمن بن حسن، خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد، (تحقيق: توشيرير، ميشيل؛ ودرويش، عدنان)، المركز اليمني للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات بدمشق (2000م)، ص 104.

(38) الحسن عاكش، المصدر السابق، ص 29-28 ؛ النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (1419ه/1999م)، ص 188.

(39) الشامي، فؤاد عبدالوهاب، تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات 1264-1141ه /1848-1727م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء (1425ه/2004م)، ص 127-38.

(40) يام: أحد فروع قبيلة همذان بن زيد، ومن أشد القبائل شكيمة وقت الحروب، وتسكن نجران الواقع في جنوب شرق المملكة العربية السعودية، وقد امتهنت تلك القبيلة الغزو من أجل التكسب، ويحدهم شمالاً قحطان، وجنوباً وادعة، وينقسمون إلى ثلاثة بطون هي: قبائل جشم والمواجد وآل فاطمة. أبو العلاء، محمد، «عسير» جنوب غرب المملكة العربية السعودية، الدراسات الخاصة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية (1976م)، ص 147.

(41) العمودي، عبدالله بن علي، الأدارسة في تهامة (1347-1341ه)، ج1، (ط1)، (تحقيق: أبو داهش، عبدالله بن محمد)، مطابع مازن (1415ه/1995م)، ص 13-10.

(42) ينتسب الأدارسة إلى السيد أحمد بن إدريس، الذي ينتهي نسبه إلى الإمام إدريس بن عبدالله المحض، قَدِم السيد أحمد إلى منطقة جازان في النصف الأول من القرن الثالث عشر، واستقر بصبيا عام (1245ه/1829م)، ونشر فيها طريقته الأحمدية الصوفية. عاكش، الحسن بن أحمد، حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، (تحقيق: البشري، إسماعيل بن محمد)، (د. ن- د. م)، (1413ه)، ص 130-119؛ شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين)، (ط3)، (د. ن- د. م)، (1400ه/1980م)، ص 277.

(43) ملكاوي، حنان سليمان، عبدالعزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير 1920-1353/1939-1934م، العلوم الانسانية والاجتماعية، مج38، (ع1)، (2011م)، ص 145.

(44) سالم، سيد مصطفى، مراحل العلاقات اليمنية -السعودية 1353-1158ه/1934-1754م، (ط1)، المكتبة التاريخية اليمنية (2003 م)، ص 265.

(45) الصوفية: طريقة تعبدية ابتدعت في القرن الثاني الهجري، وهي العكوف على العبادة، والانقطاع إلى الله تعالى، والإعراض عن زخرف الدنيا وزينتها. ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر «،ج1، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت (1413هـ/1992م)، ص 514؛ بسيوني، إبراهيم، نشأة التصوف الاسلامي، دار المعارف، القاهرة (1389ه/1969م)، ص 115-111. وقد كانت بدايات ظهورها في المنطقة خلال القرن السابع الهجري. العقيلي، محمد بن أحمد، التصوف في تهامة، (ط2)، دار البلاد، جدة (د. ت)، ص113. وقد وجدوا في بلدان المنطقة مرتعاً لهم، ومقاماً لحياتهم الدينية، بعيداً عن ضجيج الحياة وقلاقل الحكام. الحبشي، عبدالله بن محمد، الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل، صنعاء (1396هـ/1976م)، ص21. وهي الإرث الروحي للأسرة الإدريسية. العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 833.

(46) العمودي، الأدارسة ،ج1، ص 10؛ الريحاني، المصدر السابق، ج1، ص 316-313.

(47) محمد بن علي بن محمد الإدريسي المغربي: ولد في صبيا عام (1293ه/1876م)، وبدأت حياته التعليمية في صبيا، ثم سافر إلى مصر، وتعلم بالجامع الأزهر، ثم اتجه إلى اليمن التي كانت آخر رحلاته العلمية التي استمرت أحد عشر عاماً، عاد بعدها إلى مسقط رأسه صبيا عام (1324ه/1906م). ابن مسفر، عبدالله بن علي، السراج المنير في سيرة أمراء عسير، (ط1)، مؤسسة الرسالة، (د. م)، (1978م)، ص 109؛ زبارة، محمد بن محمد، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج2، مكتبة الإرشاد، صنعاء (1431ه/2010 م)، ص611.

(48) العمودي، الأدارسة، ج1، ص 13-12.

(49) آل زلفة، محمد بن عبدالله، عسير في عهد الملك عبدالعزيز ودورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية، (ط1)، فهرسة مكتبة الملك فهد (1415ه/1995م)، ص 40.

(50) سالم، سيد مصطفى، تكوين اليمن الحديث 1948-1904م، (ط4)، دار الأمين للنشر، القاهرة (1993م)، ص 89 ؛ الشعفي، محمد بن سعيد، العلاقات السعودية – اليمنية في سني 1351-1353ه/ 1934-1933م)، (ط1)، مطابع الشريف، الرياض (1414ه/1994م)، ص 19.

(51) العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 748.

(52) الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم، الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير 1349-1326ه/-1908 1930م، (ط1)، مطبعة الجبلاوي، القاهرة (1987م)، ص14-12.

(53) صامطة: تقع في حوض وادي لية، وهي البلد الرئيسي الذي انطلقت منه دعوة الشيخ عبدالله القرعاوي، وتبعد عن مدينة جازان (70كم). العقيلي، المعجم الجغرافي، ص 248.

(54) حَلْي: (بالفتح ثم السكون على وزن ضَبْي)، وهي بلدة تقع جنوب القنفذة، وسكانها عبارة عن قبيلة واحدة تنقسم إلى أربعة أفخاذ هم: عبيد الأمير، والغوائمة، والعلاونة، وكنانة. الهمداني،

المصدر السابق، ص 232؛ حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، (ط2)، مكتبة النصر الحديثة، الرياض (1388ه)، ص153.

(55) العقيلي، المصدر السابق، ج2،ص 667-665؛ هاشم النعمي، المصدر السابق، ج1، ص 301.

(56) الجميعي، الأدارسة، ص 15؛ محمد الشعفي، المرجع السابق ، ص 20.

(57) شرف الدين، المصدر السابق، ص 278؛ المداح، المرجع السابق، ص 438.

(58) صلح دعان: عرف بذلك نسبة إلى قرية دعان التي عقد فيها والتي تقع على قمة جبل شمال غربي مدينة عمران، وقد منح العثمانيون الإمام يحي بعض النفوذ الديني باعتباره زعيماً لطائفة دينية معينة، وتحديد اختصاصات الولاة والموظفين العثمانيين، وطريقة جمع الضرائب، وسير العمل في المحاكم المختلفة. محمد الشعفي، المرجع السابق، ص 18؛ شرف الدين، المصدر السابق، ص 275؛ عبدالرحيم، عبدالرحمن عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (ط6)، دار الكتاب الجامعي، القاهرة (1420ه/2000م)، ص 422؛ الريحاني، المصدر السابق، ج1، ص 147.

(59) آل سعود: فيصل بن مشعل، موجز تأريخ الدولة السعودية (1157ه/1744م)-(1438ه/2017م)، (ط1)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (1439ه/2018م)، ص80 ؛ المداح، المرجع السابق، ص 193.

(60) تمكنت إيطاليا عام (1300ه/1882م) من اتخاذ ميناء عصب الواقع بالقرب من المدخل الجنوبي للبحر الأحمر، قاعدة تتوسع من خلالها إلى مناطق الساحل الإفريقي في البحر الأحمر، حيث رأت أن تحذو حذو الدول الاستعمارية الكبرى آنذاك، مثل بريطانيا التي اتخذت من عدن قاعدة لها في الجهة الشرقية من البحر الأحمر وذلك عام (1255ه /1839م)، وفرنسا وقاعدتها أوبوك في الجهة الغربية من البحر الأحمر، وفي عام (1307ه/1889م)، تمكنت إيطاليا من احتلال مصوع، فتمت سيطرتها على الساحل الإفريقي للبحر الأحمر، وفي عام (1308ه/1890م) أطلقت على تلك الممتلكات مستعمرة أريتيريا، ثم فرضت حمايتها على الصومال عام (1323ه/1905م)، إلا أن تلك المستعمرات لم تكن كافية لأحلامهم، فاتجهت أنظارها إلى ممتلكات العثمانيين على البحر المتوسط التي كانت تعاني من الضعف، وبناء على مؤتمر برلين الذي عقد عام (1295 ه/1878م)، بين الدول الأوربية لتقسيم ممتلكات الدولة العثمانية فيما بينها، اتجهت أطماع إيطاليا للسيطرة على طرابلس وبرقة. أباظة، فاروق عثمان، السياسة البريطانية في البحر الأحمر 1918-1839م، هيئة مصر العامة للكتاب، مصر (1987م)، ص 464 طرابلس الغرب: عاصمة ليبيا، وميناء على البحر المتوسط، استولت عليها إيطاليا عام (1329ه/1911م)، ثم احتلها الإنجليز في الحرب العالمية الثانية عام (1363ه/1943م). الموسوعة العربية الميسرة، مج1، (ط1)، المكتبة العصرية، بيروت (1431ه/2010م)، ص 2154-2153.

(61) هاشم النعمي، تاريخ عسير، ج1، ص 299-298.

(62) شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب، ج1، المكتب الإسلامي، بيروت (د. ت)، ص 232.

(63) الحفائر: وقعت عام (1329ه/1911م)، وهي عبارة عن آبار مياه عذبة على شكل حفائر، تبعد

عن ميناء جازان بمسافة (5كم)، يستطيع الأهالي ردمها إذا شعروا بالخطر يداهمهم، ليمنعوا المياه عن عدوهم. رفيع، محمد عمر، في ربوع عسير، دار العهد الجديد، القاهرة (1373ه/1954م)، ص 143.

(64) القُنْفُذَة: بضم القاف والفاء، وإسكان النون وفتح الدال المهملة بعدها تاء مربوطة. وهي مدينة على ساحل البحر الأحمر في الجنوب الشرقي. البركاتي، شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي، (د. ن- د. م)، (د. ت)، ص 24-23.

(65) الزركلي، شبه، ج2، ص 555 ؛ هاشم النعمي، تاريخ عسير، ج1، ص 311 -312.

(66) أبها: عاصمة مقاطعة عسير، وكانت مركز متصرفية عسير التي أنشأها العثمانيون، تقع على رأس وادي ضلع على ارتفاع (2190م)، تحيط بها قبائل هي: علكم، وربيعة، ورفيدة، وبنو مالك. ابن مسفر، السراج، ص 14.

(67) المتصرفية: تقسيم إداري يأتي بعد الولاية أقامته الدولة العثمانية في عسير، ويتبع الباب العالي مباشرة، وسمي القائم عليها متصرفاً، وكانت أبها المركز الرئيس لتلك الإدارة، ويتبع لتلك الإدارة ستة مراكز أو أقضية في كل من النماص، ومحايل، ورغدان، والشعبين، والقنفذة، وصبيا. ابن مسفر، المصدر السابق، ص 106.

(68) تم استيلاء الدولة العثمانية على عسير عام (1289ه/1873م)، وقتلت أميرها محمد بن عائض، واعتبرتها متصرفية يديرها متصرف يقيم في مدينة أبها. هاشم النعمي، تاريخ عسير، ج1، ص284-283.

(69) حمزة، في بلاد، ص 117 ؛ الزركلي، شبه، ج1، ص 534 ؛ الجميعي، الأدارسة، ص 16.

(70) فيفا: جبل في منطقة جازان، يقدر ارتفاعه بـــــ (6000 قدم). العقيلي، المعجم الجغرافي، ص 317.

(71) نصيف، حسين محمد، تاريخ الحجاز، (ط1)، جدة، الحجاز (1349ه/1930م)، ص 21-20 ؛ بلسود، سميرة بنت مبارك بن علي، موانئ تهامة ومراسيها (الليث-القنفذة- حلي- البرك - القحمة- الشقيق- جازان) (دراسة تاريخية حضارية) (1351-1179ه/1932-1765م)، رسالة ماجستير (غير منشورة) ص 195، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، مكة المكرمة (1422ه/2001م).

(72) المداح، المرجع السابق، ص232 ؛ بلسود، المرجع السابق، ص 189.

(73) صعدة: من أقدم المدن اليمنية، تقع شمال صنعاء على بُعد (300كم)، وتعتبر حصن الزيدية ومُستقر أئمتها منذ وصولهم إلى اليمن. الهمداني، المصدر السابق، ص115؛ المقحفي، المرجع السابق، 908-907.

(74) الحديدة: أكبر مدن تهامة اليمن، وأشهر موانئها على البحر الأحمر. الإرياني، مطهر بن علي، الموسوعة اليمنية، مج4، (ط2)، مكتبة العفيف، صنعاء (1423ه/2003م)، ص 1047.

(75) ميدي: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر، ترسو بها السفن الشراعية، وتستخدم للاستيراد والتصدير. الثور، عبد الله بن أحمد، هذه هي اليمن، (ط3)، دار العودة، بيروت (1985م)، ص 415.

(76) البِرك: بلدة تقع على ساحل البحر الأحمر، بين القحمة وحلي بن يعقوب، قيل : «سُميت باسم البرك بن وبرة بن يعلى بن حيدان بن عمران بن الحاف بن قضاعة». الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج1، (تحقيق: الأكوع، إسماعيل بن علي)، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن (1404هـ)، ص 117.

(77) المداح، المرجع السابق، ص 213، 447.

(78) بعد أن أحكمت بريطانيا سيطرتها على المنافذ الشمالية والجنوبية والغربية للبحر الأحمر، باستثناء الساحل الشرقي للبحر الأحمر الذي كانت تسيطر عليه الدولة العثمانية، فقد تركزت السياسة البريطانية في المحافظة على الطريق البحري الرئيسي الموصل إلى الهند، وشرق وجنوبي شرق أسيا، وتأمين ميناء عدن المتحكم في تجارة البحر الأحمر، والقادر على تموين البواخر البريطانية المتحركة بين السويس وبومباي بالفحم، وحصانته الاستراتيجية، ولذلك كان الاهتمام البريطاني منصباً على المصالح التجارية في البحر الأحمر دون النظر إلى ضيق المساحة أو اتساعها، مما جعل النفوذ العثماني أقوى من حيث المساحة من النفوذ البريطاني، ولذلك خشيت بريطانيا من الدولة العثمانية التي تستطيع استخدام ساحل البحر الأحمر نقاط مركزية ضد بريطانيا، عن طريق نشر الألغام فيه، وتوزيع الأسلحة، بالإضافة إلى التهديد العثماني المتواجد في عدن والمتمثل في الحامية العثمانية المتواجدة فيه، فالدولة العثمانية كانت تستطيع تهديد المصالح البريطانية عبر قناة السويس مدخل البحر الأحمر الشمالي، فازدادت أهمية الجزيرة العربية والبحر الأحمر، فقامت الدولتان بالعمل على استمالة أمراء الجزيرة العربية. المداح، المرجع السابق، ص 238 ؛ بلسود، المرجع السابق، ص 205-204.

(79) شرف الدين، المصدر السابق، ص 279؛ المداح، المرجع السابق، ص 449.

(80) كامل، عبدالجليل محمد حسين، الجزيرة العربية والنظام العالمي الجديد، (ط1)، (د. ن- د. م)، (1424ه/ 2003م)، ص 82 ؛ عبيد، وائل عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث، الرياض، (1426ه/2005م)، ص 136.

(81) الريحاني، المصدر السابق، ج1، ص 317؛ هاشم النعمي، تاريخ عسير، ج1، ص 324.

(82) بعد أن استولى الإدريسي على القنفذة عام (1329ه/1916م)، أخلاها للشريف حسين إكراماً لأصدقائه الإنجليز الذين عقدوا معه معاهدة ثانية عام (1335ه/1917م)، تتعلق بجزيرة فرسان. الزركلي، شبه،ج1، ص 534.

(83) المخا: مدينة يمنية مشهورة منذ القدم تقع ما بين زبيد وعدن، وقد اشتهرت بتصدير البن، وامتازت بخصوبة أرضها ووفرة محاصيلها الزراعية. الحجري، المصدر السابق،مج2، ص 694.

(84) الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 534 ؛ ابن مسفر، السراج، ص 112.

(85) الريحاني، المصدر السابق، ج1، ص 315 ؛ المداح، المرجع السابق، ص 347.

(86) شرف الدين، المصدر السابق ، ص 280 ؛ سالم، تكوين، ص 257-256.

(87) العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 736.

(88) حسن بن علي بن محمد بن عائض بن مرعي، المتوفي عام (1357ه/1938م)، وهو آخر أمراء أسرة آل عائض تولى الإمارة عام (1330ه/1912م)، وتعود تسميتهم بذلك نسبة إلى مؤسس إمارتهم عائض بن مرعي (1272-1249ه/1856-1834م)، وقد اعترفت بهم الدولة حكاماً لعسير بعد خروج الأتراك عام (1337ه/1918م). ابن مسفر، عبدالله بن علي، أخبار عسير، (ط1)، المكتب الاسلامي، بيروت (1398ه)، ص 82.

(89) هاشم النعمي، تاريخ عسير، ص 333–335؛ بلسود، المرجع السابق، ص 229.

(90) ابن مسفر، السراج، ص 112؛ العمودي، عبد الله بن علي، تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع، ج2، (تحقيق: أبو داهش، عبد الله بن محمد)، مطابع الجنوب، أبها (1399هـ)، ص 384.

(91) الزركلي، خير الدين، الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (ط5)، دار العلم للملايين، بيروت (1988م)، ص 153.

(92) الملك عبدالعزيز: هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، من آل مقرن، ملك «المملكة العربية السعودية»، ولد في الرياض عام (1293ه/1875م)، وتمكن من ضم الرياض عام (1319ه/ /1902م)، واستطاع أن يضم معظم أقاليم مملكته حتى نودي به ملكاً، وعمل على تنظيم مملكته واستقرارها وتقدمها من جميع الجوانب، توفي في الطائف، ودفن بالرياض عام (1373ه/1953م). الزركلي، الأعلام، ج4، ص 20-19. وقد تلقب الملك عبدالعزيز بهذا اللقب عام (1351هـ/1932م). ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ج1، (ط2)، (د. ن- د. م)، (1402ه/1982م)، ص 178.

(93) تم بموجبها الاتفاق على إدخال منطقة عسير السراة، وشمال تهامة عسير تحت نفوذ الملك عبدالعزيز، والاعتراف بنفوذ الإدريسي على جازان وأبو عريش وما حولها، مضافاً إليه رجال ألمع. وقد أشار الوفد على الإدريسي بهدم القباب والأبنية من على ضريح جده. ابن مسفر، السراج، ص 113-112؛ آل زلفة، المرجع السابق، ص 41.

(94) عطار، أحمد عبدالغفور، صقر الجزيرة، ج5، (ط5)، مكة المكرمة (1399ه/1979م)، ص 1199؛ الوشلي، إسماعيل بن محمد، نشر الثناء الحسن، ج4، مكتبة الإرشاد، صنعاء (1423هـ/2003م)، ص 209.

(95) علي بن محمد بن علي الإدريسي: ولد في دنقلة عام (1324ه/1906م)، وظل في السودان عند جده لأمه، ثم انتقل إلى صبيا بجوار والده، ولي أمور الإمارة الإدريسية بعد وفاة والده عام (1341ه/1923م). العمودي، الأدارسة، ج1، ص 10.

(96) هو الحسن بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي، آخر حكام الإمارة الإدريسية في صبيا. العمودي، المصدر السابق، ج1، ص 11-10.

(97) العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 860-859؛ بلسود، المرجع السابق، ص 241.

(98) العمودي، المصدر السابق، ج1، ص 46-45؛ مشاري، محمد محسن، صبيا، (ط1)، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض (1412ه/1992م)، ص 27.

(99) الوشلي، ذيل، ص 224 ،225 ؛ العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 869-864.

(100) اللحية: مدينة تقع على ساحل البحر الأحمر شمال الحديدة. الإرياني، المرجع السابق، مج4، ص2487.

(101) عدن: مدينة يمنية تطل على ساحل بحر العرب، وخليج عدن. العقيلي، تاريخ المخلاف، ج1، ص 193.

(102) العمودي، المصدر السابق، ج1، ص 72؛ العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 896، 1123.

(103) ابن مسفر، السراج، ص 114؛ رفيع، المصدر السابق، ص 146.

(104) مشاري، المصدر السابق، ص 28؛ آل زلفة، المرجع السابق، ص 144، 150-149.

(105) العمودي، الأدارسة، ج1، ص 98؛ هاشم النعمي، تاريخ عسير، ج1، ص 376.

(106) الزركلي، شبه، ج1، ص 535 ؛ آل زلفة، المرجع السابق، ص 26.

(107) الزركلي، المصدر السابق، ج2، ص 535؛ المداح، المرجع السابق، ص 456.

(108) السيد أحمد السنوسي: ولد في بلدة الجغبوب في ليبيا عام (1284ه/1867م)، وتلقى علومه فيها، وعندما أعلنت إيطاليا الحرب على الدولة العثمانية للسيطرة على ليبيا عام (1330ه/1912م)= إثارة الحماسة لدى الشعب للدفاع، ثم رحل إلى الحجاز بعد أن رفض الفرنسيون بقاءه في دمشق، توفي في المدينة المنورة عام (1351ه/1933م). الحازمي، إبراهيم بن عبدالله، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والاسلامي 1301ه-1417ه، ج2، (ط1)، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض (1419ه)، ص 702.

(109) مكة المكرمة: تقع في واد منبسط من أودية جبال السراة، وتحيط بها الجبال، وتعد من أهم مدن الحجاز، وزادت أهميتها بوجود الكعبة المشرفة فيها. الهمداني، المصدر السابق، ص 304؛ الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، (تحقيق: الجاسر، حمد)، (ط3)، منشورات دار اليمامة، (1420ه /1999م)، ص 397.

(110) العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج2، (ط6)، الرياض، (1425ه/2004م)، ، ص 206؛ وهبه، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، (ط1)، دار الآفاق العربية، القاهرة (1421ه/2001م)، ص 28.

(111) العثيمين، تاريخ المملكة، ج2، ص 206؛ آل زلفة، المرجع السابق، ص 154؛ الغلامي، عبدالمنعم، الملك الراشد المغفور له عبدالعزيز آل سعود، (ط2)، دار اللواء، الرياض (1980م)، ص 52-51.

(112) صنعاء: مدينة قديمة تقع على منحدر مرتفع، بين همدان وخولان وحيمة وذيبان، تمتاز بأوديتها

المزروعة التي ترويها الأودية الصغيرة. نيبور، كارستن، وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية، ترجمة: صلاح، مازن، (ط1)، الانتشار العربي، بيروت (2013م)، ص 212.

(113) الزركلي، شبه، ج1، ص 535 ، 536؛ المداح، المرجع السابق، ص 449، 581.

(114) آل زلفة، المرجع السابق، ص 154 ؛ المداح، المرجع السابق، ص 580 ؛ سالم، تكوين، ص 304- 307.

(115) الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 536-535.

(116) العثيمين، تاريخ المملكة، ج2، ص 207 ؛ الزركلي، المصدر السابق، ج1، ص 536.

(117) العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 963.

(118) حزب الأحرار الحجازي: تم تأسيس هذا الحزب على يد الأمير عبدالله بن الحسين أمير شرقي الأردن بهدف إنقاذ الحجاز من الحكم السعودي، ومن أعضائه المؤسسين شاكر بن زيد، خالد الغالبي، وعبدالله الحارثي، وحسين الدباغ، وعلي الدباغ، وعزيز يماني، ومحمد الشنقيطي، وقد طلب الأمير عبدالله من حسين الدباغ، الذهاب إلى مصر، وإنشاء فرع للحزب هناك، وقد انضم له عبدالرؤوف الصبان ويوسف الزواوي، وحامد بن سالم بن رفادة، وغيرهم، بهدف القيام بثورة ضد الملك عبدالعزيز وإخراجه من الحجاز، وقد اتصل أعضاء الحزب بالإمام يحيى للحصول على الدعم والمساعدة في أهدافهم. الزركلي، شبه، ج2، ص 537؛ ابن هذلول، المصدر السابق، ج1، ص180؛ العثيمين، تاريخ المملكة، ج2، ص 277؛ العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 936.

(119) شرق الأردن: اسم يطلق على المنطقة الممتدة إلى الشرق من فلسطين، يفصلها عنها نهر الأردن والبحر الميت ووادي عربة، وتعود تسميتها بهذا الاسم إلى موقعها الجغرافي في شرق نهر الأردن. محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر «عهد الإمارة 1921م-1964م»، (ط1)، الجامعة الأردنية، عمان (1973م)، ص 5 .

(120) عبدالله بن الحسين بن علي: وهو الابن الثاني لشريف مكة، ولد بمكة عام (1299ه/1882م)، وقاد الجيش في الحجاز خلال الثورة العربية. ميشان، بنوا، ابن سعود ولادة مملكة، (تعريب: لوند، رمضان)، دار أسود، بيروت (1955م)، ص 253-252؛ الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، (ط1)، دار أسامة، الأردن (2004م)، ص 79.

(121) الزركلي، الوجيز، ص 154.

(122) ابن رفادة: هو حامد بن سالم بن رفادة، من زعماء قبيلة بلى شمال الحجاز، كان من رعايا الملك عبدالعزيز، أعلن العصيان والتمرد عام (1347ه/1928م)، إلا أنه فشل، ففر إلى مصر، ثم توجه إلى عمان، واتصل بالأمير عبدالله بن الحسين أمير شرقي الأردن، ثم عاد إلى مصر، وبدأ يستعد ويجهز نفسه للثورة، ثم استقر به المقام في جبل شار على مسافة (50كلم) من مدينة ضبا،

وكانت الحكومة السعودية تراقب تحركاتهم، وبعد نزوله إلى ضبا لاحتلالها، تعرض لهجوم خاطف من قوات الملك عبدالعزيز عام (1351ه/1932م)، قضى عليه وعلى جميع من معه. الزركلي، الأعلام، ج2، ص161؛ المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج2، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د. ت)، ص 456-455.

(123) كان أول مندوب سعودي للإمارة الإدريسية هو صالح بن عبدالواحد الذي تم تعيينه عام (1346ه /1927م)، ثم خلفه عبدالله بن خثلان عام (1347ه/1928م)، ثم خلفه حمد الشويعر عام (1348ه /1929م)، وكان آخرهم فهد بن زعير الذي تم تعيينه عام (1350ه/1931م)، والذي قامت الثورة الإدريسية خلال فترة انتدابه عام (1351ه/1932م). العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 904.

(124) فهد بن محمد بن زعير (1299ـ-1381ه/1882-ـ1964م) أحد مستشاري الملك عبدالعزيز، عينه الملك قائداً لبعض المعارك والمهام، ومندوباً عن الملك عبد العزيز في عدد من النزاعات الداخلية والخارجية، تم تعينه أميراً وحاكماً على عدد من مناطق المملكة. الزركلي، شبه، ج2، ص 537؛ العثيمين، المصدر السابق، ج2، ص 207.

(125) ابن مسفر، السراج، ص 143؛ المداح، المرجع السابق، ص 385.

(126) الأمير عبد العزيز بن مساعد بن جلوي بن تركي بن عبدالله بن محمد سعود: ولد في مدينة الرياض عام (1302ه /1884م)، وقد أسند إليه إمارة القصيم وحائل، ثم عينه الملك عبدالعزيز قائداً عاماً للقوات السعودية خلال اندلاع فتنة الأدارسة عام (1351ه/1932م)، توفي في الرياض عام (1397ه/1977م). البسام، تحفة، ص 386 ؛ سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره، (ط1)، (د. ن- د. م)، (د. ت)، ص 23- 32.

(127) الأمير خالد بن منصور لؤي: أحد أشراف الحجاز، كانت له إمارة الخرمة، شارك الشريف حسين في الثورة ضد الدولة العثمانية، ثم انضم للملك عبدالعزيز، وتوفي في الطريق إلى صبيا خلال توجهه إلى جازان، فأسندت القيادة لابنه سعد. الزركلي، الأعلام، ج2، ص 300-299 ؛ درويش، مديحة ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ط1)، دار الشروق للتوزيع (1400ه/1980م)، ص 103.

(128) العثيمين، تاريخ المملكة، ج2، ص 208 ، 277؛ ابن مسفر، السراج، ص 117.

(129) معاهدة العرو: العرو جبل كان يتبع الإمارة الإدريسية، تنازل عنه الملك عبدالعزيز للإمام يحي، وذلك لإنهاء النزاع الذي نشب بينهما حول ملكية الجبل، وقد وقعت هذه الاتفاقية في (15رمضان عام 1350ه/24 سبتمبر 1932م)، وقد تضمنت تلك الاتفاقية وأكدت على حسن الجوار والمحافظة على العلاقات الودية بينهما، وعلى وجوب تسليم المجرمين السياسيين وغير السياسيين إلى حكومتهما، ومعاملة رعايا الدولتين وفقاً لأحكام الشريعة، ومحاكمة أحد رعايا الحكومتين المذنبين في البلاد التي وقعت فيه الحادثة.

(130) العقيلي، تاريخ المخلاف، ج2، ص 1037–1044؛ آل زلفة، المرجع السابق ، ص 166.

(131) الطائف: مدينة تقع شرق مكة المكرمة، وتبعد عنها حوالي (99كم)، وتتميز بكثرة المزارع والنخيل وسائر الفواكه. الحموي، المصدر السابق، ج4، ص 8 ؛ البلادي، عاتق بن غيث، معجم معالم الحجاز، ج5، (ط1)، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة (1401ه/1981 م)، ص 222-219.

(132) ابن هذلول، المصدر السابق ،ج1، ص 180 ؛ العثيمين، المصدر السابق، ج2، ص 281–289 ؛ ابن مسفر، المصدر السابق، ص 149 ؛ الزركلي، شبه، ج2، ص 609-605.

المصادر والمراجع:

أولاً- المصادر والمراجع العربية والمعربة:

(1) أباظة، فاروق عثمان، السياسة البريطانية في البحر الأحمر 1839-1918م، هيئة مصر العامة للكتاب، مصر (1987م).

(2) الإرياني، مطهر بن علي، الموسوعة اليمنية، مج4-2، (ط2)، مكتبة العفيف، صنعاء (1423ه/2003م).

(3) البركاتي، شرف بن عبد المحسن، الرحلة اليمانية لصاحب الدولة أمير مكة المكرمة الشريف حسين باشا وأعماله في محاربة الإدريسي، (د. ن-د. م)، (د. ت).

(4) البلادي، عاتق بن غيث: البلادي، عاتق بن غيث، بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات، (ط1)، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة (1404ه/1984م).

(5) _____ معجم معالم الحجاز، ج2، (ط1)، دار مكة للطباعة والنشر، مكة المكرمة (1401ه/1981م).

(6) البسام، عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز، تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق، (تقديم وتحقيق: عارف أحمد عبدالغني)، دار العرب (2013م).

(7) بسيوني، إبراهيم، نشأة التصوف الاسلامي، دار المعارف، القاهرة (1389ه/1969م).

(8) البهكلي، عبد الرحمن بن أحمد، نفح العود في سيرة دولة الشريف حمود، تكملة الحسن بن أحمد عاكش، (دراسة وتحقيق وتعليق: العقيلي، محمد بن أحمد)، (ط2)، مطابع جازان (1406ه).

(9) البهكلي، عبدالرحمن بن حسن، خلاصة العسجد في دولة الشريف محمد بن أحمد، (تحقيق: توشير، ميشيل؛ ودرويش، عدنان)، المركز اليمني للدراسات اليمنية بصنعاء، والمعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق (2000م).

(10) البهكلي، علي بن عبد الرحمن، العقد المفصل بالعجائب والغرائب في دولة الشريف أحمد بن غالب، (تحقيق: العقيلي محمد بن أحمد)، دار البلاد، جدة، (د. ت).

(11) الثور، عبد الله بن أحمد، هذه هي اليمن، (ط3)، دار العودة، بيروت (1985م).

(12) ابن جريس ، غيثان بن علي، القول المكتوب في تاريخ الجنوب (عسير، وجازان، والقنفذة)، (ط1)، مطابع الحميضي، الرياض (1433ه/2012م).

(13) الجميعي، عبدالمنعم إبراهيم: الأدارسة في المخلاف السليماني وعسير 1349-1326ه/-1908 1930م، (ط1)، مطبعة ، الجبلاوي، القاهرة (1987م).

(14) عسير خلال قرنين (1408-1215ه/1988-1800م)، النادي الأدبي، أبها، (د. ت).

(15) الحازمي، إبراهيم بن عبدالله، موسوعة أعلام القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجري في العالم العربي والإسلامي من (-1301 1417ه)، ج2، (ط1)، دار الشريف للنشر والتوزيع، الرياض (1419ه).

(16) الحازمي، حجاب بن يحي، نبذة تأريخية عن التعليم في تهامة المخلاف السليماني وتهامة عسير (1350-930ه) ، (ط2) ، جازان (1424هـ/2003م).

(17) الحبشي، عبد الله بن محمد، الصوفية والفقهاء في اليمن، مكتبة الجيل الجديد، صنعاء (1396ه /ـ1976م).

(18) الحبيبي، أحمد بن علي حمود، عبق من الماضي، (ط2)، مؤسسة روائع إبداعية للنشر والتوزيع، جازان (1441ه/2020م).

(19) الحجري، محمد بن أحمد، مجموع بلدان اليمن وقبائلها، مج2-1، (تحقيق: الأكوع، إسماعيل بن علي)، وزارة الإعلام والثقافة، اليمن (1404هـ).

(20) الحربي، إبراهيم بن إسحاق، المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة، (تحقيق: الجاسر، حمد)، (ط3)، منشورات دار اليمامة، (1420ه/1999م).

(21) الحربي، علي إبراهيم، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية منطقة عسير ،ج1، (ط1)، مؤسسة خليفة للطباعة، بيروت (1417ه).

(22) ابن حزم، علي بن أحمد، جمهرة النسب، (تحقيق: هارون، عبد السلام)، دار المعارف، مصر (1391 ه/1971م).

(23) الحكمي، عمارة بن علي، تاريخ اليمن المسمى المفيد في أخبار صبيا وزبيد، (تحقيق: محمود، حسن سليمان)، (ط1)، مكتبة الإرشاد، صنعاء (1425هـ/2004م).

(24) حمزة، فؤاد، قلب جزيرة العرب، (ط2)، مكتبة النصر الحديثة، الرياض (1388ه)

(25) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى « كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر»، ج1، (ط1)، دار الكتب العلمية، بيروت (1413هـ/1992م).

(26) أبو داهش، عبدالله بن محمد، أهل تهامة المخلاف السليماني، وحلي ابن يعقوب وأحوازهما في القرون الإسلامية الوسيطة (1200-1009/400ه/1785م)، (ط1)، الرياض (1420ه/1999م).

(27) درويش، مديحة، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، (ط1)، دار الشروق للتوزيع والطباعة (1400ه/1980م).

(28) الرويثي، محمد أحمد، الموانئ السعودية على البحر الأحمر، (ط2)، مطبعة المدني، القاهرة (1404ه /1984م).

(29) الريحاني، أمين، ملوك العرب، ج1، (ط1)، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت (1980م).

(30) زبارة، محمد بن محمد، نزهة النظر في رجال القرن الرابع عشر، ج2، (ط1)، مكتبة الإرشاد، صنعاء (1431ه/2010م).

(31) الزركلي، خير الدين:الأعلام قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين ،ج8-3-2، (ط15)،دار العلم للملايين، بيروت (2002م).

(32) _____ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، ج2-1، (ط4)، بيروت، دار العلم للملايين (1991م).
(33) _____ الوجيز في سيرة الملك عبدالعزيز، (ط5)، دار العلم للملايين، بيروت (1988م).
(34) آل زلفة، محمد بن عبدالله، عسير في عهد الملك عبدالعزيز ودورها السياسي والاقتصادي والعسكري في بناء الدولة السعودية الحديثة، (ط1)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية (1415ه/1995م).
(35) الزيدي، مفيد، موسوعة التاريخ العربي المعاصر والحديث، (ط1)، دار أسامة، الأردن (2004م).
(36) سالم، سيد مصطفى:تكوين اليمن الحديث (اليمن والإمام يحيى)، 1948-1904م، (ط4)، دار الأمين للنشر والتوزيع، القاهرة (1993م).
(37) _____ مراحل العلاقات اليمنية-السعودية (1353-1158ه/1934-1754م) خلفية وحوارات تاريخية (ط1)، المكتبة التاريخية اليمنية (2003م).
(38) آل سعود، فيصل بن مشعل، موجز تأريخ الدولة السعودية (1157ه/1744م)-(1438ه/2017م)، (ط1)، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (1439ه/2018م).
(39) سليمان، حسن حسن، الأمير عبد العزيز بن مساعد حياته ومآثره، (ط1)، (د. م)، (د.ت).
(40) شاكر، محمود، شبه جزيرة العرب، ج1، المكتب الإسلامي، بيروت، (د- ت).
(41) الشامي، فؤاد عبدالوهاب، تاريخ المخلاف السليماني في ظل حكم أسرة آل خيرات 1264-1141ه /1848-1727م، وزارة الثقافة والسياحة، صنعاء (1425ه/2004م).
(42) شرف الدين، أحمد حسين، اليمن عبر التاريخ (من القرن الرابع عشر قبل الميلاد إلى القرن العشرين)، (ط3)، (د. ن)، (1400ه/1980م).
(43) الشريف، عبدالرحيم صادق، جغرافية المملكة العربية السعودية إقليم جنوبي غربي المملكة، (ط3)، دار المريخ، الرياض (1404ه/1984م).
(44) الشعفي، محمد بن سعيد منشط، العلاقات السعودية- اليمنية في سني 1353-1351ه 1934-م)، (ط1)،مطابع الشريف، الرياض (1414ه/1994م).
(45) الصميلي، علي بن حسين، العلاقة بين أمراء أبي عريش وأمراء عسير في القرن الثالث عشر الهجري، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية (1419هـ).
(46) الضائحي، حسن بن يحي بن أحمد فقيه، الزراعة في المخلاف السليماني، (ط1)، مطبعة الحميضي، الرياض (1435ه/2014م).
(47) عاكش، الحسن بن أحمد:حدائق الزهر في ذكر الأشياخ أعيان الدهر، (تحقيق: البشري، إسماعيل بن محمد، (د. م)، (1413ه).
(48) _____ الديباج الخسرواني في أخبار أعيان المخلاف السليماني المسمى «الذهب المسبوك فيمن ظهر في المخلاف السليماني من الملوك»، (تحقيق: البشري، إسماعيل بن محمد) ، الرياض (1424هـ).

(49) عبدالرحيم، عبدالرحمن، تاريخ العرب الحديث والمعاصر، (ط6)، دار الكتاب الجامعي، القاهرة (1420ه/2000م).

(50) عبيد، وائل عبدالرحيم، تاريخ العرب الحديث، الرياض (1426ه/2005م).

(51) العثيمين، عبدالله الصالح، تاريخ المملكة العربية السعودية، ج2، (ط6)، الرياض (1425ه/2004م).

(52) العريشي، علي بن محمد شيبان، السياحة في منطقة جازان، نادي المدينة المنورة، مج16، (ع31، 32)، ربيع الثاني وجمادي الثاني ،1421هـ.

(53) عطار، أحمد عبدالغفور، صقر الجزيرة، ج5، (ط5)، مكة المكرمة (1399ه/1979م).

(54) (54) العقيلي، محمد بن أحمد:الآثار التاريخية في منطقة جازان، (ط1)، دار اليمامة، الرياض (1399هـ/1979م).

(55) _____ المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية – مقاطعة جازان، (ط2)، دار اليمامة، الرياض، (1399ه/1979م).

(56) _____ تاريخ المخلاف السليماني، ج2-1، (ط2)، منشورات دار اليمامة، الرياض (1402ه/1982م).

(57) _____التصوف في تهامة، (ط2)، دار البلاد، جدة (د. ت).

(58) _____أبو العلاء، محمد، «عسير» جنوب غرب المملكة العربية السعودية، الدراسات الخاصة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،معهد البحوث والدراسات العربية (1976م).

(59) العمودي، عبد الله بن علي: تحفة القارئ والسامع في اختصار تاريخ اللامع، ج2، (تحقيق: أبو داهش، عبدالله بن محمد)، (د. ط) ، مطابع الجنوب، أبها (1399هـ).

(60) الأدارسة في تهامة (1347-1341ه)، ج1، (ط1)، (تحقيق: أبو داهش، عبدالله بن محمد)، مطابع مازن (1415ه/1995م).

(61) الغلامي، عبدالمنعم، الملك الراشد المغفور له عبدالعزيز آل سعود، (ط2)، دار اللواء، الرياض (1980م).

(62) كامل، عبدالجليل محمد حسين، الجزيرة العربية والنظام العالمي الجديد، (ط1)، (د. ن-د. م)، (1424ه/2003م).

(63) محافظة، علي، تاريخ الأردن المعاصر «عهد الإمارة 1921م1964-م»، (ط1)، الجامعة الأردنية، عمان (1973م).

(64) المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج2، دار مكتبة الحياة ، بيروت (د. ت).

(65) المداح، أميرة علي، المخلاف السليماني تحت حكم الأدارسة وجهود الملك عبدالعزيز لضم المخلاف للمملكة العربية السعودية (منطقة جازان)، (ط1)، دار القاهرة، القاهرة (2006م).

(66) ابن مسفر، عبدالله بن علي: أخبار عسير، (ط1)، المكتب الاسلامي، بيروت (1398ه).

(67) السراج المنير في سيرة أمراء عسير ، (ط1) ، مؤسسة الرسالة، (د. م)، (1978م).
(68) مشاري، محمد محسن، صبيا، (ط1)، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، الرياض (1412ه/1992م).
(69) المقحفي، إبراهيم بن احمد، معجم المدن والقبائل اليمنية، (ط1)، دار الكلمة، صنعاء (1985م).
(70) ملكاوي، حنان سليمان، عبدالعزيز آل سعود والأدارسة في تهامة عسير 1353/1920-1939 1934م، العلوم الانسانية والاجتماعية، مج38، (ع1) ، (2011م).
(71) الموسوعة العربية الميسرة، مج1، (ط1)، المكتبة العصرية، بيروت (1431ه/2010م).
(72) ميشان، بنوا، ابن سعود ولادة مملكة، (تعريب: لوند، رمضان)، دار أسود، بيروت (1955م).
(73) نصيف، حسين محمد، تاريخ الحجاز، (ط1)، جدة، الحجاز (1349ه/1930م).
(74) النعمي، هاشم بن سعيد، تاريخ عسير في الماضي والحاضر، ج1، فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض (1419ه/1999م).
(75) نيبور، كارستن، وصف أقاليم شبه الجزيرة العربية، (ترجمة: صلاح، مازن)، (ط1)، الانتشار العربي، بيروت (2013م).
(76) الهمداني، الحسن بن أحمد، صفة جزيرة العرب، (تحقيق: الأكوع، محمد بن علي)، منشورات دار اليمامة، الرياض (د. ت).
(77) ابن هذلول، سعود، تاريخ ملوك آل سعود، ج1، (ط2)، (د. ن-د. م)، (1402ه/1982م).
(78) ابن الوردي، علي، قصة الأشراف وابن سعود، (ط3)، دار الوراق للنشر، بيروت (2013م).
(79) الوشلي، إسماعيل بن محمد، نشر الثناء الحسن، ج4، (ط1)، مكتبة الإرشاد، صنعاء (1423ه/2003 م).
(80) وهبه، حافظ، خمسون عاماً في جزيرة العرب، (ط1)، دار الآفاق العربية، القاهرة (1421ه/2001م).

ثانياً – الرسائل العلمية:

(1) العنزي، منال محمد، مدينة صبيا في عهد أسرة آل خيرات 1141هـ 1264-هـ/1847م - 1848م)، رسالة ماجستير مقدمة لقسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية في جامعة أم القرى لعام 1428هـ1429-هـ/2008-2007م.
(2) بلسود، سميرة بنت مبارك بن علي، موانئ تهامة ومراسيها (الليث- القنفذة-حلي-البرك-القحمة-الشقيق-جازان)(دراسة تاريخية حضارية) (1351-1179ه/1932-1765م)،رسالة ماجستير (غير منشورة)، جامعة أم القرى، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، قسم الدراسات التاريخية والحضارية، مكة المكرمة (1422ه/2001م).
(3) النعمان، عبد الله بن علي، العقيق اليماني في وفيات وحوادث المخلاف السليماني، (تحقيق: علي الصميلي)، رسالة دكتوراه، (غير منشورة)، جامعة الملك عبد العزيز، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جدة (1421ه/2001م).

الطرق في عهد الملك عبد العزيز
(طريق الطائف- مكة المكرمة أنموذجاً)
(1343 - 1373 هـ/ 1924 - 1953م)

أ. نجود بنت حسن بن يحي القرشي

باحثة ماجستير – قسم التاريخ – كلية العلوم الاجتماعية
جامعة أم القرى – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تتناول هذه الدراسة موضوع طريق الطائف- مكة المكرمة في عهد الملك عبد العزيز -يرحمه الله- (1443- 1373هـ/ 1924- 1953م)، وتكمن أهمية الدراسة في بيان الجهود المبذولة نحو تشييد وتطوير هذا الطريق والمتابعة المباشرة من قبل الحكومة الرشيدة لكون هذا الطريق يمثل محوراً متصلاً بين العاصمة الرياض والعاصمة المقدسة، لذا فهو من أهم محاور النقل البري الذي يربط شرق ووسط المملكة العربية السعودية بغربها، ، ويهدف إلى التعرف على المخططات التي اتخذت في سبيل الإصلاح وحل المشكلات التي كانت تطرأ على هذا الطريق، واعتمدت الباحثة في هذه الدراسة على المنهج التاريخي الحضاري، معتمدة على الأسلوب الاستقرائي التحليلي، وشملت هذه الدراسة على مقدمة وتمهيد ومبحثين وهي: المبحث الأول: طريق الطائف- السيل-مكة المكرمة. المبحث الثاني: طريق الطائف- كرا- مكة المكرمة. واختتمت بعدة نتائج كان من أبرزها اهتمام الملك عبد العزيز -يرحمه الله- نحو تطوير طرق النقل والمواصلات وتحقيق الاستراتيجيات الخاصة بها، والعمل على تسهيل الطريق لتوفير سبل الراحة في خدمة ضيوف الرحمن والمواطنين.

الكلمات المفتاحية: الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود، طريق الطائف، طريق مكة المكرمة،طريق السيل، طريق كرا.

Roads During the Reign of King Abdulaziz
(Taif-Makkah Road as a model)
(1343-1373 AH / 1924-1953 AD)

A.Nujud Hassan Alqurashi

Abstract:

This study deals with the topic of Taif - Makkah Road during the reign of King Abdul Aziz-May Allah have mercy on him- (1443-1373 AH/ 1924-1953 AD). The importance of the study lies in stating the efforts exerted to construct and develop the road and the direct follow-up by the wise government as it represents a connecting axis between the capital Riyadh and the Holy Capital. Therefore, it is one of the most important land transport axes connecting the east and center of Saudi Arabia to its west. The study aims to identify the schemes that have been taken to repair and resolve the issues that used to arise on this road.The researcher relied in this study on the historical civilizational

approach, using the analytical inductive method. The study is made up of: an introduction, a preface, and two chapters.First chapter: The Taif-Al-Sail-Makkah Al-Mukarramah Road.Second chapter: The Taif-Kara-Makkah Al-Mukarramah Road.The researcher concluded with several findings, the most prominent of which was the interest of King Abdul Aziz-May Allah have mercy on him - towards developing transportation to achieve its strategic goals, and his efforts to provide amenities in serving pilgrims and citizens.

Keywords: King Abdulaziz bin Abdulrahman Al Saud - Taif Road, Makkah Road - Al-Sail Road - Kara Road.

المقـــــدمـــة:

من نعم الله علينا أن يسر لنا سبل العيش، وخلق لنا من الأنعام والدواب ما فيه نفع لنا، قال تعالى: ﴿وَالْأَنْعَامَ خَلَقَهَا ۗ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ۝ وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ۝ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

فبين الله لنا أن من بعض منافعها الركوب والحمل عليها والانتقال من مكان إلى مكان بكل يسر وسهولة وقد ظل الإنسان ينتقل ويعتمد عليها حتى عصرنا القريب، وأخذ يطور في استخدامها، فصنع لها عجلات تجرها من خلفها لتحمل أكبر قدر ممكن من الأحمال ولتخفيف العبء عليها، وفي أواخر القرن العشرين أخترع الإنسان السيارات الحديثة وبدأ بتطويرها شيئاً فشيئاً حتى وصلت إلى ماهيه عليه الآن، وأخذ يمهد لها طريق العبور ويزيل عنها الأحجار والنتوءات حتى تتمكن من السير في الطرق بلا مشقة، ولم تكن في البداية متاحة للجميع وإنما كانت مقتصرة على البعض لغلاء سعرها ولتكلفتها الباهضة، ثم أخذت تجوب وتنتشر من أوروبا إلى أصقاع العالم، وكانت في بداية الأمر خاصة للملوك والأمراء والتجار حتى أخذت في الانتشار لكافة الناس. وقد وصلت السيارات إلى المملكة العربية السعودية قبيل توحيدها، فأخذ الناس يتعلمون على استعمالها وبدأ البعض بتسوية الطرق، لكن طرق السفر لم تكن على تلك التهيئة الكبيرة للعبور وللسفر من مدينة إلى أخرى، ولكن بعد ذلك شرع الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -يرحمه الله- في وضع الخطط لإصلاح ولتعبيد الطرق في كافة الدولة وقد وضع في عهده اللبنات الأولى لوزارة النقل فيما بعد، وقد اختارت الباحثة موضوع إصلاحات وتعبيد طريق الطائف -مكة المكرمة في العصر السعودي عهد الملك عبد العزيز أنموذجاً، لما لهذا الطريق من أهمية كونه من الطرق الرئيسة التي تربط شرق المملكة بغربها، ولخدمة لضيوف الرحمن كذلك، ولا ريب أن جهود الملك عبد العزيز -يرحمه الله- واضحة وجلية في ما قدمه لإصلاحات هذا الطريق.

التمهيد:

تعد محافظة الطائف من أكبر محافظات منطقة مكة المكرمة، وتقع على قمة جبل غزوان، ويبلغ ارتفاعها عن سطح البحر أكثر من 1700 متر تقريباً، وقد اكسبها هذا الارتفاع جواً بارداً في الشتاء معتدلاً في

الصيف، ونتيجة لذلك فقد اتخذها الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود -يرحمه الله - مصيفاً رسمياً للدولة، فنالت بذلك اهتماماً وعنايةً وزدهاراً[1]. وبعد أن استقرت أمور الدولة للملك عبد العزيز -يرحمه الله- شرع في تطوير البلاد[2]، وكان لمجال الطرق والنقل أولوية في التطوير حيث وضع الملك عبد العزيز -يرحمه الله-آنذاك استراتيجيات قائمة فيما يخص الطرق والنقل في ثلاثة محاور أساسية وهي:

1. تحقيق الأمن للطرق وإعطاء الأولوية للطرق التي تربط المدن والمناطق ببعضها سواء كانت طرق قوافل أو طرق سيارات، وتكون الأولوية لمشاريع الطرق التي تخدم الأهداف الأمنية وتحققها.
2. خدمة ضيوف الرحمن من خلال تعبيد الطرق الموصلة بين المدن والأماكن التي يرتادونها.
3. تحقيق ربط مناطق ومدن المملكة المتباعدة بطرق تسير عليها السيارات بشكل منتظم لتيسير سبل انتقال المواطنين وتحقيق الفوائد الاقتصادية ولزيادة التلاحم والوحدة الوطنية[3].

كما اهتم أيضاً بموضوع وجود السيارات، حيث قام بعض الأهالي وكذلك الشركات من استيرادها وبيعها مع أنه في تلك الفترة لم يتم تعبيد الطرق بالإسفلت بعد[4]. وترى الباحثة أن محافظة الطائف قد شملت هذه الاستراتيجيات الثلاث بالإضافة لكونها مصيفاً الدولة فكان لابد من أن تحظى بعناية واهتمام وتلبي كافة احتياجات الدولة، ومن أهم الأمور التي لاقت استحساناً وعناية هي إصلاحات وتعبيد الطرق. وللطريق من الطائف إلى مكة المكرمة عدة مسالك منها مازال قائماً ومنها ما تم هجره لصعوبة مسلكه ووعورته، وخلال العصر السعودي فقد تم اعتماد طريقان رئيسان تم تعبيدهما وجرت عليهما الكثير من الإصلاحات حتى أصبح السير فيهما سهلاً ويسيراً، وهذان الطريقان هما اللذان سوف يتم تفصيلهما في مبحثين من هذه الدراسة.

المبحث الأول: طريق الطائف- السيل- مكة المكرمة:

ولهذا الطريق ثلاث مراحل المرحلة الأولى تبدأ من مكة المكرمة إلى الزيمة وهي أول نخلة اليمانية، والمرحلة الثانية تتمثل في طريق السيل الكبير، والمرحلة الثالثة تتمثل في طريق الطائف، حيث يبلغ الطريق من مكة المكرمة إلى السيل الكبير 80 كيلاً ومن السيل الكبير وصولاً إلى الطائف 53 كيلاً وبذلك يصبح طول الطريق من مكة المكرمة إلى الطائف 133 كيلاً[5]. ومن أول الإصلاحات لهذا الطريق إصلاح طريق مكة المكرمة – الطائف والمعروف بطريق السيل القديم حتى يتسنى للسيارات السير فيه وكان ذلك في بداية شهر ربيع الأول لعام 1446ه الموافق سبتمبر عام 1927م[6].

ثم أتى الإصلاح الثاني بعد عامين فتم إعادة تصليح الطريق الموصل بين الطائف- نجد- مكة المكرمة، وذلك بسبب النتوء القائمة في ريع السيل وقد كان هذا الريع من أكبر العقبات التي تعترض طريق المسافرين[7]، وبسبب كثرة التصليحات التي حصلت في هذا الطريق صدر الأمر السامي من الملك عبد العزيز يرحمه الله للبحث عن طريق جديد بين مكة المكرمة والطائف بدلاً من طريق السيل القديم، فقامت أمانة العاصمة المقدسة بالأمر وعهدت إلى هيئة متخصصة تقوم بإجراء هذه المهمة، فاتخذت الهيئة أولاً طريق (مكة- شداد- يعرج- حمى النمور- وادي محرم- جباجب- وادي مسرة- الطائف) لكن تم تغير هذا المخطط واستبدلته بطريق آخر يبدأ من (مكة المكرمة- الشرائع- خروب- الشرقة- حمى النمور- وادي محرم-

جباجب- وادي مسرة- الطائف) فكان هذا الطريق أقل وعورة ومسلكاً من الطريق الأول وتم تقدير المسافة بين المدينتين فكانت بين 80-70 كيلو متر تقريباً وتقطعه السيارات في ساعتين أو ساعتين ونصف، حيث كانت تعادل نصف طريق السيل في ذلك الوقت[8]. وبينما كانت التصليحات قائمة في الطريق الجديد، فقد شهد الطريق القديم تصليحاً ثالثاً بأمر كريم من الملك فيصل -يرحمه الله- وقد كان آنذاك- أميراً والنائب العام ووزيراً للخارجية-، بعد أن شهد الخراب الواقع في طريق الشرائع- السيل، وطريق نجد- الطائف وما تصادفه السيارات من المصاعب والأتعاب، فأصدر أمره لبعض رجاله بالعناية بهذا الطريق وعهد إلى أمير الزيمة بإرسال العمال لإصلاح الخراب في أسرع وقت وتأمين راحة الركاب، وتم الانتهاء من التصليحات في شهر ربيع الأول من عام 1350ه/ الموافق يوليو من عام 1931م، وبدأت حركة السير في الطريق بدون مشقة[9]. وفي شهر محرم من عام 1352ه/ الموافق مايو لعام 1933م هطلت أمطار غزيرة على الطائف وضواحيها وقد تعرض طريق السيل-الزيمة إلى خراب شديد [10]، فأرسل الملك فيصل -يرحمه الله- كتاباً إلى والده الملك عبد العزيز -يرحمه الله- في تاريخ 29- 1- 1352ه/ الموافق 24- 5- 1933م بطلب لوزارة المالية لإصلاح ما خربته السيول في طريق الطائف بين الزيمة- السيل، فجاء الرد من قبل الملك عبد العزيز بعد ثلاثة أيام بالموافقة على الطلب المذكور في الكتاب، وأمر أن تقوم وزارة المالية بهذا الإصلاح وأن يفتح لذلك اعتماد لا يزيد عن ثمانمائة ريال تصرف من الصندوق الاحتياطي[11] [12]، ويظهر هنا مدى الاستجابة السريعة من قبل الحكومة واهتمامها نحو المواطنين في تيسير وتسهيل طرق المواصلات. واستمرت بعد ذلك الإصلاحات حيث شرعت وزارة المالية بإصلاح التلف الذي أجراه السيل على طريق الطائف، فأوقفت الشركة العربية سير سياراتها إلى الطائف إلى حين إعادة إصلاح الطريق[13]، ونتيجة لكثرة الإصلاحات وما يواجه المسافرين من إغلاق الطريق وإصلاحه فقد وجهت الحكومة بتكليف المهندس الأمريكي المستر توتشل Mr. Tutchel بمعاينة الطريق بين الطائف والشرائع تمهيداً لاختيار طريق جديد بين الطائف ومكة تكون مسافته أقصر ولكي يسهل الاتصال بين العاصمة المقدسة والطائف، فتمت المعاينة في أول الصيف من قبل المستر توتشل، وقام بإعداد تقرير ذكر فيه طريقاً آخر ورجح صلاحيته للتمهيد والاستعمال وسُلِم للملك عبد العزيز -يرحمه الله-، وعلى إثر ذلك استقدمت الحكومة المهندس ناصر غوث وهو أخصائي في أعمال طرق المدينة المنورة للمعاينة في الطريق الذي هو أكثر صلاحية وأفضلية، فوصل بعد أسبوع تقريباً وعاين الطريق ثم رفع تقريره للجهات المعنية[14]، كما أشار إلى وجوب تعبيد الطريق الجديد لأنه يقل عن الطريق القديم بأكثر من خمسين كيلاً[15]، وتم افتتاح هذا الطريق في شهر ربيع الأول عام 1358ه/ مايو لعام 1939م، ويمر هذا الطريق من السيل الكبير- المدرج- ريع المنحوت- السيل الصغير- الطائف، ويمتاز هذا الطريق بسهولته الكبيرة وتمكن السيارات من اجتيازه دون عناء وهو أقرب من الطريق الأولى بمسافة ساعة كاملة[16]. وبعد ثمان سنوات قررت الحكومة ممثلة في مصلحة الطريق بدراسة طريق جديد بين الطائف ومكة المكرمة ويعرف بطريق الثنية حيث أن طوله لا يزيد عن ثمانين كيلاً، فعمل المهندسون بالكشف عن الطريق وعمل الرسوم والخرائط اللازمة وكانت الخطة قائمة على الانتهاء من هذا الطريق في ستة أشهر فيبدأ العمل في الطريق الجديد من شهر شوال لعام 1366ه/ الموافق أغسطس عام 1947م[17]، لكن ولأسباب فنية تم العدول عن هذا الطريق، وتعبيد طريق اليمانية العادية وترصيفها بالإسفلت على أحدث الطراز، ورأى الملك فيصل -يرحمه الله- أن من الأولى إصلاح طريق

الهدا ليس من جهة قصر المسافة فقط بل ومن جهة جودة مناخها ووفرت مياهها وقلة تكاليفها[18]. وجرى بعد ذلك إصلاح لطريق السيل عندما حضر الشيخ حمد السليمان وكيل وزارة المالية وأمر مدير مصلحة الطرق بالقيام بجولة في الطائف وإصلاح طريق الطائف والمواضع الخربة ووضع ترتيب يكفل صلاح الطريق، وقام مدير المصلحة بذلك في ثلاثة أيام وتم تخصيص فرق متجولة لإصلاح الطريق بشكل دائم ووضعت كل فرقة في موضعها الخاص مع قرب وقت الصيف[19]، ثم استمرت بعد ذلك الإصلاحات لطريق السيل خصوصاً عند اقتراب موسم الصيف[20]

المبحث الثاني: طريق الطائف- كرا- مكة:

يبدأ هذا الطريق من مكة المكرمة وتحديداً من منى فمزدلفة فعرفة وصولاً إلى شدَّاد ثم إلى الكُّر، حيث تبلغ المسافة من الكر إلى مكة المكرمة 44 كيلاً، ثم يستمر الطريق بالصعود إلى جبل كرا وصولاً إلى الهدا ثم الطائف، وتبلغ مسافة الطريق من مكة المكرمة إلى الطائف 90 كيلاً[21]. ويعتبر طريق كرا من الطرق القديمة الموصلة إلى مكة المكرمة وأقصرها، ويعود تاريخ تعميرها بالحجارة في عصر الدولة العباسية وتحديدً في عهد الدولة الزيادية (409-203ه/ 819- 1019م) فكان إنشاء الطريق ضمن مشروع عمارة طريق الحج اليمني في عهد وزيرها الحسين بن سلامة، حيث أن الطريق كان يتسع لثلاث جمال بأحمالها[22].

واهتمت الحكومة الرشيدة منذ البداية على اصلاح الطرق الموصلة للهدا بعد أن كان شاقاً على مرتاديه[23]،فكان أول تلك الإصلاحات اصلاح طريق السيارات الواقع بين الطائف ووادي محرم وطوله ستة عشر كيلو متر وأصبحت السيارات تسير في هذا الطريق[24]،وقد ساهم في الإصلاح كلًا من محمود عيد وعبد الله آشي[25]، لكن عند حلول فصل الشتاء وموسم الأمطار وما يتبعها من تساقط الصخور وتلف في الطريق فقد وجهت الحكومة بإصلاح طريق السيارات بين الطائف ووادي محرم فتم العمل على إصلاحه[26] أمر الملك فيصل -يرحمه الله- بإرسال جهة الاختصاص لإجراء كشف فني دقيق على طريق الهدا ورفع تقرير مستوفي عنها إلى مقام سموه الكريم[27]، فتم انتداب هيئة فنية برئاسة الشيخ بشير نعمان مدير أعمال مكتب وزير الدولة للكشف على الطريق تحقيقاً لرغبة الملك فيصل [28]، وقد تم استكمال هذا المشروع وتم افتتاحه في يوم الأربعاء 3- 2-، 1385ه/ 1-1- 1965م[29].

الخـاتمـة:

وبعد إتمام الدراسة تم التعرف على الإصلاحات التي أجريت على طريق الطائف- مكة المكرمة وإيضاح المشكلات التي كانت تطرأ على هذا الطريق من كوارث طبيعية كحلول الأمطار وجريان السيول وما ينتج عنه من خراب وتساقط للأحجار وإغلاق للطريق، وقد كان الاهتمام واضحاً من خلال السعي الدائم لإيجاد الحلول من خلال المعالجة المباشرة للطريق وكذلك إنشاء طريق جديد وجلب أفضل المهندسين للوصول إلى أعلى معايير الجودة في إنشاء وتعبيد الطرق.

ومن النتائج التي توصلت لها الدارسة:

- اهتمام الملك عبد العزيز -يرحمه الله- نحو تطوير طرق النقل والمواصلات وتحقيق الاستراتيجيات الخاصة بها.
- جهود الحكومة المبذولة لتوفير كافة سبل الراحة والتيسير في خدمة ضيوف الرحمن والمواطنين

من خلال المتابعة المباشرة لكافة عمليات إصلاح الطرق.

- اكتساب محافظة الطائف أهميتها نتيجة لموقعها الإستراتيجي والذي تمثل في كونها نقطة وصل بين شرق المملكة العربية السعودية بغربها.
- الاهتمام بالجودة من خلال استقطاب أفضل المهندسين والشركات.
- ومن أهم التوصيات التي خرجت بها الدارسة:
- التخطيط لعمل موسوعة شاملة ومتكاملة عن كل ما يتعلق بطرق المملكة وسبل تعبيدها ليستفيد منها الباحثون وطلبة العلم.
- إقامة المؤتمرات والندوات المتعلقة بأبرز الطرق والوسائل التي اتبعتها الحكومة السعودية الرشيدة في إنجاز الطرق وبدعم من كافة الوزارات المعنية بالأمر.

المملكة العربية السعودية

من عبد العزيز ابن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الحكم الأبن فيصل رئيس مجلس الوكلاء

سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبعد فأنا اعطنا علما بما جاء في كتابكم رقم ٨٨ تاريخ ٢٩/١/١٣٥٢ المتضمن طلب وزارة المالية اصلاح ماخربته السيول في طريق الطائف بين الزيمه – السيل ، وقد وافقنا على الطلب المذكور ونأمر ان تقوم وزارة المالية بهذا الاصلاح وان يصرف لذلك اعتماد لايزيد عن الثمانماية ريال تصرف من صندوق الاحتياطي فيقتضي تبليغ هذا الأمر الى الجهة المختصه لانفاذه والله يتولاكم بتوفيقاته

الملحق (1)

صورة الخطاب الموجه من الملك عبد العزيز -يرحمه الله- إلى الملك فيصل -يرحمه الله-، وكان أميراً وقت ذلك من أجل إصلاح طريق الطائف- مكة المكرمة.

المصدر: الأنصاري: المواصلات والاتصالات، مج1، ص180، بتاريخ 2-2-1352ه/ 24- 5 -1933م.

الهوامش:

(1) القصير: عيسى علوي، أحلى اللطائف في منتجع الطائف، ط1،(الطائف، جامعة الطائف، 1430ه/ 2010م)، ص19، 161.

(2) لكردي: محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ج2،ط1، (بيروت، دار خضر، 1420ه/ 2000م)، ص306.

(3) الأنصاري: عبد الرحمن الطيب وآخرون، المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام، مج1، (د م، د ن، د ت) ص122.

(4) الكردي: التاريخ القويم لمكة، ص306.

(5) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة رحلات في قلب الحجاز، د ط، (مكة المكرمة، دار مكة، د ت)، ص263.

(6) صحيفة أم القرى، السنة الثالثة، العدد 143، الصادرة في تاريخ 1346-3-13ه/9- 9- 1927م، ص2.

(7) صحيفة أم القرى، السنة السادسة، العدد278، الصادرة في تاريخ11-4- 1348ه/ 6- 1930-4م، ص2.

(8) أم القرى، السنة السادسة، العدد 301، الصادرة في تاريخ 1349-4-19ه/ 9-12 -1930م، ص2.

(9) صحيفة أم القرى، السنة السابعة، العدد 346، الصادرة في تاريخ 3-15- 1350ه/ 7-21 - 1931م، ص2.

(10) صحيفة أم القرى، السنة التاسعة، العدد 442، الصادرة في تاريخ 8- 2- 1352ه/ 2- 6- 1933م، ص2.

(11) انظر الملحق رقم (1) ص11.

(12) الأنصاري: المواصلات والاتصالات، مج1، ص180.

(13) صحيفة صوت الحجاز، السنة الرابعة، العدد 158، الصادرة في تاريخ 25- 2- 1354ه/ 28- 5- 1935م، ص2.

(14) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة عشر، العدد 667، الصادرة في تاريخ 7-12- 1356ه/ 17- 9- 1937م، ص5، صحيفة أم القرى، السنة الرابعة عشر، العدد 669، الصادرة في تاريخ 7-26- 1356ه/ 1- 10- 1937م، ص4.

(15) الأنصاري: المواصلات والاتصالات، مج1، ص181.

(16) صحيفة أم القرى، السنة الخامسة عشر، العدد 753، الصادرة في تاريخ 29- 3- 1358ه/ 5-19 -1939م، ص4.

(17) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة والعشرون، العدد 1165، الصادرة في تاريخ 1366-8-8ه/ 27- 6- 1947م، ص2

(18) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة والعشرون، العدد 1202، الصادرة في تاريخ 9- 5- 1367ه/ 19- 3- 1948م، ص2.

(19) صحيفة البلاد ، السنة الرابعة عشر، العدد 814، الصادرة في تاريخ 29- 6- 1368ه/ 27- 4- 1949م، ص2

(20) صحيفة البلاد ، العدد1175، السنة السادسة عشر، الصادرة في تاريخ 12- 8- 1371ه/ 5-6- 1952م ، ص2

(21) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة، ص263.

(22) اليزيدي، مها سعيد، عقبة الهدا كرا في طريق مكة المكرمة الطائف خلال الفترة (923- 1343هـ/ 1517- 1924م) دراسة تاريخية حضارية، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، مج7، ع32، 1443هـ/ 2022م، ص462- 463.

(23) أرسلان: شكيب، الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مصاف،ط1، دمشق، دار النوادر، 1428ه/ 2007م، ص356.

(24) صحيفة أم القرى، السنة التاسعة، العدد 410، الصادرة في تاريخ 6-20- 1351ه/ 21- 10- 1932م، ص2.

(25) صحيفة صوت الحجاز، السنة الأولى، العدد 30، الصادرة في تاريخ 1- 7- 1351ه/ 31- 10- 1932م، ص4.

(26) صحيفة أم القرى ، السنة التاسعة، العدد 448، الصادرة في تاريخ 3-21- 1352 ه/ 14 - 7- 1933م، ص2

(27) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة والعشرون، العدد 1202، الصادرة في تاريخ 9- 5- 1367ه/ 19- 3- 1948م، ص2.

(28) صحيفة البلاد ، السنة الثالثة عشر، العدد 702، الصادرة في تاريخ 11- 5- 1367ه/ 3-21- 1948م ، ص2.

(29) صحيفة أم القرى، السنة الثانية والأربعون، العدد 2073، الصادرة في تاريخ 2-5- 1385ه/ 6-4- 1965م، ص2.

المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب:

(1) أرسلان: شكيب، الرحلة الحجازية المسماة الارتسامات اللطاف في خاطر الحاج إلى أقدس مصاف،ط1، دمشق، دار النوادر، 1428ه/ 2007م.

(2) الأنصاري: عبد الرحمن الطيب وآخرون، المواصلات والاتصالات في المملكة العربية السعودية خلال مئة عام، مج1، د م، د ن.

(3) البلادي: عاتق بن غيث، على طريق الهجرة رحلات في قلب الحجاز، د ط، مكة المكرمة، دار مكة، د ت.

(4) القصير: عيسى علوي، أحلى اللطائف في منتجع الطائف، ص19، 161. ط1، الطائف، جامعة الطائف.

(5) الكردي: محمد طاهر، التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم، تحقيق: عبد الملك بن دهيش، ج2،ط1، بيروت، دار خضر، 1420ه/ 2000م.

ثانياً: الصحف والدوريات:

(1) صحيفة أم القرى، السنة الثالثة، العدد 143، الصادرة في تاريخ 1346-3-13ه/-9 -9 1927م.

(2) صحيفة أم القرى، السنة السادسة، العدد278، الصادرة في تاريخ-11-4 1348ه/ -6 1930-4م.

(3) صحيفة أم القرى، السنة السادسة، العدد 301، الصادرة في تاريخ 1349-4-19ه/ 9-12 1930-م.

(4) صحيفة أم القرى، السنة التاسعة، العدد 410، الصادرة في تاريخ -6-20 1351ه/ -21 -10 1932م.

(5) صحيفة أم القرى، السنة التاسعة، العدد 442، الصادرة في تاريخ -8 -2 1352ه/ -2 -6 1933م.

(6) صحيفة أم القرى ، السنة التاسعة، العدد 448، الصادرة في تاريخ -3-21 1352 ه/ 14 - -7 1933م.

(7) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة عشر، العدد 667، الصادرة في تاريخ -7-12 1356ه/ -17 1937-9م.

(8) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة عشر، العدد 669، الصادرة في تاريخ -7-26 1356ه/ -1 -10 1937م.

(9) صحيفة أم القرى، السنة الخامسة عشر، العدد 753، الصادرة في تاريخ -29 -3 1358ه/ 5-19 1939-م.

(10) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة والعشرون، العدد 1165، الصادرة في تاريخ 1366-8-8ه/ -27 -6 1947م.

(11) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة والعشرون، العدد 1202، الصادرة في تاريخ -9 -5 1367ه/ -19 -3 1948م.

(12) صحيفة أم القرى، السنة الرابعة والعشرون، العدد 1202، الصادرة في تاريخ -9 -5 1367ه/ -19 -3 1948م.

(13) صحيفة أم القرى، السنة الثانية والأربعون، العدد 2073، الصادرة في تاريخ -2-5 1385ه/ -6-4 1965م.

(14) صحيفة البلاد ، السنة الثالثة عشر، العدد 702، الصادرة في تاريخ -11 -5 1367ه/ -3-21 1948م.

(15) صحيفة البلاد ، السنة الرابعة عشر، العدد 814، الصادرة في تاريخ -29 -6 1368ه/ -27 -4 1949م.

(16) صحيفة البلاد ، العدد1175، السنة السادسة عشر، الصادرة في تاريخ -12 -8 1371ه/ -5-6 1952م.

(17) صحيفة صوت الحجاز، السنة الأولى، العدد 30، الصادرة في تاريخ -1 -7 1351ه/ -31 -10 1932م.

(18) صحيفة صوت الحجاز، السنة الرابعة، العدد 158، الصادرة في تاريخ -25 -2 1354ه/ -28 -5 1935م.

(19) اليزيدي، مها سعيد، عقبة الهدا كرا في طريق مكة المكرمة الطائف خلال الفترة (-923 1343هـ/ -1517 1924م) دراسة تاريخية حضارية، مجلة جامعة الطائف للعلوم الإنسانية، مج7، ع32، 1443هـ/ 2022م.

جهود الملك عبدالعزيز لحل قضية المنهوبات بعد اتفاقية 1925م

أ.هيله شقير سند العتيبي
ماجستير-قسم التاريخ والتراث- كلية اللغات والعلوم الإنسانية
جامعة القصيم – المملكة العربية السعودية

المستخلص:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل النزاعات الحدودية بين نجد والحجاز وشرق الأردن في العقود الأولى من القرن العشرين، مع التركيز على قضية المنهوبات والغزوات القبلية المتبادلة. كما تسعى إلى توضيح دور بريطانيا كوسيط رئيسي في تهدئة هذه النزاعات، بالإضافة إلى تقييم استراتيجيات الملك عبد العزيز في حل هذه التوترات باستخدام الدبلوماسية والمفاوضات بدلاً من القوة. تم استخدام المنهج التاريخي لتحليل الوثائق والمصادر المتعلقة بالأحداث، بالإضافة إلى المنهج التحليلي لدراسة المراسلات الرسمية والمعاهدات. كما تم تطبيق المنهج الوصفي لتوضيح تفاصيل النزاعات والغزوات، واستخدام المنهج المقارن لتقييم النزاعات في السياق الإقليمي والعالمي. توصلت الدراسة إلى أن الملك عبد العزيز نجح في تبني نهج دبلوماسي لحل النزاعات الحدودية، كما أظهرت الدراسة أن الدور البريطاني كان مؤثرًا لكنه لم يحل جميع التوترات. وأوضحت أن استمرار الغارات القبلية كان نتيجة لصعوبة فرض السيطرة الحكومية على القبائل. توصي الدراسة بتعزيز الحلول الدبلوماسية في إدارة النزاعات الحدودية، وتفعيل الاتفاقيات بشكل أفضل لضمان الالتزام، مع التركيز على تنمية المجتمعات الحدودية لتعزيز الاستقرار، وأهمية دراسة التاريخ كوسيلة لفهم النزاعات الحالية.

الكلمات الافتتاحية: النزاعات الحدودية - شرق الأردن -الغزوات القبلية – بريطانيا- الملك عبدالعزيز – المنهوبات

King Abdulaziz's efforts to resolve the issue of plundered goods after the 1925 agreement

A.HAILAH SHUQAYR ALOTAIBI

Abstract:

The purpose of this study is to look into the border disagreements between Najd, Hejaz, and Transjordan in the early 1900s, with a focus on the problem of stolen goods and the frequent raids by tribes. It also wants to make it clear what Britain's role is as a key facilitator in settling these conflicts and how King Abdulaziz plans to use diplomacy and talks instead of force to solve these problems. The historical method was used to look at important papers and sources, and the analysis method was used to look at government letters and deals. The detailed method was used to give more information about the raids and conflicts, and the comparison method was used to look at the disagreements in a global and regional context.The study found that King Abdulaziz was able to solve border disputes through peaceful means. It also showed

that Britain's part, while important, did not completely ease hostilities. It was said that the groups' raids kept happening because the government had a hard time controlling them. The study suggests using more polite approaches to handle border disputes, making deals more difficult to break, focusing on building up border communities to make things more stable, and stressing how important it is to learn about past conflicts in order to understand present ones.

Keywords: Border disputes - East Jordan - Tribal invasions - Britain - King Abdulaziz – Loot

المقدمة:

بدأت بريطانيا بالتدخل في القضية بناءً على دعوة الملك عبد العزيز، الذي قدم ثلاثة مقترحات لحل مشكلة الغزوات المتبادلة بين القبائل. كان من بين هذه المقترحات أن تتولى بريطانيا دور الوسيط في مسألة الغزوات السابقة ورد المنهوبات، وهو ما وافقت عليه بريطانيا وأرسلت بعثة برئاسة السير ماكدونيل في عام 1930م. التقت البعثة بالملك عبد العزيز في جدة حيث تم الاتفاق على تعيين ممثلين للقبائل المتنازعة، وتحديد مكان للتحقيق في الغزوات.ورغم الانتقادات التي وجهت إلى حكومة نجد والحجاز من قبل بعض الأطراف في شرق الأردن، التي اتهمتها بفتح الباب أمام التدخل الأجنبي، دافعت حكومة نجد عن موقفها موضحة أن الغزوات المتكررة من قبل قبائل شرق الأردن وعدم قدرة حكومتها على ضبط تلك القبائل، دفعها إلى اللجوء إلى بريطانيا كوسيط.

بدأ ماكدونيل عمله بالتفاوض مع الأمير عبد الله بن الحسين، ممثل حكومة شرق الأردن، وتم الاتفاق على ضرورة حضور المتظلمين من القبائل مع شهودهم، وكذلك تم تعيين ممثلين عن القبائل للتفاوض. بعد ذلك، بدأت البعثة البريطانية في استقبال الشكاوى والنظر فيها. ورغم البداية الإيجابية للمفاوضات، ظهرت خلافات كبيرة بين الوفدين الأردني والنجدي بسبب اعتراضات وفد نجد على أسلوب التحقيق والضغط على ممثلي القبائل لتقديم الأدلة، مما أدى إلى توقف الجلسات مؤقتًا.

استؤنفت المفاوضات بعد توقفها لفترة قصيرة، حيث أرسل الملك عبد العزيز برقية إلى ممثله الشيخ عبد العزيز بن زيد للتعاون مع ماكدونيل والبدء في المباحثات مجددًا. بدأت الجلسات المشتركة بين الوفدين في عمان، ولكنها سرعان ما اصطدمت بمشكلات جديدة، منها توتر العلاقة بين ابن زيد وممثلي شرق الأردن، وكذلك النقص في المعلومات المقدمة بشأن الغزوات.

رغم ذلك، تم تحقيق بعض التقدم خلال هذه الجولة من المفاوضات، حيث تم الاتفاق على تعيين شيوخ ووجهاء من القبائل للتفاوض، وتم تحديد معايير جديدة لقبول الشهادات من ممثلي القبائل. غير أن المحادثات انتهت دون تحقيق تقدم كبير، وأصبحت بريطانيا تميل إلى تسوية النزاع من خلال تجاهل الغزوات السابقة بناءً على نقص المعلومات، وهو ما تم بالفعل في النهاية.

تعد العلاقات الحدودية بين منطقة نجد والحجاز وإمارة شرق الأردن خلال فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن العشرين جزءًا مهمًا من تاريخ شبه الجزيرة العربية. شهدت تلك الفترة العديد من

التوترات بين القبائل الحدودية، والتي انعكست على العلاقات بين حكومتي نجد والحجاز من جهة وحكومة شرق الأردن من جهة أخرى. كانت تلك التوترات ناتجة عن الغارات القبلية المتبادلة والتي أثرت على استقرار المنطقة وأدت إلى تدخل أطراف خارجية، أبرزها بريطانيا.

لعبت بريطانيا، التي كانت القوة الاستعمارية المسيطرة في المنطقة آنذاك، دور الوسيط والمفاوض بين الطرفين، وسعت إلى تهدئة الصراعات وحل القضايا المتعلقة بالغارات ورد المسلوبات. وقد أرسلت عدة بعثات دبلوماسية كان أبرزها بعثة السير م. س. ماكدونيل، التي سعت إلى التوصل لحلول توافقية بشأن النزاعات الحدودية[1].

تستعرض هذه الدراسة في مباحثها الثلاثة دور بريطانيا في النزاع الحدودي، بدءًا من جهود التحكيم التي قادتها بعثة ماكدونيل، مرورًا بالصعوبات التي واجهتها هذه الجهود، وصولًا إلى الاجتماعات التي عُقدت بين الطرفين لحل القضية تحت إشراف بريطانيا. كما تناقش الدراسة العوامل التي أثرت في فشل بعض المحاولات والنجاحات المحدودة التي تحققت، إلى أن تم توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار التي وضعت حدًا للنزاع بين الجانبين[2]

مشكلة الدراسة:

تتمثل في فهم وتحليل النزاعات الحدودية بين نجد والحجاز وشرق الأردن خلال العقود الأولى من القرن العشرين، خصوصًا في ظل التوترات القبلية والغزوات المتبادلة التي كانت تشكل عائقًا أمام استقرار المنطقة. هذه التوترات تركزت بشكل رئيسي حول قضية المنهوبات والغزوات القبلية، مما استدعى تدخل قوى خارجية، مثل بريطانيا، للتوسط وحل الخلافات. على الرغم من توقيع اتفاقية حدة عام 1925، استمرت القبائل، وخاصة قبائل شرق الأردن، في رفض الالتزام ببنود الاتفاقية.

الدراسة تسعى إلى فهم أسباب استمرار هذه النزاعات رغم الوساطات والاتفاقيات، وتحليل الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز لحل هذه المشكلات عبر الطرق السلمية، وكيف كان الدور البريطاني مؤثرًا في حل هذه الخلافات.

أهمية الدراسة:

أهمية هذه الدراسة تكمن في عدة جوانب تاريخية وسياسية:

- تسلط الدراسة الضوء على النزاعات القبلية التي كانت منتشرة في الجزيرة العربية خلال أوائل القرن العشرين، وكيف أثرت هذه الغارات المتبادلة على استقرار المنطقة والعلاقات بين الدول الناشئة مثل نجد والحجاز وشرق الأردن.
- توضح الدراسة الدور الذي لعبته بريطانيا، باعتبارها قوة استعمارية رئيسية، في تهدئة النزاعات الحدودية القبلية، وكيف استخدمت نفوذها لحل الخلافات وإحلال السلام بين القبائل والحكومات.

أهداف الدراسة:

- دراسة استراتيجيات الملك عبد العزيز في معالجة النزاعات القبلية والحدودية، والتركيز على طرقه الدبلوماسية والسلمية في مواجهة التوترات الإقليمية.

- فهم التحول من المجتمع القبلي التقليدي إلى الدولة الحديثة، ودور المفاوضات والمعاهدات في هذا التحول، وتأثيره على العلاقات بين القبائل والحكومات.
- تحليل كيفية تأثير النزاعات القبلية والغزوات على المجتمعات الحدودية، اقتصادياً واجتماعياً، وكيف ساهمت المفاوضات والحلول السلمية في تحسين الأوضاع.
- توثيق الاجتماعات، المفاوضات، والاتفاقيات التي تمت لحل هذه النزاعات، مثل اتفاقية حدة، وتسليط الضوء على الشخصيات الرئيسية المشاركة في هذه العمليات.

منهجية الدراسة:

اتّبعت الدراسة المنهج التاريخي القائم على الوصف والتحليل من استقاء للمعلومات من مصادرها وجمعها وتحليلها بأسلوب علمي موضوعي.

التعريفات:

الملك عبد العزيز:

ولد الملك عبد العزيز بن سعود عام 1376ه / 1876م في مدينة الرياض، في منطقة نجد في وسط الجزيرة العربية. وفي السابعة من عمره بدأ تعلم القرآن الكريم، وفي العاشرة تلقى تحصيله في الفقه والتوحيد، وقد حرص والده على تعليمه ركوب الخيل والفروسية في وقت مبكر، وكان الملك عبدالعزيز يتمتع بذكاء شديد على صغر سنه، وجاءت الأحداث الصعبة التي عانت منها أسرته وهو في مقتبل العمر لتفتق ذهنه في الجانب السياسي والعسكري ومن ذلك الخلافات بين أعمامه على السلطة[3].

كان من أهم مميزات شخصية الأمير عبد العزيز التي ورثها عن أجداده محافظته على عادات وتقاليد وأعراف أسرته العريقة، لاسيما الدينية، وأما مميزات شخصيته المكتسبة فقد جاءت نتيجة تعليمه البسيط، ورحلاته التي قام بها مع أسرته وهو يافعا نتيجة للأحداث التي عصفت بهذه الأسرة، حيث ظلت أثارها ملازمة له طوال حياته، وكان لها الأثر البالغ في تكوين تلك الشخصية القيادية، المغامرة والجريئة، التي مكنت صاحبها في نهاية المطاف من استعادة مكتسبات وأمجاد أسرته. كما أن إتاحة الفرصة لهذا الشاب اليافع للمشاركة في الأحداث السياسية كان له أثرا في تركيبته الشخصية الفريدة، حيث كان يحضر بعض المفاوضات السياسية بين أعمامه وآل الرشيد منها مفاوضات عام 1308ه/ 1890م أثناء حصار آل الرشيد للرياض، كما أنه استفاد كثيرا من المعارك التي كانت تدور بين أسرته ومناصريهم ضد آل الرشيد، حيث ادرك أسباب الهزيمة والنصر[4]. كما أن تنقلات أسرته بين القبائل بحثا عن مأوى بعد انتصار آل الرشيد جعله اكثر تمرسا في فهم طباع تلك القبائل، التي كانت تمثل حجر الزاوية – اذا صح التعبير – في تحقيق الانتصارات، وإمكانية الاعتماد عليها في إنجاح التكوينات السياسية الناشئة، ولم يقف الأمر عند هذا الحد، فقد حظي بالمشاركة الدبلوماسية على مستوى إقليمي، حيث كان يشارك في المفاوضات بين والده وبعض الساسة العثمانيين آنذاك، والحقيقة التي لا غبار عليها أن انتقاله مع أسرته إلى الكويت واستقرارهم بها كان من أهم الفترات التي أسهمت في صقل شخصية الأمير عبد العزيز، إذ شهدت تلك الفترة أحداثا جسيمة على المستوى المحلي والإقليمي بل والعالمي كان لها تأثيرا بارزا في تنمية مهاراته السياسية والعسكرية آنذاك[5].

بدأ الأمير عبد العزيز تحركاته العسكرية مع والده منذ عام 1318ه/ 1901م بدعم من أمير الكويت، حيث تحركوا معا لاسترداد الرياض من آل الرشيد، ومع انهم فشلوا فإن ذلك لم يثن عزيمة الأمير عبد العزيز عن تحقيق الهدف المنشود، حيث اقنع والده بالسماح له بمواصلة مسيرة القتال، وقد تمكن من استعاد الرياض عام 1319ه/ 1902م[6]. وذلك مما جعل القبائل من مختلف مناطق نجد تقبل عليه حين دعاها لمؤازرته، ثم توجه إلى المقاطعات الجنوبية من نجد (الخرج، حوطة، بني تميم، الحريق، الأفلاج، وادي الدواسر) فاستردها من آل رشيد سنة 1321هـ / 1903م ثم استرد القصيم عام 1324ه/ 1905م، وبعد صراع مرير مع آل الرشيد تمكن من السيطرة على كل نجد، وكذلك الأحساء من أيدي العثمانيين عام 1332ه/ 1913[7] ومما سهل عليه تحقيق كل تلك الإنجازات وغيرها؛ حنكته السياسية، ومهارته في كسب ود القوى الدولية، وبالأخص بريطانيا من اجل دعمه سياسيا وعسكريا[8].

المنهوبات:

تشير إلى الممتلكات أو الأشياء التي تم أخذها أو سرقتها خلال الغزوات أو الهجمات القبلية. في سياق النزاعات بين نجد والحجاز وشرق الأردن، كانت المنهوبات تشمل المواشي، الأموال، والموارد التي تُنهب من قبيلة أو مجموعة على يد قبيلة أخرى أثناء الغارات. هذه الغزوات كانت تقليدية بين القبائل في المنطقة، وتعتبر جزءًا من العادات القبلية في ذلك الوقت. مشكلة المنهوبات كانت واحدة من القضايا الرئيسة التي حاول الملك عبد العزيز حلها من خلال المفاوضات والاتفاقيات، مثل اتفاقية حدة، لتجنب الفوضى وتعزيز الاستقرار في المنطقة.

المبحث الأول: اهتمام الملك عبد العزيز واختيار ممثليه.

تعد إتفاقية حدة الموقعة في 15 شهر ربيع الثاني 1344ه/ 2 نوفمبر 1925م بين الملك عبد العزيز وحكومة بريطانيا - مندوبة إمارة شرق الأردن آنذاك – [9]خطوة جادة في طريق حل مشاكل الحدود بين حكومة شرق الأردن وحكومة نجد والحجاز، ومنها مشكلة المنهوبات [10] وعلى هذا الأساس فقد اهتم الملك عبد العزيز بتنفيذ بنود تلك الإتفاقية وبذل جهودا كبيرة للحفاظ عليها وضمان نجاحها[11]

من جانب آخر؛ أكدت صحيفة أم القرى أن بداية فساد وتغير خطة قبائل شرق الأردن كان منذ توقيع إتفاقية حدة[12]وهي حققة لا ريب فيها، ويتضح ذلك من خلال الغارات التي شنتها تلك القبائل في فترة توقيع تلك المعاهدة، ويبدو أن السبب في ذلك عدم موافقة تلك القبائل على بعض مواد تلك الإتفاقية؛ أو بالأحرى على الإتفاقية ؛ لأنها – إذا جاز التعبير - البداية الفعلية لسيطرة القوى السياسية على القبيلة والقبلية في المنطقة، وهذا ما لم تكن تقبل به قبائل شرق الأردن، خصوصا قبيلة الحويطات؛ لأن تلك القبائل رأت في ذلك تكبيلا لحرياتها التي إعتادت عليها، لاسما أنها قد تعودت على الخروج عن سيطرة الحكومات قبل هذه الفترة، ولذلك فقد لجأت إلى الغزو والنهب للتملص من كل ما يمكن أن يحد من نفوذها وسيطرتها في المنطقة، وبالأخص من القوى السياسية المحلية الناشئة[13] ولذلك فلا عجب أن تتعمد تلك القبائل شن الغارات عند حدوث تقارب سياسي بين حكومة شرق الأردن وحكومة نجد والحجاز، والإستمرار على هذا النمط[14] منذ توقيع إتفاقية حدة حتى تم توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار بينهما عام 1350ه/1933م[15]. وقد استغلت تلك القبائل الآثار التي كانت تنتج عن تلك الغارات والنهب ومنها: إثارة

الفوضى في المنطقة، وتأجيج التوترات بين حكومة شرق الأردن وحكومة نجد والحجاز، وإجهاد الحكومات حتى لا تتمكن من السيطرة عليها، مستغلة سيطرتها على المناطق الحدودية، وعدم قدرة الحكومة الشرق أردنية من السيطرة عليها تماما، وكذلك قدرتها على الغزو وتمرسها في ذلك[16].

أدرك الملك عبد العزيز بثاقب بصيرته مخططات قبائل شرق الأردن وأنها تسعى لإثارة القبائل التابعة له، بهدف إثارة الفوضى «إرضاء لشهوات بعض من في شرق الأردن، وشفاء لغلتهم» [17] ولذلك فقد بدأ يولي قضية المنهوبات إهتمامه؛ محاولا حلها دون الرجوع إلى القوة، وإنما عن طريق المفاوضات [18] وقد اتبع في سبيل تحقيق ذلك عدة طرق، وكان له أهداف سامية وراء ذلك، ومن تلك الطرق التي اتبعها:

– منع قبائله عن شن غارات مضادة على قبائل شرق الأردن. وفي نفس الوقت كان يطالب برد المنهوبات، من حكومة شرق الأردن، وكل ذلك وقبائل شرق الأردن لم تتوقف عن شن الغارات ومواصلة النهب [19]

– ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل قام في نفس الوقت بأهم خطوة في هذا الجانب، والتي فعلا تؤكد حنكته السياسية، وبعد نظره، واستنارة فكره، وتنكره للعادات القبلية السلبية؛ حيث قام بإرسال رسالة إلى المندوب السامي البريطاني على فلسطين وشرق الأردن يخبره بما جرى من قبائل شرق الأردن، ويطالبه برد المنهوبات التي نهبت من رعاياه[20] وتعد هذه الخطوة من الخطوات المهمة التي اتخذها الملك عبد العزيز في سبيل حل مشكلة المنهوبات، والتي تظهر مدى اهتمامه بتلك المشكلة، إذ أن الملك أولا أراد أن يوضح لبريطانيا وحكومة شرق الأردن خطورة الغارات والنهب والسلب على المجتمع القبلي، وعلى الحكومات المحلية، وضرورة السيطرة عليها، وكبح جماحها، إذ لا يمكن أن تشهد المنطقة أي استقرار مهما بذلت من جهود ما دامت القبائل خارجة عن سيطرة الحكومات، وفي نفس الوقت بين لحكومة شرق الأردن وبريطانيا كيف يمكن تدارك هذه المشكلة بأسرع وقت، وذلك بأن يتم رد المنهوبات. ويبدو أن حكومة شرق الأردن قد أدركت أهمية كل ذلك، فطالبت القبائل التابعة لها برد المنهوبات إلا أنها رفضت، فأصدرت قانون استرداد المنهوبات عام 1344ه/ 1926م، والذي منح الإداريين الحق في توقيف كل ممتنع عن رد المنهوبات [21]. والحقيقة أن كل تلك المساعي التي بذلها الملك عبد العزيز في هذا المضمار قد أثمرت حيث قلت الغارات بنسبة كبيرة بعد تلك الإجراءات [22] وهذا كله يثبت مدى اهتمام الملك عبد العزيز بقضية المنهوبات.

إن الجهود التي بذلها الملك عبد العزيز لم تكن لتتلاءم مع توجهات قبائل شرق الأردن، ولم تكن لتعجبها، وحتى إجراءات حكومة شرق الأردن لأنها لم تكن حازمة، ولذلك فقد استمرت تلك القبائل في شن الغارات والنهب والسلب والقتل، مما حدا ببعض العشائر النجدية التي فقدت صبرها برد الغارات والنهب والسلب، ونتيجة لذلك فقد دعت بريطانيا إلى إيقاف الغارات، ومنع النهب والمنهوبات، وحرصا من الملك عبد العزيز لحل المشكلة فقد تجاوب مع بريطانيا، واتفقا على تفعيل ما جاء في معاهدة حدة فيما يخص المنهوبات والمتمثل في إقامة محكمة تتولى النظر في كل ما بتعلق بالمنهوبات بين القبائل وإعادتها بعد تحديد المعتدي [23]وأن تعقد المحكمة في معان[24].

لم يتوان الملك عبد العزيز عن الاستعداد للمشاركة في اجتماع معان، ويتضح ذلك من خلال اختياره لمن سيمثله في الاجتماع دون تأخير، وكذلك حرصه على انتقاء ممثليه من الأكفاء، ومن لهم خبرة في إنجاح

مثل تلك الإجتماعات، وتجنب عرقلتها؛ لأسباب غير مقبولة. وقد كلف في اجتماع معان رجالا كان يثق بهم وبقدراتهم كثيرا؛ وعلى رأسهم الشيخ عبد العزيز بن زيد[25] الذي مثله في الكثير من الإجتماعات السياسية المهمة بعد ذلك. وقد برز الشيخ عبد العزيز بن زيد من خلال مواقفه السياسية الناجحة. وقد أفاض الأستاذ الدكتور مخلد الحريص في الحديث عن الشيخ عبد العزيز بن زيد، وعن أهم أعماله قبل أن يلتحق بالملك عبد العزيز، وكذلك عن أهم مواقفه مع الملك عبد العزيز قبل أن ينتقل للعمل معه، وهي المواقف التي عرفه الملك من خلالها[26] وقد كانت أولى المهام التي كلفه بها الملك عبد العزيز هي رئاسة الوفد المكون من الشيخ شقير بن راضي، والشيخ محمد بن عبوش [27] الذي تم تفويضهم لحضور المفاوضات مع شرق الأردن في معان لمناقشة مسألة المنهوبات، وقد سافروا إلى معان بعد أن أذن لهم الملك عبد العزيز بذلك [28]

المبحث الثاني: إنشاء محاكم القضية:

أ: اجتماع معان وإنشاء محكمة المنهوبات 1345ه/ 1926م:

كان الهدف من اجتماع معان حسب ما جاء في صحيفة أم القرى استرجاع منهوبات قبائل نجد المنهوبة من قبل قبائل شرق الأردن[29] وأما ما جاء عن ذلك في الوثائق الهاشمية فهو « رؤية مدعيات حكومة نجد بنتائج الغزو والتعديات الواقعة من قبل عشائر المنطقة على العشائر التابعة للحكومة المشار إليها وفقا للمادة السادسة من إتفاقية حدة [30] تلك المادة التي نصت على أن « تؤلف محكمة خاصة بالإتفاق بين حكومتي نجد وشرقي الأردن تلتئم من حين لآخر للنظر في تفاصيل أي تعدي من وراء الحدود، ولإحصاء الأضرار والخسائر، وتعيين المسؤولية، ويكون تأليف هذه المحكمة من عدد متساو بين ممثلي حكومتين نجد وشرقي الأردن، وتعهد رئاستها إلى شخص آخر من غير الممثلين المذكورين تتفق على اختياره الحكومتان، وتكون قرارات هذه المحكمة قطعية نافذة. وبعد تعيين المسئولية وتحقيق الأضرار والخسائر الناشئة عن الغزو وإصدار المحكمة قراراها بذلك تقوم الحكومة التابع لها المحكوم عليه بتنفيذ القرار المذكور وفقا لعادات العشائر ومعاقبة المحكوم عليه»[31]. وقد أقرها مجلس النظار الشرق أردني بتاريخ 12 شعبان 1344ه / 6 مارس 1926م، وكانت هذه المحكمة تحت رئاسة وعضوية كل من رشيد باشا المدفعي[32] وعبد القادر بك الجندي[33] ومدير العشائر مرزوق بك التخيمي [34] باسم حكومة شرق الأردن والشيخ عبد العزيز بن زيد ورفيقه الشيخ شقير بن راضي، والشيخ محمد بن عبوش، ممثلين للحكومة النجدية والمستر رادنغ بصفة حاكم منتخب من الطرفين وكذلك سمير بك الرفاعي [35]سكرتيرا للجنة» [36]

لم تتأخر المحكمة عن الإنعقاد فمبجرد وصول الوفود إلى معان وتحديد كتاب المحكمة والمعاونين عقدت المحكمة أول جلساتها في 2 المحرم 345 1ه/ 22 يوليو 926 1م. وكان وفد شرق الأردن قد حصل على التكليف من الحكومة بتمثيلها في هذه المحكمة بعد أن وصل وفد نجد إلى معان، وكان ذلك بصورة مستعجلة[37] بينما وفد نجد لم يكن قد حصل على التكليف من الملك عبد العزيز بتمثيله في المحكمة، ولذلك فقد اعتذر الوفد النجدي في بداية الجلسة الأولى، وطلبوا تأجيل المجلس حتى تصل إليهم التعليمات من الملك عبد العزيز، فتقرر تأجيل العمل لحين مراجعتهم [38].ويبدو أن الملك عبد العزيز أخر ذلك حتى يتم التأكيد من تعيين رئيسا للمحكمة الذي لا يتم إلا بإتفاق الحكومتين. ومما لاشك فيه أن الوفد كان يلاحظ أن وفد شرق الأردن لم يكن جادا فيما عقد الإجتماع لأجله، وأنه إنما كان يبحث عن مخرج مما هو فيه، لأنه

يعلم أن كل الحق بالنسبة للمنهوبات يعود إلى حكومة نجد والحجاز، ويتضح ذلك جليا من رسالة رئيس النظار الأردني إلى حاكم معان التي جاء فيها « أرسل في طيه (أي في طي الرسالة) بما خطر لي من النقاط التي يجب أن تدور حولها المذاكرات مع الوفد النجدي، لتحيطوا بها علما، وتضيفوا إليها ما ربما يكون من الضروري، المطالبة به من الأمور المعروفة لديكم» [39] ومما يؤكد أن طلبهم التأجيل كان شرعيا، ولم يكن فقط بسبب أن الملك لم يمنحهم الصلاحيات لإنجاز ما تم الإتفاق عليه، قبول ردنغ (Redeng) رئيس المحكمة لطلب الوفد، وعدم الإعتراض على هذا الطلب. وهذا يسوقنا إلى القول: أنه استجد ما لم يكن في حسبانهم، وهو خارج صلاحيتهم الممنوحة إليهم من لدن الملك عبد العزيز، ولذلك فقد طلبوا التأجيل.

على أية حال، طلب عبد العزيز بن زيد من حاكم معان « إيصال مخابرة برقية للملك عبد العزيز بسبب عدم قبول البرقيات من معان باسم (مدينة) جده بناء على أمر مديرية البرق والبريد العامة، ولكون الإنجليز هم الذين يتولون مسألة ترتيب المفاوضات بحكم نفوذهم في فلسطين وشرق الأردن، وجديتهم في إتمام الأمر حسب قواعد صحيحة، فإنهم لم يعترضوا على طلب التأجيل – كما أشرنا آنفا - كما أن رئيس المعتمدين الإنجليز في المنطقة تولى إرسال رسالة بن زيد إلى الملك عبد العزيز وذلك بعد أن وصلت إليه عن طريق رئيس النظارة في حكومة شرق الأردن، والذي بدوره وصلت إليه عن طريق حاكم معان، تلك الرسالة التي تضمنت التوضيح للملك عبد العزيز أن الشيخ عبد العزيز بن زيد والوفد المرافق له قد طلبوا تأجيل الإجتماع حتى تصلهم تعليماته، وأنهم ينتظرون وصول تلك التعليمات منه [40]

جاء رد الملك عبد العزيز بتاريخ 8 صفر 1345ه / 18 أغسطس 1926م، على الشيخ عبد العزيز بن زيد كالتالي» لا بأس أن تدخل في المفاوضات في المحكمة، قدم إليها الكشوف المفصلة، والمستندات عن جميع النقائص من أولها ولا حرفا، وليكن ما تقدمه مستندا على الحقائق، مالم تترك شيء منها ادخل في المذاكرة، وتفاهم معهم، وليكن عددكم مساوي بعدد مندوبي شرقي الأردن، وأخبرونا نتائج مذاكرتكم مفصلا، وكونوا متيقظين» [41].

لقد وضح رد الملك عبد العزيز سببا في عدم تكليف وفده وإعطاءهم الصلاحيات التامة للإشتراك في المحكمة، وهو أن يتأكدوا أولا من جدية حكومة شرق الأردن بشأن المنهوبات، وأنهم على استعداد للإعتراف بها جميعا دون أي مراوغة، وكذلك على استعداد لردها، فإذا ما تأكدوا من ذلك فلا مانع من مشاركتهم في المحكمة. وقد أصر الملك عبد العزيز على ابن زيد عدم التنازل عن أي شيء من المنهوبات، فإن أخذوا بها جميعا فيمكنه مواصلة الإجتماع والمناقشة. ومن جانب آخر فقد أرسل رئيس النظار برقية إلى الوفد الممثل للحكومة الشرق أردنية بضرورة الإعتناء بأمر المذاكرة مع وفد نجد، ومراقبة الحالة بعين يقظة ساهرة وضرورة، تطبيق ما جاء في معاهدة حدة[42] .

على أية حال، بدأت المحكمة بممارسة عملها حيث جرى التحقيق مع بعض المتهمين من عشائر شرق الأردن بنهب عشائر نجد[43] كما تم تبادل كشوف المنهوبات من الطرفين، وعقدت عدة جلسات، ومع كل ذلك فقد فشلت المحكمة، ولم تؤد إلى نتائج وحلول لهذه المسألة [44] .

الجدير بالذكر أن الوثائق الهاشمية لم تحدد السبب الحقيقي وراء فشل المحكمة، وإنما تركت الأمر مبهما، حيث ردت السبب إلى اختلاف الطرفان حول مادة من المواد الموضوعة في موقع البحث؛ ونتيجة لذلك

قرر ردنغ فض المحكمة. أما وكيل حاكم معان فقد اجتهد وكلف نفسه عناء تحديد السبب حول عدم نجاح المحكمة فقال في رسالته إلى رئيس النظار « إن الوفد النجدي مؤلفا من ثلاثة أشخاص أحدهم المدعو الشيخ عبد العزيز بن زيد يقرأ ويكتب بقدر الإمكان، أما الأثنان الآخرين فهما أميان ولا يدركان شيء من الأمور الحكومية وجاهلان أصول المحاكمات والمناظرات وبهذه الأسباب الجوهرية كانت إجتماعات المحكمة الخاصة عقيمة، حيث لم نتمكن من التفاهم والموافقة مع هؤلاء الأعضاء الجهلة على مادة من المواد الموضوعة في موقع البحث والتدقيق؛ لذلك فإن رئيس هذه المحكمة المستر ردنغ اضطر على فضها لأجل غير معلوم، وعاد مع العضو عبد القادر بك الجندي ورئيس ديوان الرئاسة سمير بك الرفاعي بتاريخ 10 الجاري لعمان» [45].

إن المتأمل في تلك الأسباب التي حاول وفد حكومة شرق الأردن اعتمادها كأسباب لفشل المحكمة، خصوصا ما ذكره وكيل حاكم معان هي في حقيقة الأمر واهية، وغير مقبولة، ولا تمت إلى الحقيقة بصلة. وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أن هناك أسبابا حقيقة سعت حكومة شرق الأردن إلى إخفائها، ويمكن التعرف عليها من خلال تتبع أحداث الإجتماع وإنشاء المحكمة وكذلك تقديم كشوفات المنهوبات.

فبعد أن وصلت موافقة الملك عبد العزيز على إنشاء المحكمة، واشتراك وفده فيها، أرسل رئيس النظار في حكومة شرق الأردن برقية مستعجلة إلى كل من المسؤولين الإداريين في عمان العاصمة والكرك وإلى قائد الجيش العربي في معان، وإلى وكيل حاكم معان، ومدير العشائر بقرار المجلس التنفيذي الذي انعقد في نفس اليوم الذي وصلت فيه موافقة الملك عبد العزيز، وقد تضمن هذا القرار تأليف لجنة من المذكورة أسمائهم آنفا لتقدير المنهوبات التي يطلبها عشائر شرق الأردن من عشائر نجد، وأن يتم تنظيم منهوبات كل مقاطعة على حدة وتلك المقاطعات هي (عمان، والكرك، ومعان) في كشفين الأول خاص بجميع المنهوبات قبل معاهدة حدة، والثاني بجميع المنهوبات بعد المعاهدة، بحيث يتم إرسالها إلى معان، وهناك يتم ترتيبها من قبل لجنة معان مع كشف منهوبات معان وتنسيقها ودمجها وتنظيمها جميعا في كشف واحد؛ لتقدم للمحكمة هناك[46].وقد وجدت هذه الإرسالية تجاوبا لا بأس به من معظمهم حسب الطريقة المطلوبة[47] إلا أن البعض تأخر في ذلك مما أدى إلى تأخير تسليم الكشوفات[48] الملفت للانتباه ما يظهر من المراسلة بين حكومة شرق الأردن ووفدها في معان، والتي يتضح من خلالها أن حكومة شرق الأردن لم تكن قد أعدت كشوفات حقيقية عن منهوباتها قبل أن تصل موافقة الملك عبد العزيز على اشتراك وفده في المحكمة، وهذا يدعو إلى الشك والريبة، لاسيما أن كشوفات المنهوبات لم تكن تسلم من الدس[49] كما أن إدراج منهوبات العشائر قبل المعاهدة يعد أحد النقاط التي تؤكد عدم الجدية في إنهاء القضية، وقد يكون سببا في إفشال المحكمة[50]

كما أن أحد أعضاء وفد شرق الأردن وهو أركان حرب الجيش المدعو عبد القادر بك الجندي قد تأخر عن الحضور حسب برقية المستر ردنغ[51] وكذلك المطلوبين للمحاكمة من قبائل شرق الأردن حتى أن الشيخ عبد العزيز بن زيد أرسل رسالة إلى رئيس النظار في حكومة شرق الأردن يطلب منه إبلاغ الملك عبد العزيز بما يجري في معان من انتظار لحضور المتهمين من العربان ومحاكمتهم، وأن انتظارهم قد يكون بدون فائدة، وأنه يطلب تعليماته حول ذلك[52] وقد تأخر رد الملك عبد العزيز - حسب برقية رئيس النظار إلى ابن زيد

- والذي طلب منه الإنتظار في معان حتى يصل رد الملك عبد العزيز [53] . كما أن حمد بن جازي أحد المطلوبين للمحاكمة حاول إثارة الشغب والقلاقل بهدف إفشال مساعي محكمة المنهوبات[54] ومع أنه تم محاكمته وتوقيفه إلا أنها بصورة مؤقته [55] ومن خلال ما سبق يتضح أن هناك مشاكل كثيرة كانت تواجه حكومة شرق الأردن فيما يخص المنهوبات، وأنها سعت إلى إفشالها بشكل متعمد، وإرجاع اللوم على وفد حكومة نجد والحجاز.

ب: محكمة أريحا 1345 هـ/ 1927م:

تقرر انعقاد محكمة بين حكومة شرق الأردن وحكومة نجد والحجاز في أريحا، بعد حديث بين المستر ردنغ ورئيس ديوان حكومة شرق الأردن حول قضية المنهوبات، وضرورة الوصول إلى حل لها، وقد حدد موعد انعقادها ابتداءً من 30 رجب 1345 ه/ 3 فبراير 1927 م في أريحا بالقرب من القدس في فلسطين [56] بعد التواصل مع حكومة نجد والحجاز حول هذه المحكمة والهدف من انعقادها[57] وقد حددت حكومة شرق الأردن ممثليها في تلك المحكمة المزمع عقدها وهم ورفيفان باشا المجالي[58] والسيد أديب الكايد[59] عضو محكمة الإستئناف [60]ظلت حكومة شرق الأردن بعد أن انفضت محكمة معان وحتى انعقاد محكمة أريحا تراجع كشوفات المنهوبات الخاصة بعشائرها التابعة لها وكذلك كشوفات المنهوبات الخاصة بمنهوبات نجد التي قدمت لمحكمة معان[61] وقد يكون الهدف من وراء ذلك التأكد من بعض تلك الغارات والمنهوبات ووقت حدوثها [62]وكذلك استعدادا لتقديم تلك الكشوفات إلى محكمة أريحا بعد مراجعتها ومقارنتها مع كشوفات نجد، ولا يستبعد أن حكومة شرق الأردن ممثلة برئيس النظار آنذاك وحكام معان والكرك وغيرهم اجتهدوا في محاولة منهم لإيجاد ثغرة في كشوفات نجد عن المنهوبات، أو إيجاد نقطة يمكنهم من خلالها إقناع المحكمة بأن لهم حق في المنهوبات، لأنهم يعلمون علم اليقين أن الحق كله بعود لقبائل نجد والحجاز، وأنهم بأمس الحاجة للخروج بماء الوجه من هذه المحكمة، سواء بالمماطلة أو بالتلفيق والمزايدة في الكشوفات الخاصة بهم[63]

أشارت الوثائق الهاشمية أن الهدف من هذه المحكمة هو النظر في الغارات التي حدثت بعد إتفاقية حدة بين العشائر[64] بينما حددت صحيفة أم القرى السبب لانعقاد محكمة أريحا هو أن استمرار قبائل شرق الأردن في شن الغارات والنهب والسلب، كان يقابل من حكومة نجد والحجاز بالمطالبة برد المنهوبات، وحين كان ذلك يتكرر ردت حكومة شرق الأردن أنه يجب الإحتكام للمحكمة المنصوص عليها في معاهدة حدة، فوافقت حكومة نجد والحجاز على ذلك، لعل وعسى أن يتم استرداد المنهوبات وحل قضيتها، وقد أرسلت ممثليها إلى تلك المحكمة التي انعقدت في أريحا[65] والمتتبع لما جاء في صحيفة أم القرى عن التحكيم في قضية المنهوبات يكتشف أن حكومة شرق الأردن لم تكن لها أي يد أو سيطرة على القبائل الحدودبة التابعة لها، فلم تكن قادرة على منعها من شن الغارات، ولم تكن قادرة على رد المنهوبات منها، ولم تكن قادرة حتى على تقديم الإعتذار لحكومة نجد والحجاز إزاء ما تقوم به تلك القبائل من خروقات للإتفاقات بين الحكومتين، بمعنى أنها « لا تبدىء ولا تعيد»[66] ويبدو أن هذا ما دفعها إلى الطلب من حكومة نجد والحجاز أن تحاول استرداد منهوبات قبائلها عن طريق إنشاء المحكمة التي تم الإتفاق عليها في معاهدة حدة.

تشكلت محكمة أريحا في الموعد المحدد، والهدف منها علاج المشكلات الناجمة عن الوضع الجديد

في المنطقة[67] وكان عبدالعزيز بن زيد ممثل الملك عبد العزيز قد غادر الحجاز متجها إلى فلسطين بحرا[68]، وبعد وصوله ومرافقه بدأت المفاوضات بين الطرفين، فعقدت الجلسة الأولى في تاريخها المحدد، وقد اشترط وفد حكومة نجد والحجاز أن تكون بداية النظر في المنهوبات من شهر رمضان 1343 ه/ مارس 1925 م، ريثما تصلهم كشوف ما قبل هذا التاريخ بحسب المتفق عليه بأن تكون بداية النظر في القضايا من دخول الجوف في طاعة الملك عبدالعزيز 1341 هـ/ 1923 م[69] فأرسل وفد شرق الأردن إلى حكومته طالبا رأيهم في ذلك وقد تأجلت المحكمة أياما حتى أعلن وفد شرق الأردن موافقته على ذلك، بعد أن وصل الرد من حكومته بالموافقة[70]

بدأت الجلسات في الموعد المحدد « وقابلت المحكمة كثير من العوائق في سير عملها، فأعضاء الوفود لم يقبلوا الإتهامات من الطرف الآخر، كما أن المحكمة لم تكن موفقةً في عملها، فلم يجر تحديد وسائل عملها، كطريقة إحضار الشهود، إلى غير ذلك، وعليه فشلت المحكمة في الوصول إلى حل في قضية المنهوبات» [71]. ومن الأسباب التي أشارت إليها صحيفة أم القرى في هذا الصدد هو المماطلة والتسويف الذي أظهره وفد شرق الأردن منذ الوهلة الأولى لإنعقاد المحكمة، والأمر الأهم في هذا الجانب هو التزييف والتدليس الذي ظهر في كشوفات المنهوبات الخاصة بحكومة شرق الأردن، وكانوا قد أعدوا تلك الكشوفات لإبرازها أمام المحكمة وذلك لأنهم كانوا على يقين أن وفد نجد والحجاز سيطالبونهم بمنهوبات حقيقية وكثيرة وأنهم ساعتها سيلزمون بأدائها إليهم، ولذلك فقد آثروا التلفيق، حتى أنه كان تلفيقا ظاهرا لا يمكن أن يصدقه عقل، أو يدخل تحت حصر، ومثالا على ذلك أنهم مثلا ذكروا أن البيت الفلاني لفلان البدوي نهب له عشرة لحف وخمسة فرش من الحرير، وربما ذكروا أن حشوها من ريش النعام، وأسرة من حديد للنوم، وألبسة معظمها من الحرير والديباج، وأشياء أخرى قلما توجد في قصور الأمراء، وحين أيقن وفد نجد وحكومتهم أن وفد شرق الأردن يريدون مقابلة الحق بالباطل، صدر الأمر للمندوبين بالعودة فعادوا، وفي نفس الوقت عادت قبائل شرق الأردن لشن الغارات والنهب، حتى ضاق الأمر بقبائل وموظفين وأمراء وحكومة نجد والحجاز، جراء غارات شرق الأردن التي طالت أموال بعض الأفراد والقبائل التي كانت تسير بها بين حائل والجوف، وأن الخوف من نهب الأموال منع القبائل عن الخروج لرعي مواشيهم في تلك المناطق، فقام ابن مساعد أثناء تفقد أحوال القبائل في تلك المناطق وكان ذلك أثناء غياب الملك عبد العزيز في الكويت قام بمناورة بسيطة مع بعض عشائر شرق الأردن التي وجدها في طريقها لتنفيذ بعض غاراتها فلقنها درسا قاسيا، خافت منه قبائل شرق الأردن، وحين علم الملك عبد العزيز بذلك أمر ابن مساعد بالتوقف عن الغارات، والعودة، رجاء حل القضية، وكان ذلك عام 1348ه/ 1930م [72]

الخاتمة:

تظهر المباحث بوضوح كيف لعبت بريطانيا دورًا محوريًا في محاولة حل النزاع الحدودي بين نجد والحجاز من جهة، وشرق الأردن من جهة أخرى، وذلك من خلال جهود التوسط والتحكيم. ورغم الصعوبات والتعقيدات التي واجهتها هذه المحاولات، من تباين مواقف الأطراف المتنازعة إلى ضعف الأدلة المتعلقة بالغارات والنهب، تمكنت بريطانيا من تهدئة الوضع جزئيًا عبر مزيج من الحلول الدبلوماسية والعسكرية.

كان لتدخل بريطانيا أثر إيجابي في تخفيف حدة الصراع وإيجاد بعض القواسم المشتركة بين الحكومتين، إلا أن الخلافات الحدودية لم تحل بشكل جذري حتى توقيع معاهدة الصداقة وحسن الجوار

عام 1933. هذه المعاهدة شكلت نقطة تحول في العلاقات بين نجد والحجاز وشرق الأردن، وأسست لمرحلة جديدة من الاستقرار الحدودي بين الدولتين.

بالنظر إلى هذه الأحداث، يتبين أن إدارة الصراعات الحدودية في تلك الفترة كانت تتطلب قدرًا كبيرًا من الصبر والجهود المتواصلة للتغلب على التوترات القبلية والتدخلات الخارجية. لقد أسهمت بريطانيا في توجيه الأطراف المتنازعة نحو الحوار والتفاوض، مما ساعد في الحد من الغارات المتبادلة وتهدئة الأوضاع، وإن لم يتم الوصول إلى حلول دائمة إلا بعد سنوات من المفاوضات المتواصلة والاتفاقات النهائية.

النتائج:

1. أظهرت الدراسة أن الملك عبد العزيز اتبع نهجاً دبلوماسياً فعالاً لحل النزاعات الحدودية ومشكلة المنهوبات، مفضلاً التفاوض والمفاوضات على الرد العسكري، مما أسهم في تعزيز الاستقرار الإقليمي.
2. كانت بريطانيا قوة وسيطة مؤثرة بين نجد والحجاز وشرق الأردن، حيث ساهم تدخلها في تهدئة النزاعات القبلية والحدودية، رغم وجود بعض التحديات التي حالت دون التوصل لحلول كاملة في بعض الأحيان.
3. رغم توقيع الاتفاقيات مثل اتفاقية حدة، استمرت التوترات القبلية والغارات بسبب رفض بعض القبائل الخضوع للسيطرة السياسية، وهو ما يشير إلى صعوبة دمج القبلية في النظام السياسي الحديث في ذلك الوقت.
4. أثرت النزاعات القبلية على العلاقات بين نجد والحجاز وشرق الأردن بشكل مستمر، لكن المفاوضات المتكررة والجهود الدبلوماسية ساعدت في الحفاظ على حد أدنى من الاستقرار بين الحكومتين.
5. لعبت الشخصيات المحلية، مثل الشيخ عبد العزيز بن زيد، دورًا محوريًا في تمثيل الملك عبد العزيز والتفاوض نيابة عنه، مما يظهر أهمية القيادات القبلية والدبلوماسية المحلية في تحقيق النجاح في تلك المفاوضات.

التوصيات:

1. توصي الدراسة بضرورة تعزيز الحلول الدبلوماسية في إدارة النزاعات الحدودية، مع مراعاة الأعراف والتقاليد القبلية، واستخدام الوساطة الدولية بحكمة لضمان نجاح المفاوضات.
2. يُوصى بتوثيق الاتفاقيات الحدودية بين الأطراف المتنازعة بشكل قانوني واضح، وتفعيل بنودها من خلال آليات تنفيذ فعالة، بما في ذلك محاكم مشتركة ولجان مراقبة محايدة لضمان التزام الأطراف ببنود الاتفاق.
3. توصي الدراسة بتحسين أوضاع المجتمعات الحدودية وتنميتها اقتصاديًا واجتماعيًا للحد من التوترات القبلية التي تؤدي إلى النزاعات، ورفع مستوى المعيشة لتقليل الحاجة إلى الغزوات أو النهب.

4. توصي الدراسة بأهمية تعزيز الحوار والتواصل بين القبائل والحكومات المحلية لضمان تماسك المجتمعات، وتجنب نشوء النزاعات من خلال حلول توافقية تستجيب لمطالب الأطراف المختلفة.
5. من المهم دراسة تاريخ النزاعات الحدودية والقبلية كوسيلة لفهم التحديات الحالية في المناطق الحدودية والتعامل معها بطرق ناجحة مستمدة من الخبرات السابقة.

الهوامش:

(1) أيمن أحمد محمد محمود، اتفاقيات وقضايا ترسيم الحدود بين الأردن والسعودية 1946-1922، بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، عدد (33) 2020م، ص 325-261.

(2) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر في عصر الإمارة -1921 ،1946عمان 1983م، ص ص .104-105

(3) الزركلي، شبه الجزيرة، ج1، مصدر سابق، ص 57 – 62.

(4) بتصرف: آل يافع، ضم الحجاز ، مرجع سابق، ص 49 – 50.

(5) بتصرف: آل يافع، ضم الحجاز، المرجع السابق، ص 50.

(6) الزركلي، شبه الجزيرة العربية، مصدر سابق، ص 90 – 91.

(7) آل يافع، ضم الحجاز، مرجع سابق، ص 52 – 57.

(8) ولينكسون، جون.س، الدور البريطاني في رسم الحدود عبر الصحراء، ترجمة مجدي عبد الكريم، القاهرة، مكتبة مدبولي، 1415هـ/ 1994م، ص 30.

(9) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (1) (1 – 11) بتاريخ 2/11/1925م، اتفاقية حدة، ص 309.

(10) الخطيب، دور الملك عبد العزيز، ص 260.

(11) يؤكد صلاح الدين المختار الذي كان أحد أفراد قوة الدرك الأردنية في معان أن الملك عبد العزيز وحكومته كانوا أمناء على تنفيذ بنود المعاهدة. المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج 2، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة،1990م، ص 374.

(12) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(13) الجازي، أنور دبشي وأبو سليم، عيسى سليمان، مشاريع توطين البدو في بادية معان 1925- 1975م، بحث منشور بمجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج (33) عدد (6) 2018 م، ص 247 – 249.

(14) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(15) الشراري، منطقة القريات، ص 79 – 80؛ انظر عن المعاهدة: الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (3) (3 – 11) معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين إمارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية، ص 314

(16) كانت قبيلة الحويطات تتنكر للعثمانيين من قبل، وتصطدم مع القوات الحكومية، بحيث يمكنها التوغل في البادية بحيث لا يمكن أن تصلها القوات الحكومة. الجازي، وأبو سليم، مشاريع توطين البدو في بادية معان، ص 243.

(17) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(18) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(19) أم القرى، عدد169، الجمعة 17 رمضان 1346ه/ 9 مارس 1928م، السنة الرابعة (حكومة العراق تنقض ست مواد عهدية، ألا فليعذر المنصفون أهل نجد) ص1

(20) أم القرى، عدد 210، الجمعة 13 رجب 1347 هـ/ 4 يناير 1929 م، السنة الخامسة، اعتداءات جديدة من قبائل شرق الأردن) ص 2.

(21) الجازي، وأبو سليم، مشاريع توطين البدو في بادية معان، ص 248 - 249

(22) انخفضت الغارات على القوافل التجارية النجدية في العام التالي 1345 ه/ 1927 م إذ لم يشهد إلا ثلاث غارات فقط. أم القرى، عدد 225، الجمعة 9 ذو القعدة 1347ه، / 19 أبريل 1929م، السنة الخامسة (هذه أرقامنا) ص1. وقد أكد الخطيب أن الهدوء النسبي بين الطرفين آنذاك نتج عن اهتمام الملك عبد العزيز بضبط الأمن وتهدئة رعاياه، وكذلك محاولات إمارة شرق الأردن التحري وضبط الأمور. الخطيب، دور الملك عبد العزيز، ص 261.

(23) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (1) (1 – 11) بتاريخ 2/11/1925م، اتفاقية حدة، ص 309.

(24) الخطيب، دور الملك عبد العزيز، ص 267.

(25) ولد عبد العزيز بن زيد في عام 1315ه/1898م في حائل ونشأ بها وتلقى تعليمه في الكتاتيب، وحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى إستانبول، وأقام فيها ثماني سنوات، تعلم فيها اللغة التركية تحدثًا وكتابة، ثم عاد بعدها إلى حائل. و له عدة أولاد. وتوفي رحمه الله عام 1379 ه/ 1959م. الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 11 – 15.

(26) كلف عبد العزيز بن زيد برئاسة الوفد الذي أرسله محمد بن طلال أمير حائل إلى الملك عبدالعزيز، للتفاوض من أجل الصلح أثناء حصار قوات الملك عبد العزيز لحائل على أساس قبول الشروط التي سبق أن عرضها الملك عبدالعزيز على الأمير السابق وهي أن يبقى محمد بن طلال أميرا على بلاده مستقلا استقلالا داخليا، فرفض الملك عبدالعزيز ذلك، وطلب الملك عبدالعزيز التسليم نهائيًا ولكن ابن زيد رفض بلهجة شديدة، وظهر كأنه يتحدث من مصدر قوة، وليس ممثلا لبلد محاصر، فرد عليه الملك عبد العزيز بنفس الطريقة وأسمعه كلامًا قاسيًا، واحتدم النقاش حتى طرده الملك عبد العزيز. وبعد أن تم تسليم حائل ودخلت في طاعة الملك عبد العزيز في 92 صفر 0431 ه / 1 نوفمبر 1291 م، بدأ كبار حائل والأهالي يبايعون الملك عبد العزيز، فقدم معهم عبد العزيز بن زيد، وحينما رآه الملك عبد العزيز قابله بالإبتسام. ووضح له أنه كفر عن غضبه أثناء تلك المحادثة بأن أدخل والد بن زيد ضمن تضحيته عن والديه. ويقول الدكتور مخلد الحريص في ذلك: « وفي ذلك دلالات واضحة على ما يتمتع به الملك عبد العزيز من حكمة كان لها أثرها مستقبلا ومنها تقديره للرجال الأوفياء، فلم يحمل على ابن زيد لأنه يعلم أنه جاء يفاوض نيابةً عمن أرسله، ومنطلقه في موقفه مصلحة أميره وبلاده. الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 15 – 18.

(27) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 11 (11– 20) بتاريخ 22/7/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان الى رئيس النظار، ص 70 – 71

(28) الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 18

(29) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(30) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 32(29- 20) بتاريخ 24/8/ 1926م، المحكمة الخاصة بين نجد وشرق الأردن، ص 85.

(31) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (1) (1 – 11) بتاريخ 2/11/1925م، اتفاقية حدة، ص 309.

(32) ولد في بغداد سنة 1300ه/1882م لأسرة كردية، وبعد أن أنهى دراسته في بغداد انتقل إلى إسطنبول وتخرج ضابط مدفعية برتبة ملازم ثاني، وخدم في الجيش العثماني وجرح في معركة كوت العمارة في جبهة العراق ضد القوات البريطانية، ثم انتقل إلى مصر ثم الحجاز، وكان يتقن اللغتين التركية والفرنسية إلى جانب العربية والكردية، وبعد تأسيس الإمارة الأردنية استعان عبدالله بن الحسين برجالات الفرع الأردني وكان منهم رشيد المدفعي، شغل عدة مناصب، توفي في19 ربيع الأول 1365ه/ 22شباط 1946م، ودفن في السلط، العمد، هاني: أحسن الربط في تراجم رجالات السلط، عمان، ص161-160

(33) كان من أوائل من استقبلوا الأمير عبد الله عند قدومه إلى معان إبان الثورة العربية، وقد ظل يعمل في حكومة شرق الأردن، ومن مناصبه أركان حرب الجيش العربي. الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 5 (80– 20) بتاريخ 20/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 66. العبادي، الأمير شاكر بن زيد، ص 144، 145

(34) اسمه الشيخ مرزوق بن عبيدالله التخيمي اللحياني، من مواليد مكة المكرمة سنة 1310ه/1892م ،كان من أوائل المشاركين بالثورة العربية الكبرى عام 1335ه/1916م،كان قائدا شجاعا وصاحب حنكة ودهاء، يبلغ من العمر مايقارب 25سنة ، تزوج في مكة من ابنة عمه، كان من المقربين للشريف عبدالله بن حسين، لم يكن أحد يرفع راية للأشراف غيره، تولى عدة مناصب، اغتيل بالعراق من قبل الثوريين العراقيين الموسى،سليمان:أمارةشرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن(1921_1926م)،(عمان:لجنة تاريخ الأردن،1990)ص309،78،95. الموسى، سليمان: مذكرات الأمير زيد الحرب في الأردن 1917-1918،(عمان:مركز الكتب الأردني،1990)،ص132.

(35) سياسي أردني ولد في صفد سنة 1280ه/1901م وفي صفد تلقى دراسته الإبتدائية والثانوية، كان له نشاط في جمعية الشبيبة،سافر لبيروت لدراسة الطب، شغل عدة مناصب، توفي في عمان 7جمادى الآخرة 1385ه/2 تشرين الأول 1965م،هياجنة، رائد احمد ياسين: سمير الرفاعي دوره في السياسة الأردنية، (اربد: جامعة اليرموك/كرسي سمير الرفاعي لدراسة تاريخ الأردن، 2002)ص24-16 الروسان،ممدوح: سمير الرفاعي في ضوء المرحلة، بحث ضمن ندرة سمير الرفاعي قراءة في سيرته وتجربته(عمان:المركز الأردني للدراسات والمعلومات،1997)ص19

(36) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 32(29- 20) بتاريخ 24/8/ 1926م، المحكمة الخاصة بين نجد وشرق الأردن، ص 85.

(37) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 5 (80– 20) بتاريخ 20/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 66.

(38) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 10 (39– 20) بتاريخ 22/7/ 1926م، برقية من مرزوق أحد ممثلي حكومة شرق الأردن إلى رئيس النظار، ص 69.

(39) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 4 (81– 20) بتاريخ 19/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 66.

(40) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 19 (1– 20) بتاريخ 28/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى المعتمد البريطاني ص 75.

(41) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 26 (97– 20) بتاريخ 18/8/ 1926م، رسالة من عبد العزيز إلى عبد العزيز بن زيد في معان، ص 80.

(42) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 38(34- 20) بتاريخ 30/8/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 102

(43) 43 () الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 56(54- 20) بتاريخ 8/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 101.

(44) الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 21.

(45) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 66(68- 20) بتاريخ 12/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 106.

(46) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 27 (24– 20) بتاريخ 19/8/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى كبار المسؤولين الإداريين في معان، وعمان، والكرك، ص 81 – 82.

(47) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 28(67- 20) بتاريخ 21/8/ 1926م، رسالة من رئيس العشائر إلى رئيس النظار ص 82؛ الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 30(66- 20) بتاريخ 22/8/ 1926م، ص 83.؛ الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 30(60- 20) بتاريخ 24/8/ 1926م، ص 84؛

(48) 48 () الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 45(64- 20) رسالة من رئيس النظار إلى حاكم الكرك، بتاريخ 4/9/ 1926م، ص 93

(49) الصباغ، بريطانيا ومشكلات الحدود، ص 109.

(50) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 38(34- 20) بتاريخ 30/8/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 102

(51) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 44(42- 20) بتاريخ 4/9/ 1926م، رسالة من ردنغ إلى رئيس النظار، ص 92؛ الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 48(38- 20) بتاريخ 4/9/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى وكيل حاكم معان، ص 92.

(52) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 39(31أ- 20) بدون تاريخ، رسالة من عبد العزيز بن زيد إلى رئيس النظار، ص 89.

(53) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 62(25- 20) بتاريخ 11/9/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى عبد العزيز بن زيد، ص ذ05.

(54) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 55(53- 20) بتاريخ 8/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 100

(55) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 56(54- 20) بتاريخ 8/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 101.

(56) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 72(56- 20) بتاريخ 31/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى المعتمد البريطاني، ص 112

(57) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(58) كانا من المقربين من الأمير عبد الله بن الحسين وممن يعتمد عليهما في اللقاءات السياسية. العبادي، محمد يونس، الأمير شاكر بن زيد، 1885 – 1934م، سيرته ومسيرته من خلال الوثائق التاريخية، عمان، وزارة الثقافة، 1996م، ص 66، 98 – 99.

(59) أديب الكايد اليوسف العواملة، كان يجيد اللغة التركية، وقد تولى عدة مناصب إدارية، وعضوا في عدة محاكم، وعضوا في عدة لجان، حتى توفي بتاريخ ٢١ تموز ١٩٣٥ م بعمان. محافظة، الدور البريطاني في عمليات التحكيم، ص169

(60) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 73(57- 20) بتاريخ 31/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى ناظر العدلية، ص 113.

(61) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 70(36- 20) بتاريخ 29/1/ 1927م، رسالة من وكيل رئيس النظار إلى حاكم معان حاكم معان، ص 110.

(62) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 63(58- 20) بتاريخ 11/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم الكرك، ص 108

(63) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(64) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 73(57- 20) بتاريخ 31/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى ناظر العدلية، ص 113.

(65) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(66) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(67) الصباغ، بريطانيا ومشكلات الحدود، ص 105.

(68) ركب ابن زيد ومرافقه الباخرة منصورة في 7 1 رجب 1345ه/ 2 يناير 1927م. أم القرى، العدد 110، السنة الثالثة، الجمعة 7 رجب 345 هـ/ 2 يناير 927 م، (اجتماع في القدس) ص 3

(69) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 75(29- 20) بدون تاريخ، رسالة من رفيفان باشا إلى رئيس النظار، ص 114 -115.

(70) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 82(52- 20) بدون تاريخ، رسالة من رئيس النظار إلى مندوبيها في محكمة أريحا، ص 126.

(71) الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 24.

(72) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

المصادر والمرجع:

(1) أيمن أحمد محمد محمود، اتفاقيات وقضايا ترسيم الحدود بين الأردن والسعودية 1946-1922، بحث منشور بمجلة وقائع تاريخية، مركز البحوث والدراسات الاسلامية، عدد (33) 2020م، ص 325-261.

(2) علي محافظة، تاريخ الاردن المعاصر في عصر الإمارة 1921- ،1946عمان 1983م، ص ص .104-105

(3) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (1) (1 – 11) بتاريخ 2/11/1925م، اتفاقية حدة، ص 309.

(4) الخطيب، دور الملك عبد العزيز، ص 260.

(5) يؤكد صلاح الدين المختار الذي كان أحد أفراد قوة الدرك الأردنية في معان أن الملك عبد العزيز وحكومته كانوا أمناء على تنفيذ بنود المعاهدة. المختار، صلاح الدين، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ج 2، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة،1990م، ص 374.

(6) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(7) الجازي، أنور دبشي وأبو سليم، عيسى سليمان، مشاريع توطين البدو في بادية معان -1925 1975م، بحث منشور بمجلة مؤتة للبحوث والدراسات، سلسلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مج (33) عدد (6) 2018 م، ص 247 – 249.

(8) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(9) الشراري، منطقة القريات، ص 79 – 80؛ انظر عن المعاهدة: الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (3) (3 – 11) معاهدة الصداقة وحسن الجوار بين إمارة شرق الأردن والمملكة العربية السعودية، ص 314

(10) كانت قبيلة الحويطات تتنكر للعثمانيين من قبل، وتصطدم مع القوات الحكومية، بحيث يمكنها التوغل في البادية بحيث لا يمكن أن تصلها القوات الحكومة. الجازي، وأبو سليم، مشاريع توطين البدو في بادية معان، ص 243.

(11) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(12) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(13) أم القرى، عدد169، الجمعة 17 رمضان 1346ه/ 9 مارس 1928م، السنة الرابعة (حكومة العراق تنقض ست مواد عهدية، ألا فليعذر المنصفون أهل نجد) ص1

(14) أم القرى، عدد 210، الجمعة 13 رجب 1347 هـ/ 4 يناير 1929 م، السنة الخامسة، اعتداءات جديدة من قبائل شرق الأردن) ص 2.

(15) الجازي، وأبو سليم، مشاريع توطين البدو في بادية معان، ص 248 - 249

(16) انخفضت الغارات على القوافل التجارية النجدية في العام التالي 1345 ه/ 1927 م إذ لم يشهد إلا ثلاث غارات فقط. أم القرى، عدد 225، الجمعة 9 ذو القعدة 1347ه، / 19 أبريل 1929م، السنة الخامسة

(هذه أرقامنا) ص1. وقد أكد الخطيب أن الهدوء النسبي بين الطرفين آنذاك نتج عن اهتمام الملك عبد العزيز بضبط الأمن وتهدئة رعاياه، وكذلك محاولات إمارة شرق الأردن التحري وضبط الأمور. الخطيب، دور الملك عبد العزيز، ص 261.

(17) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (1) (1 – 11) بتاريخ 2/11/1925م، اتفاقية حدة، ص 309.

(18) الخطيب، دور الملك عبد العزيز، ص 267.

(19) ولد عبد العزيز بن زيد في عام 1315ه/1898م في حائل ونشأ بها وتلقى تعليمه في الكتاتيب، وحفظ القرآن الكريم، ثم سافر إلى إستانبول، وأقام فيها ثماني سنوات، تعلم فيها اللغة التركية تحدثًا وكتابة، ثم عاد بعدها إلى حائل. و له عدة أولاد. وتوفي رحمه الله عام 1379 ه/ 1959م. الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 11 – 15.

(20) كلف عبد العزيز بن زيد برئاسة الوفد الذي أرسله محمد بن طلال أمير حائل إلى الملك عبدالعزيز، للتفاوض من أجل الصلح أثناء حصار قوات الملك عبد العزيز لحائل على أساس قبول الشروط التي سبق أن عرضها الملك عبدالعزيز على الأمير السابق وهي أن يبقى محمد بن طلال أميرا على بلاده مستقلا استقلالا داخليا، فرفض الملك عبدالعزيز ذلك، وطلب الملك عبدالعزيز التسليم نهائيًا ولكن ابن زيد رفض بلهجة شديدة، وظهر كأنه يتحدث من مصدر قوة، وليس ممثلا لبلد محاصر، فرد عليه الملك عبد العزيز بنفس الطريقة وأسمعه كلامًا قاسيًا، واحتدم النقاش حتى طرده الملك عبد العزيز. وبعد أن تم تسليم حائل ودخلت في طاعة الملك عبد العزيز في 29 صفر 1340 ه / 1 نوفمبر 1921 م، بدأ كبار حائل والأهالي يبايعون الملك عبد العزيز، فقدم معهم عبد العزيز بن زيد، وحينما رآه الملك عبد العزيز قابله بالإبتسام. ووضح له أنه كفر عن غضبه أثناء تلك المحادثة بأن أدخل والد بن زيد ضمن تضحيته عن والديه. ويقول الدكتور مخلد الحريص في ذلك: « وفي ذلك دلالات واضحة على ما يتمتع به الملك عبد العزيز من حكمة كان لها أثرها مستقبلا ومنها تقديره للرجال الأوفياء، فلم يحمل على ابن زيد لأنه يعلم أنه جاء يفاوض نيابةً عمن أرسله، ومنطلقه في موقفه مصلحة أميره وبلاده. الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 15 – 18.

(21) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 11 (11– 20) بتاريخ 22/7/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان الى رئيس النظار، ص 70 – 71

(22) الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 18

(23) أم القرى، عدد 170، الجمعة 29 رمضان 1346 ه، الموافق 21 مارس 1928 م، السنة الرابعة، (بين نجد وشرق الأردن) ص 3

(24) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 32(-29 20) بتاريخ 24/8/ 1926م، المحكمة الخاصة بين نجد وشرق الأردن، ص 85.

(25) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق2، وثيقة رقم (1) (1 – 11) بتاريخ 2/11/1925م، اتفاقية حدة، ص 309.

(26) ولد في بغداد سنة 1300ه/1882م لأسرة كردية، وبعد أن أنهى دراسته في بغداد انتقل إلى إسطنبول وتخرج ضابط مدفعية برتبة ملازم ثاني، وخدم في الجيش العثماني وجرح في معركة كوت العمارة في

جبهة العراق ضد القوات البريطانية، ثم انتقل إلى مصر ثم الحجاز، وكان يتقن اللغتين التركية والفرنسية إلى جانب العربية والكردية، وبعد تأسيس الإمارة الأردنية استعان عبدالله بن الحسين برجالات الفرع الأردني وكان منهم رشيد المدفعي، شغل عدة مناصب، توفي في19 ربيع الأول 1365ه/ 22شباط 1946م، ودفن في السلط، العمد، هاني: أحسن الربط في تراجم رجالات السلط، عمان، ص161-160

(27) كان من أوائل من استقبلوا الأمير عبد الله عند قدومه إلى معان إبان الثورة العربية، وقد ظل يعمل في حكومة شرق الأردن، ومن مناصبه أركان حرب الجيش العربي. الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 5 (80– 20) بتاريخ 20/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 66. العبادي، الأمير شاكر بن زيد، ص 144، 145

(28) اسمه الشيخ مرزوق بن عبيدالله التخيمي اللحياني، من مواليد مكة المكرمة سنة 1310ه/1892م ،كان من أوائل المشاركين بالثورة العربية الكبرى عام 1335ه/1916م،كان قائدا شجاعا وصاحب حنكة ودهاء، يبلغ من العمر مايقارب 25سنة ، تزوج في مكة من ابنة عمه، كان من المقربين للشريف عبدالله بن حسين، لم يكن أحد يرفع راية للأشراف غيره، تولى عدة مناصب، اغتيل بالعراق من قبل الثوريين العراقيين الموسى،سليمان:أمارةشرقي الأردن نشأتها وتطورها في ربع قرن(1921_1926م)،(عمان:لجنة تاريخ الأردن،1990)ص309،78،95. الموسى، سليمان: مذكرات الأمير زيد الحرب في الأردن 1918-1917،(عمان:مركز الكتب الأردني،1990)،ص132.

(29) سياسي أردني ولد في صفد سنة 1280ه/1901م وفي صفد تلقى دراسته الإبتدائية والثانوية، كان له نشاط في جمعية الشبيبة،سافر لبيروت لدراسة الطب، شغل عدة مناصب، توفي في عمان 7جمادى الآخرة 1385ه/2 تشرين الأول 1965م،هياجنة، رائد احمد ياسين: سمير الرفاعي دوره في السياسة الأردنية، (اربد: جامعة اليرموك/كرسي سمير الرفاعي لدراسة تاريخ الأردن، 2002)ص24-16 الروسان،ممدوح: سمير الرفاعي في ضوء المرحلة، بحث ضمن ندرة سمير الرفاعي قراءة في سيرته وتجربته(عمان:المركز الأردني للدراسات والمعلومات،1997)ص19

(30) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 32(-29 20) بتاريخ 24/8/ 1926م، المحكمة الخاصة بين نجد وشرق الأردن، ص 85.

(31) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 5 (80– 20) بتاريخ 20/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 66.

(32) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 10 (39– 20) بتاريخ 22/7/ 1926م، برقية من مرزوق أحد ممثلي حكومة شرق الأردن إلى رئيس النظار، ص 69.

(33) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 4 (81– 20) بتاريخ 19/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 66.

(34) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 19 (1– 20) بتاريخ 28/7/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى المعتمد البريطاني ص 75.

(35) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 26 (97– 20) بتاريخ 18/8/ 1926م، رسالة من عبد العزيز إلى عبد العزيز بن زيد في معان، ص 80.

(36) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 38(-34 20) بتاريخ 30/8/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 102

(37) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 56(-54 20) بتاريخ 8/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 101.

(38) الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 21.

(39) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 66(-68 20) بتاريخ 12/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 106.

(40) (40) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 27 (24– 20) بتاريخ 19/8/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى كبار المسؤولين الإداريين في معان، وعمان، والكرك، ص 81 – 82.

(41) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 28(-67 20) بتاريخ 21/8/ 1926م، رسالة من رئيس العشائر إلى رئيس النظار ص 82؛ الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 30(-66 20) بتاريخ 22/8/ 1926م، ص 83.؛ الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 30(-60 20) بتاريخ 24/8/ 1926م، ص 84؛

(42) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 45(-64 20) رسالة من رئيس النظار إلى حاكم الكرك، بتاريخ 4/9/ 1926م، ص 93

(43) الصباغ، بريطانيا ومشكلات الحدود، ص 109.

(44) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 38(-34 20) بتاريخ 30/8/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم معان، ص 102

(45) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 44(-42 20) بتاريخ 4/9/ 1926م، رسالة من ردنغ إلى رئيس النظار، ص 92؛ الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 48(-38 20) بتاريخ 4/9/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى وكيل حاكم معان، ص 92.

(46) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 39(31أ- 20) بدون تاريخ، رسالة من عبد العزيز بن زيد إلى رئيس النظار، ص 89.

(47) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 62(-25 20) بتاريخ 11/9/ 1926م، رسالة من رئيس النظار إلى عبد العزيز بن زيد، ص ذ05.

(48) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 55(-53 20) بتاريخ 8/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 100

(49) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 56(-54 20) بتاريخ 8/9/ 1926م، رسالة من وكيل حاكم معان إلى رئيس النظار، ص 101.

(50) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 72(-56 20) بتاريخ 31/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى المعتمد البريطاني، ص 112

(51) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(52) كانا من المقربين من الأمير عبد الله بن الحسين وممن يعتمد عليهما في اللقاءات السياسية. العبادي، محمد يونس، الأمير شاكر بن زيد، 1885 – 1934م، سيرته ومسيرته من خلال الوثائق التاريخية، عمان، وزارة الثقافة، 1996م، ص 66، 98 – 99.

(53) أديب الكايد اليوسف العواملة، كان يجيد اللغة التركية، وقد تولى عدة مناصب إدارية، وعضوا في عدة محاكم، وعضوا في عدة لجان، حتى توفي بتاريخ ٢١ تموز ١٩٣٥ م بعمان. محافظة، الدور البريطاني في عمليات التحكيم، ص169

(54) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 73(-57 20) بتاريخ 31/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى ناظر العدلية، ص 113.

(55) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 70(-36 20) بتاريخ 29/1/ 1927م، رسالة من وكيل رئيس النظار إلى حاكم معان حاكم معان، ص 110.

(56) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 63(-58 20) بتاريخ 11/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى حاكم الكرك، ص 108

(57) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(58) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 73(-57 20) بتاريخ 31/1/ 1927م، رسالة من رئيس النظار إلى ناظر العدلية، ص 113.

(59) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(60) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.

(61) الصباغ، بريطانيا ومشكلات الحدود، ص 105.

(62) ركب ابن زيد ومرافقه الباخرة منصورة في 7 1 رجب 1345ه/ 2 يناير 1927م. أم القرى، العدد 110، السنة الثالثة، الجمعة 7 رجب 345 هـ/ 2 يناير 927 م، (اجتماع في القدس) ص 3

(63) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 75(-29 20) بدون تاريخ، رسالة من رفيفان باشا إلى رئيس النظار، ص 114 115-.

(64) الوثائق الهاشمية، مج 10، ق 2، وثيقة رقم 82(-52 20) بدون تاريخ، رسالة من رئيس النظار إلى مندوبيها في محكمة أريحا، ص 126.

(65) الحريص، عبد العزيز بن زيد، ص 24.

(66) أم القرى، عدد 293، الجمعة 22 صفر 1349ه / 18 يوليو 1930م، السنة السادسة (التحكيم بين نجد وشرق الأردن في المنهوبات) ص 1.